

صواب	غلط	صفحة سطر
لكيما	لكيما	١٠ ٢٤٦
أصلبوه	أصلبوه	٠٧ ٢٥٤
أوتيتما	أُتيتما	٠٩ ٢٦٣
تبغ	تبغي	١٠ ٢٦٧
انتشار	انتشار	١٣ ٢٦٩
بالبلثون	بالبلثون	٠٩ ٢٧٢
نقفا	نُقفا	٠٥ ٢٧٢

وقد بقيت اغلاط اخر لا تخفى على المطالع اللبيب



صواب	غلط	صفحة	سطر
الكراكي	الكراكي	١٦	١٥١
يُفْلِح	يَفْلَح	٠٦	١٥٦
أريد	أريد	٠٧	١٦٢
فيُعْطِب	فيُعْطِب	٠١	١٦٣
اهل الغيرة	اهل الغيرة	١٠	١٦٣
كفؤا	كفؤا	٠٢	١٦٤
ان	ان	٠٤	١٦٤
بينكم	بينكم	١٠	١٦٥
يوماً	يوماً	١٤	١٦٦
بالنِظ	بالنِظ	٠١	١٦٩
ينال	يسال	١٣	١٦٩
اذ	اد	١٢	١٧٣
للضد	للضد	١٤	١٧٣
مرؤة	مرؤة	٠٨	١٧٨
المخائله	المخائله	١٥	١٧٩
محباً	محباً	٠٤	١٨١
أخذه	أخذه	٠٩	١٨٦
الفرق	الفرق	١٠	٢٠٥
ففاجر	فعاجز	٢١	٢٠٧
فرجاً	فرحاً	١٤	٢٢٥
والشكل	والشكل	١٤	٢٣٠
يكون	يكونا	١٥	٢٤٥

صواب	غلط	صفحة	سطر
قَبِيَّتَ	قَبِيَّتَ	١٢	١٠٨
العالم	العالم	١٥	١٠٨
افكا	افكا	٠٨	١٠١
مشوبه	مشوبه	١٣	١١٣
منه	منها	٠٤	١١٥
ابقوا	ابقوا	١٣	١١٦
في حليمه في الليلة الدهماء	في ليلة مظلمة ليلاء	٠٦	١١٧
النتبنا	النتبنا	١٠	١٢٠
فتووا	فتووا	١٣	١٢٢
طالحة	طالحة	١٦	١٢٣
اقابل المسرا	اقابل المنسرا	٠١	١٢٤
دمنة	دمنة	٠٧	١٢٤
رعبت	رعبت	١٥	١٢٨
بالعصائب	بالعصائب	٠٥	١٣٢
كلاها	كلاها	٠١	١٣٥
وجهه	وجهه	١١	١٣٧
سوء	سوء	٠١	١٣٨
فأسمع	فأسمع	٠٦	١٣٩
ثرا	ثرا	١١	١٤١
الاحتيال	الاحتيال	٠٨	١٤٤
بهم	به	٠٧	١٤٨
لي	لي	١٣	١٥١

صواب	غلط	صفحة	مسطر
يشك	يشك	٦٢	١٢
للسمك	للسمك	٦٢	١٤
يرى	يرى	٦٤	٠٧
الخبث	الخبث	٦٦	٠٦
ليخذه	ليخذه	٦٨	٠٥
قال في رأيه	قال في رأيه	٧٠	
امر الملوك	الامر الملوك	٧٩	٠١
ومترين	ومترين	٨٢	١٢
انت	انت	٨٣	٠٢
الصبا	الصبا	٨٨	٠٤
فقالا	فقالا	٩٠	٠١
عش	عش	٩١	١١
تضع	تضع	٩١	١٤
لما	لما	٩٥	١٤
شركا	شركا	٩٨	٠٨
ونصحه	ونصحه	٩٩	٠٤
اجهل	اجهد	١٠٢	٠٣
بالاتفاق	بالاتفاق	١٠٤	٠٩
يبديهما	يبديهما	١٠٥	٠٢
صنعه	صنعه	١٠٥	١٤
امآه	امآه	١٠٧	٠٦
يصل	يصل	١٠٧	١١

صواب	غاط	صفحة	سطر
اطبل	اطبل	٠٨	١٧
مصطفيا	صطفيا	١٤	٢٠
الغظر	النظر	١٥	٢٢
وقربه	وقربه	٠٤	٢٣
اكون	اكون	١١	٢٣
والزهد	والزهد	٠٥	٢٦
اشتر	اشتر	١١	٢٧
وكل	وكل	٠٤	٣٠
اقام	اقام	١٣	٣٤
معملة	معملة	١٠	٣٩
الاسم	الاسم	٠٣	٤٢
يحقر	يحقر	١١	٤٢
بلدة	بلدة	١٣	٤٩
تريد	تريد	١٠	٥٠
والله	والله	١٠	٥١
ابن	ابن	٠٥	٥٥
عش	عش	٠٩	٥٥
بكره	بكره	١٢	٥٦
قد	قد	٠٧	٥٨
وفعل	فعل	١٣	٥٧
وقالت	وقالت	١٣	٥٨
قالت	قالت	٠٤	٥٩

اصلاح غلط

صواب	غلط	صفحة	سطر
جلال الدين حسن المعروف بالنقاش وضع كتابه سنة ٨٢٨ هجرية	محمد واحمد الجلال	١٥	٤
انعامه	انعامه	١٢	٨
جوارح	جوارح	١٥	٨
مثله	مثله	٠٢	٩
ابان	ابان	٠٥	٩
آخرم	آخرم	٠٤	١٠
نظمت	نظمت	٠٥	١٠
خدمته	خدمته	٠٦	١٠
انفذته	انفذته	٠٧	١٠
انال	انال	١٥	١٠
الفيلسوف	الفيلسوف	٠٢	١١
اوتيت	اوتيت	٠٨	١٢
غبي	غبي	٠٤	١٤
المسما	المسما	٠٦	١٤
صاحبه وجهده	صاحبه وجهده	٠٢	١٥
واكبره	واكبره	٠٣	١٥
حسبه . كربه	حسبه . كربه	٠٦	١٥
جهلهم	جهلهم	١٢	١٦

فهرس الكتاب

وجه	مقدمة المصحح
٢	ترجمة الناظم
٥	مقدمة الناظم
٦	باب برزويه طيب فارس
١٢	باب الاسد والثور
٣١	باب البيخ عن امر دمنه
٩٧	باب الحمامة المطوقة
١٢٥	باب البوم والغربان
١٤٥	باب القرد والغيلم
١٧٧	باب هيلار ملك الهند
١٩١	باب السنور والجرذ
٢١٨	باب الظائر قبرة والملك
٢٢٧	باب الاسد وابن آوى الناسك
٢٣٥	باب السائح والصانع
٢٥٠	باب ابن الملك واصحابه
٢٥٦	باب اللبوة والاسوار والشمير
٢٦٤	باب الناسك والضيف
٢٦٧	خاتمة الكتاب
٢٦٩	خاتمة الناظم
٢٧١	باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين
٢٧٢	فهرس لتفسير الغريب من الالفاظ
٢٧٧	

حرف الواو

الموئل : الملقأ
 الوبال : سوء العاقبة
 الوتر : الثأر
 وحف : اسرع
 الوحي : السريع
 الوزر : الملقأ والمعتم
 الوصب : المرض والوجع الدائم
 استوصف : الطيب لدائه سأله ان
 يصف له ما يتعالج به

الصلة : العطية والاحسان

وَضَحَّ : يضح بان وانجلي

اوغَرَ : صدر فلان اسماء من الغيظ

اوفى : عليه زاد

الوقر : الحمل واوقار جمع

الوقيد : السريع

ومض : البرق لمع خفيفاً

المقّة : الحجة

حرف الياء

البراعة : ذبابة تطير في الليل كأنها

نار

تم

النوب : جمع النوبة وهي المصيبة

الذيلوفر : نوع من الرياحين ينبت في

المياه الراكدة له اصل كالجزر

وساق امس يطول بحسب

عمق الماء فاذا ساوى راسه

سطح الماء اورق وازهر

واذا بلغ يسقط عن راسه

ثمر داخله بزر اسود

حرف الماء

المبال : الكاسب المختال

المجر : القبيح من الكلام والافحاش

في النطق

هرّف : به مدحه بلا خبرة

الهمج : من الناس الرعاع

الهامش : حاشية الكتاب

الهام : الملك العظيم الهمة والسيد

الشجاع السخي

الهميان : ما يجمل فيه الدراهم ويشد

على الحقو

الأهوج : الاحمق

الهنون : الخزي

مَهْدٌ : كسب وعمل	اللَّدود : الشديد الخوصومة
المَوْقُ : الحق في غباوة	تَلْدَدٌ : الرجلُ تَلْتَمِثٌ وميماً وشمالاً
المائِنُ : الكاذب	وتَحْبِرٌ
حرف النون	اللَّغَطُ : الجليبة او اصوات مبهمة
النَّادُ : الذاهية	لا تفهم
أُنْجَبٌ : الرجلُ ولد اولاداً نجباء	اللغى : جمع لغة
النَّجْرُ : الاصل والحسب	الملاذ : الحصن والمجأ
النَّدْبُ : الخفيف في الحاجة الظريف	تَلَوَمٌ : في الامر تمكث فيه وانتظر
لانه اذا ندب اليها خفاً	حرف الميم
لقضاءها	الموؤنة : النقل والشدة
النيروز : اول يوم من السنة الشمسية	مذقٌ : الودء لم يخاضه
وهو معرب نوروز بالفارسية	المَرْخُ : شجر مربع الورى يُقْتَدَحُ به
ومعناه يوم جديد	التمرخ : الدهن بالمروخ
النامور : عرق غبر في باطنه فساد	المرازية : جمع مرزبان وهو رئيس
كلمة بريء اعلاه رجوع غبراً	الفرس
فاسداً	المربع : الخصيب
النُّضارُ : الذهب او الفضة	المارق : الخارج من الدين ببدعة
نَقْدٌ : فني وفرغ	او ضلالة ويستعمل للخارج
النكباء : ريح تدور بالبيت فلا يتمين	على ملكه
لها مهيب	مَشَّشٌ : العظم استخرج منه الخ
النكال : امم ما يجعل عبرة للغير	المصاع : القتال والجلاد
النمير : الماء للعذب	المائِنُ : جمع مئة وهي الاحسان
المنهج : الطريق الواضح	العنة : القوة

حرف القاف

قَبَسَ : النار اخذها شعلة

اقْتَرَبَ : الرجل قَلَّ ماله وافتقر

الأقْبَالُ : جمع قِتَل وهو العدو

القِتَالَةُ : الذين باخذون في القتال

والتأْتِ النَّائِثُ على تأوِبل

الجماعة

يَحْتَلُّ : يبيت

كَيْمَاتِدَارٌ : في قوله فان يكن قد وافق

المقدار ارادَ به القضاء

والتفخيز ولم أرَ له هذا المعنى

القَارِحُ : من ذي الحافر الذي شقَّ

نابه وطلع وهو في السنة

الاولى حَوَلِيَّ ثم جَدَعَ ثم

ثَبَّتِي ثم رَبَاعٍ ثم فَارِح

قرطس : الرابي اصاب الغرض

القرن : النظير

انْقَضَتْ : البيضة انكسرت

حرف الكاف

الكَوُودُ : عقبة كَوُود اي صعبة

شاقة المصعد

الكتائب : جمع كتيبة وهي القطعة

من الجيش

الكاشح : المضمحل العداوة

الكفيف : الاعمى

الأكْلَفُ : من اممَّ الاسد

الكلفة : المشقة

الكَلَّ : التعب والمصيبة والثقل

والضعيف وهو يُطلق على

الواحد وغيره

الكلام : جمع كَلَم وهو الجرح

الكفد : الشرس الشديد

الكَنُودُ : الذاكر السبئية النامي الحسنة

الكِنَّة : جوهر الشيء وقدره ووجهه

وحقيقته

الكَيْسُ : خلاف الحق والعقل

الكياسة : الفطنة

استكان : له ذل وخضع

حرف اللام

اللؤم : واللوم ضد الكرم ولؤم بلؤم

ضد كرم وكان دنيء الاصل

شحيح النفس

اللأواء : الشدة والحنة

اللبيك : امر لبيك اي ملتبس

ألحفت : في السؤال ألح

لحي : فلاناً لامه وسبه وعابه

والفراسة (علم بقوانين
يعرف بها الامور الخفية
بالنظر في الامور الظاهرة
وموضوعه العلامات والامور
الظاهرة في بدن الانسان

الفرس : هو للفيل والبعير كالقدم
الانسان والحافر اللدابة

فُضِح : كُشِفَتْ مساوئه
النُضُول : جمع فضل ضد النقص
وقد استعمل الجمع استعمال
المفرد في ما لا خير فيه

ففر : فتح

الفارقة : الداهية

القل : الجماعة

فال : اسم فاعل من فلى الأمر اذا

تأمل وجوهه ونظر الى عاقبته

الفهد : حيوان من السباع ضيق
الخلق شديد الغضب ذو وثبات

بعيدة كثير النوم قيل هو
متولد من الاسد والنمر

فآء : رجع

فاضت : روحه خرجت

فال : رايه اخطأ وضعف

الغتر : الشاب لا تجربة له

الغرم : الغرامة ولزوم نائبة في مال
من غير جنابة

الغشوم : الظالم

الغيمر : من لم يجرب الامور والجاهل
غوى : ضل

مغيرة : يقال ارض مغيرة اي مسقية

ولم أرَ لهذه اللفظة في كتب

اللغة معني يصح ان نتناوله

جنى بسائر معانيها

الغيلة : الخديعة والاعتيال وقتله

غيلة اي خدعه وقتله

الغيل : الأجمة وموضع الاسد

حرف الفاء

فتنه : اعجبه

فحص : فحص وشدد للمبالغة

افحمه : اسكته بالحجة في خصومة
او غيرها

الفراسة : التثبت في الامور

والاستدلال بالامور

الظاهرة على الامور الخفية

وعلم الفراسة (وهو المراد

بقوله : تستخرجون بالزجر

المظمورة : الحفيرة تحت الارض

الطول : الفضل

التطول : الامثان

حرف الظاء

الظنن : المتهم والمعادي لسوء ظنه

وسوء الظن به

الظنة : التهمة

حرف العين

العَبّ : شرب الماء بلا تنفس

العدو : من قوله في عدو خصميه

معناه منافاة الالتئام

عذَلّ : لام

العرّ : الجرب

عرس : ابن عرس دويبة كالفارة

العراص : جمع عرصة وهي ساحة الدار

اعرض : عنه اضرب وصدّ

العربض : من المعز ما اتى عليه

سنة وتناول النبات بعرض

شده

العُرف : المعروف والجود وامم

تبدله وتعطيه

الأعراق : الاصول جمع عرق

العسيف : الاجير والعبد

العجوم : طائر ابيض

الأعلاق : جمع علق وهو النفيس

من كل شيء

تعامل : لكذا تكلف العمل

العنت : الوقوع في امر شاق

العنصر : الاصل والحسب

اعتنّ : له الشيء ظهور له واعترض

عناه : الامر شغله واهمه

عنيّ : آذى واتعب

المعاد : الآخرة

استعاذ : به اعتصم ولجأ به منه

العاهة : الآفة

العاب : اسم بمعنى العيب

عال : صبره وعيل غلب

العين : الذهب والياقوت ولها

معان شتى

حرف العين

غبط : فلاناً حسده وتمنى مثل حاله

من غير ان يريد زوالها عنه

الغادر : الغادر

الغواصي : جمع الغادية وهي السمجاة

تنشأ غدوة او مطرة الغداة

غراً : فلاناً خدعه واطمعه بالباطل

اشفق : منه خاف وحاذر

السُّلُو : الجسد من كل شيء وكل

مساوخ اكل منه شيء وبقيت

منه بقية

السَّحَال : ريج الشمال

السَّعِيع : ذو الشناعة

المشوب : الممزج

شايح : الرجل قاتل

المشيمة : محل الولد تخرج معه عند

الولادة

حرف الصاد

صدَفَ : عن الشيء اعرض وصدّ

الصُّغْر : الذل

الصفقة : عقد البيع

صَفَنَهُ به : ضربه به

صَكَّ : ضرب شديداً

الأصلح : الأصم لا يسمع البتة

اصطلم : الشيء استأصله

الصيَّام : الامر الشديد والداهية

اصطلي : تدفأ

الصنج : الصنج ذو الاوتار آلة تطرب

مخنصة بالعم وهو معرّب

چنك بالفارسية

الصنديل : شجر هندي طيب الرائحة

يشبه شجر الجوز يحمل ثمرًا

في عناقيد وله حب اخضر

الصيال : الوثرب على العدو لقبه

حرف الضاد

الأضبارة : الحزمة

الضرب : الرجل الماضي الندب

الضرب : المثل

الضرائب : جمع ضربية وهي السجية

اضغات : احلام هي رؤيا لا يصح

تأويلها لاختلاطها

المضطغن : الحاقن

حرف الطاء

الطَبَّ : الماهر الحاذق بعمله

أَطْرَأه : بالغ في مدحه

الطَّرار : المختلس السالب

أَطْرَقَ : الرجل لم يتكلم ونلان

ارخى عينيه ينظر الى

الارض

الطَّغام : اوغاد الناس

طَفَرَ : وثب في ارتفاع قيل الوثوب

من فوق الى اسفل والظفور

عكسه

حرف السين

السبخ : ذو السباخ وهو ما لم يُعْرَث
من الارض

أَسْبَجَ : أَحْسَنَ الْعَفْو

سَخَالٌ : جَمْعُ سَخْلَةٍ وَهُوَ وَلَدُ الشَّاةِ ذَكَرًا
كَانَ أَوْ اُنْثَى

السَّخِيمَةُ : الضَّغِينَةُ وَالْمَوْجِدَةُ فِي النَّفْسِ
السَّدِيدُ : الصَّوَابُ

سَدِمَ : الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ لُجَّ بِهِ

السَّدَمُ : الْغَيْظُ مَعَ حُزْنٍ وَالْهَمُّ مَعَ نَدَمٍ
السَّرَبُ : الْخَفِيرُ تَحْتَ الْأَرْضِ

السَّرْقَانُ : السَّرْقَةُ

السَّفْرَةُ : طَعَامُ الْمَسَافِرِ

السَّفْطُ : وَعَاءٌ كَالْقَفَّةِ وَأَسْفَاطُ جَمْعٌ

أَسْفَأَ : الطَّائِرُ دَنَا مِنَ الْأَرْضِ فِي
طَيْرَانِهِ حَتَّى كَادَتْ رِجْلَاهُ

تصبياتها

السَّلْمَةُ : وَاحِدَةُ السَّلْمِ وَهُوَ شَجَرٌ مِنْ
الْعُضَاهِ يُدْبَغُ بِهِ

السَّمَادُ : الزَّبَلُ

سَمِيرٌ : ابْنُ سَمِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

السِّمَاكُ : أَرَادَ بِهِ وَاحِدَ السَّمَاكِينَ وَهِيَ
كُوكْبَانٌ نَيْرَانٌ أَحَدُهُمَا فِي

جبهة الشمال ويقال له السماك
الرايح والآخر في الجنوب
ويقال له السماك الاعزل

سَنَنَ السَّنَةَ : وَضَعَ الشَّرِيعَةَ

السنام : حذبة في ظهر البعير

الإسوار : الجيد الرمي بالسهم

سورَةٌ : الْغَضَبُ شَدَّتْهُ

السوط : مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنْ جِلْدٍ مَضْفُورٍ
أَوْ نَحْوِهِ

السوقة : الرعية من الناس تحت مياسة

الولاية (وسموا سوقة لان

المالك يسوقهم و بصرفهم الى

ما شاء من امره لا لانهم

من اهل السوق كما تزعم

العامه

سِيَّءٌ : التَّوَسُّ مَا عَطَفَ مِنْ طَرَفَيْهَا

حرف الشين

الشَّرَّةُ : الشَّرُّ

أَشْرَفَ : الشَّيْءُ عَلَا وَارْتَفَعَ

أَشْتَطَّ : تَبَاعَدَ عَنِ الْحَقِّ وَقِيلَ شَطَطًا

أَيُّ قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ

مفراطاً في الظلم

شعوب : امم البنية

دَاهَنَ : غَشَّ وَاظْهَرَ خِلاَفَ مَا بَضُمَ

المدهن : المنافق

حرف الذال

ذَبَدَبَ : تَرَدَّدَ

الذَرَعُ : الخُلُقُ وِضَاقُ ذِرْعِهِ اِي

ضعفت طاقته

أَذَعَنَ : ذَلَّ وَانْقَادَ

الذَكَاءُ : حِدَاةُ الْفُؤَادِ وَسُرْعَةُ الْفِطْنَةِ

الذَوْدُ : مِنَ الْاِبِلِ مَا بَيْنَ ثَلَاثِ اِلَى

الثَلَاثِيْنَ وَقَوْلُهُمُ الذُّودُ اِلَى

الذُّودِ اِبِلٌ مِثْلُ يَرِيدُونَ بِهِ

الْقَلِيلِ مِنَ الْاِبِلِ اِي اِذَا

اَضْيَفَ الْقَلِيلَ اِلَى الْقَلِيلِ

بَصِيرَ الْمَجْمُوعِ كَثِيْرًا

ذَوَى : ذَبَّلَ

حرف الراء

الاسْتِرْسَالُ : حَسَنُ الثَّقَمَةِ بِالصَّدِيقِ

وَالاسْتِئْثَانُ بِهِ

الرُّفِيَّةُ : الْعُوْذَةُ

رَنَقَ : الْمَاءُ كَدَرَ

الرَّهَطُ : قَوْمُ الرَّجْلِ وَقَبِيْلَتُهُ

أَرْهَقَهُ : حَمَلَهُ مَا لَا يَطِيْقُ

الْمَرْهَقُ : الْمَضِيْقُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَدْرَكَ

لِيَقْتَلَ

الرَّوْحُ : الرَّاحَةُ

الرَّوَاغُ : جَمْعُ رَائِحَةٍ وَهِيَ الْاِمْطَارُ

وَالسَّحْبُ الَّذِي تَجِيءُ فِي الرَّوَاغِ

اِي الْعَشِيِّ وَيَقَابِلُهَا الْغَوَاذِي

الرَّوْزَنَةُ : الْكُوْزَةُ

الرَّوْعُ : الْقَلْبُ اَوْ مَوْضِعُ الْفَرْعِ مِنْهُ

رَوَّى : فِي الْاَمْرِ نَشَبَتْ

ارْتَادَ : طَلَبَ

الرَّيْدُ : الْحَرْفُ النَّاتِيءُ مِنَ الْجَبَلِ

رَامَ : عَنْهُ يَرِيْمُ تَبَاعَدَ

حرف الزاي

الرَّيْبَةُ : حَفْرَةٌ يَصَادُ بِهَا الذُّبُّ اَوْ

الْاَسَدُ وَالرَّيْبِيُّ جَمْعُ

الرَّجْرِ : الْكِهَانَةُ اِي بِالْقَضَا بِالْغَيْبِ

الرُّخْرُفُ : الزَيْنَةُ

الذَّرِيَّةُ : مَا يَحِطُّ مِنَ الْقَدْرِ

الزَّلْفَةُ : الْقُرْبُ وَالْمَنْزَلَةُ

الزَّمَاذِمَةُ : اِحْدَى طَوَائِفِ الْفَرَسِ

أَزَنَّ : أُتِّهَمَ

الزَّوْرُ : وَسَطُ الصَّدْرِ اَوْ مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ

اِلَى الْاِكْتِفَائِيْنَ اَوْ مَلْتَقَى اطْرَافِ

عِظَامِ الصَّدْرِ

المِخْلَب : ظفر كل سبع من الماشي والطائر

أَخْلَفَ : الوعد لم يفه

خَلَقَ : الثوب بلي

الْأَخْلَاق : جمع خُلُق وهو السجية والطبع

الْخُوَان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل خاس : كذب وبالعهد غدر

خام : عنده نكص وجبن

الْخِيم : الطبيعة والسجية

حرف الدال

دَبَّ : بالشر سعى

المدبر : في قوله ثم ادخار اللحم قول المدبر اسم فاعل من ادبر

فلان اذا صار ذا مال كثير

دَثَّرَ : درس وانمى

الدَدَن : اللهب واللعب

الدُّسُوت : جمع دست وهو صدر البيت والمجلس

الدَّشْت : الصخراة

الدَّامِل : الشافي

تَدَنَّى : اقترب قليلاً قليلاً

دَهَمَهُ : فاجأه

الْحَوَاء : اراد به صاحب الحية الذي يرقبها ويحملها للتفرجة ولم

ار له هذا المعنى في

كتب اللغة

حرف الحاء

الْحَبَّ : الخبيث الخداع

الْخَبَّاز : صانع الخبز والمراد به الخنزير كما يتبين مما يليه اذ يقول :

وصرف الخنزير الخ

الْخَبَال : الفساد والشر

الخنل والمخاتلة : الخداع

الْخَاتُون : كلمة اعجمية للمرأة الشريفة وهي من لغة التتر تاقب بها

نساء الملوك عند العرب

الْخَادِر : اسد خادراي مقيم في الاجمة

الْخَرَق : ضد الرفق وضعف الراي

والجهل والحمق

الْحُسْف : الذل

الْخَصْلَة : الفضيلة والرذيلة او قد غلب

على الفضيلة وقيل الخصلة

لا تكون الا في المدح والخللة

تكون في الخير والشر

خَفَّت : الصوت سكن

الجَنَّةُ : السَّنة وكل ما وقى من سلاح
الجِهَّاز : جهاز الميت والعروس والمسافر
هو ما يحتاجون اليه

الجُور : الظلم
الجَوَّاس : الطالب الشيء بالاستقصاء
اجنوى : المكان كره المقام فيه وان
كان في نعمة
: اذوي الباطن والحرفة وشدة
الوجد من عشق او حزن

حرف الحاء

الحِجْر : العقل سمي به لانه يحجر
صاحبه عما لا ينبغي
الاججام : الكفت والنكوص هيبة
الحدأة : طائر يصطاد الجرذان
ويعرف عند العامة بالشوكة

حرَّبه : سلبه وتركه بلا شيء
الحِرَب : الشديد الحرب الشجاع
الحارث : ابو الحارث كنية الاسد
الحَرَد : الغضب
حرق : نابه محقه حتى يسمع له صريف
الحُرمة : ما لا يحل انتهاكه
حزب : الامر اشتد

الحسبة : الاجر والثواب
احتسب : بكذا اجرا عند الله اعتمده
ينوي به وجه الله

الحصيف : المستحکم العقل
المحاضر : جمع محضر وهو السجل وخطا
يكتب في واقعة وخطوط
الشهود في آخره بصحة ما
تضمنه صدره

حضفت : الحماة يعضها ضمته تحت
جناحيها اورخمت عليه للتفريخ

الحظام : ما في الدنيا من مال قليل
او كثير

الحفاظ : المراعاة
حفا : البرق لمع ضعيفا معترضاً في
نواحي الغيم

الحقاق : المخاصمة
الحلي : ما يزين به من مصوغ

المعدنيات او الحجارة والحلي
جمع

الحنادس : جمع حنديس اي الظلمة
حاور : حادث

الحول : الشديد الاحتيال
حاف : يحيف جار وظلم

عند قبره فلا تُعاف ولا تُسقى
حتى تموت . وعلى ذلك القول :
بلى التدبير أي انه ترك امر
النظر في العواقب واهمله كما
تم مل الناقاة المذكورة

بُهت : دُهِش وتَحِير

حرف التاء

التدْرِج : طائر حسن الصورة ارقش

وهو شبيه بالدرّاج وقيل

هو الحجل وقيل السمائي

الأتراب : جمع ترب وهو اللدة والسن

ومن وُلد مَمَك

تَفَهَ : الشيء خَسَّ

المتالف : جمع متلفة وهي المفازة

حرف التاء

الثبت : الثابت

ثَبَّتَ : في الأمر تَأَنَّى فيه

الثراء : الغنى وكثرة المال

ثَبَّهَ : قَوَّه

ثَابَ : رجع بعد ذهاب

حرف الجيم

الجُبَار : السيل او فنا المقبرة وهما

عديما الشفقة فالاول يحرف

كل ما يصادفه لا يلوي على
شيء والثاني لا يمنو لما يرى
من كثرة البكاء

الجِبَاة : الخائقة والطبيعة

جَبَّهَ : لقيه بما يكره

الجُحْر : كل مكان تخفّره الموام

والسباع لانفسها

الجدار : الخائط

الجرئ : من امما الاسد

جَزَفَ : الشيء باعه واشتراه بلا وزن

ولا كيل

أَجَفَّهُ : اراد بها يتجنّفه ولم اجد أجفّ

بمعنى جنّف

الجَلْد : الرجل الجأد اي الشديد

القوي

الجَلْف : الرجل الجافي

الجَنُوب : ريح تخالف الشمال

جَنَحَ : مال

الجِنَازة : الميت ويُفتح او بالكسر

ألمت او السرير مع الميت

ومن يشيعه وبالفتح السرير

الجَنَف : الميل الى الجور

الجَنَّة : الحديقة

فهرس لتفسير الغريب من الالفاظ

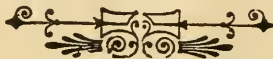
بَارَ : قطع مستأصلا	حرف الالف
بَثَّ : العذرَ اظهره	الابريز : الذهب الخالص الصافي
البحث : الخالص من كل شيء	آثَر : اخنار وفضل
البرزخ : الحاجز بين الشبثين	الآجال : جمع أجل وهو غاية الوقت
أَبْرَمَ : الامرَ احكمه	في الموت
التبرُّم : التعتت	الإحنة : الحقد والغضب
البازِدار : حامل البازي	أَخَذَ : بالشخص عاقبه . ومنه أخذه
بَزَّ : الشيء منه اخذه بجمناً وقهر	بالمذنبين
وابتَزَّ عينيه نزعها	الأد : الامر النطيع والداهية
الأبزن : بثليث الهمة حوض يُغتسل	الأدر : الأنفخ والمفتوق
فيه ويعرف بالمغتس وقد	الأزر : الظهور
يتخذ من نحاس وهو معرب	أَفِنَ : الرجل وَأَفِنَ ضعف رأيه
آبَزَن بالفارسية ومعناه	والمأفون الضعيف الراي والعقل
حوض صغير	الأكل : ما يؤكل
البطر : من بطر الرجل اذا دهش مع	الإيل : العهد
سوء احتمال النعمة وقلة القيام	ائتلى : قصر
بحقها وصرفها في غير وجهها	الأمنة : الأمن
الْبَغْي : العدول عن الحق	الآفة : عرض مفسد لما اصابه
الْبَغْي : الوطر	حرف الباء
بلا : يلو جرب واختر	البيبر : اسد هندي . وبيبر عادي
بلي : الناقة جعلها بليّة وذلك ان	اي قديم
الناقة اذا مات صاحبها تُشدّ	بَتَّ : الحبل قطعته

تنبیه

لقد اصلحت في هذا الكتاب ما اصلحت ونظمت ما رأيت
 خالياً منه وانا بين عوامل اشغال جمة نتنازع اوقاتي فلا تدع لي
 منها الا النزر القليل فان كان قد طاش سهمي اوزات قدمي
 فالمطالع كريم يعفو عما هفوت وسقطت ويغض الطرف عما يراه
 من ركيك الكلام وواهن التعبير وان دلته اصابة رأيه الى خطأ
 عثر عليه فنبهني اليه فاناله من الشاكرين لأن لي في هذا النظم
 رجمة الى الاصلاح فاثقف ما اعوج من كلامي واشدد ما وهن
 عله يجيء كثره تحفة مستظرفة . والله اسأل ان يجعله مفيداً
 لمطالعه انه خير من سئل

« قَالَ لَهُ فَأَرِنِيهِ فِعْلًا إِنَّكَ قَدْ سَلَبْتَ مِنِّي الْعَقْلَ »
 « يَا مَعْشَرَ الطَّيْرِ لَقَدْ فَضَلَكُمُ رَبِّي عَلَيْنَا بِالذِّكَا جَمَلَكُمُ »
 « فَهَمَّتُمْ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ مَا نَحْنُ لَا نَفْهَمُهُ فِي جِيلٍ »
 « فَأَرِنِي بِاللَّهِ كَيْفَ تَفْعَلُ هَذَا إِذَا فَعَلْتَ أَمْرًا يَذْهَبُ »
 « فَأَدْخَلَ الطَّائِرُ حَالًا رَأْسَهُ نَحْتَ جَنَاحِيهِ بِلَا فِرَاسَهُ »
 « فَوَثَبَ الثَّعْلَبُ غَيْرَ مَهْلٍ عَلَيْهِ وَأَخْطَفَهُ بِالْعَجَلِ »
 « ثُمَّ قَالَ يَا عَدُوَّ نَفْسِي وَمَنْ أزال سَعْدَهُ بِنَحْسِي »
 « تَرَى سَدِيدَ الرَّأْيِ لِلوُزْقَاءِ تُقْذِهَا بِالْمَكْرِ وَالذَّهَائِ »
 « وَلَا تَرَى لِنَفْسِكَ الْآرَاءَ لِتُبْعِدَ الْخُصُومَ وَالْأَعْدَاءَ »
 « سَحَقًا وَيَا وَيَجَا لَهُ ذِكَا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُزَلْ بِهِ الْبَلَاءَ »
 « وَوَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى الْكَلَامَ قَتَلَهُ عَضًّا وَضَرْبًا بِالثَّرْيِ وَأَكَلَهُ »
 « فَلِنَسْأَلِ الرَّحْمَانَ أَنْ نَكُونَا لِمَا أَمَرْنَا الْغَيْرَ فَأَعْلَيْنَا »
 « مِنْتَصِحِّحِينَ بِالَّذِي نَصَحْنَا فَإِنْ نَكُنْ كَذَا فَقَدْ نَجَّحْنَا »

انتهى



« وَإِنَّمَا قَوْلِي لَهُ لَا أَلْتَمِي »
 « فَأَزِقَ إِلَيَّ لَا تَبَالَ بِالْحَطَرِ »
 « فَإِنِ بَلَغْتَ سَالِمًا إِلَيَّا »
 « أَطِرُ إِذَا نَاجِيَةٌ بِنَفْسِي »
 « وَعِنْدَمَا عَلِمَهَا مَا قَالَا »
 « طَارَ بَعِيدًا وَاعْتَلَى وَارْتَفَعَا »
 « وَأَقْبَلَ الثَّعْلَبُ ثُمَّ وَقَفَا »
 « فَهَدَرَتْ وَرَقَاؤُنَا وَأُحْنَدِمَتْ »
 « فَقَالَ قَوْلِي لِي مَن لَقَاكَ »
 « قَالَتْ لَهُ فَرَحُهَا بَيِّنٌ »
 « فَأَعْمَلَ الثَّعْلَبُ فَرَطَ الْمَكْرِ »
 « فَقَالَ يَا مَالِكُ أَيْنَ تَجْعَلُ »
 « قَالَ وَرَائِي قَالَ أَيْنَ تَضَعُهُ »
 « قَالَ شِمَالًا قَالَ أَيْنَ تَسْتُرُهُ »
 « قَالَ لَهُ تَحْتَ جَنَاحِي حَالًا »
 « قَالَ لَهُ ذَلِكَ لَيْسَ يُمْكِنُ »
 « إِلَيْكَ فَرَخِي كَمَا ضِي حُمِّي »
 « مَن لَمْ يُخَاطِرْ لَمْ يَنْبَلْ قَطُّ وَطَرَ »
 « وَنَلْتَ عَشِيَّ آكِلًا فَرَخِيًّا »
 « طَالِبَةٌ فِي الْبَعْدِ غَنَكَ أُنْسِي »
 « مَنِ حِيلَةَ سَتَخَذُلُ الْعُحْنَالَا »
 « ثُمَّ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ وَقَعَا »
 « وَقَالَ مِثْلَ مَا ذَكَرْنَا أُنْفَا »
 « ثُمَّ أَجَابَتْهُ بِمَا تَعَلَّمَتْ »
 « هَذَا الْجَوَابَ وَبِهِ نَجَاكَ »
 « عَلَّمَنِي مَالِكُ الْحَزِينُ »
 « وَأَمَّ مَالِكًا لِقُرْبِ النَّهْرِ »
 « رَأْسَكَ إِنْ هَبَّتْ عَلَيْكَ شِمَالٌ »
 « إِذَا آتَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ تَصْفَعُهُ »
 « إِنْ هَبَّتِ النَّكْبَاوُ كَادَتْ تَبْتُرُهُ »
 « أَسْتُرُهُ وَأَتَّقِي الْوَبَالَ »
 « قَالَ بَلَى وَإِنَّهُ لَهَيِّنٌ »

« تَبْنِيهِ مِنْ بَعْدِ عَنَا وَتَعَبٍ
 « لِأَنَّ ذِي النَّخْلَةِ كَانَتْ عَالِيَةً
 « ثُمَّ إِذَا مَا فَرَعَتْ وَبَاضَتْ
 « ثُمَّ إِذَا مَا أَدْرَكَتْ صِغَارُهَا
 « أَتَى إِلَيْهَا ثَعْلَبٌ قَدْ عَرَفَا
 « وَصَاحَ مِنْ أَسْفَلِ تِلْكَ النَّخْلَةِ
 « إِي زَيْمِي الْفِرَاحَ لِي أَوْ أَرْقِي فَلَا
 « إِنِّي إِذَا أَرْزَقْتِ لَسْتُ أَنْحَدِرُ
 « فَتَجَزَعُ الْحَمَامَةُ الْوُدَيْعَةَ
 « فَبَيْنَمَا الْوَرْقَاءُ ذَاتَ مَرَّةٍ
 « وَكَانَ إِذْ ذَاكَ لَهَا فَرْخَانِ
 « وَإِذْ أَتَى مَالِكُ الْحَزِينُ
 « فَقَالَ لِمَ أَنْتِ بِسَوْءِ حَالِ
 « فَأَخْبَرْتَهُ بِالَّذِي تَلْقَاهُ
 « فَقَالَ هَذَا الْخُطْبُ لَيْسَ خُطْبَا
 « مَتَى أَتَى وَقَالَ مِثْلَ مَا سَبَقَ
 « وَكُفَّةٌ شَدِيدَةٌ وَنَصَبٍ
 « غُصُونُهَا إِلَى السَّحَابِ رَاقِيَةٌ
 « حَضَنْتِ الْبُيُوضَ حَتَّى أَنْقَاضَتْ
 « مِنْ بَعْدِ أَنْ طَالَ لَهَا أَنْتَظَارُهَا
 « فِي أَيِّ وَقْتٍ يَبْضُهَا قَدْ نَفَقَا
 « حَمَامَةُ الدُّوْحِ اسْمِي لِي جَمَلَةٌ
 « يَقِيكَ شَرِّي غَيْرُ مُبْدِعِ الْمَلَا
 « حَتَّى تَصِيرِي عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِ
 « مِنْهُ وَتَرْزِمِيهَا لَهُ مُطِيعَةٌ
 « فِي عَشِيهَا تُبْدِي الْجَوَى وَالْحُسْرَةَ
 « قَدْ أَدْرَكَتْ كِلَاهُمَا حُلْوَانَ
 « رَأَى الْأَسَى فِي وَجْهِهَا بَيْنُ
 « كَثِيبَةٍ كَثِيرَةٍ الْبَلْبَالِ
 « مِنْ ذَلِكَ الثَّعْلَبِ مَعَ دَهَاهُ
 « وَكَفَّهُ سَهْلٌ وَلَيْسَ صَعْبًا
 « فَلَا تَخَافِي شَرَّهُ وَإِنْ بَرَقَ

باب

الْحِمَامَةِ وَالْتَعْلَبِ وَمَالِكِ الْحَزِينِ ^(١)
وَهُوَ

بَابُ مَنْ يَرَى الرَّأْيَ لغيرِهِ وَلَا يَرَاهُ لِنَفْسِهِ

« قَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا هَذَا الْمَثَلُ وَعَيْتُهُ فَبَيَّنَ سُوءَ الْعَمَلِ »
« فِي مَنْ يَرَى الرَّأْيَ السَّيِّدَ الصَّابِئَا لغيرِهِ إِذَا أَنَاهُ طَالِبَا »
« وَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ الصَّوَابَا قَالَ لَعَمْرِي ذَاكَ مَا أَصَابَا »
« فَإِنَّهُ لَمْ يَلْقَ إِلَّا ضَرَرَا وَقَدْ رَوَى لِي التَّقَاتُ خَبْرَا »
« حَكَّوهُ عَنِ مَالِكِ الْحَزِينِ الطَّائِرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَلْثُونِ »
« وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ التُّوزِقَاءِ وَالْتَعْلَبِ الْمَشْهُورِ بِاللِّدْهَاءِ »
« قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ نَقَلَا خَلَّ حَكِيمٌ لِي هَذَا الْمَثَلَا »
« فَقَالَ لِي قَدْ كَانَ لِلْحِمَامَةِ عَشٌّ بِأَعْلَى نَخْلَةٍ فِي رَامَةٍ »

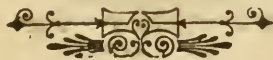
(١) ليس هذا الباب منظوماً في الأصل والذي اراه ان الناسخ اغفله لا الناظم فالذي نظم الكتاب كله في عشر ليال لا يعجز عن هذا الباب الوجيز وقد نظمته كي لا يبقى غريباً

والصحيح ان ابنه الصبارية لم ينظم هذا الباب لعدم وقوعه عليه في النسخ القديمة واكثرها لم تكتب هذا الباب

خاتمة الناظم

تم الكتاب واتقست ابوابه
 كالدّر اذ يزجي به سحابه
 باد اكل فاضل صوابه
 مؤدباً ان قبلت ادابه
 بسعد مجد الملك دام ملكه
 فوصفه در ونظمي سلكه
 حرزت في عشر ليال عقده
 ولم اطق حتى استعنت جده
 نعم ولو اني وقفت النفسا
 عليه لا غير لكانت خمسا
 ولست من فضائي اعده
 فانما سهل ذاك سعده
 لما غدا بعيدة قريبا
 رأت ذاك عجباً عجيباً
 وقلت ان دولة المشيد
 وجدته في كل امر مسعد
 فاني لو رمت رد امس
 بسعده عاد بغير حبس
 لو رمت حبس الفلك الدوار
 ورد صبغ الليل والنهار
 والبحر لو رددته عن مده
 والدهر لو منعه عن قصده
 لكان ذاك ايسر الاشياء
 ونلت من غايته رجائي

قَالَ لَهُ يَا ذَا السَّجَايَا الْحُسْنَى
 فِي ظِلِّ مَلِكٍ وَمَلَكَتِ الْأَرْضَا
 أُعْطِيتِ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ نَسَبًا
 فِي فَرْحٍ وَغَبْطَةٍ وَنِعْمَةٍ
 سَاعَدَكَ الْقَضَاءُ فِيمَا تَطْلُبُ
 حَلِمًا وَعِلْمًا وَذَكَاءً وَكَرَمًا
 قَوْلًا وَفِعْلًا وَصَلَاحَ نِيَّةٍ
 لَا تَقْصُ فِي الرَّأْيِ وَلَا الْقَوْلِ سَقَطًا
 لَقَدْ جَمَعْتَ نَجْدَةً وَلِينًا
 شَرَحْتَ مَا أَمَرْتَنِي بِشَرْحِهِ
 قُلْتُ وَمَا الْأَمْرُ بِالصَّوَابِ
 كَلًّا وَلَا النَّاصِحُ يَوْمًا أَسْعَدَا
 عِشْتَ كَمَا تُؤَثِّرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ
 وَنِلْتِ مِنْ أَمَلَا كِهَامَا تَرْضَى
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بُلْغَةً وَسَبَابًا
 وَقُرَّةَ الْعَيْنِ وَبَعْدَ الْوَهْمَةِ
 فَقَدْ جَمَعْتَ الْكُلَّ لَسْتَ أَكْذِبُ
 وَالْبَأْسَ وَالْجُودَ وَحِفْظَ الذِّمَمِ
 وَهِمَةً شَامِخَةً عَلَيْهِ
 لَا عَيْبَ فِي مَا جِئْتَهُ وَلَا غَلْطًا
 فَلَسْتَ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَكِينًا
 وَأَقْتَرْتَ لَيْلَ مَنْطِقِي عَنْ صُبْحِهِ
 أَسْعَدَ مِنْ مَطْبِعِهِ فِي الْبَابِ
 بِالنُّصْحِ مِنْ قَابِلِهِ مُجْتَهِدًا



وَتَعْتَدِي فِي ذَلِكَ كَالْغُرَابِ
 قَالَ وَمَا شَأْنُ الْغُرَابِ الْبَائِسِ
 قَالَ لَهُ إِنَّ غُرَابَ الْمَثَلِ
 فَلَمْ يُطِقْ وَعَادَ يَبْغِي مِشِيَّتَهُ
 فَعَادَ حَيْرَانَ شَدِيدَ الْحُسْرَةِ
 كَذَلِكَ أَنْتَ إِنْ تَرَكْتَ لَفْظَكَ
 أَعْيَاكَ هَذَا وَنَسِيتَ ذَاكَ
 قَدْ قِيلَ مَنْ يَطْلُبُ مَا لَا يَشْبَهُهُ
 وَهُوَ بِلَا شَكٍّ غَيٌّ جَاهِلٌ
 إِنِّي أَرَى الْمَلُوكَ حِينَ تَتْرَكُ
 لَوْ نَصَحَ الْحَاكِمُ لِلرَّعِيَّةِ
 مَا طَلَبَ الْأَدْنَى مَكَانَ الْأَعْلَى
 فَإِنَّ فِي هَذَا انْتِشَارَ الْأَمْرِ
 وَفِعْلُهُ مَا لَيْسَ بِالْصَّوَابِ
 ضَرْبَتُهُ لِي مِثْلَ الْمُقَائِسِ
 أَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ مِثْلَ الْحِجْلِ
 فَلَمْ يَنْلِ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا بُغْيَتَهُ
 تَبَدُّو عَلَيْهِ فَتْرَةٌ وَكُسْرَةٌ
 هَذَا وَلَمْ يَسْغُ لِدَاكَ حِفْظَكَ
 فَلَمْ تَنْلِ فِي أَحَدٍ مَنَاكَ
 لَمْ يَخْلُ فِيهِ مِنْ كَلَامٍ يَجِبُهُ
 وَالْجَلْدُ مَنْ يَطْلُبُ مَا يُشَاكِلُ
 أَمْثَالَ ذَا مِنْ الْعُلُومِ تَهْلِكُ
 أَوْ أَنَّهُ بَالِغٌ فِي الْوَصِيَّةِ
 جَهْلًا وَلَا خَالَفَ فَرْعٌ أَصْلًا
 وَسَبَّةٌ عَلَى وِلَاةِ الْعَصْرِ



خَاتَمَةُ الْكِتَابِ

لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى حَدِيثِ النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ لَمْ يَسْأَلْهُ كَأَلْمِتَارِكِ

فَصَافَهُ خِلٌ لَهُ فَأَتْخَفَهُ
فَقَالَ مَا أَطِيبَ هَذَا الثَّمَرَةَ
« لَكِنَّمَا مَالِي وَلِلتَّمْرِ الَّذِي
وَإِنَّ فِي دَارِي مِنَ الْفَوَاكِهِ
وَإِنَّ فِيهِ غُنِيَّةٌ عَنِ الرُّطْبِ
وَالتَّمْرِ فِيهِ وَخَمُّ الطَّبَّاعِ
قَالَ مَنْ أَحْتَاَجُ إِلَى مَقْقُودٍ
لِأَنَّهُ يَدْخُلُهُ مِنَ الشَّرَةِ
وَأَنْتَ لَا شَكَّ سَعِيدُ الْجَدِّ
قَنْعَتَ بِالْقَدْرِ الَّذِي رُزِقْتَهُ
فَأَحْسَنَ الضَّيْفِ عَلَيْهِ رَدُّهُ
« وَكَانَ ذَا النَّاسِكِ قَدْ تَعَلَّمَ
« يَنْطِقُ إِذْ يَنْطِقُ بِالتَّجْوِيدِ
« سَمِعَهُ الضَّيْفُ بِهَا تَكَلَّمَ
وَقَالَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ
قَالَ لَهُ النَّاسِكُ إِنِّي أَحْسِبُ

بِالتَّمْرِ وَهِيَ تُخَفُّهُ مُسْتَظَرَفَةٌ
يَا لَيْتَ فِي دَارِي نَخِيلاً مِثْمَرَهُ
يُعَدُّ مَا يَنْ الثِّمَارِ كَالْبُذِي «
وَالتَّيْنِ مَا لَيْسَ بِنَزْرٍ تَأْفِهِ
وَهُوَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ أَحَبُّ
وَلَيْسَ مِثْلُ التَّيْنِ ذَا مَنَافِعِ
فِي دَهْرِهِ فَلَيْسَ بِالسَّعُودِ
وَالْحَرِصِ وَاللَّهْمُ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ
مُؤَفَّقٌ مُؤَيَّدٌ بِالرُّشْدِ
عَقْلًا وَلَمْ تَبْغِي الَّذِي مُنْعَتُهُ
عَنْ قَوْلِهِ فِيهِ وَأَثْنَى جُهْدَهُ
مِنَ اللَّغَى أَكْثَرَهَا وَفِيهَا «
لَا سِيَّمَا فِي لُغَةِ الْيَهُودِ
يَوْمًا فَرَامَ عِنْدَهُ التَّعَلَّمَ
لَفْظًا فَعَلَّمْنِيهِ أَرُو عَنكَ
أَنْكَ مِنْ بَعْدُ لَهُ تُسْتَصْعَبُ

لِأَجْلِ ضُرِّ عَاجِلٍ يُصِيبُهُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ نَصِيبُهُ
فَأَلْهَمَ أَوْلَىٰ لَوْ أَفَاقُوا بِالْحَذَرِ وَالْخَوْفِ مِمَّا يَفْعَلُونَ وَالنَّظَرَ
قَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْبَرَّةِ وَالْعُلَمَاءِ قَوْلَةً مُشْتَهَرَةً
إِيَّاكَ أَنْ تُرِيدَ لِابْنِ جِنْسِكَ إِلَّا الَّذِي تُرِيدُهُ لِنَفْسِكَ
إِصْنَعْ إِلَى النَّاسِ كَمَا تَرُومُ أَنْ يَصْنَعُوا إِلَيْكَ يَا كَرِيمُ
فَإِنَّهُ عَدْلٌ وَفِي الْعَدْلِ رِضَىٰ لَا بَدَّ لِلدُّيُونِ مِنْ أَنْ تُقْتَضَىٰ

بَابُ

النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ

وَمَوْ

بَابُ مَنْ يَدْعُ عَمَلَهُ الَّذِي يَعْنِيهِ وَيَطْلُبُ سِوَاهُ

فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ يَتْرُكُ سَبِيلَهُ وَفِي سِوَاهَا يَسْلُكُ
وَإِذْ رَأَىٰ بَانَهُ لَا يَدْرِكُ مَا قَدْ تَعَنَّىٰ وَالتَّمَنَّىٰ مَهْلِكُ
عَادَ إِلَىٰ طِلَابِ مَا قَدْ تَرَكَ فَضَلَ عَنْهُ وَبَقِيَ مُرْتَبِكًا
قَالَ لَهُ كَانَ بِأَرْضِ الْكُرَّخِ مُجْتَهِدًا فِي النَّسِكِ ذُو بَالٍ رَخِي

عَلَى حِسَابِ بَذْرِهِ وَعَمَلِهِ
قَالَ لَهَا كَمْ عِشْتِ فِي ذِي الْأَجْمَةِ
قَالَ لَهَا مَا كَانَ فِيهَا أَكْلُكَ
قَالَ أَمَا كَانَ لهنَّ وَالِدَةٌ
قَالَتْ بَلَى فَقَالَ لِمَ لَا يُسْمَعُ
وَأَنْتِ قَدْ لَجَجْتِ فِي الْبُكَاءِ
إِنَّكَ مَا أَبْتَلَيْتِ بِالْمَصَائِبِ
فَتَابَتِ اللَّبْوَةُ عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ
وَأَصْبَحَتْ تَأْكُلُ أَنْوَاعَ الثَّمَرِ
قَوْلًا قَبِيحًا بِذَوِي الْأَحْلَامِ
قَالَ نَوَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ الثَّمَرَا
وَحَلَّتْهَا مَا حَمَلْتِ كَمَا مَضَى
ثُمَّ عَرَفْتُ الْآنَ أَنَّ حَمَلَهَا
فَأَنْتِ قَدْ أَفْنَيْتِهِ لَا غَيْرُكَ
فَحَلَّتِ الثَّمَارَ لِلْوَحُوشِ
وَإِنِّي بَيِّنْتُ فِي هَذَا الْمَثَلِ

قَالَتْ فَبَيْنَ مَا عَنِي بِمَثَلِهِ
قَالَتْ عَمَرْتُ مِئَةً مُحْرَمَةً
قَالَتْ لِحُومِ الْوَحْشِ فِيهِ مُمْسِكِي
شَفِيقَةٌ رَفِيقَةٌ مُسَاعِدَةٌ
صُرَاخُهَا وَمَا لَهَا لَا تَجْزَعُ
وَزِدْتِ فِي النُّوحِ عَلَى الْخُنْسَاءِ
إِلَّا لِتَرْكِ الْفِكْرِ فِي الْعَوَاقِبِ
وَالنُّصْحِ لَا يَنْفَعُ إِلَّا ذَا الْفَهْمِ
فَضَجَرَ الشَّعْرُ مِنْهَا وَذَكَرَ
وَالْمَرْءُ قَدْ يَغْلَطُ فِي الْكَلَامِ
قَلِيلَةً أَنِّي أَذْمُ الشَّجَرَا
وَبِتُّ مِنْ ذَاكَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
كَانَ كَمَا كَانَ السَّنِينُ قَبْلَهَا
وَلَيْسَ ذَا مِنْ عَمَلِ التَّنَسُّكِ
وَعَدَلَتْ عَنْهَا إِلَى الْحَشِيشِ
أَنَّ الْجَهُولَ رَبَّمَا خَلَى الْخَطَلَ

فَقَالَ كَانَتْ لَبْوَةٌ فِي أَجْمَةٍ
فَبَكَرَتْ تَطْلُبُ رِزْقًا لَهَا
إِجْتَاَزَ إِسْوَارٌ فَإِذْ رَأَاهُمَا
وَكَشِطَ الْجِلْدَيْنِ عَنِ لِحْمِهِمَا
فَرَجَعَتْ وَأَبْصَرَتْ مَا هَالَهَا
وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ شَعْرٌ
وَقَصَّتِ الْقِصَّةَ وَهِيَ بِأَكْبَرِهِ
مَا فَعَلَ الْإِسْوَارُ إِلَّا مِثْلَ مَا
لَمْ تَرْحَمِي يَا هَذِهِ لَتَرْحَمِي
مَا ذُقْتُ إِلَّا مَا أَذَقْتُ مِثْلَهُ
وَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ قِصَاصِ
وَالصَّبْرُ خَيْرٌ فَاصْبِرِي مُحْتَسِبَةً
لِكُلِّ غَرَسٍ ثَمَرٌ يُصَابُ
وَتَمَرُ الصَّنَائِعِ الْمَكْسُوبَةِ
وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِقَدْرِ الْعَمَلِ
كَذَلِكَ الزَّرْعُ وَقَدْ الْقِسْمَةَ

لَهَا شَيْلَانِ بِجَنبِ سَلْمَةٍ
فَحِينَ غَابَتْ فِي الْغِيَاضِ عَنْهُمَا
رَمَاهُمَا رَمِيًّا بِهِ أَصْمَاهُمَا
وَتَرَكَ الْبَاقِيَ مِنْ شِلْوِهِمَا
فَصَرَخَتْ وَأَكْثَرَتْ بَلْبَالَهَا
فَقَالَ مَا أَمْرُكِ قَالَتْ مُنْكَرٌ
قَالَ لَهَا الشَّعْرُ كُونِي هَادِيَةً
فَعَلَتْ بِالْخَلْقِ فِدْوَقِي الْأَلْمَا
كَمْ قَدْ فَجَعَتْ مِنْ فُؤَادٍ مُغْرَمٍ
إِنْ كُنْتُ وَلَهِي فَسِوَاكَ أَوْلُهُ
لَا تَطْمَعِي مِنْ ذَلِكَ فِي الْخُلَاصِ
وَالثَّوَابِ فَأَطْلُبِي مُكْتَسِبَةً
لِكُلِّ سَاعٍ فِي الْوَرَى كِتَابُ
مُتَوَبِّهُ تَحْمَدُ أَوْ عَقُوبَةَ
وَقَدْ أَبَتْ فَاسْمِعِي وَأَمْثَلِي
يَأْخُذُ كُلُّ حَقِّهِ وَقِسْمَةَ

باب

اللَّبْوَةُ وَالْإِسْوَارِ وَالشَّعْهَرِ
وَهُوَ

بَابُ مَنْ يَدَعُ ضُرَّ غَيْرِهِ لِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الضَّرِّ

قَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا ابْنُ لِي
مَنْ لَا يَضُرُّ غَيْرَهُ لِحَذَرِهِ
فَيَغْتَدِي مُتَعِظًا بِغَيْرِهِ
قَالَ الْحَكِيمُ لَا يَضُرُّ النَّاسَا
إِلَّا سَفِيهٌ طَبَعُهُ لَيْئِمٌ
لَيْسَ لَهُ فِي أَمْرِ دَارِهِ نَظَرٌ
وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِفِرْطِ الْغَرَّةِ
لَوْ عَجَّلَ اللَّهُ الْعُقُوبَاتِ لِمَنْ
وَرُبَّمَا يَتَعِظُ الْإِنْسَانُ
كَقِصَّةِ اللَّبْوَةِ وَالْإِسْوَارِ
فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِذَلِكَ أَعْلَمُ

فَأَنْتَ إِنْسَانٌ كَثِيرُ الْفَضْلِ
مِنْ أَنْ يَضُرَّ نَفْسَهُ بِضُرِّهِ
وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِمَنْ طَبَعُهُ
وَيُوحِشُ النَّدْمَانَ وَالْجُلَاسَا
وَأَصْلُهُ وَخَيْمُهُ وَخَيْمٌ
وَلَا مِنَ الْعُقُوبَةِ الَّتِي يَخْشَى حَذْرُ
بَيْنَ نَجْمَاتِهِمْ مِنَ الْمَعْرَةِ
يَجْرِمُ مَا أَجْرَمَ خَلْقِي فِي الزَّمَنِ
بِغَيْرِهِ إِنْ نَابَهُ الزَّمَانُ
وَالشَّعْهَرِ الْمَذْكُورِ فِي الْأَخْبَارِ
بِأَمْرِهَا فَالْعِلْمُ بِاللِّعْلَمِ

وَقُلْتُ لِلصَّيَادِ اسْتَخِصَّهُ
 فَابْتَعْتُ مِنْهُ ذَلِكَ الْحَمَامَا
 وَقُلْتُ إِنَّ أَطْلَقْتُهُ فِي الْبَلَدِ
 فَجِئْتُ مِنْ فَوْرِي بِهِ صَحْرَاءَ
 حَتَّى إِذَا أَطْلَقْتُهُ دَعَا لِي
 حَقْمَكَ يَا هَذَا عَلَيْنَا قَدْ وَجَبَ
 فَأَحْفَرُ مِنَ الْقَبْلَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 فَلَمْ أَصْدَقْهُ وَلَكِنْ رُمْتَهَا
 وَقُلْتُ قَدْ أَتَيْتُمَا عِلْمًا حَسَنًا
 فَكَيْفَ فِي مَصِيدَةٍ وَقَعْتُمَا
 قَالَا أَلَمْ تَعْلَمْ وَأَنْتَ عَاقِلٌ
 تَعْمَى بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْبَصَائِرُ
 وَقَالَ بَعْدُ الْفَيْلَسُوفُ يَبْدَأُ
 أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مُقَدَّرَةٌ
 لَا يَقْدِرُ الْمَرْءُ عَلَى انْتِفَاعٍ
 وَإِنَّ مَنْ أَيْقَنَ بِالْقَضَاءِ
 قَالَ بَدِينَارَيْنِ لَا أَنْقَصُهُ
 وَلَمْ أَذُقْ فِي لَيْلَتِي طَعَامًا
 حَارًّا وَرَأَمَتْ صَيْدُهُ كُلُّ يَدٍ
 وَمَوْضِعًا رَأَيْتُهُ خَلَاءَ
 وَقَالَ لِي مِنْ فَوْقِ غُصْنِ عَالٍ
 وَفِي الْمَكَانِ جَرَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ
 تَجِدُ هُنَاكَ بَدْرًا مُبَدَّرَةً
 فَبَعْدَ أَنْ حَفَرْتَهَا وَجَدْتَهَا
 وَفِطْنَةً مُؤَفِّيَةً عَلَى الْفِطَنِ
 وَبِنَفْسِ الْعِلْمِ مَا انْتَفَعْتُمَا
 أَنَّ الْقَضَاءَ لِلرَّجَالِ قَاتِلٌ
 حَتَّى يَعُودَ الْمَرْءُ وَهُوَ حَائِرٌ
 لِيَعْلَمَ الشَّيْخُ وَإِخْوَانُ الصَّبَا
 وَبِالْقَضَاءِ كُلِّهَا مُيَسَّرَةٌ
 بغيرِ مَقْدُورٍ وَلَا دِفَاعٍ
 لَمْ يَكُ بِالْحِيلَةِ ذَا عَنَاءِ

لَكِنِّي مَا نِلْتُ إِلَّا بِالتَّوَدُّرِ
 فَإِنَّ فِي ذِي الْأَرْضِ كُلِّ فَاضِلٍ
 قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ النَّزِيرِ
 لَكِن قَضَاءَ اللَّهِ لَا سِوَاهُ
 وَكَانَ فِيهِمْ سَائِحٌ فَقَامَا
 فِيهِ سَدَادٌ وَرَشَادٌ وَحِكْمٌ
 وَدَلَالَةٌ ذَاكَ عَلَى رَشَادِكَا
 وَحَسَنَتْ فِيكَ ظُنُونُ النَّاسِ
 فَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَّكَكَ
 وَقَامَ أَيْضًا سَائِحٌ فَقَالَا
 قَدْ كُنْتُ فِي شَيْبَتِي عَسِيفًا
 وَكَانَ أَعْطَانِي دِينَارَيْنِ
 حَتَّى إِذَا تَبْتُ وَصِرْتُ سَائِحًا
 فَقُلْتُ دِينَارٌ لِأَجْلِ النَّفَقَةِ
 ثُمَّ رَأَيْتُ صَائِدًا يَبِيعُ
 فَقُلْتُ تَخْلِيصِي هَذَا أَفْضَلُ

لَا بِالْكَمَالِ وَالْجَمَالِ وَالنَّظَرِ
 وَحَسَنٍ مِنَ الرِّجَالِ كَامِلِ
 مُسْتَصْرِغٍ أَعْنُ كُلِّ شَيْءٍ قَدْرِي
 مَهْدَى الْمَلِكِ وَحَسْبِي اللَّهُ
 وَقَالَ قَدْ أَسْمَعْتَنَا كَلَامًا
 كَأَنَّهُ الدَّرُّ إِذَا الدَّرُّ انْتَضَمَ
 وَأَوْضَحَ الْحَقُّ مِنْ أَعْتِقَادِكَا
 وَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْقِيَّاسِ
 أَمْوَرَنَا أَجْمَعَ إِذْ فَضَّلَكَ
 مِنْ بَعْدِ حَمْدِ رَبِّنَا تَعَالَى
 آجَرْتُ نَفْسِي رَجُلًا شَرِيفًا
 فَلَبَّثْنَا فِي الْكَيْسِ مَصْرُورَيْنِ
 أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ فِعْلًا صَالِحًا
 وَأَجْعَلَ الثَّانِي بِرِسْمِ الصَّدَقَةِ
 زَوْجِي حَمَامٍ حَسَنُهُ بَدِيعُ
 مِنْ كُلِّ فِعْلٍ وَجَمِيلٍ أَجْمَلُ

حَتَّى إِذَا مَا اجْتَمَعُوا لِيَنْصُبُوا
 وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَلِكِ الْمَاضِي وَلَدٌ
 وَأَكْثَرُوا الْكَلَامَ فِي مَنْ يَقَعْدُ
 قَالَ الَّذِي كَانَ لِدَاكُ قَدْ حَبَسَ
 حَبْسَهُ لِأَنِّي أَنْكَرْتُهُ
 إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَيْنَا
 فَأَحْضَرُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَحَضَرَ
 فَقَالَ إِنِّي مَلِكٌ وَأَبْنُ مَلِكٍ
 وَأُبْتَزِّي مَلَائِسَ الْمَلِكِ أَخِي
 فَعَرَفُوهُ وَالشَّهِيرُ يَعْرِفُ
 وَقَلَدُوهُ الْمَلِكَ بِاتِّفَاقٍ
 وَرَكِبَ الْفَيْلَ وَطَافَ فِي الْبَلَدِ
 لِكَشْبِ مَا قُلْنَا بِخَطِّ تَحْتَهُ
 وَجَمَعَ الْقَوَادِ وَالرَّجَالَ
 لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مَا كَسَبْتُمْ
 أَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ مِنْ أَسْبَابِهِ
 فِي الْمَلِكِ مِنْهُمْ وَاحِدًا لِيُتَخَبَّ
 وَلَا أَخٌ وَلَا نَسِيبٌ يُعْتَمَدُ
 مِنْهُمْ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَجْتَهِدُ
 إِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِثْلَ الْقَبَسِ
 وَحَقُّ لِي يَا قَوْمُ أَنْ حَذَرْتُهُ
 لِبَعْضٍ مَنْ يَكِيدُنَا عَلَيْنَا
 وَسَأَلُوا مِنْ أَمْرِهِ عَنِ الْخَبْرِ
 اضْطَهَرُ كَانَ وَالِدِي وَقَدْ هَلِكُ
 فَعَدْتُ فِي الْبُؤْسِ عَنِ الْعَيْشِ الرَّخِي
 وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ مَا تَوَقَّفُوا
 وَالْبَسُوهُ التَّاجَ بِاسْتِحْقَاقٍ
 ثُمَّ رَأَى مَا كَتَبُوهُ فَعَمَدُ
 وَنَصَبُوا يَوْمَ السَّلَامِ تَحْتَهُ
 وَقَامَ فِيهِمْ خَاطِبًا فَقَالَ
 بِالْقَدَرِ الْعَتُومِ حِينَ يُخْتَمُ
 فَهُوَ مُعِينُ الْمَرْءِ فِي طَلَابِهِ

فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُمْ وَقَالُوا نَنْتَظِرُ
فَجَاءَهُمْ بِلُطْفِهِ فَأَتْبَاعَهُ
وَيَبْلُغُ الْقَوْمُ فَأَرْجُوهُ
فَعَادَ بِالْمَالِ الْجَزِيلِ رَابِحًا
فَكَتَبَ التَّاجِرُ تَحْتَ مَا كَتَبَ
ثُمَّ بَدَأَ الصَّبْحَ الْمُنِيرُ وَاشْتَهَرَ
فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ مَدْهُوشًا
حَتَّى إِذَا جَاءَ إِلَى بَابِ الْبَلَدِ
وَكَانَ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْبَلَدِ
فَأَصْلَحُوا مِنْ يَوْمِهِ جِهَارَهُ
فَلَمْ يَقُمْ كَأَنَّهُ لَمْ يَحْتَفِلْ
فَقَالَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُ لَا تَعُدُّ
فَعَادَ لَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ
وَقَالَ لَمْ خَالَفْتَنِي وَعَدْتَا
وَقَالَ مِنْ سَاعَتِهِ أَسْجُوهُ
فَسَجِنَ الْمَسْكِينُ فِي الْمَطْمُورَةِ
عَسَاهُ فِي عِيُونِهِمْ أَنْ يَنْكَسِرَ
لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ الْبِضَاعَةَ
مِئَةَ أَلْفٍ حِينَ صَالِحُوهُ
وَأَبْصَرَ الْخَطَّ مِيبِنًا وَاضِحًا
بِعَقْلِ يَوْمٍ نِلْتَ أَوْقَارَ ذَهَبِ
فَأَبْتَدَرُوا الْأَمِيرَ قُمْ إِلَى الْقَدْرِ
مَحِيرًا قَدْ كَادَ أَنْ يَطِيشَا
أَبْصَرَ ظِلًّا وَخَلَاءً فَقَعَدَ
وَالنَّاسُ فِي هَمٍّ وَفِي تَلَدُّدِ
وَعَبَرُوا عَلَيْهِ بِالْجِنَازَةِ
بِمَا رَأَى مِنَ الْبُكَاءِ الْمُتَّصِلِ
تَقَعُدُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ إِنْ نَعُدُّ
فَأَجْتَازَ ذَلِكَ ثَانِيًا عَلَيْهِ
قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ وَلِمَ قَعَدْتَا
فَأَنَّهُ مُخَالِفٌ مَعْتُوهُ
وَصَارَ فِي ضَرْبِ قَبِيحِ الصُّورَةِ

فَمَرَّ حَيْرَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ
 يَقُولُ مَا أَصْنَعُ كَيْفَ حِيلَتِي
 فَنَامَ فِي الْفِكْرَةِ تَحْتَ شَجَرَةٍ
 «فَرَأَاهُ جَمَالُهُ فَقَالَ
 «إِنِّي إِذَا صَوَّرْتُهُ وَبِعْتُ
 «ثُمَّ أَتَى مِنْزِلَهُ وَأَرْسَلَا
 «فَعَادَ عَنْهُ رَاجِحًا عِنْدَ الْمَسَا
 وَخَطَّ مِنْ فَوْقِ الْجِدَارِ وَكَتَبَ
 حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَحُوا مِنْ بَاكِرٍ
 بِعَقْلِكَ الْوَافِرِ إِنْ الْعَقْلَا
 فَمَرَّ يَسْعَى فَرَأَى سَفِينَةً
 فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ وَالْبَضَائِعِ
 وَأَجْتَمَعَ التُّجَّارُ كَيْمَا يَشْتَرُوا
 يَسْتَعْمِلُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ
 وَمَا الَّذِي أَجْعَلُهُ وَسِيلَتِي
 «مَرَّ بِهِ مُصَوِّرٌ فَأَبْصَرَهُ»
 سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ ذَا الْجَمَالَا
 مِنَ الْوَرَى صَوَّرْتَهُ أَنْتَفَعْتُ
 إِلَيْهِ مِنْ أَيْقَظُهُ وَفَعَلَا
 دَرَاهِمًا وَحَلَّةً قَدَا كَتَسَى^(١)
 «لِلْمَرْءِ مِنْ فَرَطِ الْجَمَالِ يَكْتَسِبُ»^(١)
 قَالُوا اغْدُو وَأَبِغِ الرِّزْقَ يَا ابْنَ النَّاجِرِ
 زَعَمْتَ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ أَعْلَى
 قَدْ وَقَفْتَ فِي جَانِبِ الْمَدِينَةِ
 مَنفَعَةٌ لِلْمُشْتَرِي وَالْبَائِعِ
 وَسَاوَمُوا أَصْحَابَهَا فَأَكْثَرُوا

(١) كان الاصل :

فعاد عنه راجحاً وقد كل خمس متى تحلو المهموم والحلل

(٢) كان الاصل : ان الفنى من الجمال يكتسب

مَعَ ابْنِ أَكَّارٍ وَكَانُوا فِي نَصَبٍ
 قَالَ لَهُمُ ابْنُ الْأَهْمَامِ إِذْ نَظَرَ
 قَالَ الْفَتَى التَّاجِرُ إِنَّ الْعُقْلَا
 قَالَ الشَّرِيفُ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ
 قَالَ لَهُ الْأَكَّارُ قَوْلَ زُورٍ
 حَتَّى إِذَا مَا بَلَغُوا قَطُونَا
 قَالُوا لِلْأَكَّارِ اجْتَهِدْ فِي الطَّلَبِ
 فَسَأَلَ النَّاسَ جَمِيعًا عَنْ عَمَلِ
 عَادَ عَلَى أَرْبَعَةٍ بِقَدْرِ مَا
 قَالَ لَهُ جَمِيعُهُمْ بَيْعُ الْحَطَبِ
 حَتَّى أَتَى وَقْتَ الْعِشَاءِ بِحِزْمٍ
 فَأَبْتَعَ مَا يَكْفِيهِمْ وَرَاحَا
 وَخَطَّ فِي جِدَارِ بَابِ الْبَلَدِ
 وَكَانَ يَأْتِيهِمْ أَجْتِهَادُ يَوْمٍ
 حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَحُوا مِنَ الْعَدِ
 لَعَلَّهُ يَكْسِبُ مِنْ جَمَالِهِ

وَحَيْرَةٌ لِقَوْتِهِمْ وَفِي تَعَبٍ
 لَا تَحْرِصُوا فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ أَعْلَى
 وَذَلِكَ لَوْ حَقَّقْتَهُ مُحَالٌ
 الْأَجْتِهَادُ أَنْفَعُ الْأُمُورِ
 وَهُمْ لَجَهْدِ السَّيْرِ جَاءِعُونَا
 فَأَلِجْتِهَادُ قُلْتَ أَقْوَى سَبَبٍ
 إِذَا الْفَتَى الْجَلْدُ لَهُ يَوْمًا فَعَلَن
 يَكْفِيهِمْ مَشْرَبُهُمْ وَالْمَطْعَمَا
 فَمَرَّ فِي الْحَالِ وَجَدَّ فِي الطَّلَبِ
 اشْتَرَيْتَ مِنْهُ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ
 إِلَيْهِمْ فَوَجَدُوا إِصْلَاحَا
 يَمْدَحُ فِعْلَ الْكَاسِبِ الْعَجْتِهَادِ
 يَعُودُ فِي الْكَسْبِ بِقَوْتِ قَوْمٍ
 قَالُوا الشَّرِيفُ ذُو الْجَمَالِ يَغْتَدِي
 فَإِنَّهُ الْأَفْضَلُ فِي مَقَالِهِ

بِقَلْبِهِ يُبْصِرُ بِالْجَسِّ سَيْرًا»^(١)

بِعِلْمِهِ وَقَالَ أَنْ لَا يُدْرِكَا»^(٢)

هِيَاتِ مَا الْمَرْءُ لَشَيْءٍ مَا لِكَا

وَيَبْرُمُ الْأَمْرُ بِهِ أَوْ يَنْقُضُ»^(٣)

لَمَّا رُؤِيَ كَالْمُفَكِّرِ الْمُرْتَبِكِ

مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْوَرَى لَا آيَسَا

خَطَّ أَمْرِي بِالذَّهْرِ ذِي أَعْتَبَارِ

بِالْقَدَرِ الْمُحْتَمِمْ يَا رِجَالَ

فَقَالَ إِذِ الْخُفِّ فِي سُؤَالِهِ

إِصْطَحَبُوا فِي سَفَرٍ لِلْمَنْفَعَةِ

وَأَبْنُ شَرِيفٍ مِلَّ عَيْنِ النَّاطِرِ

«قَالَ لَهُ أَعْلَمَ كَمَا أَنَّ الضَّرِيرَ

كَذَا اللَّيْبُ يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَ

وَيَغْلِبُ الْقَضَاءُ كُلُّ ذَلِكَ

فَيَرْفَعُ الْمَرْءُ بِهِ أَوْ يُخَفِّضُ

يُشَبِّهُ مَا قُلْتُ لَكَ ابْنُ مَلِكِ

ظَلَّ عَلَى بَابِ قَطُونٍ جَالِسَا

وَخَطَّ مِنْ بَعْدُ عَلَى الْجِدَارِ

الْعَقْلُ وَالْقُوَّةُ وَالْجَمَالَ

فَقَالَ حَدِّثْنِي بِكُنْهِ حَالِهِ

سَمِعْتُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ أَرْبَعَةَ

ابْنِ هَامٍ مَعَهُ ابْنُ تَاجِرِ

(١) كان الاصل :

بالعين والسمع وبالاذن الخبر

كما ان البصر

(٢) كان الاصل :

والحلم والرأي بحسن الفعل

فهكذا العلم بحسن العقل

(٣) كان قبله :

وموجبٌ بموجب كل موجب

لكنه يريد أدنى سبب

وَسَأَلُوهُ عَنْ خَفِيِّ خَبْرِهِ فَقَصَّ شَرْحَ حَالِهِ فِي سَفَرِهِ
 فَصَحَّ حَقًّا أَنَّهُ بَرِيٌّ إِذْ قَدْ دَعَا وَشَفِيَ الصَّبِيُّ (١)
 وَضَلِبَ الصَّوَاغُ بَعْدَ الضَّرْبِ جَزَاءً سَوْءٍ غَدْرِهِ وَالْكَذِبِ
 وَإِنَّ فِي أَمْرِهِمْ لَمَعْتَبَرًا وَعِظَةً وَاضِحَةً لِمَنْ نَظَرَ



باب

أَبْنِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ
 وَهُوَ

بَابُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَغَلَبَتُهُمَا عَلَى الْأَشْيَاءِ

قَالَ لَهُ يَا يَدَبَا مَا الْعِلَّةُ قُلْ لِي فَقَدْ حَبِزْتُ فِي الْأَدْلَةِ
 لَمَّا رَأَيْتُ عَاقِلًا مَحْرُومًا وَجَاهِلًا مُكْرَمًا مَخْدُومًا
 «مَعَ أَنَّهُ يُقَالُ كُلُّ الرِّزْقِ يُصِيبُ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالْحَدِيقِ»

(١) كان الاصل :

ثم دعا فشفي الصبي فصح حقا انه بري

« وَأَنْطَلَقْتُ نَقْصِدُ ابْنَ الْمَلِكِ
 « تَظَاهَرَتْ لَهُ وَقَالَتْ حَقًّا
 « أَمَا إِذَا عَالَجَكَ الْمَظْلُومُ
 « وَدَخَلْتَ إِلَى السَّبِينِ الْأَفْعَى
 « قَالَتْ لَهُ هَذَا الَّذِي زَجَرْتُكَ
 « لَا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِلْإِنْسَانِ
 « ثُمَّ أَتَتْهُ بِدَوَاءٍ نَاجِعٍ
 « قَالَتْ إِذَا دُعِيتَ كَيْ تَدَاوِيَا
 « وَجَمَعُوا كُلَّ الْأَطِبَاءِ لَهُ
 « ثُمَّ أَفَاقَ نَاطِقًا فَقَالَا
 « وَلَسْتُ بِالطَّامِعِ فِي الصَّلَاحِ
 « فَإِنَّهُ مَا بَيْنَكُمْ مَظْلُومٌ
 « فَحَيَّ بِالسِّيَاحِ كَيْ يَرْقِيَهُ
 « فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَسْتُ رَاقِيَا
 « ثُمَّ سَقَاهُ وَدَعَا وَابْتَهَلَا
 « فَقَامَ مِنْ أَسْقَامِهِ مُعَافِي

فَوَجَدَتْهُ حَلْفَ أَمْرِ لَبِكِ
 إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ لَكِنْ تَشْقَى
 السَّائِحُ الْبَرُّ فَقَدْ نَقُومُ
 مِنْ أَحَدِ الْجُدْرَانِ جَاءَتْ تَسْعَى
 عَنْهُ فَلَمْ تُطِعْ وَقَدْ حَذَرْتُكَ
 فَإِنَّهُ لِمُحَادِدِ الْإِحْسَانِ
 وَنَافِعٍ مِنْ سُمِّهَا لِلْجَارِعِ
 الطِّفْلُ خُذْ هَذَا الدَّوَاءَ الشَّافِيَا
 وَهُوَ عَلَى حَالَتِهِ مُوَلَّهُ
 لَقَدْ لَقِيتُ لِلرَّدى أَهْوَالَا
 إِلَّا بِالطُّفِ دَعْوَةَ السِّيَاحِ
 وَغَيْرُهُ فِي ذَنْبِهِ الْمَلُومُ
 لَعَلَّهُ بِذَلِكَ أَنْ يَشْفِيَهُ
 لَكِنْ أَرَى حُسْنَ الدُّعَاءِ وَاقِيَا
 لِيَبْرَأَ الطِّفْلُ الَّذِي قَدْ نَجَلَا
 فَأَجْزَلَ الْمَلِكُ لَهُ الْأَلطَافَا

وَقَالَ كُنْ فِي مَنْزِلِي لِاتِيكَ
 فَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ مَا فِي مَنْزِلِي
 فَقَالَ لِلْحَجَابِ قُولُوا لِلْمَلِكِ
 وَقَالَ أَرْسِلْ ثِقَّةً مِنْ وَقْتِكَ
 فَإِنِّي فِي الْبَيْتِ قَدْ حَصَرْتُهُ
 فَعَرَفَ الْحُلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ
 وَعَذَّبُوهُ أَلَمَ الْعَذَابِ
 فَضْرِبَ الْمَسْكِينُ ضَرْبًا مُوجِعًا
 لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَطَعْتُ الْبِرَّ
 فَسَمِعْتُ ذَاكَ الْمَقَالَ الْحَيَّةُ
 وَخَرَجَتْ مِنْ جَحْرِهَا مُبَادِرَةً
 وَفَكَّرَتْ فِي حِيلَةٍ تُنْجِيهِ
 فَلَدَغَتْ مِنْ وَقْتِهَا ابْنَ الْمَلِكِ
 « وَذَهَبَتْ حَالًا إِلَى صَدِيقَتِهِ
 « فَأَخْبَرَتْهَا عَنْ صَنِيعِ السَّامِحِ
 « فَوَعَدَتْهَا أَنَّهَا تُنْجِيهِ

بِطَعْمَةٍ تَقْضِي بِهَا أَمَانِكَ
 وَمَرَّ مِثْلَ الْوَالِهِ الْمُسْتَعْجِلِ
 أُرِيدُ أَنْ أَخْلُوَ لِلْخِدْمَةِ بِكَ
 يَاخُذْ مِنْ بَيْتِي عَدُوَّ بَنَتِكَ
 وَالْأَمْرُ فَأَعْلَمُهُ كَمَا ذَكَرْتَهُ
 وَقَالَ فِي الْمِصْرِ أَطِيفُوا الْفَاجِرَ
 ثُمَّ أَصْلِبُوهُ بَكْرَةً فِي الْبَابِ
 وَطَافَ فِي السُّوقِ يُنَادِي مُسْمِعًا
 وَالْقِرْدَ مَا لَاقَيْتُ هَذَا التُّكْرًا
 قَالَتْ يَعْزُ مَا جَرَى عَلَيْهِ
 نَقُولُ مَا أَشْنَعَ هَذَا الْفَاقِرَةَ
 مِنْ هَوْلٍ مَا أَصْبَحَ وَهُوَ فِيهِ
 طِفْلًا صَغِيرَ السِّنِّ غَيْرَ مُحْتَكِ
 لَهَا مِنَ الْجِنِّ أَسْمَهَا شَفِيقَةً
 وَأَنَّهُ ^{مَتَمُّ} بَطَّالِحٌ
 مِنْ كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْذِيَهُ

« فَضَرَبَ السَّائِحُ صَمْحًا عَمَّا
 سَمِعَهُ وَلَمْ يَزَلْ مُهْتَمًّا »
 وَأَخْرَجَ الصَّائِغَ أَيضًا فَشَكَرَ
 وَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ كَمَا ذَكَرَ
 لَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَمَضَى
 وَقَالَ إِنِّي خَادِمٌ وَعَبْدٌ
 وَقَالَ كُنْ لِقَوَاتِي مُرَاعِيًا
 أَتِ بَشِيًّا صَالِحًا نَلَّا كُلَّ
 صَالِحَةٍ مِنَ الثَّمَارِ النَّابِئَةِ
 فَبَجَاءَهُ يَدْعُو عَلَيْهِ الشُّكْرُ
 وَحَسَنًا أَشْكُرُهُ جَلِيلًا
 وَقَامَ عَنْهُ دَاعِيًا وَحَامِدًا
 بِنْتُ الْأَمِيرِ وَأَتَاهُ بِالْحَمَلِ
 وَمَرَّ عَنْهُ رَاجِعًا يَسِيرُ
 عَنْ مَنِّي وَإِنِّي أَعَاجِمُ
 لِحَاءَ نِي الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ
 سَعَى وَبَاعَ ذَا الْحَلِيِّ وَالْجَوْهَرَا
 فَأَبْصَرَ الْحَلِيَّ فِي يَدَيْهِ
 وَمَا لِي مِنْ مَالٍ وَلَكِنْ قِفْ لِي
 وَلَمْ يَغِبْ حَتَّى أَتَى بِفَاكِهِه
 ثُمَّ تَوَلَّى فَرَأَاهُ الْبِيرُ
 وَقَالَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي جَمِيلًا
 وَخَرًّا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ سَاجِدًا
 وَمَرَّ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى قَتَلَ
 وَالْحَلِيَّ وَهُوَ حَسَنٌ كَثِيرُ
 فَقَالَ قَدْ جَزَيْتَنِي الْبِهَائِمُ
 فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَنِي الْإِنْسَانَ
 إِنْ كَانَ كَالنَّاسِ فَقِيرًا مُعْسِرًا
 ثُمَّ أَتَى مِنْ فَوْرِهِ إِلَيْهِ

« فَإِنَّ فِي النَّاسِ التَّيِّبِ الصَّالِحِ
 حَتَّى لَقَدْ يَكُونُ فِي السَّبَاعِ
 وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ لِلنَّاسِ مَثَلٌ
 إِنَّ أَنْسَاءَ حَفَرُوا فِي الْقَاعِ
 فَبَجَاءَ صَوَاغُ غَرِيبٍ فَوَقَعَ
 وَحِيَّةٌ أَيْضًا وَيَبْرُ عَادِي
 فَسَكَنُوا جَمْعًا وَمَا تَحَرَّكُوا
 ذَا الرَّجُلِ الْمَسْكِينِ بِالْخُلَاصِ
 مُعْتَمِدًا أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُهُ
 قُرْبَى إِلَى اللَّهِ فَدَلَّى رَسْنَا
 وَصَعِدَ الْحِيَّةُ وَالْبَيْرُ مَعًا
 وَقَالَ كُلُّ حَلٍّ فِي الْبَيْرِ رَجُلٌ
 فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ بِلَا عُدْوَانٍ
 قَالَ لَهُ الْقِرْدُ مَكَانِي فَأَعْلَمَ
 وَالْبَيْرُ وَالْحِيَّةُ أَيْضًا قَالَا
 وَرُبَّمَا أَحْتَجَّتِ الْيَنَا يَوْمًا
 وَفِيهِمْ تَرَى الْكُنُودَ الطَّالِحَا
 مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِي الطَّبَاعِ
 يَأْخُذُ مِنْهُ الرَّأْيُ كُلُّ مَنْ عَقَلَ
 عَلَى اعْتِمَادِ زُبَيْةِ السَّبَاعِ
 فِيهَا وَقِرْدٌ وَالغَوِيُّ مُتَبَعٌ
 فَجَمِعَتِ جَمَاعَةُ الْأَضَادِ
 فَهَمَّ سِيَاحٌ فَقَالَ أُدْرِكُ
 مِنْ شَرِّهِمْ فَجَاءَ عَنْ إِخْلَاصِ
 أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ نَقْيٍ يَعْمَلُهُ
 فَصَعِدَ الْقِرْدُ عَلَيْهِ مَا أَتَنَى
 فَشَكَرُوا وَعَرَفُوا مَا صَنَعَا
 وَلَا تَدْرُ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَجَلُ
 أَكْفَرُ لِلنَّعْمَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 نُوَادِرْخَتْ فِي خَرَابٍ مُظْلِمٍ
 نَحْنُ هُنَاكَ نَسْكُنُ الْجِبَالَا
 فَنَادِنَا تُنَادِي مِنَّا قَوْمًا

إِنَّ الطَّيِّبَ لَا يَدَاوِي الْمَرْضَى
 لَكِنَّهُ يَتَّبِعُ الدَّلَائِلَ
 حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَهِدَا
 فَمَنْ رَأَاهُ وَافِيًا شَكُورًا
 لَعَلَّهُ إِلَيْهِ يَوْمًا يُجُوجُ
 وَلَا يَقُولُ إِنَّهُ مُهِينُ
 فَقَدْ تَعَيَّنَ الرَّجُلَ الْبُهَيْمَةَ
 وَالْمَرْءُ قَدْ يَحْذَرُ كُلَّ النَّاسِ
 فَيَضَعُ الْبَازِيَّ فَوْقَ يَدِهِ
 وَلَا يَجُوزُ لِأَمْرِيءٍ أَنْ يَحْتَمِرُوا
 حِينَئِذٍ يُؤَلِّمُهُمْ بِقَدْرِ مَا
 «وَلَيْسَ بَيْنَ الْخَلْقِ خَلْقٌ أَفْضَلُ
 «وَرُبَّمَا لَا يَأْمَنُ اللَّيِّبُ
 «وَيَأْمَنُ الْوُحُوشَ وَالْبَهَائِمَا
 بِرُؤْيَا الْعَيْنِ فَلَيْسَتْ تُرْضَى
 وَيَغْتَدِي عَنْ أَمْرِهِ مُسَائِلًا
 فِي كَشْفِ خَلْقِ الْوَرَى مُنْتَقِدًا
 كَانَ بَأْنَ يُكْرِمُهُ جَدِيرًا
 أَوْ أَنْ يُلَاقِي كُرْبَةً فَيُفْرَجُ
 أَوْ خَامِلٌ فِي النَّاسِ لَا يَبِينُ
 وَهِيَ عَلَى عَجْمَتِهَا كَرِيمَةٌ
 وَيَغْتَدِي بِالْوَحْشِ ذَا اسْتِنَاسٍ
 وَيَدْخُلُ الْكَلْبَ إِلَى مَرْقَدِهِ ^(١)
 فِي النَّاسِ إِنْسَانًا وَلَكِنْ يَخْتَبِرُ
 يَرَاهُ فِيهِمْ لَا يَخَافُ نَدْمًا ^(٢)
 مِنْ ابْنِ آدَمَ وَذَا لَا يُشْكَلُ
 لِأَحَدِ النَّاسِ وَيَسْتَرِيبُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا أَتَاهُ أَثِمًا

(١) كان الاصل : فوق كنفه ويدخل ابن عرس جوف كفه

(٢) كان الاصل : خيفة ان يندما

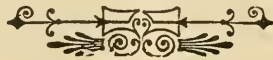
بَابُ

السَّائِجِ وَالصَّائِغِ
وَهُوَ بَابُ

أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ

قَالَ فَأَخْبَرَنِي إِلَى مَنْ يَنْبَغِي
«ثُمَّ خَبَرَنِي عَمَّنْ لَمْ يَضَعِ
«ثُمَّ غَدَا يَرْجُو عَلَيْهِ الشُّكْرَا
قَالَ لَهُ فِعْلُ الْجَمِيلِ وَاجِبُ
«إِنْ يَضَعِ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ قَابِلِهِ
«لَكِنَّهُ يُقَالُ لَيْسَ أَخْسَرُ
«وَلَيْسَ أُنْعَى مِنْ بَدَارِ الْبِرِّ
لَا يَنْظُرُ الْمَرْءُ إِلَى الْأَقَارِبِ
وَلِيَفْعَلَ الْخَيْرَ إِلَى الضَّعِيفِ
وَالرَّأْيُ أَنْ يُجَرِّبَ الصِّغَارَا
فِي شُكْرِهِمْ وَحِفْظِهِمْ وَرَعِيهِمْ
أَنْ يَضَعِ الْخَيْرَ فَقُلْ وَابْلُغِ
الْعُرْفَ فِي مَوْضِعِهِ لَمَا صَنَعَ»
فَهَلْ يَنَالُ مِدْحَةً أَوْ أَجْرًا
عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فَرَضٌ لِأَزْبُ
فَلَا يَضِيعُ اللَّهُ أَجْرَ فَاعِلِهِ
مِنْ صَانِعِ خَيْرِ الْمَنْ لَا يَشْكُرُ
فِي قَلْبٍ مَنْ يَقْبَاهُ بِالشُّكْرِ
وَلَا إِلَى الْأَتْرَابِ وَالْمُنَاسِبِ
الْعَاجِزِ الْمُضْطَهَدِ اللَّهَيْفِ
قَبْلَ أَصْطِنَاعِ الْعُرْفِ وَالْكَبَارَا
لِيُودَعُوا الْخَيْرَ بِقَدْرِ سَعِيمِهِمْ

اذ قد وُسِّمْتُ عِنْدَهُ بِالتَّهْمَةِ وَقَدْ نُصِبْتُ غَرَضًا لِلنِّقْمَةِ
 فَصِرْتُ لِلْاَعْدَاءِ وَالْقَوْلِ غَرَضٌ وَلَيْسَ لِي مِنْ هَذِهِ النَّفْسِ عَوْضٌ
 وَاِنَّهُ لَوْ كَانَ لِي كَمَا مَضَى مِنْ عَهْدِهِ وَلَمْ يَعُدْ مُتَّقِضًا
 لَمَا رَجَعْتُ بَعْدَ خَوْفِي اَمِنًا وَلَمْ اَعُدْ اِلَى مَكَانِي سَاكِنًا
 فَانِّي عَرَفْتُ مِنْهُ الْعَجَلَةَ وَاِنَّهُ يَسْمَعُ قَوْلَ السَّفَلَةِ
 فَكُنَّا مَتَّهِمًا اِصْحَابِهِ وَخَائِفًا يَحْذَرُ مِنْ عَوَاقِبِهِ
 قَالَ لَهُ قَلْبِي نَقِيٌّ صَافٍ وَاَنْتَ اَيْضًا فَكْرِيْمٌ وَاَفٍ
 تَسَى الَّذِي كَانَ اِلَيْكَ مِنِّي لِحُسْنِ اَثَارِي فَتَرْضَى عَنِّي
 وَقَدْ رَجَعْنَا لِلْوَدَادِ وَالْمِقَّةِ فَعُدْنَا اَنْتَ وَكُنْ عَلَي ثِقَّةِ
 فَعَادَ مِنْ بَعْدِ اِلَى مَكَانِهِ وَنَالَ مَا رَجَاهُ مِنْ اِحْسَانِهِ
 وَعَاقَبَ الْقَوْمَ الْعِقَابَ الْمُؤَلِمًا كَذَلِكَ يَجْزِي ذُو النُّهْيِ مِنْ اَجْرِمَا



وَالنَّاسُ فَأَعْرِفْ قَدْرَهُمْ اِثْنَانِ
 لَيْسَ يَجُوزُ تَرْكُهُ وَرَفْضُهُ
 وَوَاحِدٌ تَجَهَّدُ فِي قَطِيعَتِهِ
 فَبَاعِدِ الْأَشْرَارَ وَأَقْطَعْ حَبْلَهُمْ
 فَأَمْرَ الضَّرِغَامِ بِأَسْتِحْضَارِهِ
 وَقَالَ كُنْ كَمَا مَضَى فِي عَمَلِكَ
 قَالَ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُثِقَا
 جَمَاعَةٌ لَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ
 مَنْ نَالَهُ مِنْكَ عَذَابٌ ظَلَمًا
 أَوْ رَجُلٌ أَقْصَى بَعْدَ قُرْبٍ
 أَوْ رَجُلٌ آخَرَ فِي الثَّوَابِ
 أَوْ رَجُلٌ أَجْرَمَ مَعَ جَمَاعَةٍ
 وَعَوْقِبِ الْمَسْكِينِ دُونَ الْقَوْمِ
 فَبِهَوْلَاءِ كُلِّهِمْ لَا يُعْتَمَدُ
 وَإِنِّي لَسْتُ لَهُمْ بِأَمِنْ
 حِينَئِذٍ تُصَدِّقُ السَّاعِنِينَ
 فَوَاحِدٌ مِنْ صَالِحِي الْإِخْوَانِ
 وَلَا يَسُوعُ طَرْدُهُ وَبُغْضُهُ
 لِقُبْحِ مَا يُظْهِرُ مِنْ صَنِيعَتِهِ
 وَقَارِبِ الْأَخْيَارِ وَأَطْلُبْ وَصَاهِمُ
 مُبَالِغًا إِلَيْهِ فِي اعْتِدَارِهِ
 مُبَالِغًا مِنْ ذَاكَ أَقْصَى أَمَلِكَ
 بَيْنَ نَكَبَتٍ وَأَسْتَشْطَاطٍ حَقًّا
 وَلَا تَكُنْ مُسْتَرْسِلًا إِلَيْهِمْ
 أَوْ مَنْ سَلَبَتْ مَالَهُ فَأَغْتَمًا
 أَوْ رَجُلٌ لَمْ تُنْجِهِ مِنْ كَرْبٍ
 عَنْ جُمْلَةِ الْأَقْرَانِ وَالْأَضْرَابِ
 فَقَبِلَتْ فِي كُلِّهِمْ شَفَاعَةً
 وَالشَّرَّ الْخَرِيصُ عِنْدَ الرُّومِ
 قَطُّ وَلَا يُوثِقُ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ
 أَنْ يَقْدِفُونِي بِكَلَامٍ بَاطِنٍ
 وَلَا يُرِيدُ قَازِي فِي مُعِينَا

فَأَعْظَمُ الْأُمُورِ عِنْدِي ضُرًّا
خِيَانَةُ الْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ
وَلَمْ يَزَلْ هَذَا ابْنُ أَوْى نَاصِحًا
يَحْمِلُ عَنْكَ الْعَبْحَ حِينَ يَفْدَحُ
«وَبَيْنَمَا أُمُّ الْهَزْبِرِ تُبَدِّعُ
إِذْ جَاءَهُ فِي الْحَالِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ
قَالَتْ لَهُ قَدْ خَانَكَ الْقَوْمُ وَقَدْ
فَلَا تَدَعُ تَأْدِيبَهُمْ فَيَجْتَرِي
وَلَا تَقُلْ أَحْقَرُهُمْ فَأَعْفُو
إِنَّ الْحَشِيشَ رَسَنٌ إِذَا فُتِلَ
وَهَكَذَا الْجِيُوشُ وَالْأَجْنَادُ
أَرْجَعُهُ فِي الْحَالِ إِلَى مَنْزِلَتِهِ
لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَى مُسْتَوْحِشٌ
فَلَيْسَ كُلُّ الْخَلْقِ بِالْإِسَاءَةِ
لَيْسَ ابْنُ أَوْى عَائِدًا عَدُوًّا
فَطَبَعُهُ طَبَعُ كَرِيمٍ فَاصِلٍ
عَلَى الْمُلُوكِ وَالْأَنَامِ طُرًّا
وَحِيلَةَ الْجُنُودِ وَالْأَعْوَانِ
يُدْبِرُ الْأُمُورَ وَالْمَصَالِحَا
وَيَدْفَعُ الْمَلِمَّ حِينَ يَسْنَحُ
فِي مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ يَسْمَعُ
فَشَرَحَ الْقِصَّةَ وَهُوَ سَاجِدٌ
أَبْدَوْا مِنْ الْجُرْأَةِ أَمْرًا الْيَحْدُ
عَلَيْكَ كُلُّ أَحَدٍ وَيَفْتَرِي
عَنْهُمْ وَفِيهِمْ ذَلَّةٌ وَضَعْفٌ
لِأَشْكَ وَالذُّودِ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ
جَمَاعَةٌ وَأَصْلُهَا أَحَادٌ
وَلَا تَقُلْ يَسْتُ مِنْ مَحَبَّتِهِ
مُنْقَبِضٌ بِوَدِّهِ مِنْكُمْ مَشٌ
تَجْزِي وَلَا يَفْكَرُ فِي الْمَسَاءَةِ
تَخَافُ أَنْ يَمْنَعَكَ الْهُدُوءُ
وَرَأْيُهُ رَأْيُ حَلِيمٍ عَاقِلٍ

يَعْرِفُ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُعَادِي
وَأَنَّهُ يَرْمِيهِ إِذْ يَحْسِدُهُ
مُجْتَبِئًا يَحْرُصُ فِي هَلَاكِهِ
وَأَنَّهُ مُقْبِحٌ أَحْسَانُهُ
وَلَمْ تَزَلْ عَلَى ابْنِ آوَى مُقْبِلًا
تَزِيدُكَ الْآيَامُ فِيهِ رَغْبَةً
تَقْتُلُهُ فِي طَائِفٍ مِنْ لَحْمٍ
فَرُبَّمَا تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ
قَدْ كَانَ مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَأْمَلَا
لَعَلَّهُمْ لِيَسْرَهُمْ قَدْ وَضَعُوا
لِأَنَّهُ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ
فَكَيْفَ لِللَّحْمِ الْقَلِيلِ يَسْرِقُ
لَمْ تَزَلِ الْآرَازِلُ الْأَشْرَارُ
أَمَا تَرَى الْحِدَاةَ حِينَ تَخْطَفُ
وَالْكَلْبُ يَحْتَشُّ بِهِ الْكِلَابُ
إِنَّ هُمْ لِلْوَمِّ طَبَعُهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا
بَعْضًا وَيَسْعَى فِيهِ بِالْفَسَادِ
بِاطِلٍ مِنْ زُخْرَفٍ يُورِدُهُ
بِحِيلَةٍ تَخْفَى عَلَى أَسْتِدْرَاكِهِ
وَمُفْسِدٌ يَجْهَدُهُ مَكَانَهُ
وَإِنَّمَا وَلِيُّهُ بَعْدَ الْبِلَا
وَكَلَّ وَقْتٍ تَسْتَزِيدُ قُرْبَهُ
بَغَيْرِ عِلْمٍ وَبَغَيْرِ فَهْمٍ
وَصَمَّمُوا كَيْدَهُمْ إِلَيْهِ
أَمْرَ ابْنِ آوَى قَبْلَ أَنْ تَسْتَعْجَلَا
فِي بَيْتِهِ اللَّحْمَ لِكَيْمَا يَخْدَعُوا
ثُمَّ يَرَى آكِلَهَا مَذْمُومًا
مَا هُوَ إِلَّا كَذِبٌ مُخْتَلَقُ
قَصْدُهُمُ الْإِفْضَالُ الْأَخْيَارُ
لَحْمًا تَرَى الطَّيْرَ عَلَيْهَا يَعْكَفُ
إِنْ وَجَدَ الْعَظْمَ وَذَلِكَ عَابُ
لِلْمَلِكِ فَانظُرْ أَنْتَ يَا مَدْبُرُ

وَجَاهِلٍ إِذَا رَأَى الْبِرَاعَةَ
 وَظَنَهَا نَارًا فَإِن يَلْمِسُهَا
 «وَسَامِعِ صَوْتِ الْبُعُوضِ لَيْلًا
 وَالرُّشْدُ فِي الْأَنَاءِ وَالرَّفْقُ
 كُلُّ أَمْرٍ يُوصَى بِأَنْ لَا يَعْجَلَ
 بِرَعِيهِ الْخَلْقُ وَحِفْظِ الْأُمَّةِ
 وَأَمْرُهُ النَّافِذُ فِيهِمْ مَاضٍ
 فَإِن قَضَى مِنْ غَيْرِ مَا تَثَبَّتِ
 وَقَتَلَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ
 فَحَارِسُ الزَّوْجَةِ يَوْمًا بَعْلُهَا
 وَحَارِسُ الصَّبِيِّ وَالِدَاهُ
 وَحَارِسُ النَّاسِكِ حُسْنُ النَّسِكِ
 وَحَارِسُ الْمَلِكِ الْأَنَاءُ وَالْكَرَمُ
 وَإِنَّ رَأْسَ الْحَزْمِ وَالصَّوَابِ
 وَأَنْ يَكُونَا بَعْدَهَا مُحَقَّقًا
 فَيَجْعَلُ النَّاسَ عَلَى أَقْدَارِهِمْ
 وَضَوْءَهُمَا جَنَحُ الظَّلَامِ رَاعَةٌ
 أَيقِنَ بِالْحَقِّ وَلَمْ يَقْبَسْهَا
 بِحِسْبِهِ شَيْئًا يَجْرُ وَيَلَا
 كَذَلِكَ فَضْلُ الْحَازِمِ الْمُؤَفَّقِ
 لِأَسِيمَا السُّلْطَانِ فَهُوَ الْمُتَبَلَّى
 وَسَائِرِ النَّاسِ تُطِيعُ حُكْمَهُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ الرَّعَايَا قَاضٍ
 أَدْنَى أَمْرُ الْمَلِكِ بِالتَّشْتِ
 فَلَيْسَ لِلسُّلْطَانِ مِثْلُ الرَّفْقِ
 لَوْلَا تَرْقِيهِ لَزَلَتْ نَعْلُهَا
 لَوْلَا هُمَا لَمْ يَنْتَظِرْ هِدَاةُ
 وَحَارِسُ الْأُمَّةِ ظِلُّ الْمَلِكِ
 وَالْعَقْلُ وَالِدَيْنِ وَلَوْلَاهُ أَهْدَمَ
 مَعْرِفَةَ الْأَعْوَانِ وَالْأَصْحَابِ
 لَيَعْرِفَ الْعَدُوَّ مِنْ صَدَقَا
 وَيَعْرِفُ الْمَدْفُونِ مِنْ أَسْرَارِهِمْ

فَقَالَ مُرُوا فَتَشَوْا حَجْرَتَهُ
فَأَخَذُوا اللَّحْمَ وَجَاؤُهُ بِهِ
مَا قَالَ شَيْئًا قَبْلَ ذَاكَ فِيهِ
قَدْ صَحَّ مِنْهُ الْغَدْرُ وَالْحَيَانَةُ
فَإِنَّ عَفْوَتَ عَنْ عَظِيمِ ذَنْبِهِ
وَطَمَعُوا فِيكَ وَصَارُوا خَوَنَهُ
فَمِنْهَا أُخْرِجَ مِنْ مَجْلِسِهِ
وَجَاءَهُ مِنْهُ رَسُولٌ وَرَجَعَ
وَكَانَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الرَّسُولُ
حَتَّى إِذَا مَا افْتَحَشَ الْقَوْلَ غَضِبَ
لَكِنَّهُ قَالَ أَقْتُلُوهُ وَأَعْجَلُوا
فَأَخْرَجُوهُ عَاجِلًا لِيُقْتَلَ
وَدَخَلَتْ مِنْ فُورِهَا عَلَى ابْنِهَا
قَالَتْ لَهُ عَجِلْتَ وَالْعَجُولُ
« قَدْ شَبَّهُوا ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَنْظُرْ
بِمَنْ رَأَى مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَعَرَ

جَمِيعِكُمْ لِتَعْرِفُوا قِصَّتَهُ
فَقَالَ ذَنْبٌ كَانَ فِي مَوْكِبِهِ
إِنِّي لَسْتُ قَابِلُ التَّمْوِينِ
وَقِلَّةُ الْإِشْفَاقِ وَالِدِيَانَةِ
أَفْسَدَتْ عَمَّا لَكَ لَا شَكَّ بِهِ
فَلَمْ تَجِدْ ذَا شِمَةِ مُؤْتَمِنَةٍ
وَلَمْ يَقُودُوا إِلَى مَجْبِسِهِ
عَنْهُ بِقَوْلِ كَاذِبٍ لَهُ صَنَعُ
فَخَانَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ
وَكَادَ لَوْلَا بَعْدُهُ عَنْهُ يَثِبُ
لَا تَمَهَّلُوا فَمِثْلُهُ لَا يَمَهِّلُ
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمُ الْخَاتُونُ لَا
وَعَابَتَهُ بِصَفَاءِ ذَهَبِهَا
يَنْدَمُ فِيمَا قَضَتِ الْعُقُولُ
فِي أَمْرِهِ بِنَظَرِ الْمَفْكَرِ
لِعَرَضٍ بَادٍ بِهِ وَمَا شَعَرَ

الْآنَ قَدْ أَيَّنتُ أَنَّ ذَلِكَ
 قَالَ لَهُ آخِرُ كُنْتُ أَعْرِفُ
 وَأَنَّهُ يُكْشَفُ عَنْ خِيَانَتِهِ
 قَالَ لَهُ آخِرُ مَا تَحْشَعَا
 فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ مَا خَانَا
 قَالَ لَهُمْ آخِرُ أَنْتُمْ سَادَةٌ
 لَكِنِ إِذَا فُتِّسَ بَأْسَ أَمْرِهِ
 قَالَ لَهُمْ آخِرُ إِنْ أَرَدْتُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَهُ الْحَدِيثُ
 إِنْ لَهُ عَلَيْكُمْ عِيُونَا
 قَالَ لَهُمْ آخِرُ سَوْفَ يَعْتَذِرُ
 فَأَوْغَرُوا بِقَوْلِهِمْ صَدَرَ الْمَلِكِ
 فَأَمَرَ الْحَاجِبَ بِاسْتِدْعَائِهِ
 وَقَالَ أَيْنَ اللَّحْمُ قَالَ إِنِّي
 إِلَى الطَّعَامِيِّ فَقَالَ ذَاكَ
 وَكَانَ مِنْ وَافِقِ الْجَمَاعَةِ

لَمْ يَكُ فِيهِ مِنْ حِكَاةٍ أَفْكََا
 أَنَّ الْحَبِيثَ زَهْدُهُ تَكَلَّفُ
 كَثِيرَةٌ تُجَانِبُ الْأَمَانَةَ
 إِلَّا لِكِي بَعْرُنَا وَيَخْدَعَا
 فَقَطُّ وَلَكِنْ كَفَرَ الْإِحْسَانَا
 لَيْسَ عَلَى فَضْلِكُمْ زِيَادَةٌ
 وَذَاعَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ سِرُّهُ
 تَفْتِيْشُهُ فَعَجَلُوا وَصَمِمُوا
 فَيَحْذَرُ الْمُنَافِقُ الْحَبِيثُ
 وَأَنْتُمْ عَنْ ذَاكَ غَافِلُونَ
 بِحِيلَةٍ لَطِيفَةٍ فَيَعْتَفِرُ
 وَقَدْ يُغَرُّ بِالْعُمَالِ الْمُحْتَنِكِ
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَحْكَمَ سُوءُ رَأْيِهِ
 سَلَّمَتْهُ أَمْسٍ لِحُسْنِ ظَنِّي
 لَا وَالَّذِي قَدْ رَفَعَ السَّمَاءَ كَا
 وَطَابَقَ الطَّائِفَةَ الْحَدَّاعَةَ

قَالَ أَرْفَعُوهُ وَأَعْمَلُوهُ لِي غَدَا
 وَأَمْرُوا ذَا حِيلَةٍ أَنْ يَجْعَلَهُ
 فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ
 افْتَقَدَ اللَّهُمَّ وَقَالَ مَا فَعَلَ
 وَحَضَرُوا فِي غَيْبَةِ ابْنِ آوَى
 لِرَهْطِهِ سِرًّا لِيَسْمَعَ الْمَلِكُ
 فَقَالَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ لَا بَدَّ أَنْ
 سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهُمَّ قَدْ أَخْفَاهُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ هَذَا يُمَكِّنُ
 لَمْ تَكُنِ الْأَسْرَارُ وَالْخَلَائِقُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ إِنْ وَجَدْتُمْ
 وَكُلُّ مَا يُقَالُ فِيهِ صِدْقُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ مَنْ تَصَنَعَا
 فَإِنَّهُ مُحَاتِلٌ مُحَادِرُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ مَنْ كَادَ الْمَلِكُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ قَدْ سَمِعْتُ
 فَسَرَقُوهُ حِينَ كَادُوا نَكَدًا
 فِي مَوْضِعٍ كَانَ ابْنُ آوَى أَقْفَلَهُ
 وَطَلَبَ الْغِذَاءَ مِنْهُ الْأَسَدُ
 وَلَجَّ فِي ذَلِكَ وَجَدَّ وَسَأَلَ
 فَقَالَ مَنْ عَانَدَهُ وَنَاوَا
 قُولُوا فَمَنْ يَسْتُرُ خَوْفًا يَنْهَيْتُكَ
 نُخْبِرُ بِالْحَقِّ فَمَنْ خَانَ وَهَنَ
 بَيْتِ ابْنِ آوَى لِلَّذِي خَبَاهُ
 فَفَشَّشُوا فَهُوَ خَيْبَتْ مُدْهِنُ
 يَكْشِفُهَا إِلَّا اللَّيْبُ الْحَادِقُ
 فِي بَيْتِهِ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْتُمْ
 وَكُلُّ مَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ حَقُّ
 بِالزُّهْدِ لَا دِيَانَةٌ وَوَرَعًا
 وَسِرُّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ذَائِعُ
 لَمْ يَخْفَ عَنْ لُطْفِ نَهَاهُ مَا أَفِكَ
 عَنْهُ خِيَانَاتٍ فَمَا صَدَقْتُ

يَنَالُهُ مِنَ الْأَذَى وَالضَّرِّ
 سِوَاهُ فِي حَيَاتِهِ وَلَا وَصَلَ
 خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ وَالنَّدَامَةُ
 عَهْدًا يَكُونُ عُدَّتِي فِي النَّوْبِ
 وَكَاشِحٍ يُسْرِفُ فِي الْوَقَيْعَةِ
 مِثْلِي فَهُوَ حَاسِدٌ مُعَانِدٌ
 أَكِيدُهُ وَالْحَزْمُ سَوْءُ الظَّنِّ
 فَهُوَ مَتَى يَسْمَعُ عَلِيًّا يُسْمِعُ
 عَلِيًّا مِنْ قَبْلِ ظُهُورِ زَلِّي
 بَدَلَتْ حَقَائِقِي رِضَاكُمْ جَهْدِي
 فَكُنْ وَلَا تَخْشَ أَمِينًا أَمِينًا
 مُعَارِضًا مُفَوِّضًا أُمُورَهُ
 وَأَزْدَادَ إِعْجَابًا بِهِ وَعُجْبًا
 وَخَدَعُوا عَنِ الصُّوَابِ الْأَسْدَا
 صَحَّتْ بِهَا عَلِيٌّ ابْنُ أَوْي الرِّيْبَةِ
 أَعْجَبَهُ لَحْمٌ وَقَدْ تَصِيدًا

فَصَاحِبُ السُّلْطَانِ أَنْتَ تَدْرِي
 فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مَا لَمْ يَنْلِ
 إِنَّ قَلِيلَ الْعَيْشِ فِي السَّلَامَةِ
 قَالَ لَهُ لَا بُدَّ قَالَ فَأَكْتُبِ
 مِنْ حَاسِدٍ يَقْصِدُ بِالرَّفِيعَةِ
 يَقْصِدُنِي ثَلَاثَةٌ فَوَاحِدٌ
 وَوَاحِدٌ فَوْقِي يَظُنُّ أَنِّي
 وَوَاحِدٌ دُونِي يُرِيدُ مَوْضِعِي
 فَإِنْ سَعَى بِي وَاحِدٌ لَمْ تَعْجَلِ
 فَإِنْ وَثَقْتُ عِنْدَكُمْ بِعَهْدِ
 قَالَ لَهُ وَلَيْتَكَ الْخِزَانَتَا
 ثُمَّ أَرْتَضَاهُ بَعْدُ لِلْمَشُورَةِ
 وَزَادَهُ كَرَامَةً وَحِبَابًا
 فَكَادَهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا حَسَدًا
 بِحِيلَةٍ لَطِيفَةٍ عَجِيبَةٍ
 وَكَانَ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ الْأَسْدَا

قَالَ لَهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ
 لَا يَقْبَلُ الْأَعْمَالَ إِلَّا اثْنَانِ
 يَأْخُذُ مَا شَاءَ بِلَا مَمَانَةٍ
 أَوْ فَمَهَيْنِ خَامِلٌ لَا يُحْسَدُ
 وَمَا أَنَا بِأَحَدِ الْإِثْنَيْنِ
 أَمَّا الَّذِي يَصْحَبُ بِالْعَفَافِ
 وَلَيْسَ فِي الْأَحْوَالِ بِالْمُصَانِعِ
 لِأَنَّهُ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ
 صَدِيقُهُ الْمُنَافِسُ الْمُرَاحِمُ
 بُغْضُهُ لِنُصْحِهِ سُلْطَانُهُ
 حِينْتِذِ يَهْلِكُ بَيْنَ ذَيْنِ
 قَالَ لَهُ لَا تَخَشَّ مِنْ أَصْحَابِي
 وَمُحْسِنٌ إِلَيْكَ غَيْرَ وَإِنْ
 قَالَ لَهُ الْإِحْسَانُ أَنْ تُرْكَبَ
 مِنْ حَاسِدٍ وَفِكْرَةٍ وَهُمْ
 رَاضٍ بِرِزْقِي قَانِعٌ بِقُوَّتِي
 قَالَ لَهُ فَاسْتَمِعْ أَيْدِكَ مَثَلًا
 أَوْ رَجُلٌ مُصَانِعٌ الْإِخْوَانَ
 وَيُصْلِحُ الْأُمُورَ بِالْمُصَانَعَةِ
 فَيَسْتَنْقِلُ سَالِمًا لَا يَقْصَدُ
 وَلَا أَقُولُ فِيهِ قَوْلَ مَيِّنِ
 سُلْطَانُهُ وَالصِّدْقِ وَالْكَفَافِ
 فَقَلَّمَا يَسْلَمُ مِنْ مُنَازِعِ
 حَتَّى يَسْلُ الْأَمْرَ مِنْ يَدَيْهِ
 ثُمَّ عَدُوُّ الْمَلِكِ الْمُقَاوِمُ
 وَشَدِيدُهُ بِرَأْيِهِ أَزْكَانُهُ
 وَوَاحِدٌ يَعْجِزُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
 فَإِنِّي أَكْفِيكَ لَا أَحَابِي
 فَبَالِغُ نِهَابَةِ الْإِحْسَانِ
 أَعِشْ فِي الْبَرِّ وَأَنْ تُؤْمِنَنِي
 فَإِنِّي الْآنَ قَلِيلُ النِّعَمِ
 مُنْفَرِدٌ بِعَيْشِي الْمَقْبُولِ

فَخَصَّهُ بِالْبِرِّ وَالْمَحَبَّةِ
ثُمَّ دَعَاهُ رَاغِبًا فِي صَحْبَتِهِ
وَالنَّاسُ فِي الزَّاهِدِ يَرْغَبُونَ
مَنْ جَاءَهُمْ بِوَدِّهِ رَدُّوهُ
وَمَنْ نَأَى عَنْهُمْ آرَادُوا قُرْبَهُ
قَالَ لَهُ وَلَا يَتِي كَبِيرَهُ
وَلَسْتُ أَسْتَغْنِي عَنِ الْأَعْوَانِ
مَنْ كَانَ ذَا بِرٍّ وَصِدْقٍ وَوَرَعٍ
وَأَنْتَ حُرٌّ صَالِحٌ أَمِينٌ
إِنِّي مُؤْتِيكَ جَسِيمَ عَمَلِي
قَالَ لَهُ إِنَّ الْمُلُوكَ أَجْدَرُ
لَكِنِّهِمْ لَا يُكْرَهُونَ أَحَدًا
وَلَيْسَ لِي بِعَمَلِ السُّلْطَانِ
وَأَنْتَ حَمًّا مَلِكِ السَّبَاعِ
وَهُمْ كَثِيرُونَ فَوَلِّ بَعْضُهُمْ
وَفِيهِمْ حِرْصٌ عَلَى الْوَلَايَةِ
وَصَارَ فِي تَقْرِيْبِهِ ذَا رَغْبَةٍ
مُغَالِبًا لِلدِّينِ فِي مَحَبَّتِهِ
طَبَعًا وَفِي الرَّاغِبِ يَزْهَدُونَ
وَمَنْ آرَادَ وَصْلَهُمْ كَدُّوهُ
وَالْحُرُّ لَا يُغِضُ مَنْ أَحَبَّهُ
وَإِنَّ أَعْمَالِي بِهَا كَثِيرَةٌ
وَأَصْلَحُ الْأَعْوَانِ لِلسُّلْطَانِ
وَلَمْ يَكُنْ ذَا رِيَّةٍ وَلَا طَمَعٍ
مِثْلِي بِأَمْثَالِكَ يَسْتَعِينُ
وَرَأْفَعُ قَدْرَكَ بَيْنَ خَوَالِي
بِالْإِخْتِيَارِ وَهُوَ فِيهِمْ أَكْثَرُ
لِأَنَّهُ لَا يَفْتَدِيهِ مُجْتَهِدًا
حِذْقٌ وَلَا بِأَمْرِهِ يَدَانِ
مِثْلِكَ لَا يُصْحَبُ بِالْحِدَاعِ
تَحْمَدُ إِذَا ابْرَأَمَهُمْ وَتَقْضُهُمْ
وَرَزَقَهُمْ فِيهَا بِلَا نِهَايَةٍ

عَفَا تَقِيًّا بَيْنَ إِخْوَانٍ لَهُ
 وَحَوْلَهُ الذِّئَابُ وَالثَّعَالِبُ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلِ اللَّحُومًا
 فَاجْتَمَعُوا طَرًّا عَلَى خِصَامِهِ
 قَالُوا لَهُ زُهِدْكَ لَيْسَ يَنْفَعُكَ
 وَإِنَّمَا أَنْتَ كَنَحْنُ طَبَعًا
 قَالَ ابْنُ أَوْيَّانٍ كَوْنِي مَعَكُمْ
 وَلَسْتُ فِي جِوَارِكُمْ بِأَشِيمٍ
 وَلَيْسَتْ الْآثَامُ بِالْأَمَاكِينِ
 لَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِ الْقُلُوبِ
 لَوْ كَانَتْ الْأَعْمَالُ بِالْمَوَاضِعِ
 وَكَانَ قَتْلُ زَاهِدٍ فِي مَسْجِدٍ
 وَإِنَّمَا صَحِبْتُكُمْ بِجِسْمِي
 لِأَنِّي أَعْرِفُ عَقْبِي الْعَمَلِ
 فَشَاعَ عَنْهُ النَّسْكُ وَالنَّأَلُ
 حَتَّى أَتَتْهُ حَرِيثَةُ إِلَى أَسَدٍ
 عَادَتُهُ الصَّلَاةُ وَالنَّأَلُ
 وَهُوَ لَهُمْ فِي ظِلْمِهِمْ مُعَاتِبٌ
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَهُمْ غَشُومًا
 وَبَلَغُوا الْغَايَةَ فِي مَلَامِهِ
 طَبَعَكَ أَوْلَى بِكَ لَا تَطْبَعُكَ
 وَبَيْنَنَا طُولَ الزَّمَانِ تَسْعَى
 لِلْجَنَسِ لَا يُوجِبُ أَنْ أَتْبَعَكُمْ
 إِذْ لَسْتُ مَعْنَى يَكْسِبُ الْعَائِمُ
 وَصُحْبَةَ الرِّجَالِ وَالْمَوَاطِنِ
 وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالذُّنُوبِ
 لِحَمْدِ الْفُسُوقِ فِي الصَّوَامِعِ
 مِنْ جَمَلَةِ الطَّاعَاتِ وَالْتَعَبِ
 لَيْسَ بِقَلْبِي وَبِصَدْقِ عَزْمِي
 وَلَسْتُ لِلْآثَامِ بِالْمُحْتَمِلِ
 وَقِيلَ لَيْسَ فِي الْوُحُوشِ مِثْلُهُ
 كَانَ عَظِيمَ الْوُحْشِ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

ثُمَّ يَنْوُطُ كُلَّ أَمْرٍ وَعَمَلٍ
 يَنْدَبُهُ لِرَتْقِ ذَاكَ الْفَتْقِ
 لِكُلِّ شُغْلٍ رَجُلٌ يَكْفِيهِ
 فَلْيَلِ كُلَّ رَجُلٍ بَعْمَلِهِ
 الْحَرْبُ لَا يُحْمَدُ فِيهَا الْكَاتِبُ
 وَإِنَّمَا تَنْتَقِضُ الْأُمُورُ
 بِنَظَرِ الصَّغِيرِ فِي الْكَبِيرِ
 ثُمَّ إِذَا وَلى أَمْرًا تَفَقَّدَا
 يَرْغِبُ الْمُحْسِنُ بِالْإِحْسَانِ
 وَلَا يَقْرُ عَاجِزًا ضَعِيفًا
 فَإِنَّ ذَاكَ يُطْمِعُ الْعَمَلَا
 مِثْلُ ذَلِكَ ابْنُ أَوْى وَالْأَسَدُ
 كَانَ ابْنُ أَوْى فِي مَكَانِ خَالٍ

بَمَنْ رَأَهُ كَافِيًا غَيْرَ وَكُلِّ
 بِمُخْبَرَةٍ وَدَرْبَةٍ وَحَدَقِ
 لَيْسَ يَقُومُ مَنْ سِوَاهُ فِيهِ
 وَيَلْزِمُ كُلَّ عَمَلٍ بِرَجْلِهِ
 وَلَا الْخُرَاجُ يَجْمَعُ الْحَارِبُ
 وَتُفْسَدُ الْأَعْمَالُ وَالْثُغُورُ
 وَعَمَلُ الْكَبِيرِ فِي الصَّغِيرِ (١)
 أُمُورُهُ جَمِيعَهَا مُنْقَدَا
 وَيَزْجُرُ الْعَادِي عَنِ الْعُدْوَانِ
 وَلَا ظُلُومًا جَائِرًا عَسُوفَا
 وَيُفْسِدُ الرِّجَالُ وَالْأَعْمَالَا
 فِي خَيْرٍ عَنْهُ صَحِيحٌ قَدْ وَرَدَ
 مُشْتَقِلًا بِالزُّهْدِ ذَا أَعْتِرَالٍ

(١) كان بعد هذا البيت :

وَإِنْ يُولِي مِنْ تَوَلَّى لِلْهَوَى
 وَإِنْ تَوَلَّى سَاقِطَ خَسِيسٍ
 وَغَرَضُ وَرَعِي حَقٌّ يَقْتَضِي
 أَوْ غَادِرٌ بَعْدَهُ يَخِيسُ

« رَاجِعَهُمْ مُعْتَدِرًا إِلَيْهِمْ »
 « قَالَ لَهُ فَرَضَ عَلَيَّ الْهَامُ »
 إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَجْزِ ذَا الْإِسَاءَةِ
 أَضَرَ بِالْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ
 حَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَدِينَهُ النَّظْرًا
 يَعْرِفُ أَحْوَالَهُمْ مُنْقَدًا
 حَتَّى يَكُونَ فِعْلُهُ وَبِرَّهُ
 بِحَسَبِ الْغِنَاءِ وَالْكَفَايَةِ
 فَمَنْ رَأَهُ كَافِيًا شَفِيقًا
 فَالْمَلِكُ بِالْأَعْوَانِ وَالْوَزِيرُ
 إِلَّا بِوَدِيِّ خَالِصٍ وَجَدٍ
 إِصَالَةُ الرَّأْيِ وَدِينٌ وَصَلَفٌ
 وَهُوَ كَبِيرٌ وَالْأُمُورُ أَكْبَرُ
 لَكِنَّ مَنْ يَجْمَعُ ذَا قَلِيلٍ
 لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
 وَنَاصِحًا وَكَافِيًا وَعَاجِزًا
 مُسْتَغْفِرًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ
 أَنْ يَنْظُرَ الْكُلَّ بِالْإِهْتِمَامِ
 يُجْرِمُهُ وَيَعْرِفُ الْبِرَاءَةَ
 وَحَالَتِ الْأَحْوَالُ بِالْإِهْمَالِ
 مُقَلِّبًا أَصْحَابَهُ مُفَكِّرًا
 مِنَ الرَّجَالِ مُصْلِحًا وَمُفْسِدًا
 جَمِيعَهُمْ وَخَيْرُهُ وَشَرُّهُ
 لَا بِالْهَوَى الْمُعْمِي وَلَا الْعِنَايَةَ
 كَانَ بِحُسْنِ بَرِّهِ خَلِيقًا
 وَالْعَوْنُ لَا يَنْصَحُ بِالتَّدْبِيرِ
 وَالنُّصْحُ لَا يُغْنِي بغيرِ رُشْدٍ
 أَصْلُ وَحِفْظُ الْعَبْدِ دِينُ ذِي الشَّرَفِ
 وَالْمُسْتَشِيرُ بِأَنْصَابِ أَجْدَرُ
 وَإِنَّمَا مَقْصُودُنَا التَّمَثِيلُ
 يَعْرِفُ مِنْهُمْ خَائِنًا وَمُؤْتَمِنًا
 وَيَعْرِفُ الْمُعْجَمَ وَالْمُبَارِزَا

شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ يَخَافُهُ الْوَرَى شَرُّ الْبِلَادِ حَيْثُ لَا أَمَّنٌ يَرَى
 وَلَسْتُ بِالْأَمِينِ فِي جَوَارِكَا قَطُّ وَلَا أَسْكُنُ فِي جِدَارِكَا
 وَطَارَ مِنْ مَكَانِهِ وَغَابَا مِنْ بَعْدِ مَا قَالَهُ الصَّوَابَا

باب

الْأَسَدِ وَابْنِ آوَى النَّاسِكِ
 وَهُوَ

بَابُ الْمُلُوكِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي قَرَابَتِهِمْ
 وَفِي مُرَاجَعَةٍ مِنْ يُرَاجِعُونَ

قَالَ لَهُ إِضْرِبْ لَنَا أَمْثَالًا نَعْرِفُ مِنْ جَمَلَتِهَا الْأَحْوَالَ
 فِي مَلِكٍ يَسْطُو عَلَى أَحْبَابِهِ وَأَهْلِهِ بِاللُّكْرِ مِنْ عَذَابِهِ ^(١)
 « ظَلَمًا بِلَا جَرِيرَةَ وَإِثْمٍ حَقَّقَهُ عَلَيْهِمْ وَجْرَمٍ »
 « حَتَّى إِذَا تَبَيَّنَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَقُمْ لَدَيْهِ شَاهِدٌ فِي ذِي الْتَهْمِ »

(١) كان بعد هذا البيت :

او صافح لهم عن الجرائم وحلمه عن المسيء الظالم

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ مَوْتَهُ وَقُوَّتَهُ
وَإِنَّ مَنْ غَرَّ بِقَوْلٍ فَقَبِلَ
لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ أَهْتِمَامٌ بِالْقَدْرِ
لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ حَازِمًا
وَالْعَاقِلُ الْفَاضِلُ لَا يُخِيفُ
فَقَدْ كَفَى أَصْحَابَهُ الْمَخَافَةَ
لَكِنْ يَفِرُّ إِنْ رَأَى سَبِيلًا
وَلِي كَمَا تَعْرِفُ فِي الْأَرْضِ سَبِيلُ
خَمْسُ خِلَالٍ مِنْ تَحَلَّاهُنَّ

كَفَى الْأَذَى الْبَادِي وَحُسْنُ الْأَدَبِ

وَالنُّبْلُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
هَنْ يُقَرِّبُ الْبَعِيدَ النَّازِحًا
خَوْفُ الْفَتَى مِنَ الرَّدَى يُنْسِيهِ
إِذَا كَانَ يَرْجُو خَلْفًا مِمَّا تَرَكَ
وَإِنَّ شَرَّ الْمَالِ مَا لَا يُنْفَقُ
وَشَرُّ أَوْلَادِ الرَّجَالِ الْعَاقُ

لَاقَى الْبَلَاءَ مُفْسِدًا مَرُوتَهُ
فِي حَتْفِهِ مِثْلَ أَعَادِيهِ عَمَلٍ
وَلَا لَهُ فِيهِ وَإِنْ جَدَّ نَظْرًا
وَالْأَخْذُ بِالْأَحْوَابِ يَكْفِي الْإِلْمَامًا
وَلَا عَلَى مُعَامِلٍ يُخِيفُ
كَذَلِكَ أَيْضًا لَا يُقِيمُ خَائِفًا
وَلَا يُقِيمُ خَائِفًا ذَلِيلًا
وَلَيْسَ يُعِينُنِي مِنَ النَّبْتِ الْأَكْلُ
كُنْ لَهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جُنَّةً
وَالْحَلْقُ الْعَالِي وَتَرْكُ الرِّيبِ
أَنْفَعُ مِنْ رِجَالِهِ وَالْعَمَالِ
وَهَنْ يُؤْنِسُ الْفَرِيدَ الطَّائِمًا
أَوْلَادُهُ وَعَنْهُمْ يَلِيهِ
وَلَيْسَ يَرْجُو عَوْضًا إِذَا هَلَكَ
وَالْعَنْ الْأَرْوَاحَ مَنْ لَا يَصْدُقُ
وَشَرُّ إِخْوَانِ الْفَتَى الْمَذَاقُ

قَالَ لَهُ لَا تَتْرِكِ الْحَذَارَا
 بَلِ اجْمَعِ الْأَمْرَيْنِ جَمْعَ عَالِمٍ
 «هَلِ الْمَرِيضُ مُخْطِئٌ إِذَا طَلَبَ
 «وَهَلِ يَلَامُ الْمُبْتَلَى إِذَا نَظَرَ
 وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكَ
 وَإِنَّمَا تُبْدِي مِنَ التَّمَلُّقِ
 تُرِيدُ أَنْ تُخَدَعَنِي عَنْ نَفْسِي
 وَالنَّفْسُ حَقًّا تَكْرَهُ الْأَمْنِيَا
 قِيلَ الْبَلَاءُ الصَّرْفُ حُزْنٌ وَسَقَمٌ
 وَالْمَوْتُ حَقَّارٌ سُهُودِي كُلِّهَا
 وَلَيْسَ يَدْرِي قَدْرَ وَجْدِ الْوَاوَجِدِ
 وَإِنِّي أَعْلَمُ مَا تَجُنُّ
 قَالَ لَهُ لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَمْ يَكُنْ
 قَالَ إِذَا مَا أَسْرَعَ الْخَافِي الْوَجِي
 بَلْ زَادَهَا قَرَحًا كَذَاكَ الرَّمِيدُ
 يَضُرُّ عَيْنِيهِ كَذَاكَ مَنْ دَنَا
 سَفَاهَةً لِيَتَلَزَمَ الْأَقْدَارَا
 مُصَدِّقٍ بِكُلِّ ذَاكَ حَازِمٍ
 مَدَاوِيًا يَرِيحُهُ مِنَ الْوَصَبِ
 فِيمَا يُزِيلُ عَنْهُ أَسْبَابَ الْكَدْرِ
 يُضْمِرُ لِي بَعْضًا لِيُضْعِفَ لُبَّكَ
 خِلَافُ مَا تُخْفِي مِنَ التَّحْرِقِ
 عَسَاكَ أَنْ نَقْتَلِي بِأَنْسِ
 فَتَلِكَ رَأْسُ الشَّرِّ وَالْبَلَايَا
 وَفُرْقَةٌ وَفَاقَةٌ ثُمَّ هَرَمٌ
 فَكَيْفَ تَسْخُو مُهْجَتِي بِقَتْلِهَا
 إِلَّا الَّذِي ضَاهَاهُ فِي الشَّدَائِدِ
 لِأَنِّي أَضْعَافُهُ أَكُنْ
 مَهُونًا فَهَوْنِ الْخُطْبِ بَيْنَ
 وَرِجْلُهُ مَقْرُوحَةٌ لَمْ تَدْمُجْ
 لِلرِّيْحِ وَأَسْتَقْبَالِهَا يَعْتَمِدُ
 مِنْ خَصْمِهِ الْمَوْتُورِ هَاجِ الْحُزْنَا

إِنَّ الْمُلُوكَ يَحْسِبُونَ فَخْرًا
 لَا يُتَخَدَعْنَ بِسُكُونِ الْحَقْدِ
 يَطْلُبُ أَدْنَى سَبَبٍ مِنَ السَّبَبِ
 فَإِنْ رَأَى أَضْعَفَ مَا يُسِيلِي التَّهَبَّ
 لَا مَالَ يُصْفِيهِ وَلَا كَلَامُ
 وَرُبَّمَا عَادَ إِلَيْهِ وَاتَرَهُ
 لَعَلَّهُ يَنْفَعُهُ وَيُدْفَعُ
 وَلَيْسَ عِنْدِي قَدْ عَلِمْتَ نَفْعُ
 ضَعُفْتُ عَنْ تَغْيِيرِ مَا فِي صَدْرِكَ
 « وَإِنْ تَكُنْ فِي مَا تَقُولُ صَادِقًا
 » فَلَنْ أَزَالَ خَائِفًا مَرْعُوبًا
 « فَلَيْسَ لِي غَيْرُ الرَّحِيلِ رَايَا
 قَالَ لَهُ كُلُّ الْأُمُورِ بِقَدَرِ
 اللَّهُ جَلَّ مُوجِدُ الْعِبَادِ
 فَأَنْتَ وَابْنِي نَارِحَانِ مِمَّا
 فَإِنْ أَسَاءَ وَوَلَدِي فِي مَا فَعَلَ
 نِيلَ الْحُقُودِ وَالْتِرَاتِ جَهْرًا
 فَإِنَّهُ كَالنَّارِ ذَاتِ الْوَقْدِ
 لِيَلْتَضِي كَطَلَبِ النَّارِ الْحُطَبِ
 وَلَيْسَ فِي التَّهَابِهِ إِلَّا الْعَطَبِ
 وَلَا خُضُوعَ الْقَوْلِ وَالْإِكْرَامِ
 وَهُوَ بِلُطْفِ كَيْدِهِ مُسَاتِرُهُ
 عَنْهُ عَظِيمًا فَادِحًا وَيَقْطَعُ
 وَلَيْسَ فِي كَفِيِّ عَنكَ دَفْعُ
 فَلَسْتُ بِالْأَمِنِ مِنْ سُوءِ مَكْرِكَ
 وَمُخْلِصًا فِي الْوَدِّ لَا مُمَادِقًا
 « بَيْنَكُمْ أَرَى الصَّفَا كُرُوبًا
 أَنْجُو بِهِ مِنْ سَائِرِ الْبَلَايَا
 مَا النِّفْعُ وَالضَّرُّ بِأَفْعَالِ الْبَشَرِ
 لَا غَيْرُ ذُو الْإِعْدَامِ وَالْإِبْجَادِ
 جَرَى فَلَا تَمْتُ عَلَيْهِ غَمًّا
 فَإِنَّهُ لَا مَوْتَ إِلَّا بِأَجَلِ

قَالَ لَهُ الْعَاقِلُ مِنْ أَمَاتَا
وَالْجَاهِلُ الْعِمْرُ يُرَبِّي الْحِقْدَا
قَالَ كَذَاكَ وَلَكِنَّ الْعَاقِلَا
بَلْ يَحْذَرُ الْمُوتُوْرَ كُلَّ الْحَذَرِ
وَحِيلَةُ الْمُوتُوْرِ تُخْشَى أَبَدَا
رُبَّ عَدُوٍّ لَا يُطَاقُ جَهْرًا
فَلَيْسَ غَيْرُ الْكَيْدِ وَالْمَسَاتِرَةِ
كَأَيُّ بَصَادُ الْفَيْلِ فِي الْمَتَافِ
قَالَ لَهُ لَا يَقْطَعُ الْكَرِيْمُ
وَلَا يَضِيْعُ الْوِدُّ وَالْحِفَظَا
فَالْكَبُّ قَدِيْرِي مِنَ الْأَصْحَابِ
وَلَا يَرِيْمُ عَنْهُ وَهُوَ خَائِفُ
قَالَ لَهُ قَبْرَةُ الْإِحْتِمَادُ
لَا سِيْمَا حَقْدُ الْمُلُوْكِ الصَّيْدِ
لِأَنَّ مِنْ دِيْنِهِمُ الْإِسَاءَةَ
فَكَيْفَ مَعْنَى لَيْسَ بِالْبَرِيِّ

حَقُوْدُهُ فَرَدَّهَا رُقَاتَا
وَالْحُرُّ يَنْسَى الْمُحْفِظَاتِ عَمْدَا
لَا يَحْسِبُ النَّارَ يَمْرُؤًا بِاطِلَا
فَالْمَوْتُ بَطْشُ الْحَقِّ الْمُنْتَصِرِ
إِذْ لَا يَزَالُ طَالِبًا مُجْتَهِدَا
وَلَا يُنَالُ فِكَاْدُ سِرَا
حَرْبًا إِذَا لَمْ تُمَكِّنِ الْعِجَاهِرَةَ
الْأَنْفَرُ الطَّبَعِ بِفَيْلِ الْفِ
إِخْوَانُهُ وَهُوَ لَمْ حَمِيْمُ
وَإِنْ تَلَطَّى غَضَبًا وَاعْتَظَا
ذَا نَهْمَةٍ يَفْتِكُ بِالْكَلَابِ
لَمَّا غَدَا وَهُوَ لَهُ مُؤَالِفُ
مُخَوِّفُهُ لَيْسَ لَهَا نَفَاْدُ
لِفَتْكَةِ جَاءَتْ مِنَ الْعَبِيْدِ
وَالْإِنْتِقَامُ مِنْ ذَوِي الْبِرَاءَةِ
وَلَيْسَ بِالْمُنْتَصِرِ الْقُوِيَّةِ

وَعُدُّ إِلَيْنَا آمِنًا فَقَالَ
قَدْ قَالَ مَنْ أَحْسَنَ فِي التَّدْبِيرِ
وَقَالَ لَا تَزِدُّ بِحُسْنِ بَشْرِهِ
وَكَنْ مِنَ الْحَقُودِ ذَا اسْتِحْشَاشِ
إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِالْعَهْدِ
وَالْعَاقِلُ الْمَوْفِقُ الْوَحِيدُ
يُبَاعِدُ الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ
وَهَا أَنَا ذَاكَ الْوَحِيدُ الْفَرْدُ
فَقَدْ تَزَوَّدْتُ مِنَ السُّجُونِ
قَالَ لَهُ لَوْلَمْ نَكُنْ أَسَانَا
وَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ اقْتَصَصْتَ مِنَّا
وَالآنَ أَنْتَ عِنْدَنَا بَرِيٌّ
فَارْجِعْ إِلَى الْوَدِّ وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ
لِلْحَقِّدِ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مَوْضِعُ
وَرُبَّمَا لَا يَصْدُقُ اللِّسَانُ
قَلْبِي عَلَى قَلْبِكَ نِعَمَ الشَّاهِدِ

لَا تَطْلُبْنِ مِنِّي الْعَمَلَا
لَا يَقْرَبِ الْوَاتِرُ مِنْ مَوْتُورِ
إِلَّا نِفَارًا وَاحْتِرِمًا مِنْ مَكْرِهِ
وَقَابِلِ الرِّقَّةِ بِأَنْكِمَاشِ
فَأَنَّهَا مِينَ مِنْ الْحَقُودِ
لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ وَلَا وِلْدٌ
وَيَهْجُرُ الْإِخْوَانَ وَالنِّسَاءَ
هَذَا الْوِدَاعُ لَا لِقَاءَ بَعْدُ
لَدَيْكُمْ مَا بَعْضُهُ يَكْفِينِي
وَلَمْ يَكُنْ فِعَالْنَا عُدْوَانَا
كُنْتَ مُصِيبًا فِي النُّفُورِ عَنَّا
مَنْزِهِ مَهْدَبُ سَرِيٍّ
قَالَ لَهُ عَدِمْتُ هَذِي الشَّفَقَةَ
وَالشَّكْلُ لِأَشْكَ شَدِيدٍ مَوْجِعُ
عَنِ الْفُؤَادِ وَهُوَ تَرْجَمَانُ
وَقَدْ حَكَى أَنَّكَ خَصَمٌ وَاجِدُ

لَاخُذْنَ مِنَ الْخَوَّونِ الْغَادِرِ
 أَبَعْدَ مَا كَانَ مِنَ الْخُخَالِطَةِ
 « يَقْتَلُهُ هَذَا الْغُلَامُ الْكُذُّبُ
 ثُمَّ عَدَا مِنْ وَقْتِهِ عَلَيْهِ
 وَطَارَ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى وَقَعَ
 وَسَمِعَ السُّلْطَانَ ذَاكَ فَجَزَعُ
 ثُمَّ أَرَادَ قَتْلَهُ بِالْحَيْلَةِ
 فَجَاءَهُ قَصْدًا إِلَيْهِ وَوَقَفَ
 إِنَّكَ فِي أَمْنٍ فَقَالَ قُبْرَهُ
 لِلْغَدْرِ فَأَحْذَرْ غِبَهُ جَزَاءُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْجَلًا فِي الْعَاجِلَةِ
 وَرُبَّمَا دَبَّ إِلَى الْأَعْقَابِ
 وَابْنُكَ مِنْ عَجَلِ اللَّهِ لَهُ
 قَالَ لَهُ هَذَا بِذَاكَ فَأَعْلَمَ
 وَنَحْنُ فِي الْوُدِّ عَلَى مَا كُنَّا
 وَتَرَى فَلَسْتُ بِالْحَلِيمِ الصَّابِرِ
 بَيْنَهَا وَشِدَّةِ الْمُبَاسِطَةِ
 وَاللَّهُ لَا رَحْمَتَهُ مِنْ بَعْدُ
 وَأَبْتَرُ عَيْنِيهِ بِعُخْبِيهِ
 عَلَى مَكَانٍ مُشْرِفٍ فِيهِ أُمْتَعُ
 وَهَالَهُ الْحَالُ الَّذِي عَنْهُ سَمِعَ
 وَالشَّهْمُ لَا يَقْتُلُ إِلَّا غِيْلَهُ
 بِمَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ وَهَتَفَ
 مَقَالَةً أَوْضَحَ فِيهَا الْمَعْذَرَةَ
 لَيْسَ بِهِ عَلَى أَمْرِي خَفَاءُ
 فَإِنَّهُ مُوَجَّلٌ لِلْإِجْلَةِ
 فَعُوقِبُوا بِمَوْلِمِ الْعِقَابِ
 جَزَاءَهُ عَدْلًا وَمَا أَمَهْلَهُ
 أَنْكَ فِي مَا جِئْتُهُ لَمْ تَظْلِمِ
 فَلَا تُسَيِّئَنَّ بِالْصَّدِيقِ الظَّنَّ (١)

فلا تسيء بالصدق ظننا

(١) كان الاصل :

وَوَلَدَتْ عَامِئِدٍ غُلَامًا
 أَعْجَبَهُ الْفَرْخُ فَكَانَ يَلْعَبُ
 وَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ قَبْرَهُ
 مَجْهُولَةً يُطْعِمُهَا الْغُلَامًا
 فَثَبَّتَا وَقَوِيَا وَشَبَّآ
 فَغَابَ يَوْمًا لِابْتِغَاءِ الْكَسْبِ
 فَطَارَ فِي حِجْرِ الْغُلَامِ وَوَثَبَ
 وَقَتَلَ الْفَرْخَ فَلَمَّا جَاءَ
 وَقَالَ قُبْحًا لِلْمَلُوكِ قُبْحًا
 وَلَا لَهُمْ عَهْدٌ وَلَا وِفَاءٌ
 وَوَيْلٌ مَن خَالَطَهُمْ وَخَدَمَا
 لَا يُكْرِمُونَ صَاحِبًا إِلَّا إِذَا
 حَتَّى إِذَا مَا بَلَغُوا الْمُرَادَا
 لَا سَعِيَّ مَن يَخْدُمُهُمْ مَشْكُورٌ
 لَا يَقْصِدُونَ الْبِرَّ وَالْوَفَاءَ
 يُوَاقِعُونَ أَكْبَرَ الْجَرَائِمِ
 حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ الْفِطَامَا
 بِهِ وَذُو الْخَلْقِ الْمَلِيحِ يُعْجَبُ
 مِنْ جَبَلٍ يَعْرِفُهُ بِشَمْرَةٍ
 وَالْفَرْخُ كَانَ هَكَذَا أَعْوَامَا
 فزَادَهُ ذَاكَ لَدَيْهِ حُبَا
 وَفَرَّخُهُ مُشْتَقِلٌ بِاللَّعِبِ
 فَانْتَهَبَتْ فِي قَلْبِهِ نَارُ الْغَضَبِ
 قَبْرَهُ لَمْ يَمْلِكِ الْعَزَاءُ
 لَا يَعْرِفُونَ خِدْمَةً وَنُصْحَا
 فَحُبُّهُمْ وَبَغْضُهُمْ سَوَاءٌ
 فَإِنَّهُمْ لَا يَرَقُبُونَ الْخِدْمَا
 مَا افْتَقَرُوا إِلَيْهِ أَوْ خَافُوا الْأَذَى
 مِنْهُ أَعَادُوا قُرْبَهُ بُعَادَا
 وَلَا يَسِيرُ جُرْمِهِ مَغْفُورٌ
 بَلْ يَعْمِدُونَ الصِّيتَ وَالرِّيَاءَ
 وَيَكْسِبُونَ أَعْظَمَ الْمَآثِمِ

«فَمَا عَلَيْكَ غَيْرُ أَنْ تَدْعُو لِي فَذَاكَ وَأَيْمُ اللَّهِ خَيْرُ عَمَلٍ»
 «وَلَيْسَ يُجِدِي الشَّرْحُ وَالْتَّطْوِيلُ فَمَا إِلَى اجْتِمَاعِنَا سَبِيلُ»



بَابُ

الطَّائِرِ قُبْرَةَ وَالْمَلِكِ

وَهُوَ بَابُ

ذَوِي الثَّرَاتِ وَأَنْقَاءِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا

قَالَ لَهُ عَرَفْتُ هَذَا كُلَّهُ وَأَنْتَ خَيْرٌ قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
 فَأَذْكَرُنَا حَالَ ذَوِي الْأَحْقَادِ وَالْقَصْدِ فِي الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ
 قَالَ نَعَمْ كَانَ لِبَرْهَمُودِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ الْمَحْسُودِ
 طَيْرٌ يُرِيهِ يُسَمَّى قُبْرَةَ كَدُمِيَّةٍ فِي حَائِطِ مِصْرَةَ
 وَكَانَ ذَا نَطْقٍ وَكَيْسٍ وَأَدَبٍ لَهُ فُرَيْخٌ مَا بِحِضْنِيهِ زَعْبٌ
 فَقَالَ كُونَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ عِنْدَ الَّتِي أَهْوَى مِنَ الْخُرَائِدِ
 عِنْدَ أَحَبِّ نِسَوْتِي إِلَيَّا لِكَيْ تَكُونَا أَبَدًا لَدَيَا
 وَقَالَ لَا تُقْصِرِي فِي أَمْرِهِ وَبِالْعِي فِي حِفْظِهِ وَبِرِّهِ

وَرُبَّمَا عُدَّتْ إِلَى الطَّيِّبَةِ
 فَالْعَاجِزُ الضَّعِيفُ إِنْ تَقَرَّبَا
 كَذَلِكَ الدَّلِيلُ وَالْعَزِيزُ
 وَبَعْضُنَا عَنْ بَعْضِنَا غِيٌّ
 لَا هَمَّ إِلَّا أَنْ تُرِيدَ أَكْلِي
 وَإِنَّمَا تُسْتَحْسِنُ المِصَانَعَةَ
 لَيْسَ إِذَا مَا أَحْتَرَسَ الضَّعِيفُ
 فَلَا يُقَالُ العَاثِرُ المِسْتَرْسِلُ
 « وَإِنَّمَا العَاقِلُ مَنْ بَنَى لِمَنْ
 « وَيَجْهَدُ النُّفْسَ لِكَيْ يَبْتَعدَا
 « ثَمَّتْ لَا يَأْمَنُهُ إِذَا اقْتَرَبَ
 كُلُّ أَمْرٍ لِنَفْسِهِ يَسْتَوِيقُ
 « وَإِنِّي أَبْغِي لَكَ البَقَاءَ
 « بِشَرَطِ أَنْ أَبْقَى بَعِيدًا عَنكَ
 « وَإِنْ تَكُنْ تَرُومُ أَنْ تَجْزِيَنِي
 فَمَا أَنَا مَنْ يَسْمَعُ الخَدِيعَةَ
 مِنْ خَصْمِهِ القَوِيِّ لَاقِيَ عَطْبًا
 فَاسْمَعْ مَقَالِي إِنَّهُ وَجِيزٌ
 وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ غِيٌّ
 « وَلَيْسَ فِي قُرْبِكَ نَفْعٌ مِثْلِي »^(١)
 فِي حَالَةِ الحَاجَةِ لَا الخَادِعَةَ
 مِنَ القَوِيِّ حُكْمُهُ يَجِيفُ
 وَلَا يَنَالُ الطَّالِبُ المِسْتَعْجِلُ
 صَالِحٌ مِنْ أَعْدَائِهِ وَمَا اضْطَغَنَ
 عَنْهُ فَيُلْفِي العَيْشَ دَوْمًا رَغَدًا
 مِنْهُ وَإِلَّا فَيَلْعُدُّ لَلْكَرْبِ
 وَبَعْدُ عَنِ العَدُوِّ أَوْفَقُ
 وَرَغَدَ العَيْشَةِ وَالرَّخَاءِ
 فَلَسْتُ أَرْتَاحُ بِقُرْبِي مِنْكَ
 عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مِنْ حَسَنِ

يَبْعُنُهُنَّ لِلرِّضَاعِ الدَّائِمِ	إِنَّ سِخَالَ الْوَحْشِ وَالْبَهَائِمِ
كَأَنَّهُنَّ قَطُّ مَا عَرَفْنَهُ	حَتَّى إِذَا قَطَعْنَهُ انْصَرَفْنَهُ
بِالْقَطْرِ وَالْإِمْسَاكِ وَالذَّهَابِ	أَمَا تَرَى تَغْيِرُ السَّمَابِ
يُشْبِهُ فِعْلَ الدَّهْرِ فِي التَّلَوْنِ	كَذَلِكَ ذُو الثَّبَاتِ وَالْتِمَكْنِ
وَتَارَةً تُبْصِرُهُ بَلِيدًا	فَتَارَةً تُبْصِرُهُ رَشِيدًا
مُنْقَبِضًا كَأَنَّهُ الْحِجَارَةُ	وَتَارَةً مُنْبَسِطًا وَتَارَهُ
وَخَيْرُهُ وَلَا يَخَافُ شَرَّهُ	وَرُبَّمَا يَقْطَعُ عَنْهُ بِرَّهُ
أَصْلًا وَلَا فِي قَلْبِهِ قَسَاوَهُ	لِأَنَّهُ لَيْسَ بِذِي عَدَاوَهُ
وَصَارَ خِلًا حِينَ رَامَ نَفْعًا	أَمَا إِذَا كَانَ عَدُوًّا طَبْعًا
إِلَى الَّذِي عَنْ طَبْعِهِ حَوْلَهُ	يَرْجِعُ إِنْ زَالَ الَّذِي أَحْتَالَ لَهُ
يَعُودُ لِلطَّبْعِ بِسِلَا تَمَارِي	كَأَمَاءٍ إِنْ أَسْخَنَتْهُ بِالنَّارِ
وَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ جَمْعًا	وَأَنْتَ يَا رُؤْمِي عَدُوِّي طَبْعًا
إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عُدَّةٌ	وَأَلْجَأْتِي فَاقَهُ وَشِدَّهُ
وَاحْتِمَالٌ لِلرَّاحَةِ مِنْ مُغَالِبَةٍ	وَنَالَ كُلُّ فَرَحًا بِصَاحِبِهِ
إِلَيْكَ وَالْخُطْبُ الَّذِي أَخْرَجَنِي	وَأَلَا نَقْدَ زَالَ الَّذِي أَخَوْجَنِي
وَكَأَنَّا كَانُوا أَسِيرًا هَالِكًا	وَزَالَ أَيْضًا عَنْكَ مِثْلُ ذَلِكَ

قَالَ لَهُ السَّنُورُ يَا ذَا الْمَنِينِ
 هَلُمَّ صَافِحِي فَأَجْزِيكَ بِمَا
 « هَلُمَّ لَا نَقْطَعُ إِخَائِي وَالْوَدَادُ
 إِنِّ الَّذِي يُضَيِّعُ الصَّدِيقَ
 بِفَقْدِهِ مَنَافِعَ الْإِخَاءِ
 أَخَذَ الصَّدِيقُ مِثْلُ غَرَسِ الشَّجَرَةِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَجْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ
 فَقَالَ إِفْرِيدُونُ قَوْلَ شَاطِرِ
 دَاءٍ دَوِيٍّ مَا لَهُ دَوَاءٌ
 عَدَاوَةُ الظَّاهِرِ خَيْرٌ عِنْدِي
 مِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرِّهَا مُحْتَرِسًا
 كَأَنَّهُ رَاكِبُ نَابِ الْفَيْلِ
 « يُفِيقُ تَحْتَ فَرَسِ الْفَيْلِ فَلَا
 إِنِّ الصَّدِيقُ مِنْ رَجَوْتِ بَرِّهِ
 وَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ مَنْ تَوَدَّدَا
 وَإِن رَأَى مِنَ الصَّدِيقِ ضَرَرًا
 كَمَ لَكَ عِنْدِي مِنْ صَنِيعِ حَسَنِ
 فَعَلْتَهُ كَذَلِكَ أَجْزِي الْمُنْعِمَا
 « أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَصْحَابِ الرَّشَادِ
 يَكُونُ فِي شَرْعِ الْوَلَا حَقِيقًا
 فِي حَالَةِ الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ
 وَحِفْظُهُ مِثْلُ اجْتِنَاءِ الثَّمَرَةِ
 أَخَاصَ فِي مَا قَالَهُ عَنِ مُعْتَقَدِ
 طَبِّ بَادِئِ الْأُمُورِ قَاهِرِ
 عَدَاوَةُ ظَاهِرُهَا إِخَاءٌ
 مِنْ إِحْنَةِ الْبَاطِنِ فَأَعْرِفْ حَدِي
 تَبْصِرُهُ بِنَابِهَا مُقْتَرِسًا
 يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ فِي التَّمَثِيلِ
 يَجْرُكُ إِلَّا دَاسَهُ فَقْتِلَا
 « كَمَا الْعَدُوُّ مَنْ خَشِيتَ شَرَّهُ
 إِلَى الْعَدُوِّ إِنْ رَأَهُ مُسْعِدًا
 أَبْدَى لَهُ عَدَاوَةً وَظَهَرَا

قَالَ لَهُ مَقَالَ ذِي بَيَانٍ
وَالِي الرِّجَالِ مَكْرَهَا وَطَائِعًا
لَكِنَّمَا الطَّائِعُ فِي الإِخَاءِ
وَالْمَكْرَهُ المَضْطَّرُّ لَا يَسْتَرْسِلُ
«وَأِنَّمَا العَاقِلُ مَنْ لَا يُطْمَعُ
يَجْعَلُهُ مُسْتَرْهِنًا بِحَاجَتِهِ
وَإِنِّي مُسْتَظْهَرٌ لِنَفْسِي
لَكِنِّي بِعُقْدَةِ أَرْتَهَنَكَ
أَقْطَعُهَا عَنْكَ إِذَا لَمْ تَقْدِرِ
إِنَّ الرِّكِيكَ الرَّأْيِي مَنْ يَغْتَرُّ
لَيْسَ عَفَافُ الأَسَدِ المَغْلُولِ
وَفَاجَأَتْهُمْ طَلْعَةُ الصِّيَادِ
فَمَا دَنَا الصِّيَادُ مِنْهُ حَتَّى
وَصَعَدَ السَّنُورُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ
وَذَهَبَ الصِّيَادُ وَهُوَ خَائِبٌ
فَأَبْصَرَ السَّنُورَ وَهُوَ وَاقِفٌ

إِنَّ الصِّدِيقَ فَأَعْرِفْنَهُ أَثْمَانِ
كِلَاهُمَا يَلْتَمِسُ المُنَافِعَا
مُسْتَرْسِلٌ إِلَيْهِ فِي الرِّخَاءِ
فِي كُلِّ حَالٍ بَلْ يَقْدِرُ بِعَمَلِ
عَدُوِّهِ لَكِنِ بِحِزْمٍ يَصْنَعُ
مَا بَقِيَتْ لِلخَوْفِ مِنْ لِحَاجَتِهِ
وَمُطْلِقٌ عَنْكَ وَثَاقَ الحُبْسِ
لِأَنِّي بِالطَّبْعِ لَا أَتَمُنُكَ
عَلِيٍّ مِنْ خَوْفِ عَدُوِّ مُنْكَرِ
بِمَا آتَى عَدُوُّهُ المَضْطَّرُّ
بِحَاجَتِهِ عِنْدَ ذَوِي العُقُولِ
فَقَالَ هَذِي سَاعَةٌ أَجْتَهَادِ
بَتَّ الحِبَالِ كُلِّهَا بَتًّا
وَدَخَلَ الأَخْرُ بَعْضَ الجُحْرَةِ
فَجَاءَ إِفْرِيدُونُ وَهُوَ هَائِبٌ
فَكَرَّ نَحْوَ الجُحْرِ وَهُوَ خَائِفٌ

فَرُبَّمَا نَجَا الْفَتَى بِالصَّاحِبِ
 فَسَرَّهُ مَقَالَهُ وَأَبْهَجَهُ
 وَقَالَ قَدْ قُلْتَ شَيْبَةَ الصِّدْقِ
 وَوَافَقْتَ ذَلِكَ مِنِّي رَغْبَةً
 وَأَنْتَ مِنِّي أَبَدًا مَشْكُورُ
 قَالٍ فَأَظْهَرَ لَهُمَا مَوْدِي
 فَأَعْتَقَا وَالتَّزَمَا وَاتَّفَقَا
 وَلَمْ يَزَلْ يَقْرِضُ ذَلِكَ الْحَبْلَا
 وَقَالَ لَمَّا نَلْت مِنِّي بُغْيَتِكَ
 فَجَازِيَنِي بِعَاجِلِ الْإِحْسَانِ
 لَا تَذْكَرُنْ عِدَاوَةَ الْآبَاءِ
 بِخَلَّةٍ وَاحِدَةٍ كَرِيمَةٍ
 عَقُوبَةُ الْغَدْرِ فَخَفْنَهَا حَاضِرَةٌ
 «مَنْ سَأَلَ الْعَفْوَ وَلَمْ يَعْفُ غَدَرَ»

كَالسُّفْنِ فِي الْبَحْرِ نَجَتْ بِالرَّابِكِ
 وَخَفَّ عَنْهُ بَعْضُ مَا قَدْ أَرْعَجَهُ
 وَقُلْتَ أَمْرًا ظَاهِرًا كَالْحَقِّ
 لَعَلَّنَا نَخْلُصُ مِنْ ذِي الْكَرْبَةِ
 وَالْأَمْرُ قَدْ يَتَّبِعُهُ أُمُورُ
 لِأَيَّسَا مِنِّي بِحُسْنِ خِلَاتِي
 فَيَسِّسَا كَمَا رَجَا وَأَنْطَلَقَا ^(١)
 مِنْ غَيْرِ جِدِّ فَجَزَاهُ عَدْلًا
 قَصَرْتَ أَوْ غَيْرْتَ فِي نَيْتِكَ
 وَلَا تُجَازِ الْهَبْرَ بِالْكَفْرَانِ
 إِنَّ الْحَقُودَ لَيْسَ ذَا وَفَاءٍ
 تُنْسَى خِلَالَ سَلَفَتِ قَدِيمَةٍ
 مِنْ غَيْرِ شَكِّ وَالْيَسِينِ الْفَاجِرَةِ
 هَذَا إِذَا كَانَ عَلَى الْعَفْوِ قَدْرٌ

(١) كان الأصل احتلفا عوض اتفقا وكانه اراد بها تحالفا واذ لم

اجد لها هذا المعنى حذفها

لَأَنِّي فِي مَخْنَةٍ عَظِيمَةٍ
وَلَسْتُ أَرْجُو فَرَجًا لِنَفْسِي
لِذَلِكَ أَصْفَيْتُكَ مَحْضَ وِدِّي
إِنَّ ابْنَ عَرَسٍ جَاءَ يَبْغِي حَتْفِي
هُمَا عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَكُمْ
لَا كُنْ يَخَافُكَ كُلَّ خَيْفَةٍ
فَأَبْذُلْ لِي الْأَمَانَ حَتَّى آدُو
ثُمَّ لَعَلِّي أَقْرِضُ الْحِبَالَ
فَنَقُ بِصِدْقِي فِي الَّذِي أَقُولُ
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الرِّجَالِ
مَنْ رَجُلَيْنِ اتَّفَقَا وَاخْتَلَفَا
فَذَلِكَ غَيْرُ وَائِقٍ بِأَحَدٍ
«إِنَّ الَّذِينَ اتَّفَقَتْ أحوَالُهُمْ
هُمُ جَدِيرُونَ بِأَنْ يَأْتَلِفُوا»
فَاعْجَلْ بِمَا قُلْتَ وَلَا تُؤَخِّرْ
لَقَدْ رَضِيتُ أَنْ تَعِيشَ سَالِمًا
وَوَرِطَةٌ مُقَدَّةٌ مُقِيمَةٌ
إِلَّا بِإِنْقَازِكَ مِنْ ذَا الْحَبْسِ
وَزَالَ مَا أَضْمَرَهُ مِنْ حَقْدٍ
وَالْبَوْمَةُ الشَّوْهَاءُ تَرْجُو خَطْفِي
وَأَنْتَ يَا رُوْمِي بِذَلِكَ أَعْلَمُ
قَدْ جَرَّبَا بِطَشَّتِكَ الْعَنِيْفَةَ
إِلَيْكَ إِنْ الْقُرْبَ مِنْكَ أَمْنُ
عَنْكَ فَتَمَضِي مُطْلَقًا مُخْتَلَا
فَالصِّدْقُ قَدْ تَعْرِفُهُ الْعُقُولُ
أَبْعَدَ مِنْ خَيْرٍ وَحُسْنِ حَالٍ
وَالْأَمْرُ لَا يُعْرَفُ حَتَّى يُكْشَفَا
وَذَلِكَ جَدُّ وَائِقٍ مُعْتَمِدٍ
وَإِخْتَلَفَتْ بِطَبْعِهِمْ أَمْيَالُهُمْ
لِيُدْرِكُوا الْبَغْيَ وَإِلَّا تَلَفُوا
فَإِنَّمَا التَّأْخِيرُ فِعْلُ الْمُدْبِرِ
فَارْضَ بِأَنْ أَبْقَى وَكُنْ مُسَالِمًا

فَوَقَعَ السُّنُورُ فِي الْحِبَالِهِ
فَدَبَّ أَفْرِيدُونُ يَسْعَى لِلطَّمَعِ
فَهُمْ بِالرُّجُوعِ عَنْهُ فَظَنَرُ
وَفَوْقَهُ عَلَى الْعَصُونِ بَوْمَهُ
هَذِي ثَلَاثٌ لَيْسَ مِنْهَا مَخْلَصُ
فَإِنْ دَهَشْتَ وَبَقَيْتُ حَائِرًا
هَلَكْتُ وَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَذْهَلُ
فَالرَّأْيُ كَالْبَحْرِ الَّذِي لَا تَدْرِكُ
وَالرَّجُلُ الْعَاقِلُ مَنْ لَا يَبْطُرُ
وَالرَّأْيُ أَنْ أَصَالِحَ السُّنُورًا
وَإِنَّهُ بِنَفْسِهِ مَشْغُولُ
وَرُبَّمَا خَلَصْتَهُ مِنْ وَرَطْتِهِ
ثُمَّ دَنَا فَقَالَ كَيْفَ حَالُكَ
فِي ضَيْمَةٍ شَدِيدَةٍ وَضَنْكَ
قَالَ لَهُ قَدْ كَانَ مَا يَسْرُكَ
يَنْفَعُنِي وَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ
وَيَعْجَزُ الْإِنْسَانُ لَا مَحَالَهُ
فَأَبْصَرَ السُّنُورَ فِيهَا قَدْ وَقَعَ
وَرَاءَهُ ابْنُ عَرَسٍ اقْتَصَّ الْأَثَرَ
تَرَصَّدَهُ فَقَالَ يَا مَشُومَهُ
لَكِنِّي بِالْعَقْلِ عَنْهَا أَحْصُ
وَعَادَ قَلْبِي لِلِحِذَارِ طَائِرًا
عَنْ رَأْيِهِ إِذَا عَرَاهُ مُعْضِلُ
غَايَتُهُ وَلَيْسَ فِيهِ مَسْلُكُ
لِنِعْمَةِ خُصِّ بِهَا بَلْ يَشْكُرُ
فَقَدْ بَلَغْتَ فِي اجْتِهَادِي الْغُورَا
وَطَبَعَهُ عَنْ شَرِّهِ مَعْقُولُ
بِالْكِدِّ أَوْ أَنْعَشْتَهُ مِنْ سَقَطَتِهِ
قَالَ كَمَا يَنْعَمُ مِنْهُ بِالْكَأ
شَمَمْتُ مِنْهَا رِيحَ كُلِّ هَلْكَ
يَسُوْنِي وَكُلُّ مَا يَضُرُّكَ
فَخَلَّ عَنْكَ غَيْبَتِي وَلَوْ مِي

وَذَلِكَ مِنْ تَحْوِيلِ الْأَسْبَابِ
 وَإِنَّ ذَا الْجَهْلِ إِذَا تَغَيَّرَا
 وَرَأَيْ ذِي اللَّبِّ يَدُورُ مَعَهُ
 إِنْ حَسُنَ الْأَمْرُ لَهُ فَهُوَ حَسَنٌ
 «مُقَابِلًا عَدُوَّهُ بِالْبَاسِ
 مُلْتَمِسًا مَا عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ
 فَقَارِبِ الْأَعْدَاءَ وَاطْلُبْ وَدَهُمْ
 إِذَا طَمِعْتَ فِي صَلَاحِ مِنْهُمْ
 مَنْ مَارَسَ الْأُمُورَ بِالْحَزْمِ ظَفِرُ
 تَصَالِحًا فِي وَرْطَةٍ شَدِيدَةٍ
 قَالَ وَكَيْفَ ذَكَرُوا قَالَ ذَكَرَ
 أَنَّ مَكَانًا كَانَ فِيهِ شَجَرَةٌ
 فِي أَصْلِهَا جَمْرٌ كَشِدْقِ النَّوْنِ
 وَجَمْرٌ سِنُورٌ يُسَمَّى رُؤْمِي
 وَرُبَّمَا يَقْضِدُهَا الصِّيَادُ
 «فَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ صِيَادٌ نَصَبَ
 مَا أَجْدَرَ الْقُلُوبَ بِاتِّقَابِ
 أَمْرٍ غَدَا فِي رَأْيِهِ مَحْمِيًّا
 كَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَنْ يَتَّبِعَهُ
 يَجُولُ كُلَّ سَاعَةٍ مِثْلَ الزَّمَنِ
 أَمَّا الصَّدِيقُ فَبِالِاسْتِثْنَاءِ
 وَطَالِبًا يَطْمَعُ فِي أَعْدَائِهِ
 مُسْتَخْرِجًا أَضْعَانَهُمْ وَحَقْدَهُمْ
 لَا تُظْهِرَنَّ لَهُمْ صُدُودًا عَنْهُمْ
 كَالْفَارِ وَالسِّنُورِ فِي مَا قَدْ ذُكِرَ
 فَجَعُوا بِالرَّأْيِ وَالْمَكِيدَةِ
 رَأَوْ عَلَيْهِمُ بِالْحَدِيثِ وَالسَّيْرِ
 مِنْ شَجَرِ الْبَيْرُودِ ذَاتُ ثَمَرَةٍ
 لِحُرْدٍ سُمِّيَ بِإِفْرِيدُونَ
 فَأَنْظَرُوا إِلَى تَأَلُّفِ الْخُصُومِ
 إِذْ لِلطُّيُورِ حَوْلَهَا مَرَادُ
 أَشْرَاكَهُ بِقُرْبِهَا بِلَا نَصَبِ

بَابُ

السُّنُورِ وَالْجُرُذِ

وَهُوَ بَابٌ

الْمَشْهُرِ فُرُصَتُهُ فِي مُعَاجَلَةِ عَدُوِّهِ وَالْأَخْذِ بِالْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ

قَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا هَذَا مِثْلُ مَنْ لَمْ يُشَاوِرْ نَاصِحِي مَا فَعَلَ
وَتَرَكَ الرَّفِيقِ وَكَانَ مِثْلًا لَنْ يَهْلِكَ الْإِنْسَانُ حَتَّى يَعْجَلَ
فَأَضْرِبْ لَنَا فِي صَاحِبِ الرَّفِيقِ مِثْلَ مَنْ فَارَقَ أَمْنًا لَلْفَتَى مِنَ الزَّلَلِ
بِرَجُلٍ قَدْ كَانَ فِي بَلَاءٍ مِنْ كَثْرَةِ الْحَسَادِ وَالْأَعْدَاءِ
فَصَاحَ الْبَعْضُ لِحَرْبِ الْبَعْضِ وَهُوَ لِكُلِّ مِنْهُمْ دُوٌّ بَغْضٍ
مُسْتَظْهِرًا بِصُلْحِهِمْ حَتَّى نَجَا وَنَالَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ رَجَا
ثُمَّ صَفَا وَدَادَهُ لِمَنْ صَفَا مِنْهُمْ وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا مَنْ وَفَى
ثُمَّ ابْنِ لِي الصُّلْحِ كَيْفَ يُلْتَمَسُ فَإِنَّ أَنْوَارَ الْعُقُولِ تُقْبَسُ
قَالَ لَهُ لَا تَنْبُتُ الْأَخْلَاقُ لَكِنْ تَحُولُ وَالْهَوَى أَرْزَاقُ
فَيَرْجِعُ الْبَغْضُ الشَّدِيدُ حُبًّا وَيُصْبِحُ الْبُعْدُ الْعَظِيمُ قُرْبَا

قَالَتْ عَلَا أَنْعَامُكُمْ عَنْ شُكْرِي
 لَوْلَا شَفِيعُ فَضْلِكُمْ وَالْكَرَمِ
 وَكَانَ بِيَلَارُ لِمَا أَمَرْتُمْ
 فَشَكَرَا كِلَاهُمَا بِيَلَارَا
 « قَالَ لَهُ بِيَلَارُ قَدْ عَوَّدْتَنِي
 فَلِي إِلَيْكَ إِنْ أَمَرْتَ حَاجَهُ
 وَالرِّفْقُ فِي الْأَمْرِ وَتَرَكَ الْعَجَلَهُ
 لَمْ يَعْجَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَنَدِمَ
 قَالَ لَهُ لَسْتُ لِسِيءٍ فَاعِلَا
 وَفَتَلَ الْأَعْدَاءَ قَتَلَا شَامِلَا
 فَمَرَحُوا وَقَرَّتِ الْعِيُونَ
 « ثُمَّ اتَّوَا كِبَارِيُّونَ الْفَاضِلَا
 « وَقَابَلُوا مَا كَانَ أَبْدَى بِلْتَنَا
 لِحُسْنِ مَا صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِي
 لَمْ تَحْرُقُوا قُلُوبَكُمْ بِالنَّدَمِ
 مُنْفِذًا فِي الْحَالِ إِذْ أَرَدْتُمْ
 شُكْرًا عَظِيمًا فِي الْبِلَادِ سَارَا
 عَلَى نَدَاكَ وَلِذَا أَطْمَعْتَنِي
 تَرَكَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ اللَّجَّاجَهُ
 فَإِنَّهَا خَلِيقَةٌ مُسْتَرْدَلَةٌ
 وَقَلَّ مَنْ يَرْفُقُ إِلَّا وَغَنِمَ
 إِلَّا إِذَا شَاوَزْتَ فِيهِ عَاقِلَا
 وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْفِعَالِ عَادِلَا
 وَحَسُنْتَ فِي الْمَلِكِ الظُّنُونِ
 اللَّوْذِي عِيَّ الْمُحَرِّزِ الْفَضَائِلَا
 مِنْ حُسْنِ رَأْيِي بِالسَّدَادِ اقْتَرَنَا



شَكَرْتُ إِذَا مَسَكَتَ عَنْ قَتْلِي وَلَمْ
 « فَأَعْلَمَ إِذَا آتَى مَا أَرَدْتَهَا
 فَسُرَّ لَمَّا قَالَ مَا قَتَلْتَهَا
 قَالَ لَهُ إِنِّي عَرَفْتُ نَضْحَكَ
 وَكُنْتُ أَرْجُو إِذْ عَرَفْتُ حَزْمَكَ
 فَإِنَّهَا وَإِنْ أَتَتْ كَبِيرَهُ
 وَكَانَ أَوْلَى الْحَالِ بِي أَنْ أَحْمِلَ
 وَلَسْتُ فِي مَا قُلْتَ لِي بِمُذْنِبٍ
 لَكِنْ أَرَدْتُ بِالْجِدَالِ التَّجْرِبَةَ
 وَخِفْتُ أَنْ أَقْرَزْتَ أَنْ أَعَاتَبَكَ
 « لَا تَحْشَ مِنِّْي حِدَةً أَوْ حِدًا
 « إِنْ بَقَا يُرَخَّتْ فِي الْحَيَاةِ
 « بَلْ إِنَّهُ فَرَّحَ قَلْبِي أَبَدًا
 « قُمْ فَأُتِي بِهَا سَرِيعًا فَعَبَّرْ
 فَأَقْبَلْتَ فِي زِيَّهَا الْجَمِيلِ
 وَنَصَّ مِنْ سَاعَتِهِ عَلَى ابْنِهَا

نَأْمُرُ بِهِ وَلَوْ فَعَلْتَ لَمْ تَلْمَ
 بَلْ كُلُّ مَا يُحْزِنُهَا وَقَيْتَهَا
 بَلْ فِي مَكَانٍ آمِنٍ جَعَلْتَهَا
 فِي مَا جَرَى فَمَا رَأَيْتُ جُرْحَكَ
 أَنْكَ مَا قَتَلْتَهَا لِحِلْمِكَ
 مُنْكَرَةً لَمْ تَقْصِدِ الْجَرِيرَةَ
 دَلَالَهَا وَكُلُّ مُحِبُّوبٍ يَدُلُّ
 الذَّنْبُ ذَنْبِي فَعَلَامَ غَضَبِي
 وَإِنَّهَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَبَةِ
 عَلَى خِلَافِ الْأَمْرِ أَوْ أَعَاقِبِكَ
 سَرَرْتَنِي بِمَا فَعَلْتَ جِدًّا
 قَدْ جَلَبَ الْغَمَّ إِلَى عِدَاتِي
 فَلَنْ أَرَى مُكَدَّرًا طُولَ الْمَدَى
 أَتَى بِهَا أَسْرَعَ مِنْ لَعْنِ الْبَصْرِ
 فَبَجَلَتْ نِهَايَةَ التَّبَجِيلِ
 خَلِيفَةً لَهُ فَإِنَّا سَ حُزْنَهَا

جَمَاعَةٌ نَفُوسُهُمْ يُعْنُونَ وَإِنَّمَا أَرْوَاهَهُمْ يَضُرُونَ
 فَمِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ الْجُهُولُ وَالْعَاقِلُ الْمُعْظَمُ الْغَفُولُ
 وَطَالِبُ الْجَهْلِ مَا لَا يَدْرِكُ وَفَاجِرٌ ظَاهِرُهُ التَّنَسُّكُ
 وَصَاحِبُ الْمُلُوكِ مِنْ غَيْرِ آدَبٍ وَطَالِبُ الْعِلْمِ بِحَرْبٍ وَغَضَبٍ
 مُجَادِلٌ مَنْ هُوَ مِنْهُ أَعْلَمُ وَرَجُلٌ جَارَتُهُ لَا تَفْهَمُ
 وَخَاطِبٌ وَدَّ الْمُلُوكِ بِالْمَلَقِ وَمَا صَفَا فِي وِدِّهِ وَمَا صَدَقَ
 « ثُمَّ رَأَى أَنَّ الْمَلِيكَ حَزِنَا لِكَثْرَةِ مَا جَادَلَهُ وَأَحِنَا »
 وَقَالَ حَقٌّ أَنْ أُسِرَ الْمَلِكَا وَقُبِحَ مَا سِيءَ بِهِ اسْتَدْرِكَا
 فَقَدْ أَسَاتُ فِي مَقَالِي وَصَفَحَ وَهَكَذَا دَابُّ الْأَمِينِ الْمُتَنَصِّحِ
 لِأَنَّهُ لِمَا ذَكَرْتُ مَا غَضِبَ وَلَمْ يَزُلْ وَقَارُهُ وَيَضْطَرِبَ
 ذَاكَ دَلِيلٌ أَنَّهُ مَتَى عَرَا أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يُطَاقُ صَبْرَا
 فَقَالَ يَا مَوْلَايَ رَبِّ الْعَجْدِ قَدْ جُرْتُ فِي مَا قُلْتُ كُلَّ حَدِّ
 « لَكِنَّمَا قَدْ بَانَ لِي مِنْ حِلْمِكَ مَا دَلَّنِي عَلَى عَظِيمِ حَزْمِكَ »
 « لَمْ تُبْدِ لِي إِشَارَةً مِنَ الْغَضَبِ مَعَ أَنِّي أَكْثَرْتُ مِنْ إِبْدَاءِ السَّبَبِ »
 مَلَكَتُمْ نَفُوسَكُمْ لَا كَالْأَلَى رَامُوا عَلَى طَيْشِهِمْ نَيْلَ الْعُلَى
 فَجَزِعُوا لِأَصْفَرِ الْمَصَائِبِ وَهَلَعُوا لِأَيْسَرِ النُّوَابِ

قَالَ أَمَا تَرَحَّمْنِي مِنْ ذِي النَّارِ
 قَالَ لَهُ بِيْلَارُ إِنَّ سِتَّةَ
 الْمَلِكِ الْحَقُّودُ وَاللِّصُّ وَمَنْ
 وَحَامِلُ الْأَمْوَاتِ وَالْمَكَابِرُ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ كَرِهْتُ مَا جَرَى
 قَالَ فَإِنَّ سَبْعَةَ مَكْرُوهَةٍ
 الشَّيْبُ وَالِدَاءُ الدَّوِيُّ وَالغَضَبُ
 وَالْجُوعُ وَالْمَوْتُ الْكَرِيهُ وَالْعَطَشُ
 « قَالَ لَهُ لَا أَرْتَضِيكَ صَاحِبًا
 قَالَ لَهُ لَا تَخْتَرَن ثَمَانِيَةَ
 مَنْ شَاوَرَ الْخِلَّ الَّذِي لَا حِمْلَ لَهُ
 وَمُعْجِبٌ بِنَفْسِهِ وَرَايِهِ
 وَعَاجِزٌ يَقْطَعُ أَرْضًا شَاسِعَةً
 وَرَجُلٌ مَا يَأْتِيهِ يُجَادِلُ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ تَعْنِينَا مَعًا

أَلَيْسَ فِيكَ رَحْمَةٌ يَا بِيْلَارُ
 قَلُوبُهُمْ مِنْ رَحْمَةٍ مُنْحَتَةٍ
 يَصُدُّ مَوْلَاهُ عَنِ الْفِعْلِ الْحَسَنِ
 عَلَى الْحَقُّوقِ وَالْخَوَّزِنِ الْغَادِرِ
 مِنْ قَتْلِهَا فَلْيَعْلَمَنَّ كُلُّ الْوَرَى ^(١)
 مَدْفُوعَةٌ عَنْ حَقِّهَا مَجْبُوهَةٌ
 وَالرَّدُّ بِالْجَهْلِ وَفِي الْكُلِّ الْعَطَبُ
 شَيْلٌ بِهَا كُلُّ فِتْيٍ وَمَا انْتَقَشَ
 أَضْحَى الْبِعَادُ عَنْكَ فَرَضًا وَاجِبًا
 آرَأَوْهُمْ مِنَ الضَّلَالِ دَانِيَةً
 وَمُكْتَرِهٍ عَنْ حَالِهِ تَحْوَلَةً
 وَمُؤْتِرٍ الْمَالِ عَلَى حَوْبَائِهِ
 وَعَائِبٍ سُلْطَانَهُ مَوَاقِعَةً
 وَبَطْلٍ أَصْحَابَهُ يُقَاتِلُ
 قَالَ لَهُ عَنْ قَوْلِهِ فَأَسْمَعَا

(١) كان أصل الشطر الثاني : من قتلها فيلدر من ليس دري

لِلْجَهْلِ مِنْ نَفُوسِهِمْ وَأَحْلَى	الْمَالُ خَيْرٌ عِنْدَهُمْ وَأَعْلَى
وَرَاكِبُ الْبَحْرِ وَفِيهِ حَنْفُهُ	اللِّصُّ إِذْ تُقَطَعُ فِيهِ كَفُّهُ
يَبْذُلُ جِهْلًا نَفْسَهُ بِالْمَالِ	وَإِخْذُ الْأَجْرَةِ لِلْقِتَالِ
لِطَلَبِ الْفُطْعَةِ يَمْلَأُ سِجْنَهُ ^(١)	وَصَاحِبُ السِّجْنِ يُوَدُّ أَنَّهُ
عِنْدِي وَقَدْ مَلَأَتْ قَلْبِي وَجْدًا	قَالَ لَهُ لَقَدْ غَرَسْتَ حِقْدًا
الْحِقْدُ مَا بَيْنَهُمْ مُرْكَبٌ	قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ لَا تَكْذِبُ
وَالْفَارُ وَالسَّنُورُ يَا عَرُوفُ	لَا يَصْطَلِحَنَّ الذُّبُّ وَالْحُرُوفُ
وَالْبَازُ وَالتَّدْرُجُ يَا انْسَانُ	وَمِثْلُهُنَّ البُومُ وَالغُرْبَانُ
لَقَدْ قَتَلْتَ غَادَةً بَلْ ظِيْمَةٌ	قَالَ لَقَدْ أَفْسَدْتَ تِلْكَ الْحَلِيْمَةَ
قَدْ أَفْسَدُوا أَعْمَالَهُمْ بِالْمَتْعَةِ	قَالَ لَهُ يِلَارُ إِنِّ سَبْعَةٌ
وَالسَّيِّدُ النَّظُّ الَّذِي لَا يَعْطِفُ	الرَّجُلُ الْقَائِمُ لَيْسَ يَعْرِفُ
وَأَمَّنُ اللِّصِّ السَّرُوقِ الْحَارِبِ	وَمُحْسِنُهُ إِلَى خَوْوُنٍ كَاذِبِ
وَبِالْعَصَا مَا يَأْتِي يَدِقْهَا	وَالْأُمُّ تُنْحُو وَابْنُهَا يَعْقُهَا
تَجَرَّ يَا عَلَى الذُّنُوبِ الْمُؤَلِمَةِ	وَمُسْرِعُهُ إِلَى لِقَاءِ الْإِثْمَةِ
قَدْ صَغُرْتُ فِي عَيْنِهِ الْعَوَاقِبُ	وَرَجُلٌ لِلَّهِ لَا يُرَاقِبُ

(١) اغفل الناسخ الخامس من باذلي نفوسهم حبا بالمال

وَقَائِلٌ إِنِّي شُجَاعٌ مُحْرَبٌ
 وَهُوَ كَذُوبٌ قِيلُهُ لَا يَصْدُقُ
 لَمَّا قَتَلَتِ الْغَادَةَ الْحَسَنَاءُ
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ مُسْتَنْوُونَ
 الْعَبْدُ إِذْ يَفْرَعُ مِنْ طَعَامِهِ
 وَقَانِعٌ بِزَوْجَةٍ تُحَصِّنُهُ
 فَمَا يَزَالُ لِلْعَلِمِ الْنَازِلِ
 وَرَجُلٌ يَقْمَعُ فُورَ غَضَبِهِ
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ لَا تَكْثُرُ
 الْمَرْأَةُ الْعَاقِلَةُ الْمُوَافِقَةُ
 وَالْعَبْدُ يَسْعَى جِهْدَهُ وَيَكْدَحُ
 قَالَ لَهُ لَا تَتَّبِعِي بَكَ الثِّقَةَ
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ لَا يُوثِقُ
 السَّبْعُ وَالْحَيَّةُ وَالْجُبَارُ
 قَالَ لِمَنْ يَرُدُّهَا مَا يَشْتَهِي
 قَالَ لَهُ بَيْلَارُ ابْنُ خَمْسَةَ

وَحَوْلٌ فِي الْمَشْكَالَاتِ قَلْبٌ
 قَالَ لَهُ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي تَرَفَّقُ
 لَكِنْ تَرَكْتَ سُنِّي وَرَاءَ
 بَسْنَةَ الْحَقِّ فَمَا يَلَامُونَ
 عِنْدَ خُرُوجِ الْمَرْءِ مِنْ صِيَامِهِ
 وَمَلِكٌ يَسْأَلُ عَمَّا يُحْزِنُهُ
 مُشَاوِرًا كُلَّ نَصِيحٍ عَاقِلِ
 يَرْتَقِعُ حَسَنُ رَتْقِهِ مَا حَلَّ بِهِ
 فِيهَا النُّذُورُ كُلُّهَا إِذْ تُنْذَرُ
 وَالثَّوْرُ وَالْحِصَانُ فِي الْمُسَابَقَةِ
 لِرَبِّهِ يَوَدُّهُ وَيَنْصَحُ
 فَأَنْتَ إِنْسَانٌ قَلِيلُ الشَّفَقَةِ
 بِهِمْ فَمَا فِيهِمْ جَمِيعًا مُشْفِقُ
 وَالْجَسَدُ الْمَيِّتُ يَا هَيْلَارُ
 طَوْعًا أَقُولُ ذَاكَ غَيْرَ مُكْرِهِ
 كَلِّمْهُمُ لِلْمَالِ يُرِيدِي نَفْسَهُ

مَنْ أَرْتَقَى إِلَى الْجِبَالِ صَاعِدًا
وَرَجُلٌ هَمٌّ بِأَمْرِ عَلِيٍّ
قَالَ لَهُ إِنِّي حَقِيرٌ عِنْدَكَ
فَسَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ حَقَرُوا
مَنْ أَكْثَرَ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَالْعَبْدُ قَدْ أَثْرَى وَقَدْ طَالَتْ يَدُهُ
وَالْعَبْدُ قَدْ خَاصَمَ مَوْلَاهُ فَلَمْ
قَالَ لَهُ إِنَّكَ بِي لَتَسْخَرُ
قَالَ لَهُ يُسْخَرُ مِنْ ثَلَاثَةٍ
مَنْ قَالَ إِنِّي فَارِسٌ مِعْوَارٌ
وَمُدَّ عِي النَّسْكِ السَّمِينِ الْعَبْلِ
قَالَ لَهُ قَتَاكُمَا يَدٌ
قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَخْلَاقُهُمْ
مُسْتَوْدِعُ الْعَمَالِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ
أَعْمَلُ فِي صَلَاحِهَا وَأَجْهَدُ
وَلَمْ يَزَلْ مُتَبِعًا هَوَاهُ

وَمَنْ غَدَا يَوْمًا لِحُوتٍ صَائِدًا
فَمَا يَزَالُ الدَّهْرُ ذَا أَحْنِيَالٍ
لِذَلِكَ قَدْ جَبَّهْتَنِي بِرِدِّكَ
أَرْبَابَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُنْكَرٌ
وَلَا تَرَوْا صَادِقٍ وَفَهْمٍ
فَتَاءً إِذْ عَادَ فَقِيرًا سَيِّدُهُ
بُقِيَ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَلَا أَحْتَشِمُ
لَوْ لَمْ تُعَاجِلْهَا لَكُنْتَ تُشْكِرُ
قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْجَهْلِ وَالْعَثَاثَةِ
وَلَيْسَ فِيهِ لِلظُّبَى آثَارُ
وَأَمْرًا سَاخِرَةً بِالْبَعْلِ
أَنَّكَ صَفْرٌ لَيْسَ فِيكَ عَقْلُ
تَبِينُ فِي أَقْدَارِهَا أَفْعَالُهُمْ
وَقَائِلٌ إِنِّي بِنَفْسِي أَشْفَعُ
وَلَيْسَ لِي بِالْجِسْمِ هَمٌّ يَقْصَدُ
فِي التُّرَهَاتِ عَاصِيًا مَوْلَاهُ

«صَاحِبُ مَالٍ كُلِّ يَوْمٍ يَكْثُرُ
«كَذَا عَلِيلٌ مَا لَهُ طَيْبٌ
قَالَ لَهُ أَحْزَنْتَنِي فَقَالَ
فَفَارِسٌ حِصَانُهُ فِي عَسْكَرِهِ
وَصَاحِبُ الطَّبِيخِ قَلَّ لَحْمُهُ
وَخَاطِبٌ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ
يَعْجُزُ عَنْ إِكْرَامِهَا فَتَشْتِمُهُ
قَالَ لَهُ حَقُّكَ أَنْ تُعَذِّبَا
قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ عَذَابُهُمْ
فَمُجْرِمٌ عَاقِبَ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَسَائِلٌ يَطْلُبُ مَا لَا يُوجَدُ
قَالَ لَهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقِيمٍ

وَمَالُهُ لِمَالِهِ مُدَبِّرٌ
وَهُوَ فَطِينٌ عَاقِلٌ لَيْبٌ (١)
ثَلَاثَةٌ أَحْزَانُهُمْ تَوَالِي
مَنْظَرُهُ فِي الْحُسْنِ ضِدُّ مَخْبَرِهِ
وَكَثُرَ الْمَاءُ فَمَرَّ طَعْمُهُ
شَرِيفَةٌ فَاصِلَةٌ الْقَبِيلَةَ
وَالْحُرُّ لَا يَكْرِمُ مَنْ لَا يَكْرِمُهُ
مُقْتٌ وَكُنْتَ الْكَامِلَ الْمُهَذَّبَا
فَرَضٌ وَحَقٌّ وَاجِبٌ عِقَابُهُمْ
وَآكِلٌ وَمَا دَعَاهُ الْأَكْلَةَ
وَهُوَ إِذَا مَا صَدَّقُوهُ يَجْرُدُ
سَكَتٌ حَتَّى يَنْجَلِيَ عَنِّي الْغَضَبُ
أَنْ يَسْكُتُوا فِي غُرْبِهِمْ وَشَرَفِهِمْ

(١) الى هنا انتهت مداولتهما على ما في النثر وما يأتي بعد ذلك
فلا وجود له الا في الشعر ولعله مأخوذ عن نسخ الكتاب الفارسية
والبهلوية .

كَذَلِكَ الْكُرْكِيِّ إِذْ يَقُومُ
 يَقُولُ إِنِّي خَائِفٌ أَنْ تَخْرُقَا
 «وَصَاحِبُ الْمَالِ اللَّئِيمِ الطَّمِيحُ
 «يَأْكُلُ لَكِنْ لَا يَسُدُّ جُوعَهُ
 «كَدُودَةٌ تُشْفِقُ مِنْ أَنَّ الثَّرَى
 «تَقُولُ إِنْ أَكَلْتُ مَا يُقِيمُنِي
 وَالرَّابِعُ الْخَفَّاشُ لَا يَطِيرُ
 يَخَافُ أَنَّ النَّاسَ يَصْطَادُونَهُ
 فَقَالَ لَمْ أَحْزَنْ لَشَيْءٍ حَزَنِي
 قَالَ لَهُ خَمْسٌ عَلَيْهِنَّ الْحَزَنُ
 الْمَرْأَةُ الْكُرَيْمَةُ النَّسِيبَةُ
 وَذَاتُ حُسْنٍ فَائِقٍ وَالرَّاضِيَةُ
 «قَالَ لَهُ إِنْ شَدِيدَ حَزَنِي
 «قَالَ لَهُ إِثْنَانٍ لَنْ يَنَامَا

بغيرِ رَجُلٍ إِنَّهُ مَلُومٌ
 مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ فَيَبْدُو مُشْفِقًا
 يَبْخُلُ بِالْقُوْتِ فَلَيْسَ يَشْبَعُ
 خَشِيَةَ أَنْ يَنْفَدَ مَا جَمَعَهُ
 يَفْنَى وَلَا يَسَ مِنْهُ شَيْءٌ أَكْثَرًا
 (١) أَخَافُ قُوْتِي فِي غَدٍ يَفُوتُنِي
 فِي الْجُودِ وَهُوَ عَاجِزٌ ضَرِيرٌ
 لِحُسْنِهِ وَكُلُّ قُبْحٍ دُونَهُ
 عَلَى كَمَالٍ عَقَلَهَا وَالْحُسْنَ
 وَالصَّبْرُ بَعْدَهُنَّ لَيْسَ بِالْحُسْنَ
 وَالْحَرَّةُ الْعَاقِلَةُ الْحَسِيبَةُ
 رَجُلَهَا وَالْغَادَةُ الْمُؤَاتِمَةُ
 حَرَمَ عَيْنِي لِذِيذِ الْوَسَنِ
 غَدَا الْكُرْكِيِّ عَلَيْهَا حَرَامًا

(١) كان الاصل :

ودودة تشفق وهي عنا من تحتها أن التراب يفني

« قَالَ لَهُ بِيَلَارُ إِنْ خَمَسَهُ
 « فَخَائِضٌ غُبَارٌ تَفْعُ أَعْزَلًا
 « وَخَازِنٌ فِي بَيْتِهِ كَالْبُخْلَا
 « يَقْصِدُهُ اللَّصُوصُ يُقْتَلُونَهُ
 « وَالْكَرَّةُ الْمَنْظَرُ حِينَ يَخْطُبُ
 « كَذَا الْمَسْنُ يُخْطَبُ الصَّغِيرَةُ
 « وَالْأُمَّ إِذْ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَا
 « وَهُوَ خَيْثُ شَرِّسِ الْأَخْلَاقِ
 « فَيَغْتَدِيهِ وَلَدَهَا لِحِبَّهَا
 « قَالَ لَهُ قَتَلِي لَهَا لَمْ يَكُنْ
 « قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ فَعَلِمُ
 « فَطَائِرٌ يَرْفَعُ جَهْلًا رِجْلَهُ
 « يَقُولُ إِنْ خَرَّتْ فَإِنَّ رِجْلِي
 « كَلِمٌ أَهْدَى الْبَلَاءَ نَفْسَهُ
 « خَاطَرَ لَا بَدَعَ إِذَا انْ قُتِلَا
 « أَمْوَالُهُ لِنَفْسِهِ جَرَّ الْبَلَا
 « وَكُلُّ مَا جَمَعَ يَنْهَوْنَهُ
 « جَمِيلَةٌ فَائِقَةٌ فَيَتَعَبُ
 « يَقْضِي الْحَيَاةَ كُلَّهَا فِي حَيْرَةٍ
 « وَلَدَهَا مُكْرَمًا مَصُونًا
 « يَتَجَرُّ بِالْخِدَاعِ وَالنِّفَاقِ
 « لَهُ بَلَاءٌ مُتَعَبًا لِقَلْبِهَا
 « مَوْضِعُهُ فَعَلَتْ فِعْلَ أَرْعَنَ
 « كَذَلِكَ وَالنَّاسُ تُرَى جَهْلُهُمْ^(١)
 « خَيْفَةٌ أَنْ تَهْوِيَ السَّمَاءَ حَوْلَهُ^(٢)
 « تَعْمِدُهَا بِحُمُقِهِ وَالْجَهْلِ

(١) كان اصل البيتين :

لما يخاف الفاتك المغيار
 وهم الى اخلافهم يضافون
 خوف السماء ان تنخر حوله

قال له حتفك يا بيلار
 قال له اربعة يخافون

(٢) كان الاصل :

قَالَ لَهُ إِنَّكَ كَأَلْمَلَقَنِ
 قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ لَقِنُوا
 وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ وَالْإِمْرَأَةُ
 قَالَ لَهُ أَهْلَكْتَهَا فِي غَيْرِ حَقِّ
 « قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ يَرُوعُونَ
 الْخُفُّ إِذْ يَلْبَسُهُ الْقَصَّارُ
 « وَالْفَرَسُ السَّابِقُ وَقَتَ جَرِيهِ
 وَالْبُرْدَةُ الْبَيْضَا عَلَى حَدَادِ
 قَالَ لَهُ يَا لَيْتَنِي أَرَاهَا
 قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ تَمَنَّى
 فَعَاجِزٌ يَرْجُو مَكَانَ بَرٍّ
 وَبَاحِلٌ يَذْخَرُ فَضْلَ الزَّادِ
 وَقَاتِلُ النُّفُوسِ يَرْجُو أَنَّهُ
 « قَالَ لَهُ أَنَا الَّذِي أَذْنَبْتُ
 إِذْ أَنْتَ فِي قَوْلِكَ جِدَّ مُحْسِنٍ
 الْمَلِكُ الْبَرُّ الْجَوَادُ الْمُحْسِنُ
 يَصُونُهَا الْعَفَافُ لَا الْوَلَاةُ
 أَبَاغَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ قَلْبِي وَشَقَّ
 هُمُ الْمَدَى عَنِ الْمَدَى يَزِيغُونَ ^(١)
 وَرِجْلُهُ مِنْ تَحْتِهَا التِّيَّارُ
 يُهْمِلُهُ صَاحِبُهُ وَيَلْتَهِي «
 أَوْ جَالِسٍ فِي مَوْضِعِ الْوَقَادِ
 فَالآنَ قَلْبِي لَقَدْ أَشْتَهَاهَا
 مَا لَا يَكُونُ فَمَمُوتُ حُزْنًا
 سَفَاهَةٌ فِي ذِكْرِهِ وَالْأَجْرُ
 إِذَا رَجَا مَنْزِلَةَ الْجَوَادِ
 مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى فِي الْجَنَّةِ
 جَرَزْتُ هَذَا الْخُطْبَ إِذْ غَضِبْتُ

(١) وفي الأصل :

قال له ثلاثة بضيعون فما إلى فائدة يربعون

قَالَ لَهُ وَزِيرُهُ إِثْنَانِ
 فَجَمَعَ الْمَالَ وَذُو السُّؤَالِ
 الْبَعْدُ عَنْكَ لِلْقُلُوبِ أَرْوَحُ
 إِذْ قَالَ لَا تُقَارِبُوا الْفُسَاقَا
 قَالَ لَهُ إِثْنَانِ يُطْرِدَانِ
 « مَنْ قَالَ لَا بِرَّ وَلَا إِثْمَ وَلَا
 « وَمَنْ تَمِيلُ نَفْسُهُ إِلَى مَا
 « فَلَا يَكَادُ يَصْرِفُ النَّفْسَ إِلَى
 قَالَ لَهُ لَقَدْ غَدَوْتُ صِفْرًا
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ^(٢) أَصْفَارُ
 فَأَيُّكُمْ لَيْسَ لَهَا أَعْوَانُ
 « وَجَاهِلٌ لَا يَعْرِفُ الْأُمُورَا
 وَنَهْرٌ لَمْ يَجْرِ فِيهِ مَاءٌ
 لَا يَكْفِيَانِ الدَّهْرَ جَائِعَانِ
 فَقَالَ لَمَّا لَجَّ فِي الْجِدَالِ
 فَقَدَّ نَهَانًا عَنْكَ حُرٌّ يَنْصَحُ
 وَلَا الْأَشِدَّاءَ وَلَا الْحِقَاقَا
 « مِنْ الْمَلَأَ طُرًّا وَبُعْدَانِ
 عِقَابَ لَا ثَوَابَ لَا رَبَّ وَلَا
 لَيْسَ حَلَالًا لَهُ بَلْ حَرَامًا
 شَيْءٌ يَكُونُ فِي الْوَرَى مُحَلَّلًا^(١)
 مِنْ رَأْيِهَا الصَّافِي وَكَانَ ذُخْرًا
 فِيهَا لِمَنْ يَنْظُرُهَا أَعْتَبَارُ
 وَبَلَدٌ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانُ
 بَلْ يَخْلِطُ الْأَخْيَارَ وَالشَّرُّورَا
 فَهَذِهِ جَمِيعُهَا سِوَاءَ

(١) كان الأصل : من لم يدن بالبر والعدوان

وعاجز لا يستطيع مذهبا عن الخذا قد ارتضاه مركبا

(٢) وفي الاصل ثلاثة فالرابع ماخوذ من النثر

لَا يُمْتَعَانِ الدَّهْرُ بِالْأَفْرَاحِ
 مَنْ يَجِدُ الثُّوَابَ وَالْعِقَابَا
 « فَإِنَّمَا حَظُّهُمَا قَلِيلُ
 » ثُمَّ إِذَا مَا عَايْنَا الْجُزَاءَ
 قَالَ لَيْنٌ رَأَيْتَهَا لَمْ أَحْزِنْ
 قَالَ لَهُ قَدْ سُرَّ دُونَ الْعَالِمِ
 قَالَ أَمَا أَنْظَرُهَا مِنْ بَعْدُ
 إِثْنَانِ لَيْسَ يَنْظُرَانِ أَبَدَا
 لَا فَرْقَ قَالَا أَعْمَى الَّذِي لَا يَنْظُرُ
 « الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَسَنِ الْمَلِيحِ
 قَالَ لَيْنٌ رَأَيْتَهَا فَرِحْتُ
 قَالَ لَهُ الْفَرِحُ حَقًّا إِثْنَانِ
 كَمَا يَرَى ذَا الضُّوْءِ وَالظَّلَامَا
 فَقَالَ إِنِّي مَا أَكْثَفْتُ مِنْهَا

وَلَا يُرَاحَانِ مِنَ الْأَتْرَاحِ
 وَجَاهِلٌ مَا فَعَلَ الصَّوَابَا (١)
 مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا الَّتِي تَزُولُ
 يَوْمَ الْمَعَادِ أَكْثَرَ الْبُكَاءِ
 بِمَوْلِيهِ مِنْ طَارِقَاتِ الزَّمَنِ
 مَنْ يَنْفَعُ الْبِرَّ وَمَنْ لَمْ يَأْتَمْ
 قَالَ لَهُ بِيْلَارُ وَهُوَ جَلْدُ
 أَعْمَى وَمَجْنُونٌ فَخَلَّ الْفَنَدَا
 كَذَلِكَ الْمَجْنُونُ مَنْ لَا يُبْصِرُ
 وَبَيْنَ ذِي الْإِسَاءَةِ الْقَمِيحِ
 فَإِنِّي السَّاعَةَ قَدْ تَرَحْتُ
 ذُو الْعِلْمِ وَالْبَصْرِ دُونَ الْعَمِيَانِ
 يُبْصِرُ ذَاكَ الْبِرِّ وَالْآثَامَا
 قَطُّ وَلَا أَقْصَرَ حِرْصِي عَنْهَا

(١) وفي النثر ما نظمه

مرتكبٌ فعلٌ الخطأ والشرُّ
 ومهملٌ صنعُ التقى والبرِّ

وَامْتَلَأَ الْبَيْتُ عَلَيْهِ فَنَدِمَ
 فَمَنْ يَكُنْ مُسْتَمْسِكًا بِحِزْمِ
 فَإِنَّهُ يُعْقِبُهُ النَّدَامَةَ
 وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ إِنْسَانًا غَدَا
 مَا بَيْنَ أَشْجَارِ فَنَامَ وَتَزَلَّ
 بَلْ طَرَفَ مِنْهَا قَبْضَةً فِي كَفِّهِ
 فَلَجَّ فِي طَلَابِهَا حَتَّى رَمَى
 كَذَلِكَ أَنْتَ أَيُّهَا السُّلْطَانُ
 نَثَرُكُمْ جَمْعًا وَتَبِعِي مَا مَضَى
 « فَخَشِيَ الْمَلِكُ أَنْ تَكُونَا
 فَقَالَ يَا بَيْلَارُ هَلْ مِنْ كَلِمَةٍ
 هَلَّا تَثَبَّتْ وَلَمْ تَسْتَعْجَلِ
 قَالَ لَهُ إِنَّ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ
 فَقَالَ مَنْ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ
 قَالَ لَقَدْ أَحْزَنْتَنِي بِقَتْلِهَا
 قَالَ لَهُ بَيْلَارُ إِثْنَانِ هُمَا

لِقَتْلِهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَسَدِمَ
 يَرْفُقُ وَلَا يَعْجَلُ بِرَمِي سَهْمِ
 كَمَا أَتَى فِي خَبَرِ الْحَمَامَةِ
 يَحْمِلُ وَقَرَّ عَدَسٍ فَقَعَدَا
 قَرَدٌ إِلَى كَارْتِهِ فَمَا أَكَلُ
 فَسَقَطَتْ وَاحِدَةٌ لِضَعْفِهِ
 جَمِيعَ ذَلِكَ ثُمَّ عَادَ مُغْرَمًا
 فِي دَارِكَ الْأَحْبَابِ وَالْحَلَّانُ
 مَهْلًا فَهَذَا خُلُقٌ لَا يَرْضَى
 إِيْرَخْتُ قَدْ أُورِدَتْ الْمُنُونَا
 قَتَلْتَهَا لَقَدْ جَنَيْتَ مَوْلِمَةَ
 فَالْحَيْرُ فِي الرَّفِقِ وَفِي التَّمَهْلِ
 مِنْهُ الْكَلَامُ وَوَاحِدٌ إِذْ تَعْتَرِفُ
 لِغَيْرِهِ الْأَضْدَادُ وَالْأَشْبَاهُ
 وَلَسْتُ قَطُّ ظَافِرًا بِمِثْلِهَا
 يَطْوُلُ فِي مَا فَعَلَا حُزْنُهُمَا

يَذْكُرُ مِنْ جَمَالِهَا وَفَضْلِهَا
 وَزَالَ عَنْهُ الْغَيْظُ مِنْهَا وَسَكَنَ
 لِكَيْفِهِ أَظْهَرَ لِلْقَوْمِ الْجَلْدَ
 وَسُكَّ إِذْ يَعْرِفُ عَقْلَ بِيَلَارَ
 قَالَ لَهُ بِيَلَارُ إِنَّ الْحَزْنَآ
 وَيُسَمِّتُ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا
 وَلَيْسَ يَدْعَى حَازِمًا مِنْ حَزْنَا
 فَسَلَّ عَنْهَا النَّفْسَ حَقًّا وَاصْبِرِ
 أَخْبِرْتُ عَنْ زَوْجِي حَمَامٍ خَبِرَا
 إِذْ مَلَا عَشْهًا طَعَامَا
 فَقَالَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي الَّذِي ذَكَرُ
 فِي الْبَرِّ أَنَّ يُوُكَلِّ مِنْهُ حَبَّةُ
 وَكَانَ مِلءُ الْعُشِّ وَهُوَ رَطْبُ
 وَنَقَصَ الْبَيْتُ فَظَنَّ أَنَّهَا
 وَحَلَفَتْ فَلَمْ يُصَدِّقْ فَعَدَا
 ثُمَّ أَتَى الشِّتَاءَ فِي أَمْطَارِهِ

وَرَأَيْهَا وَحَزَمَهَا وَعَقَلَهَا
 وَأَشْتَعَمَاتِ نَارًا نَهْمُومٍ وَالْحَزْنَ
 وَلَمْ يَبْحِ الْبَيْمِ بِمَا وَجَدَ
 فِي قَتْلِهَا وَفِي حَشَاهُ كَالنَّازِ
 يُظْهِرُ فِي قَلْبِ الْجَلِيدِ وَهَنَا
 وَيُحْزِنُ الْأَهْلِينَ وَالْأَوْلَادَا
 وَلَا يُسَمِّي عَازِمًا مِنْ وَهَنَا
 وَأَسْمَعُ لِمَا أَبْثُهُ مِنْ خَبَرِ
 مَا زِلْتُ فِيهِ مُفَكِّرًا مُعْتَبِرَا
 وَفَضْلًا بِذَلِكَ الْحَمَامَا
 أَيَّاكَ مَا دُمْنَا بِقُوْتِ نَظْفُرِ
 فَأَظْهَرْتَ فِي مَا أَشَارَ رَغْبَةً
 فَحِينَ جَاءَ الصَّيْفُ جَفَّ الْحَبُّ
 قَدْ أَكَلَتْ مِنْهُ فَأَبْدَى لَعْنَهَا
 يَنْقُرُهَا فَوَرَدَتْ حَوْضَ الرَّدَى
 وَزَادَ ذَلِكَ الْحَبُّ عَنْ مِقْدَارِهِ

وَوَقَفَتْ قَائِمَةً تُلَقِّمُهُ
 إِذَا بِجُورِقَانِهِ فِي النَّيَابِ
 فَقَالَ لِلزَّوْجَةِ يَا سَفِيهَةَ
 لَمْ تَأْخُذِيهَا سَفَهَا فَعَارَتْ
 فَوَقَعَتْ فِي رَأْسِهِ فَاسْتَدَعَى
 فَقَالَ يَا بِيْلَارُ هَذَا فِعْلُهَا
 السَّاعَةَ السَّاعَةَ يَا بِيْلَارُ
 فَمَرَّ بِيْلَارُ بِهَا عَلَى عَجَلٍ
 وَقَالَ هَذَا أَفْضَلُ النِّسَاءِ
 قَدْ خَلَصَ اللَّهُ بِهَا مِنَ الْعَطَبِ
 أَصْبِرْ حَتَّى يَسْتَبِينَ عَزْمُهُ
 فَإِنْ غَدَا مُكْتَبًا حَزِينًا
 أَظْهَرْتُهَا مُخْفَفًا عَنْ قَلْبِهِ
 وَإِنْ سَلَا عَنْهَا وَلَمْ يَذْكُرْهَا
 سَلَّمَهَا إِلَى أَمِينٍ نَاصِحٍ
 وَجَاءَهُ قَدْ حَضَبَ السِّيفَ دَمَا

فِي رَأْسِهَا إِلَّا كَلِيلٌ وَهِيَ تُكْرِهُهُ
 مَرَّتْ شَبِيهَةَ الشَّمْسِ فِي السَّمَابِ
 مَا لِلنِّيَابِ فَأَعْلَمِي شَبِيهَةَ
 وَأَلَقْتَ الصُّحْفَةَ أَمَا فَارَتْ
 بِيْلَارُ ذَا الْحَزْمِ فَبَجَاءَ يَسْعَى
 وَإِنَّمَا الْجَزَاءُ عَنْهُ قَتْلُهَا
 بِحَقِّي أَقْتُلُهَا كَمَا أَخْتَارُ
 وَصَانَهَا فِي مَوْضِعٍ وَمَا قَتَلَ
 فِي الْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالذِّكَاةِ
 جَمَاعَةَ ذَوِي عُلُومٍ وَأَدَبٍ
 فِيهَا إِذَا ثَابَ إِلَيْهِ حِلْمُهُ
 يَنْشُرُ ذِكْرَ الْوَالِدِ الدِّفِينَا
 بَعْضَ الَّذِي أَظْهَرَهُ مِنْ كَرْبِهِ
 قَتَلْتُهَا كَمَا أَشَارَ كُرْهَا
 مِمَّنْ يَقُومُ بِالنِّسَاءِ صَالِحٍ
 وَقَالَ قَدْ قَتَلْتُهَا فَوَجَّأَ

وَسَرَّهُ ذَاكَ فَقَالَ لَمْ أُصِْبْ
قَدْ كَذَبْتُ أَنْ أَهْلَكَ لَوْ صَدَقْتَهُمْ
«يَا لَوْرَى كَيْفَ نَسَيْتَ قَوْلَ مَنْ
فَشَاوِرِ الْإِخْوَانَ وَالْأَحْبَابَا
وَأَسْمَعْ لَهُمْ وَأَقْبِلْ بِمَا قَدِ قَالُوا
«وَكَانَ لِلْمَلِكِ مَرَاتَانِ
«كَذَاكَ حُورَقْنَا هِ اسْمُ الثَّانِيَةِ
«وَقَالَ هِيلَارُ لِبِيلَارَ أَحْمِلِ
«خُذْهَا لِإِيْرَخْتِ لِكِي نَسْتَجِبَا
«فَأَنِّي بِرَأْيِهَا عَمَلْتُ
فَحَمَلُ الْإِكْلِيلِ وَالثِّيَابَا
حَتَّى إِذَا وَافَى مَكَانَ إِيْرَخْتِ
قَالَ لَهَا خُذِي الَّذِي تَبْغِيْنَهُ
«فَأَخْتَارَتِ الْإِكْلِيلَ لِالْثِّيَابَا
«فَوَهَبَ الثِّيَابَ حُورَقْنَاهَا
ثُمَّ أَنَّتُ عَرَسُهُ بِصُحْفَةٍ

فِي ثِقَتِي بِالْبُرْهَمِيِّ ذِي الْكُذْبِ
«فَمِنْ فُرُوضِي هَجْرُهُمْ وَمَقْتَهُمْ»
قَالَ قَدِيمًا وَهُوَ تَعْلِيمٌ حَسَنٌ
فَكُلُّ مَنْ شَاوَرَهُمْ أَصَابَا
فَشَرُّ مَنْ شَاوَرْتَهُ الْإِقْتَالُ
إِيْرَخْتُ ذَاتُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ
وَذَكَرَهَا عَمُّ الْبِلَادِ الْقَاصِيَةِ
هُدْيِ الْهُدَايَا كُلِّهَا وَعَجَلِ
مِنْهَا النَّفِيسَ وَالثَّمِينِ الْمَعْجَبَا
وَكَتُّ لَوْلَا ذَاكَ قَدْ قُتِلْتُ
بِيلَارَ وَأَسْتَفْتَحَ بَابَا بَابَا
أَمْرُهُ فَحَطَّهَا فَوْقَ التُّخْتِ
«وَبِالْصَّفَا وَالْأَنْسِ تَلْبَسِيْنَهُ»
وَلَمْ تَكُنْ خَيْرَتَهَا صَوَابَا
فَجَعَلَتْ بِلْبَسِهَا تَبَاهِي
فِيهَا أَرْزُ طَيْبٌ كَأَلْتَحْفَةِ

يَأْتِيكَ مِنْ بَلَخِ حِصَانَانِ هُمَا
 وَحِيَّةٌ أَبْصَرْتَهَا كَأَنَّهَا
 سَيْفٌ كَمَا تَخْتَارُهُ صَقِيلٌ
 وَخَضْبُكَ الْجِسْمَ جَهَارًا بِاللَّمِّ
 تَأْتِيكَ مِنْ أَقْطَارِ كَازِرُونَ
 وَغَسَلْتَ الْجِسْمَ بِمَاءٍ صَافٍ
 رَسُولُ رَهْزَنِ مِنْ ثِيَابِ الْمَلِكِ
 وَالْجَبَلُ الْأَبْيَضُ فَيْلٌ أَبْيَضُ
 «يَأْتِيكَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ
 وَالنَّارُ فَاعْلَمْ ذَلِكَ إِكْلِيلُ ذَهَبٍ
 مِنْ مَلِكِ الْأَرْزَنِ يَا تَيْكَ بِهِ
 «تِي سَبْعَةٌ لَيْسَ بِهَا مَا لَا يُحِبُّ»
 رَأْسُكَ بِالْمِنْقَارِ لَا أُفْسِرُهُ
 لَكِنَّ فِيهِ جَفْوَةٌ لِمَنْ تُحِبُّ
 يَا تَيْكَ هَذَا بَعْدَ أُسْبُوعٍ فَلَا
 فَسَجَدَ الْهَامُ ثُمَّ وَدَّعَهُ

أَحْسَنُ مَا رَأَيْتَ مِمَّا الْجِمَامَا
 دَبَّتْ عَلَى رِجْلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا
 يَا تِي بِهِ مِنْ صَنْجَنِ رَسُولُ
 نَفَائِسٌ مِنَ اللَّبَاسِ الْمُعْلَمِ
 تُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ لِلْعِيُونِ
 ثِيَابُ كِتَابٍ بِهَا يُوَافِي
 وَهُوَ مَصُونٌ لَيْسَ بِالْمُشْتَرَكِ
 يَقُوتُ جَرِي الْحَيْلِ حِينَ تَرَكُضُ
 مَا يَكِ كَيْدُورِ السَّرِيِّ الْأَكْرَمِ
 «فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ دُرٌّ مُنْتَخَبٌ»
 مُعْتَمِدٌ لَا تَكُ بِالْمُشْتَبِهِ
 وَالطَّائِرُ الْأَبْيَضُ لَمَّا انْضَرَبَ
 وَلَيْسَ فِي تَفْسِيرِهِ مَا تَحْذَرُهُ
 وَالْكَيْدُ كَالْعَقْرَبِ فِي الشَّرِّ يَدِبُ
 تَسْمَعُ لِقَوْلِ الْبَرْهَمِيِّ الْمَثَلَا
 وَجَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَوَقَّعَهُ

« فَإِنَّ مَنْ بَغِيَ اقْتِلَاعَ شَجَرَةٍ
 «بَدَأَ فِي أُصُولِهَا إِنْ قُطِعَتْ
 «فَأَذْهَبَ إِلَى كِبَارِيُونَ وَأَسْأَلَ
 فَبُورٍ لَيْبٍ فَاصِلٍ أَمِينٍ
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْ جُمَلَةِ الْبِرَاهِمَةِ
 فَإِنْ أَشَارَ مِثْلَمَا أَشَارُوا
 فَمَرَّ فِي الْوَقْتِ إِلَى كِبَارٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا حَيَّى كِبَارًا وَسَجَدَ
 وَذَكَرَ الْحَالَ لَهُ جَمِيعَهَا
 قَالَ لَهُ فَأَقْضِ عَنِّي رُؤْيَاكَ
 فَإِنَّمَا الْحَوَاتَانِ حِينَ قَامَا
 هَدِيَّةً تَأْتِيكَ مِنْ هَيْمُونٍ
 عَهْدَانِ قَدْ تَكَلَّلَا بِالْجَوْهَرِ
 وَالْبَطْتَانِ طَارَتَا مِنْ خَلْفِكَ
 عَالِيَةً جَسِيمَةً مُعَمَّرَةً
 قُطِعَتِ الدَّوْحَةُ ثُمَّ اقْتُلِعَتْ
 وَغَيْرَ تَأْوِيلَاتِهِ لَا تُقْبَلُ (١)
 كُلُّ مُشِيرٍ غَيْرُهُ ظَنِينٌ
 فَنَفْسُهُ لَيْسَتْ لَهُمْ مَلَائِمَةٌ
 فَأَفْعَلٌ وَإِلَّا فَهَمْ فُجَّارٌ
 وَقَالَ قَدْ جِئْتُ لِأَمْرِ طَارٍ
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بِإِخْلَاصٍ مُجَدِّ
 وَلَمْ يَكُنْ يَجْسُرُ أَنْ يُذْبِعَهَا
 فَقَصَّهَا قَالَ تَقَرُّ عَيْنَاكَ
 لَدَيْكَ بَعْدَ ضِجْعَةٍ وَدَامَا
 تَحْسُنُ فِي النُّفُوسِ وَالْعَيُونِ
 كِلَاهُمَا مُسْتَحْسَنٌ بِالْمَنْظَرِ
 بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ مَرْمَى طَرَفِكَ

(١) كان الأصل :

كنار ابرون احق من سئل عنها ومن يستنصح المولى يسئل

هَلَاكُ أَهْلِ الْوَدِّ وَالْأَوْلَادِ
كَذَلِكَ قَالَ الْبَرْهَمِيُّ وَزَعَمَ
وَلَيْسَ لِي رَوْحٌ وَلَا سُرُورُ
قَالَتْ لَهُ نَحْنُ لَكَ الْفِدَاءُ
لَكِنِّي أَسْأَلُ أَنْ لَا نَقْبَلَا
فَنَقْتَلُ النَّاسَ بِلَا تَأْمَلِ
تَقْدِيرُ أَنْ نَقْتَلَ كُلُّ حَيٍّ
قَالَ الْحَكِيمُ إِنْ وَجَدْتَ جَوْهَرًا
فَخَلِّهِ وَوَسَلْ بِهِ بِصِيرًا
كَيْفَ غَدَوْتَ وَاثِقًا الْوَفَا
قَدْ ضَلَّ رَأْيِي كُلِّ مُسْتَشِيرِ
وَلَمْ يَكُنْ حَزْمًا وَإِنْ عَنَاكَ
حَتَّى يُخَيَّفُوكَ وَيُرْعِبُوكَا
« إِنَّهُمْ لَمْ يَبْتَغُوا أَنْ نَقْتَلَا
» وَإِنِّي أَظُنُّ لَوْ قَبَلْنَا
« وَأَصْبَحُوا وَهُمْ وِلَاةُ الْأَمْرِ
وَلَيْسَ قَتْلُ الْقَوْمِ مِنْ مُرَادِي
تَأْوِيلَ رُؤْيَايَ وَكَانَ قَدْ حَكَمَ
بَعْدَكُمْ وَكُلُّ عَيْشٍ زُورُ
الْقَوْمُ وَالْأَوْلَادُ وَالنِّسَاءُ
مَقَالَهُمْ بَعْدُ وَأَنْ لَا تَعْجَلَا
وَالْأَمْرُ فِي يَدَيْكَ مَا لَمْ تَفْعَلِ
وَلَيْسَ تُحِبِّي مَيْتًا بِشَيْءٍ
ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِ ظَنًّا مُنْكَرًا
لَا تُلْقِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ خَبِيرًا
لِمَنْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ الْوَفَا
يَطْمَعُ فِي نَصِيحَةِ الْمُؤْتَوِّرِ
إِطْلَاعُكَ الْقَوْمَ عَلَى رُؤْيَاكَ
أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ غَرَّوْكََا
مَنْ عَيْنُوا إِلَّا لِي تَلْقَى الْبَلَا
أَرَاءُكُمْ كُنْتَ إِذَا قُتِلْنَا
كَمِثْلِ مَا كَانُوا قَدِيمِ الدَّهْرِ

فَأَنْطَلَقَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ
 أَنْ كُنْتَ غَضْبَانَ عَلَيْنَا وَاجِدًا
 فَأَفْعَلْ فِهَذَا الْحُزْنَ قَدْ أَضْنَاكَ
 قَالَ لَهَا كُنْفِي فَلَسْتُ أُخْبِرُ
 «قَالَتْ لَهُ وَهَلْ نَزَلَتْ عِنْدَكَ
 قَدْ قِيلَ إِنَّ أَحْمَدًا لَا نَامَ مِنْ
 «كَانَ سَمِيعُ النَّصِيحِ وَالْأَرَاءِ
 «حَتَّى يَفُوزَ نَاجِيًا بِالْحِيلَةِ
 لَا يَقْنَطُ الْمَذْنِبُ بَلْ يَتُوبُ
 لَيْسَ يَرُدُّ الْحُزْنَ قَطُّ ذَاهِبًا
 وَيُسَمِّتُ الْأَعْدَاءَ أَنْ تَحَقَّقُوا
 «وَالصَّبْرُ فِي وَقَعِ الْبَلَاءِ عِبَادَةٌ
 «وَسَوْفَ تَلْقَى الْخَيْرَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي
 قَالَ لَهَا مَحْنَتُنَا كَبِيرَةٌ

فَسَاءَ لَنَّهُ وَهُوَ حَيْرَانٌ فَرَعَ
 نُرُضِكَ إِنْ كُنْتَ لِقَلِّ عَامِدًا
 وَقَدْ عَنَى جُنْدَكَ مَا عَنَاكَ
 إِنَّ الَّذِي أَلْقَى عَظِيمٌ مُنْكَرٌ
 مَنَزِلَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ رَدَّكَ
 إِذَا دَهَتْهُ مِحْنَةٌ مِنَ الْعَيْنِ
 مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْوَدِّ وَالصَّفَاءِ
 وَالْعَقْلِ مِنْ مَحْنَتِهِ الْوَبِيلَةَ»^(١)
 وَبِالْهُمُومِ تُصَدِّعُ الْقُلُوبُ
 لَكِنْ يَزِيدُ الْمَرْءَ هَمًّا وَاصْبَابًا
 وَالصَّبْرُ بِالْحُرِّ الْكَرِيمِ أَخْلَقُ
 فَكُنْ صَبُورًا تَجِدُ الْإِفَادَةَ
 عَنْ قَادِحِ الْخَطْبِ وَمَا كَتَمْتَنِي
 تَكُونُ فِيهَا الصَّبْلُ الْمُبِيرَةَ

(١) كان الأصل :

قالت له قد قيل خير الرأي ما كان من قول ذوي الصفاء

ثُمَّ إِذَا أَلَمَهُ مُلِمٌ
 مِمٌّ أَرَاهُ مَذْلِيَالٍ خَالِيَا
 وَلَسْتُ مِنْ مَكْرِهِمْ بِأَمِينٍ
 لِأَنَّهُ أَحْفَظُهُمْ بِقِتْلِ مَنْ
 وَرُبَّمَا أَغْرَوَهُ بِالْقَبِيحِ
 وَلَمْ أَكُنْ بِالْقَوْلِ مُسْتَقْبَلَهُ
 فَلَيْسَ بِالْجَائِزِ فِي شَرَعِ الْأَدَبِ
 وَأَنْتِ أَنْتِ جَائِزَةٌ أَنْ تَسْأَلِي
 لَا يَسْأَلُ الْمَلُوكُ عَنْ أَسْرَارِهَا
 فَسَائِلِيهِ فَهُوَ غَيْرُ كَاتِمٍ
 حَتَّى أَطِبَّ هَذِهِ الْأُمُورَا
 قَالَتْ لَهُ إِنِّي عَلَيْهِ وَاجِدَةٌ
 قَالَ لَهَا بِيَلَارُ قَوْلَ رَاشِدٍ
 وَلَيْسَ مَنْ يَسْتَطِيعُ هَذَا غَيْرُكَ
 فَإِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُهُ
 يَكْتُرُ فِيهِ حَيْرَتِي وَغَمِّي
 سَكَنَتْهُ عَنْهُ فَرَزَالَ أَلَمٌ
 بِالْبَرْهَمِيِّينَ لَهُمْ مُصَافِيَا
 فِي ظَاهِرٍ مِنْ أَمْرِهِ وَبَاطِنٍ
 عَاجِلُهُ بِالْقِتْلِ فِي تِلْكَ الْفِتَنِ
 لِلْكَيْدِ أَوْ نَهْوَهُ عَنْ مَلِيحٍ
 خَوْفًا وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَسْأَلَهُ
 أَنْ يُسَالَ الْأَمْحَدُومُ فِي أَمْرِ حَرْبٍ
 إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتِ لَمْ تُجِئِي
 إِلَّا الَّذِي يَأْمَنُ مِنْ إِنْكَارِهَا
 عَنْكَ وَقَوْلِي لِي قَوْلَ عَالِمٍ
 بِحِيلَتِي وَأَدْفَعَ الْأَمْحَدُورَا
 فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ لَهُ مُعَاوِدَةٌ
 الْحَقْدُ لَا يَحْسُنُ فِي الشَّدَائِدِ
 فَرَا جِعِي حِلْمِكَ دَامَ خَيْرُكَ
 يَقُولُ كُلُّ نَازِلٍ اسْتَفْظَعُهُ
 ثُمَّ أَرَى إِبْرِيخْتَ يَسْرِي هَمِي

عَقِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ يَنْبَهُ
 وَبِالْغَدَاةِ جَمَعَ الْبَرَاهِمَةَ
 قَالُوا رَأَيْتَ مُنْكَرًا عَجِيبًا
 فَإِنِ رَأَيْتَ أَنَّنَا نَفْكَرُ
 ثُمَّ نَوَائِي فِي غَدَاةِ السَّابِعِ
 قَالَ يَجُوزُ فَمَضَوْا وَاجْتَمَعُوا
 قَالُوا أَنْصَحًا وَهُوَ بِالْأَمْسِ قَتَلَ
 وَالآنَ هَذِي فُرْصَةٌ قَدْ أُمَكَّنَتْ
 إِذْ قَدْ عَلِمْنَا حَالَهُ وَآمَرَهُ
 وَإِنَّهُ يَخَافُ مِمَّا نَظَرَا
 وَالرَّأْيُ أَنْ نَقْتَصَّ مِنْهُ بِالْفَرَصِ
 نَمْلَاهُ مِمَّا رَأَاهُ رُعبًا
 تَقُولُ لَا يَدْفَعُ هَذَا الشَّرَّ
 «مِنْ قَتْلِ إِيْرَخْتِ وَنَجْلِهَا جَوِيْرُ
 فَلَمْ يَكِدْ فِي فَهْمِهِ يَشْتَبَهُ
 وَقَصَّ رُؤْيَاهُ فَكَانَتْ قَاتِمَةً
 يُحِيرُ الْمُعَلِّمَ اللَّيْبِنَا
 سِتَّةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ أَجْدَرُ
 بَعْلِمَ تِلْكَ الطَّرْفِ الرُّوَائِعِ
 لِيُخْدَعُوهُ وَالْكَرِيمُ يُخْدَعُ
 مِمَّا أُلُوفًا مِثْلُ هَذَا لَا يُطَلَّ
 بِمِثْلِهَا أَيَّامُنَا مَا أَحْسَنَتْ
 أَخْطَأَ مَنْ آتَى عَدُوًّا سِرَّهُ
 خَوْفًا عَظِيمًا قَدْ نَفَى عَنْهُ الْكُرَى
 إِنْ لَمْ يُبَادِرْ ذَهَبَتْ وَهِيَ غُصَصُنْ
 وَإِنَّمَا لِلصَّابِرِينَ الْعُقُوبَى
 إِلَّا أُمُورٌ إِنْ مَلَكَتْ صَبْرًا
 وَالشَّهْمُ بَيْلَارُ الْعَجِبِ كُلِّ خَيْرٍ»^(١)

(١) كان الاصل :

من قتل ايرخت العروس وابنها منك وبيلار وان لم يحتمها

انهما رأسُ الأمورِ كلها
 لكنه لا بد من مشير
 والحلم من كل الأمورِ انفع
 لا عون كالحلم الكثير الفائدة
 من شاور الجهول فهو أجهل
 وإن أصاب ظفراً من القدر
 وإنه إن شاور اللبياً
 كمثله هيلار كبير الهند
 وصاحب السرّ الأمين يلاز
 فقال فأشرح لي جميع أمره
 فقال هيلار على ما وردا
 فيه خصال الخير والصلاح
 « فنام ذات ليلة وقاما
 أبصرها وعدّها ثمانية
 وعدة في دقها وجلها
 طبّ خير حسن التدبير
 وفيه من كل الورى مستمع
 يسأل أحقاد القلوب الفاسدة
 منه ولا يفلح فيما يفعل
 آل إلى ندامة لم تنتظر
 رأى النجّاح حاضراً قريباً
 وعزسه وهو بها ذو وجد
 لا يكتم الأسرار إلا الأحرار
 فقد شغلت خاطري بذكره
 كان عفيفاً ناصحاً مجتهداً
 ليس بذلي لهو ولا مزاح
 مبللاً إذ قد رأى أحلاماً^(١)
 لم تر مثلها العيون الرائية

(١) وفي الأصل :

فأبصر الهيلار في منامه فيما يرى النائم في أحلامه

إِذْ ظَنَّهُ دَمَ ابْنِهِ وَطَمًا خَدِيهِ خَوْفًا وَسَعَى لِيَعْلَمَا
 فَأَبْصَرَ الصَّبِيَّ حَيًّا سَالِمًا وَالْأَسْوَدَ الْمُلْتَقَى فَظَلَّ نَادِمًا
 يَقُولُ لَوْ لَمْ يُوَلِّدِ الْغُلَامُ لَكَانَ خَيْرًا لِي فَذَا آثَامُ
 وَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ لِلتَّامُلِ «وَصَرَخَتْ هَذَا عِقَابُ الْمُعْجَلِ»^(١)



بَاب

هَيْلَارَ مَلِكِ الْهِنْدِ وَوَزِيرِهِ بِيَلَارَ

وَمَوْبَابُ

الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

قَالَ فَبَيْنَ سَيْرَةٍ مَهْدِيَةٍ بِهَا يُحِبُّ الْمَلِكُ الرَّعِيَّةَ
 فَيَحْفَظُ الْأَرْضَ وَيُحْيِي الْمَلِكَا وَلَا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّ فَتَكَ
 «قُلْ لِي بِمَا يَلْزَمُ أَنْ يَتَّصِفَا الْمَلِكُ حَتَّى يَغْتَدِي مُشْرِفًا»
 بِالْحِلْمِ وَالْعَقْلِ أَمِ الْمُرُودِ أَمِ شِدَّةِ الْبَطْشِ أَمِ الْفُتُوهِ
 قَالَ لَهُ يَدْرِكُ مَا يُرِيدُ بِالْحِلْمِ وَالْعَقْلِ وَهَلْ مَزِيدُ

فقال لي عقوبة المستعجل

(١) كان الاصل :

إِذَا فَعَلْتُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ
 « فَأَبْتَنِي لِي مَسْكِنًا كَبِيرًا
 وَأَشْتَرِي الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ
 عَاقِلَةً ذَاتَ جَمَالٍ وَشَرَفٍ
 رَبِيئَةً حَتَّى إِذَا مَا كَبُرَا
 ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْقُوِيَّةِ
 وَانْدَفَقَ السَّمْنُ الْكَثِيرُ وَالْعَسَلُ
 ضَرَبْتُ هَذَا مِثْلًا لِتَشْبِيهِ
 فَأَتَعَطَّ النَّاسِكُ لَمَّا سَمِعَهَا
 وَوَضَعَتْ كَمَا رَجَا غُلَامًا
 قَالَتْ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ الْغُسْلَ
 ثُمَّ دَعَاهُ صَاحِبُ السُّلْطَانِ
 وَكَانَ فِي مَنْزِلِهِ ابْنُ عَرَسٍ
 جَاءَ صِلٌ تَحْتَهُ لِيَلْسَعَهُ
 وَرَجَعَ النَّاسِكُ فَاسْتَقْبَلَهُ
 لَمَّا رَأَاهُ بِالْدِمَا مُلْطَخًا

خَمْسَ سِنِينَ عَادَ ذَلِكَ مَالًا
 أَفْرُشُ فِيهِ الْخَزْ وَالْحَرِيرَا
 وَأَبْتَنِي قَرِينَةً عَذْرَاءَ
 حَتَّى إِذَا مَا وَضَعَتْهُمُ الْخَلْفُ
 عَلَّمْتُهُ فَإِنَّ أَبِي وَضَجْرًا
 وَأُشْتَالَهَا فَكَسَرَ الْبُرْنِيَّةَ
 وَمَرَّ مَا فَكَّرَ فِيهِ وَبَطَلَ
 عَنْ قَوْلٍ مَا تَجَهَّلُ فِي مَا أَتَشْتَبِيهِ
 وَكَفَّ عَنْ آمَالِهِ وَأَزْتَدَعَا
 حَتَّى إِذَا مَا مَكَثَتْ أَيَّامًا
 فَأَحْفَظُ بَنِيَّ ثُمَّ وَلَّتْ عَجَلَى
 فَمَرَّ فِي الْحَالِ إِلَى الدِّيْوَانِ
 قَدْ عَادَ ذَا الْإِلْفِ بِهِمْ وَأَنْسِ
 عَضَّ ابْنُ عَرَسٍ ظَهْرَهُ فَقَطَعَهُ
 فِي بَابِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَهُ
 دَقَّ بِشِيءٍ رَأْسَهُ فَشَدَّخَا

يَكُونُ فِيهِ لِلْعَيُونِ قُرَّةٌ
وَسَوْفَ اخْتَارُ لَهُ أَمَّا حَسَنًا
«يُلْقِي عَلَيْهِ مِنْ دُرُوسِ الْأَدَبِ
قَالَتْ لَهُ قَوْلِكَ فِي مَا يُجْهَلُ
مِنْ أَيْنَ تَدْرِي مَا يَكُونُ مِنِّي
وَإِنَّ مَنْ قَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَأَنَّاسِكَ الْمُهْرَبِقِ فَوْقَ رَأْسِهِ
فَقَالَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَتْ ذَكَرُوا
أَنَّ فَقِيرًا نَاسِكًا أَجْرَى لَهُ
فِي الْيَوْمِ سَمْنًا وَدَقِيقًا وَعَسَلَ
عَنْ قُوَّتِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَحَبَا
حَتَّى إِذَا مَا السَّعْرُ زَادَ وَغَلَا
قَالَ بَدِينَارٍ غَدًا أَبِيعُهُ
وَأَشْتَرِي بِهِ نَعَاجًا عَشْرَةَ
وَحِينَ يَكْتَرُنَ أَبِيعَهُنَّ
الْحَرْثُ مِنْ ذُكُورِهَا وَالزَّرْعُ

وَاللنُّفُوسِ كُلَّهَا مَسْرَةٌ
وَفَاضِلًا مِنَ الْأَطْبَاءِ مُتَقِنًا
مَا يَرْتَقِي بِهِ لِأَعْلَى الرَّتَبِ
عَارٌ إِذَا حَقَّقْتَهُ لَوْ تَعَقَّلُ
يَمُوتُ مَنْ يَعِيشُ بِالتَّمَنِّي
لِجَاهِلٍ بَلْ ظَالِمٍ فِي الْحُكْمِ
السَّمْنُ إِذَا اسْرَفَ فِي التِّيَاسِهِ
وَكَلُّ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ يُؤَثِّرُ
بَعْضُ التَّجَارِ مَا أَرَّاحَ بِالْهُ
يَأْتِيهِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ فَفَضْلُ
ذَلِكَ فِي بَرْنِيَّةٍ ضَمِنَ الْحَبَا
بَاتَ مِنَ الْجَهْلِ يُنَاجِي الْأَمَلَا
أَحْفَظُهُ جُهْدِي وَلَا أُضِيعُهُ
تَتَبَّحُّ لِي أضعافها مَبْشَرَةٌ
جَمْعًا وَأَشْرِي الْبَقَرَ الْمَسِنَّةَ
وَالنَّسْلُ مِنْ إناثها وَالضَّرْعُ

نَمْ يَقْرُ طَائِعًا وَيَعْتَرِفُ مُعْتَدِرًا مِنْ سُوءِ فِعْلٍ أَقْتَرِفُ
 نَمْ يَقَيْسُ الْأَمْرَ قَبْلَ الْمَقْدَمِ وَيَسْتَقِيلُ عَثْرَةَ الْمَذْمُومِ



بَابُ

النَّاسِكِ وَابْنِ عَرَسٍ

وَهُوَ بَابُ

مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا ثَبْتٍ إِلَى مَا تَصِيرُ عَاقِبَتُهُ

قَالَ لَهُ مَا مَثَلُ الْعَجُولِ عِنْدَ ذَوِي الْأَفْهَامِ وَالْعُقُولِ

قَالَ الْحَكِيمُ يَدْبَابًا إِذْ سَأَلَهُ لِأَضْرِبَنَّ إِذَا أَمَرْتَ مَثَلَهُ

مَنْ كَانَ فِي أُمُورِهِ مُسْتَعْجِلًا لَمْ يَرَهُ النَّاطِرُ إِلَّا خَجَلًا

لِأَنَّ فِي الثَّبْتِ السَّلَامَةَ حَقًّا وَفِي التَّهَوُّرِ النَّدَامَةَ

كَمَثَلِ النَّاسِكِ وَابْنِ عَرَسٍ فَقَالَ بَيْنَهُ فَدَتِكَ نَفْسِي

فَقَالَ كَانَ نَاسِكٌ بِبَجْرَجَانَ فِي بَيْتِهِ كَالنَّاسِ إِحْدَى النَّسْوَانِ

مَا حَمَلَتْ وَقَدْ أَقَامَتْ مَدَّةً وَحَمَلَتْ فَجَلَّ ذَاكَ عِنْدَهُ

وَقَالَ إِذْ حَقَّقَ ذَاكَ أَبْشِرِي أَمْ أَنْ تَطْرُقِي بِذِكْرٍ

أَحْفَظُهُ لِي يَصَاحَ حَتَّى أَعْتَسِلَ
 فَأَكُلُ الْجُنَانَ وَالْأَذُنِينَ
 وَمَرَّ بِنِجْيِ الْمَاءِ قَصْدًا فَأَكَلَ
 فَقَالَ لَمَّا عَادَ أَيْنَ قَلْبُهُ
 قَالَ أَمَا شَعَرْتِ أَنْ لَا قَلْبَ لَهَ
 لَوْ كَانَ ذَا قَلْبٍ وَأَذُنِينَ لَمَّا
 « ثُمَّتَ قَالَ قَرَدُنَا الْهَبَالُ
 لَئِنْ تَكُنْ بِالذَّهْرِ ذَا أُعْتَبَارِ
 خَدَعْتَنِي غَدْرًا فَقَدْ خَدَعْتِكِ
 « وَقَعْتُ إِذْ خَدَعْتَنِي وَكِدْتُ
 « فَإِنَّ مَا يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ لَقَدْ
 قَالَ لَهُ الْعَلِيمُ قَدْ فَهِمْتُ
 « وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ إِنْ أذْنَبَا
 « وَإِنْ هَوَى فِي وَرْطَةٍ تَخَلَّصَا
 « مِثْلَ الَّذِي يَعْتَرِفُ فَوْقَ الْأَرْضِ
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ

ثُمَّ أَعُوذُ بِالذَّوَاءِ أَشْتَعِلُ
 وَتَأْكُلُ الْبَاقِيَ دُونَ مِينِ
 أُذُنِيهِ وَالْقَلْبَ ابْنَ أَوْى وَأَعْتَزَلُ
 وَأُذُنَاهُ وَأَسْتَمِرُّ عَتْبَهُ
 وَلَا لَهُ أُذُنَانِ وَهِيَ مُشْكَلُهُ
 عَادَ وَقَدْ جَرَبْنَا وَعَلِمَا
 لِلغَيْمِ الْبَلِيدِ يَا مُحْتَالَ
 عَلِمْتُ أَنِّي لَسْتُ كَالْحَجَارِ
 لَا تَجْهَلِ الْقَوْلَ فَقَدْ أَسْمَعْتُكَ
 أَهْلِكُ لَوْلَا أَنِّي أُسْتَدْرِكْتُ
 يُصْلِحُهُ الْعِلْمُ وَهَذَا لَا يُرَدُّ
 أَنِّي حَصَلْتُ وَمَا تَمَّتْ
 فِي الْحَالِ لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدَّبَا
 بِجِدْفِهِ مِنْهَا وَمَا تَرَبَّصَا
 يَلْقَى عَلَيْهَا يَدَهُ فِي النَّهْضِ
 وَإِنْ يُرَدُّ بِالنَّاسِ شَيْئًا يَفْعَلُ

وَطَفَرَ اللَّيْثُ عَلَيْهِ وَوَثَبَ
 قَالَ ابْنُ أَوْى عَازِلًا مُعْنِفًا
 إِنَّ كُنْتَ قَدْ أَثَرْتَهُ بِهَرَبِهِ
 وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فَالْوَيْلُ لَنَا
 فَقَالَ إِنْ قُلْتُ لَهُ تَرَكَتُهُ
 أَوْ قُلْتُ مَا ضَبَطْتُهُ لِعَجْزِي
 فَقَالَ إِنْ رَدَدْتَهُ أَخْبَرْتُكَ
 فَقَالَ قَدْ جَرَّبَ مِنَّا الْكُذْبَا
 لَكِنِّي الطُّفُّ حَتَّى أَخْدَعُهُ
 فَقَالَ لَمَّا جَاءَهُ الْحِمَارُ
 «فَقَالَ إِنْ أَحَدَ الْحَمْرِ قَدْ
 «فَجَاءَ فِي الْحَالِ لِكَيْ يَرْحَبَا
 «وَلَوْ تَرَبَّصْتَ لَكَانَ لَاطْفُكَ
 «فَصَدَّقَ الْحِمَارُ مَا قَدْ سَمِعَا
 وَعَادَ لِلشُّومِ الَّذِي قَدْ حَبَسَهُ
 وَقَالَ لَا اسْتَعْمِلِ الدَّوَاءَ

وَلَمْ يُطِقْ ضَبْطَ الْحِمَارِ فَهَرَبَ
 تَبًّا لِهَذَا مَلِكًا مَا اسْتَخَفَا
 عَمْدًا فَلِمَ عَنَيْتَنِي فِي طَلْبِهِ
 إِذْ كُنْتَ لَا تَضْبِطُ عَيْرًا زَمِنَا
 تَعَمْدًا سَفَهَ مَا فَعَلْتَهُ
 هُنْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزُّ
 بِمُخْبِرِي فِيهِ فَقَدْ أَرَبْتُكَ
 شَرُّ الْوَرَى مِنْ جَرَّبِ الْعَجْرِبَا
 فَرُبَّمَا يُمَكِّنِي أَنْ أَرْجِعَهُ
 إِنَّكَ يَا صَاحِبِنَا غَدَارُ
 رَاكَ ابْنُ غُرَبَةَ لَا ابْنَ الْبَلَدِ
 بِكَ فَكَانَ فِعْلُهُ مُسْتَضَوِّبًا
 وَكَانَ كُلُّ صَبْحِهِ قَدْ أَلْفَكَ
 لِحَبْلِهِ لَمْ يَدِرْ أَنْ قَدْ خُدِعَا
 ثَانِيَةً فَدَقَّهُ وَأَفْتَرَسَهُ
 إِلَّا إِذَا اسْتَعْمَلْتُ قَبْلَ الْمَاءِ

وَمَا لَهُ بِأَرْضِنَا دَوَاءً
 دَوَاؤُهُ فِي زَعْمِهِمْ وَطَبِئُهُ
 قَالَ ابْنُ آوَى قَدَرَأَيْتُ الْوَقْتَا
 وَهَذَا أَنَا أَمْضِي وَأَتِيكَ بِهِ
 قَالَ لَهُ أَسْرِعْ وَلَا تُؤَخِّرْ
 فَسَارَ مِنْ سَاعَتِهِ مُهْرًا وَلَا
 «فَقَالَ لِلْحِمَارِ مَا هَذَا الضَّعْفُ
 قَالَ لِفِرْطِ الْجُوعِ يَا مَعْنِي
 قَالَ وَلَمْ تَرْضَى بِهِذِي الْحَالِ
 قَالَ ابْنُ آوَى هُنَا مَكَانٌ
 وَهُوَ كَثِيرُ الْعُشْبِ عَذْبُ الْمَاءِ
 «فِيهِ مِنَ الْحُمْرِ أَلْفٌ وَاحِدٍ
 فَفَرِحَ الْحِمَارُ ثُمَّ قَالَ
 قَلْبَ ابْنِ آوَى بِكَلَامٍ طَيِّبٍ
 مِنْ ذَلِكَ الْإِنْفِي إِخَانِكَ الْحَسَنِ
 فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ
 لَذَاكَ قَدْ أَعْضَلَ هَذَا الدَّاءُ
 أَذْنَا حِمَارٍ ذَكَرَ وَقَلْبُهُ
 حِمَارَ قَصَارٍ يَجُوزُ الْخُبَاتَا
 وَأَنْتَ أَدْرَى بَعْدَ ذَا بَقَلْبِهِ
 وَأُحْرَصُ عَلَى ذَاكَ وَلَا تُقْصِرْ
 حَتَّى رَأَهُ فَدَنَا مُعْجَلًا
 هَذَا الْكَلَامُ الشَّدِيدُ قَدْ فَاقَ الْوَصْفُ
 يَجْبِسُنِي هَذَا بِغَيْرِ عَلْفٍ
 قَالَ لَهُ الْحِمَارُ مَا أَحْتِيَائِي
 مُعْتَزِلٌ مَا دَأَسَهُ إِنْسَانٌ
 «وَجَوْهُ مُعْتَدِلٌ الْهُوَاءُ»
 تَرَعَى وَتَرَوَى مِنْ زُلَالٍ بَارِدٍ
 فَأَذْهَبَ بِنَا السَّاعَةَ وَأَسْتَمَلَا
 قَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي لَمْ أَرْغَبْ
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكْ مَعَ الْجُوعِ الْوَطْنَ
 وَجَاءَهُ مُبَشِّرًا بِمَا وَجَدَ

أَنَا إِذَا زُرْنَا أَخَالَا نَحْمَلُ
 فَعَدُّ لِكِي نَأْخُذُهُ لِأَنَّهُ
 فَنَمْرَحُ الْغَيْلِمُ لَمَّا قَالَا
 إِذْ سَمِعَ الْمَكْرَ وَمَنْ يَسْمَعُ يُخَلُّ
 أَنِّي قَدْ كَفَيْتُ عَارَ الْغَدْرِ
 لِأَنَّهُ يَبْذُهُ مُخَارَا
 فَأَحْفَظُ الزُّوْجَةَ وَالصَّدِيقَا
 فَرَدَّهُ مُجْتَهِدًا مِنْ سَاعَتِهِ
 وَصَعَدَ الْقِرْدُ فَطَالَ مَكْتَهُ
 أَنْزَلَ لِكِي نَرْجِعَ يَا خَلِيلِي
 قَالَ لَهُ الْقِرْدُ تَظُنُّ أَنِّي
 قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ كَيْفَ كَانَا
 يَقُولُ كَانَ فِي مَكَانٍ أَسَدٌ
 يَأْكُلُ فَضْلَ صَيْدِهِ فَجَرَبَا
 قَالَ لَهُ خَادِمُهُ ابْنُ أَوْسٍ
 فَلَمْ غَدَوْتَ نَاحِلًا ضَعِيفَا
 قُلُوبِنَا مِنْ خَوْفِ مَا لَا يَجْمَلُ
 فَرِيضَةٌ عِلَاجِيًا وَسُنَّةُ
 وَمَا دَرَى أَنَّ اللَّيْبَ أَحْتَالَا
 وَقَالَ قَدْ رُزِقْتُهُ بِلَا عَدَلٍ
 وَزَالَ عَنِّي الْآنَ ضَيْقُ الصَّدْرِ
 فَقَدْ كَفَانِي الْعَارُ وَالشَّنَارَا
 وَأَجْمَعُ الْحَقَّيْنِ قَوْلَا مُوقَا
 وَبَدَلَ الْعَجْبُودِ فِي سَبَاحَتِهِ
 وَالْغَيْلِمُ الْأَحْمَقُ يَسْتَحْتَهُ
 وَأَعْمَلُ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي التَّعْجِيلِ
 مِثْلُ الْحِمَارِ فَالَهُ عَنِ ذَا الظَّنِّ
 قَالَ سَمِعْتُ شَيْخَنَا فَلَانَا
 لَهُ ابْنُ أَوْسٍ تَابِعْ مُجْتَهِدُ
 وَعَادَ نِضْوَا قَلْبُهُ قَدْ نَجَبَا
 قَدْ كُنْتَ فِي الْقُوَّةِ لَا تُسَاوِي
 قَالَ جَرِبْتُ جَرَبًا عَنِيفَا

وَقَالَ لِلغَيْلِمِ لِمَ لَا تَسْبَحُ
 إِنَّ أُمُورِي كُلَّهَا مُخْتَلَةٌ
 وَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ أَمْرَ بَيْتِي
 قَالَ وَمَا عَلِمْتُهَا وَدَاوُهَا
 فَمِنْ كَلَامِ الْفَاضِلِ الْحَكِيمِ
 ثَلَاثَةٌ يُبَدَلُ فِيهَا الْمَالُ
 «فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ كَذَا فِي الصَّدَقَةِ
 قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ قَلْبُ قِرْدٍ
 » فَفَكَرَ الْقِرْدُ وَقَالَ وَيَلِي
 «مَعَ كِبَرِي فِي السِّنِّ قَدْ طَمَعْتُ
 » قَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ لَمَّا قَالَ
 «أَمَّا الْحَرِيصُ فَيَعِشُ تَعْبًا
 » وَالْآنَ أَحْتَاجُ لِفِكْرِي الصَّائِبِ
 ثُمَّ قَالَ الْقِرْدُ لِمَ لَمْ تَذْكُرْ
 قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ أَيْنَ قَلْبُكَ
 قَالَ وَلِمَ تَرَكَتَهُ هُنَاكَ

قَالَ لَهُمْ فِي فُؤَادِي يَجْرَحُ
 إِذْ زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ مُعْتَلَةٌ
 فَهَا أَنَا مِنْ خَجَلِي كَأَلْمِيَتْ
 وَأَيُّ شَيْءٍ ذَكَرُوا دَوَاؤَهَا
 الْمُرْتَضَى مَقَالُهُ الْعَلِيمُ
 وَلَا يَجُوزُ الْبُخْلُ وَالْمَطَالُ
 ثُمَّ عَلَى الْآهْلِ تَكُونُ النِّفَقَةُ
 دَوَاؤُهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدِي
 فَقَدْتُ حَزْمِي وَشَدِيدَ حَيْلِي
 لِذَا بَشَرٍ وَرُطَّةٍ وَقَعْتُ
 يَحْيَى الْقُنُوعُ مُطْمَئِنًّا بِالآ
 وَكَيْفَ مَا مَالٌ يَلَاقِي نَصَبًا
 فِي الْوَرُطَةِ الْجَالِبَةِ الْمَصَائِبِ
 هَذَا وَلَمْ تُخْبِرْنِي قَبْلَ الْعَبْرِ
 فَقَالَ فِي التَّيْنَةِ ظِلٌّ لِبِكَأ
 قَالَ كَذَا الْعَادَةُ إِنَّ زُرْنَاكَ

« وَالنَّاسُ بِالْأَخْذِ وَبِالْعَطَاءِ »
 « وَتُظْهِرُ الدَّوَابُّ لِلْخَيْرِ »
 « وَوَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ أَمْرٌ وَهُوَ يُجَرِّبُ »
 « فَادْرَأِ الْقِرْدُ أَحْتِبَّاسَ الْغَيْلِمِ »
 « أَرَاكَ مَهْتَمًّا شَدِيدَ الْغَمِّ »
 « لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجِي »
 « تَمَنَعَهَا مِنْ فِعْلِ كُلِّ مَا يَجِبُ »
 « فَقَالَ لَا تَهْتَمِّي لِي فَإِنَّمَا »
 « أَنَّكَ سَمَحْتَهُ تَبْذُلُ الْآلَافَا »
 « فَإِنِ يَعْقُكَ عَاتِقٌ لَمْ تَكُنِ »
 « فَسَبَّحَ الْغَيْلِمُ ثُمَّ وَقَفَا »
 « فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ فِي ذَا الْأَمْرِ »
 « لَعَلَّهُ قَدْ حَالَ عَنْ وَدَادِهِ »
 « فَأَلْقَبُ كُلَّ سَاعَةٍ يَنْقَلِبُ »
 « لَا بَدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ تَأَمُّلِ »
 « فَإِنَّهُ يَحْدُثُ كُلَّ سَاعَةٍ »
 « تَبَيَّنُ أَقْدَارُهُمُ لِلرَّايِ »
 « أَقْدَارَهَا بِالْحَمْلِ وَالْمَسِيرِ »
 « مَكَرَ النِّسَاءِ بِكَيْدِهِنَّ يُغْلَبُ »
 « قَالَ لِمَ أَحْتَبَسْتَ يَا ذَا الْكُرْمِ »
 « نُقَلِبُ الْفِكْرَ فَقَالَ هَمِّي »
 « مَرِيضَةٌ وَقِيعَةٌ فِي عِلَّةِ »
 « مِنْ مَا كُلُّ وَمَشْرَبٌ لِمَنْ أَحَبُّ »
 « أَدْرِي وَيَدْرِي كُلُّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ »
 « لِتُكْرِمَ الزُّوَارَ وَالْأَضْيَافَا »
 « أَنْتَ الْمَلُومُ بَلْ صُرُوفُ الزَّمَنِ »
 « ثَانِيَةً مُحِيرًا مُرْتَجِفَا »
 « وَقَالَ قَدْ هَمَّ بِأَمْرٍ نَكْرٍ »
 « وَأَرْتَدِّي الصِّدْقِ عَنْ أَعْنَاقِهِ »
 « كَيْفَ يَصِحُّ النَّاسُ وَالِدُخْرُ الْأَبِ »
 « مَا فِي قُلُوبِ قَوْمِهِ لِيَبْتَلِي »
 « أَشْيَاءَ مَا بَيْنَهُمْ قَطَاعَةَ »

«الآتري ان الدواب الهامله
 «تالفت مع بعضها ولا نسب
 ومن كلام الفاضل الصدوق
 فيوجب اللال والتبرما
 فالعجل ان اكثر مص أمه
 ولم اقل ذاك سوى لائي
 فانما بيتي في جزيره
 فامن علي واتخذني مركبا
 فطمع القرد وما زال الطمع
 «ازكبه الغيلم فوق ظهره
 وعبر البحر فلما لججا
 يقول ما اقبح ما فعلته
 من اجل اثني في الاناث كثرة
 «قال حكيم نادر النظير

اذا اغدت لبعضها مؤاكله
 يصمها اجتماعها كان السبب^(١)
 لا تكثر الحمل على الصديق
 من بعد ما كان محبا مكرما
 تبرمت وبالغت في صرمة
 احب ان تزورني فزرتني
 معشبة اشجارها كثيرة
 تجد من الخيرات امرا عجباً
 يقتل الا ذا العفاف والورع
 وسار والسرور ملء صدره
 فكر في الامر فظل مخرجا
 اذا انا بعد الولا قتلته
 ان النساء اصل كل عثرة
 يختبر الذهب وسط الكور

(١) كان الاصل :

ان البغال والحمير الهامله مدى الزمان بينهما مؤاكله

اِنِّي لَاسْتَحْيِيكَ مِنْ تَقْصِيرِي
 اِنْ لَمْ تَكُنْ تَبْغِي جِزَاءَ الْبِرِّ
 وَ اِنِّي اَعْرِفُ مَا يَلْزَمُنِي
 وَ اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ السَّخَاةِ
 اِنَّ الْكِرَامَ يَبْذُلُونَ الْكِرَامَا
 « اِنْ شِئْتَ اَنْ تَزُوْرَنِي فِي مَنْزِلِي
 قَالَ لَهُ الْفَرْدُ لَكَ التَّفْضُلُ
 فَاِنِّي جِئْتُكَ كَالطَّرِيدِ
 فَكُنْتَ لِي دُونَ الْاَنَامِ سَكَنًا
 « وَ مَا يُرِيدُ الْحُبُّ مِنْ مُجِبِّهِ
 « وَ اَنْ يَكُونَ وَدُهُ مَبْذُولًا
 قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ وَدُ الْاِخْوَانَ
 « وَ اِنَّمَا اجْتَمَاعُنَا عَلَي الطَّعَامِ
 « يُوَكِّدُ الْوَدَادَ وَالْحُبَّةَ

فِي شُكْرِ حُسْنِ بَرِّكَ الْكَثِيرِ
 فَالْحُرُّ لَا يَجْهَلُ قَدْرَ الْحُرِّ
 بِغَيْرِ شَكِّ مِنْ جِزَاءِ الْعَمَلِ
 تَفْعَلُ لَا لِطَلْبِ الْجِزَاءِ
 طَبْعًا وَلَا يَبْغُونَ مِنْهُ مَغْنَمًا
 تَكُونُ قَدْ بَالِغَتْ فِي التَّفْضُلِ
 وَمِنْكَ قَدْ كَانَ الصَّفَاءُ الْاَوَّلُ
 الْهَارِبِ الْعَمِيرِ الشَّرِيدِ
 وَصَارَ لِي هَذَا الْمَكَانُ وَطَنًا
 جِزَاءَهُ اِلَّا اَزْدِيَادَ حُبِّهِ
 وَ مَا سِوَاهُ يَغْتَدِي فُضُولًا
 مَذْكَانَ يَزْدَادُ بِمَرِّ الْاَزْمَانِ
 وَ شَرْبُنَا سَوِيَّةً كَوْسِ الْعَدَامِ
 وَ مَثَبُ اللَّدْهْرِ عَقْدُ الصُّحْبَةِ (١)

(١) كان هنا بعض ابيات وقد حذفها لعدم مطابقتها للنثر ولتست

فَقَالَ مَا عَرَالِي وَهِيَ مُطْرِقَةٌ ثُمَّ أَعَادَ مُظْهِرًا فَرَطَ الْعَمَقَةَ
 قَالَتْ لَهُ جَارُتُهَا أَصَابَهَا دَاءٌ أَطَالَ مَكْثُهُ عَذَابَهَا
 دَاءٌ دَوِيٌّ مَا لَهُ دَوَاءٌ وَلَا لِمَنْ خَامَرَهُ شَفَاءٌ
 قَالَ وَمَا دَوَاؤُهُ فَأَطْلُبُهُ «عَلِيٌّ لَوْ كَانَ عَسِيرًا جَلْبَةً»^(١)
 قَالَتْ لَهُ الدَّوَاءُ قَلْبُ قِرْدٍ فَإِنَّهُ يَشْفِي عَظِيمَ الْجُهْدِ
 فَأَفْتَكِرَ الْغَيْلِمُ ثُمَّ قَالَ مَا كُنْتُ قَطُّ غَادِرًا مُخْتَالًا
 إِمَّا أَخِي أَقْتُلُهُ أَوْ عَرْسِي وَمَا تَطِيبُ بِالْجَمِيعِ نَفْسِي
 وَقَالَ مِنْ بَعْدِ إِذَا الْحُرُّ ابْتَلِي بِمَعْضِلٍ مِنَ الْأُمُورِ مُشْكِلِ
 إِحْمَلِ الصِّغَارَ لِلْكِبَارِ وَلَيْسَ أَخْذِي قَلْبَهُ بَعَارِ
 وَحَقُّ قِرْدٍ دُونَ حَقِّ الْأَهْلِ فَالرَّأْيُ أَنْ أَخْصَهُ بِالْقَتْلِ
 ثُمَّ أَتَى السَّاحِلَ وَهُوَ قَائِلٌ غَدْرٌ قَبِيحٌ وَسَفَاهٌ عَاجِلٌ
 أَبْعَدَ مَا أَصْفَيْتُهُ وَدَادِي وَصَارَ مِثْلَ الْأَخِ وَالْأَوْلَادِ
 وَشَاعَ أَتَى خِدْنَهُ وَخَلُّهُ يَجُوزُ فِي حَقِّ صَغِيرٍ قَتْلُهُ
 وَإِنِّي أَخَافُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ وَمَخْنَةَ مِنَ السَّمَاءِ نَائِبَةَ
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُ وَسَاءَ لَهُ لِمَ احْتَبَسْتَ أَظْهَرَ الْمُحَاتَلَةَ

علي ان ادركته لاجلبه

(١) كان الاصل :

حَتَّى إِذَا فَازَ بِهَا أَضَاعَهَا
 قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ زَعَمُوا
 شَابَ وَعَادَ هَرِمًا ضَعِيفًا
 وَأَخْرَجُوا الشَّيْخَ فِجَاءً السَّاحِلَا
 فَسَقَطَتْ وَاحِدَةً مِنْ يَدِهِ
 فَفَرِحَ الْقَرْدُ لَصَوْتِ وَقِعِهَا
 وَكَانَ فِي الْمَاءِ قَرِيبًا غَلِيمٌ
 فَظَنَّهُ يَطْرَحُهُ مُعْتَمِدًا
 وَجَاءَهُ فَالْتَزَمَا وَاعْتَقَا
 فَلَمْ يَعُدْ إِلَى بَيْتِهِ الْغَلِيمُ
 ثُمَّ شَكَتْ إِلَى فِتَاةٍ عَاقِلَةٍ
 قَالَتْ لَهَا سَمِعْتُ أَنَّ قَدَّ الْفَا
 فَأَجْزِيهِ هَجْرًا أَوْ صِدُودًا إِذْ هَجَرَ
 وَإِنْ عَمِلْتَ فِي هَلَاكِ الْقَرْدِ
 وَإِنَّهَا تَمَارَضَتْ أَيَّامًا
 وَقَدِيمَ الْغَلِيمِ وَهِيَ شَاحِبَةٌ
 وَلَيْسَ يَرْجُو دَهْرَهُ أَرْتَجَاعَهَا
 أَنْ قُرُودًا لَهُمْ مُقَدَّمٌ
 فَاسْتَبَدُّوا مِنْهُ فَتَى غِطْرِيْفًا
 يَرْعَى بِهِ هُنَاكَ تِنًا مَائِلًا
 فِي الْمَاءِ لِمَالِجٍ فِي مَصْعَدِهِ
 فَلَجَّ فِي الْفَأْيِهَا وَقَطَعَهَا
 يَا كُلُّهُ وَهُوَ بِهِ لَا يَعْلَمُ
 لِأَجَلِهِ مَرُوءَةٌ فَحَمِدَا
 وَأُتِحِدَا مَوْدَةٌ وَاتَّقَا
 وَعَرَسُهُ حَزِينَةٌ لَا تَعْلَمُ
 قَائِلَةٌ أَخْشَى الْمَنَايَا الْعَاقِلَةَ
 قَرْدًا فَظَلَّ عِنْدَهُ مُعْتَكِفًا
 وَأَسْتَبَدَّ لِي ثُمَّ أَغْدَرِي كَمَا غَدَرَ
 «أَصَبْتُ إِنْ وُفِّقْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ»
 «مَعَ أَنَهَا لَا تَشْتَكِي سَقَامًا»
 نَحِيلَةُ الْجِسْمِ تُظَنُّ عَاطِبَةٌ

بَابُ

الْقَرْدِ وَالغَيْلِمِ

وَهُوَ بَابٌ

الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ حَتَّى إِذَا ظَفَرَ بِهَا
أَضَاعَهَا

قَالَ لَهُ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَا
فَأَضْرِبْ سِوَاهُ وَاضِحًا مَفْصَلًا
فِي رَجُلٍ لَجَّ لِكِسْبِ أَمْرٍ
بِكَثْرَةِ الْجِدِّ وَحُسْنِ الصَّبْرِ
حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ مَا أَرَادَهُ
أَضَاعَهُ وَأَبْطَلَ اجْتِهَادَهُ
فَكَانَ قَوْلُ الْفَيْلَسُوفِ يَدَبًا
وَهُوَ إِذَا مَا قَالَ قَوْلًا أَسْهَبًا
إِنَّ اكْتِسَابَ الْحَاجَةِ الْمَطْلُوبَةِ
أَيْسَرُ مِنْ إِخْرَازِهَا مَكْسُوبَةً
وَإِنَّ مِنْ أَضَاعَ مَا قَدْ وَجَدَهُ
كَغَيْلِمٍ رَامَ قُلُوبَ الْقِرْدَةِ

فان ما جاء به جسيم
وهو خفيف ليس ذا قرار
والريح او كصحة البغيض
يسرع في الأمر كصل الماء
لا يهتدي لمثله - ككبير
كالقرد في الاقبال والادبار
والخوف مثل الحية المبيض
يرهب وقع مطر الساء

قَالَ رَأَيْتُ فِيهِ مَعَ دَهَائِهِ
 مِنْ غَيْرِ مَا خُرِقَ وَلَا مَكَابِرَهُ
 وَلَمْ يَكُنْ يَعْصِيهِ فِي مَقَالِهِ
 إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْيبَ فِعْلَهُ
 فَعِنْدَهَا يَعْلَمُ أَنَّ قَدْ قَصَدَهُ
 وَقَدْ سَمِعَتْ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ
 "حَاوِيَةٌ كُلُّ صُنُوفِ الْحِكْمَةِ
 قَالَ لَهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ
 "فَأِنَّمَا الْمَلِكُ عَظِيمُ الْخَطَرِ
 "مَنْ نَالَهُ فَلْيُحْسِنِ التَّحْصِينَ
 "فَأِنَّهُ فِي سُرْعَةِ الْإِدْبَارِ
 "وَإِنَّهُ فِي قَلَّةِ الثَّبَاتِ
 "وَإِنَّهُ فِي سُرْعَةِ الزَّوَالِ

لِنَا وَرَفَقًا مَعَ صَوَابِ رَأْيِهِ
 بَلْ حِجَّةٌ تَظْهَرُ فِي الْمَشَاوِرَةِ
 بَلْ يُحْسِنُ السَّمْعَ إِلَى مِثَالِهِ
 عَبَّ سِوَاهُ وَأَسْتَزَلَّ عَقْلَهُ
 فَيَنْشِيهِ طَوْعًا إِلَى مَا أَوْرَدَهُ
 "مَقَالَةٌ فِي نُصْحِ رَأْسِ الْقَوْمِ"
 مُظْهِرَةٌ لِلْعَاقِلِينَ فَهَمَّةٌ
 طُولُ الْمَدَى إِغْفَالُ أَمْرِ الْمَلِكِ
 يُدْرِكُ بِالْحَزْمِ وَحُسْنِ النَّظَرِ
 لَهُ يَكُنْ بِمُلْكِهِ مَكِينًا
 كَأَلْظَلِّ لَيْسَ دَائِمَ الْقَرَارِ
 كَهَمْجَةِ الْخَوْزُونِ لِلثَّقَاتِ
 يَكُونُ كَالْحَبَابِ فِي الْمِثَالِ^(١)

(١) كان في الأصل :

مقالة تمنع طيب النوم
فما أمنت كيدته وشرته

لقد سمعت منه ذات يوم
لا تغفلن حاله وامره

وَلَا الَّذِي أَطْعَمَهُ السُّلْطَانُ
 يَقْنَعُ حَتَّى يُنْجِزَ الْمُوعُودَا
 "يَرْتَاحُ قَبْلَ أَنْ يُبَيِّدَ خَصْمَهُ
 مَنْ أَقْلَعَتْ حُمَاهُ زَالَ كَرْبُهُ
 مَنْ آمَنَ الْعُدُوَّ طَابَ قَلْبُهُ
 فَاسْأَلِ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَهُ
 وَأَنْ يُقِرَّ عَيْنَهُ بِذَلِكَ
 "فَإِنَّمَا الْمَلِكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ
 "مِثْلَهُ زَنَمَةُ الْعِزِّ الَّتِي
 قَالَ فَقُلْ لِي كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ
 عَسْفٌ وَخُرْقٌ وَأَغْتِرَارٌ وَبَطْرٌ
 مَا كَانَ فِيهِمْ عَاقِلٌ نَحْرِيْرٌ
 قَالَ فَصِفْ لِي خُلُقَ الْوَزِيرِ
 وَهُوَ أَكْوَلُ شَرِّهِ خَوَانٌ
 وَلَا عَدُوٌّ يَرْهَبُ الْحُسُودَا
 إِنْ مَاتَ أَضْحَى فِي رَخَاوِ نِعْمَةٍ
 مَنْ وَضَعَ الثَّقَلَ اسْتَرَاحَ صَلْبُهُ
 مَنْ حَارَبَ الرِّجَالَ طَالَ خَطْبُهُ
 أَنْ يُنْتَمِعَ الْمَوْلَى بِمَا مَلَكَهُ
 فَيَمْلِكُ الرِّجَالَ وَالْمَالِ كَمَا
 قُرَّةَ عَيْنِ شَعْبِهِ وَالْوَطَنَ
 يَمْصَهَا الْجَدِي بِلَا مَنْفَعَةٍ ^(١)
 قَالَ كَمَا سَارَتْ بِهِ عَشِيرَتُهُ
 مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ فِي الْأُمُورِ وَنَظَرٍ
 إِلَّا الَّذِي بِمَهْلِكِي يُشِيرُ
 ذَاكَ الْمَشِيرِ الْحَسَنِ التَّدْبِيرِ

(١) كان الأصل :

فانما الملك الذي لا يؤمن
 كذب العنز الذي يمسه
 بلاوه فهو ضعيف هين
 الجدي قد طال عليه حرصه

أَرْبَعَةٌ قَلِيلٌ كَثِيرٌ
النَّارُ وَالْعَدُوُّ وَالِدِينُ إِذَا
قَالَ لَهُ لَقَدْ فَعَلْتَ فِعْلًا
قَالَ لَهُ ذَاكَ لِسَعْدٍ جَدِّكَ
قَدْ قِيلَ إِنْ يَسَعُ لِأَمْرِ إِثْنَانِ
وَإِنْ هُمَا تَسَاوَيَا فِي الْعَجْدِ
وَقِيلَ مَنْ عَادَى أَهْلَامَ الْجَازِمَا
الْمُقْبِلَ الْمُؤَيَّدَ السَّعِيدَا
لَا سِيَّمَا مِثْلَكَ فِي الْعَلَاءِ
قَالَ لَهُ لَا بَلْ بِحُسْنِ رَايِكَ
فَالرَّجُلُ اللَّيِّبُ فِي الْأَعْدَاءِ
وَأَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ أَنْ لَمْ تَعْلَطِ
قَالَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ تَأْدِيكَ
«أَصْحَبُ كُلِّ النَّاسِ بِالْمَلَايِنَةِ»
قَالَ لَهُ أَنْتَ وَزَيْرُ الْعَمَلِ
قَالَ الْغُرَابُ لَيْسَ لِلْسَّقِيمِ

لَيْسَ لِمَا أَقُولُهُ نَكِيرٌ
جَاءَ الْغَرِيمُ يُقْتَضِيهِ وَالْأَذَى
عُدْتُ بِهِ أَوْفَى الْأَنَامِ فَضْلًا
مَتَعْنَا اللَّهُ بِعَالِي مَجْدِكَ
يُظْفِرُ بِهِ أَوْلَاهُمَا بِالْإِحْسَانِ
يُظْفِرُ بِهِ النَّدْبُ السَّعِيدُ الْجَدُّ
الْفَاضِلُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الْعَازِمَا
فَقَدْ غَدَا هَلَكَهُ أَكِيدَا
وَالْفَضْلُ وَالتَّدْبِيرُ وَالذَّهَاءُ
وَعَمَلِكَ الْمُخْبِرِ عَنْ دَهَائِكَ
أَبْلَغُ مِنْ أَلْفِ ذَوِي عَنَاءِ
بِلَفْظَةٍ لَدَيْهِمْ وَتَفَرُّطِ
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى وَمِنْ تَهْدِيكَ
وَالرَّفِيقِ وَالْوَفَاقِ وَالْمِهَادَنَةِ
وَكَلْمُكَ لِلْقَوْلِ ذُو تَعْمَلِ
رَوْحٌ بِمَشْرُوبٍ وَلَا مَطْعُومِ

قَالَ لَهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ قُوْتٍ
 مَنْ حَبَسَ الْعَبْدَ بِلَا قُوْتٍ ظَلَمَ
 كَيْفَ يَعْيشُ أَحَدٌ بِلَا قُوْتٍ
 إِمَّا تُقَرِّزُ لِي مَا يَكْفِينِي
 فَكُلَّ يَوْمٍ أَشْتَكِي وَتَضَجُّرُ
 قَالَ لَهُ قُلْتَ الصَّوَابَ جِدًّا
 أَبْعَدَ مَا خَدَمْتَنَا أَعْوَامًا
 وَشَاعَ بَيْنَ الْحَيَوَانِ أَنَّكَ
 تَرْجِعُ عَنَّا فَيُقَالُ مَا وَجَدَ
 فَمَا الَّذِي يَكْفِيكَ فَالْكَفَايَةُ
 ففَقَرَّرَا الْأَمْرَ بِضِفْدَعَيْنِ
 وَعَاشَ فِي خِصْبٍ وَمَا أَخْرَاهُ
 كَذَلِكَ صَبْرِي كَانَ بَيْنَ الْبُيُومِ
 "وَقَدْ وَجَدْتُ صُرْعَةَ الْمَاءِ كَرَّةً
 كَالنَّارِ لَا تُحْرِقُ أَصْلَ الشَّجَرَةِ
 وَالْمَاءُ بِاللَّيْنِ وَبَرْدِ الطَّبَعِ
 وَقَدْ سَكَتُ لَوْ كَفَى سُكُوتِي
 لَا يَقْتَضِي ذَاكَ النَّهْيَ وَلَا الْكُرْمَ
 الرَّزْقُ ابْنِي مِنْكَ لَيْسَ يَأْقُوتُ
 أَوْ خَلَنِي إِنْ كُنْتَ تَجْتَوِينِي
 وَحَالَنَا بغيرِ هَذَا أَجْدُرُ
 مَنْ طَلَبَ الْقُوْتَ فَمَا تَعْدَى
 مَتَّخِذًا جَنَابًا مَقَامًا
 مِنَّا وَإِنَّا قَدْ حَمَلْنَا ثِقْلَكَ
 خَيْرًا فَعَادَ صَادِرًا كَمَا وَرَدَ
 أَدْنَى الَّذِي عِنْدِي مِنَ الرَّعَايَةِ
 فِي الْيَوْمِ يُؤْتِي بِهِمَا كَالَّذِينَ
 خُضُّوعُهُ إِذْجَرَّ مَا أَجْرَاهُ
 لِمَا رَجَوْتُ لَيْسَ بِالْمَدْمُومِ
 أَتَمَّلَ لِلصِّدْقِ مِنَ الْمَكَابِرَةِ
 كَلًّا وَلَا عُرُوقَهَا الْمُسْتَرَّةَ
 مُسْتَأْصِلٌ عُرُوقَهَا بِالْقَلْعِ

ثُمَّ ابْتَلَيْتُ وَالْكَرِيمُ يُبْتَلَى
 حُرْمَتُ كُلِّ الضَّفِيعِ الشَّهِي
 فَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْهِمْ مُبَشِّرَةٌ
 فَجَاءَهُ كِبِيرُهُمْ فَقَالَ لَهُ
 مَا كَانَ مِنْ أَمْرِكَ قَالَ الْأَسْوَدُ
 وَلَا أُطِيقُ صَيْدَهُمْ بِحَذِي
 إِلَّا الَّذِي بِهِ يَجُودُ الْمَلِكُ
 قَالَ وَلَمْ قَالَ تَبَعْتُ ضَفِيعًا
 وَجِئْتُ أَسْعَى خَلْفَهُ فَلَاحَ لِي
 حَتَّى عَضَضْتُ كَفَّهُ فَمَا تَا
 فِقَامَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُدَلِّي
 وَأَنْ أَكُونَ كَالذَّلِيلِ الْخَاضِعِ
 لَا أَسْتَطِيعُ أَكْلَهَا مَا لَمْ تَكُنْ
 فَجِئْتُ كَيْ تَرْكَبَنِي كَمَا دَعَا
 فَظَنَّ فِي رُكُوبِهِ فَخَرَّ لَهُ
 وَصَارَ تَحْتَ سَرْجِهِ وَجَلَّهِ

بِمِحْنَةٍ قَدْ صِرْتُ فِيهَا مَثَلًا
 عَقُوبَةً مِنْ رَبِّي الْقَوِي
 بِقَوْلِهِ وَأَخْبَرْتَهُمْ خَبْرَهُ
 وَأَظْهَرَ الْإِلْحَاحَ فِي الْمَسْأَلَةِ
 إِنِّي فِي أَكْلِهِمْ لَا أَجْهَدُ
 وَلَا يَسُوغُ لِحَمِيمٍ فِي حَلْقِي
 عَلَيَّ فَهُوَ لِحَيَاتِي مُسْكٌ
 فَجَاءَ يَدًا نَاسِكٍ لِيْمْنَعَا
 طِفْلٌ فَجِئْتُ نَحْوَهُ لَا آتِي
 فَأَجْتَمَعُوا وَرَفَعُوا الْأَصْوَاتَا
 وَأَنْ يُطِيلَ فَاقَتِي وَحَزَنِي
 وَمَرْكَبًا لِلْمَلِكِ الضَّفَادِعِ
 بِأَمْرِهِ مَنْ يَمِينِ النَّاسِ يَمِينُ
 فَمَا تَرَانِي أَبَدًا مُتَمْنِعَا
 وَيَسُحُّ لَهُ الْجَاهِلُ مَا أَغْفَلَهُ
 يَرْكَبُهُ فِي ظَعْنِهِ وَحَلَّهُ

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي الثَّنَاءِ
 وَلَا الشَّيْخِ فِي الْهُدَايَا وَالْتِحْفِ
 وَلَا الْغَرِيبِ فِي الْمُشْتَهَرِ فِي النَّسْكِ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ حَمَلْتَ ثِقْلًا
 قَالَ لَهُ مَنْ حَمَلَ الثَّقِيلَا
 « وَأَبْعَدَ النَّخْوَةَ وَالْحَمِيَّةَ
 « يَكُونُ غَيْبُ رَأْيِهِ مَحْمُودًا
 « حَمَلَ الْعَدُوَّ فَوْقَ أَعْلَى الرَّاسِ
 « إِنْ كُنْتَ أَرْجُو رَاحَةً فِي ذَاكَ
 وَذَلِكَ كَالْأَسْوَدِ لَمَّا أَحْتَمَلَا
 قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ أَسْوَدُ
 وَتَرَكَ الصَّيْدَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
 فَجَاءَ يَوْمًا مَا إِلَى غَدِيرِ
 قَدْ كَانَ يَأْتِيهِ قَدِيمًا صَائِدًا
 قَالَ لَهُ مِنَ الْغَدِيرِ ضِفْدَعُ
 قَالَ لِأَنِّي كُنْتُ جَلْدًا رَاتِعًا
 كَلَّا وَلَا الْخَوَّانُ فِي الْإِخَاءِ
 وَلَا الْجَهُولُ فِي الْمَعَالِي وَالشَّرَفِ
 وَلَا الرَّكِيكُ فِي ثَبَاتِ الْمَلِكِ
 مِنْهُنَّ إِذَا أَظْهَرْتَ ذَلِكَ لَذَلًّا
 لِحَاجَةٍ كَانَتْ بِهَا كَفِيلًا
 عَنْ نَفْسِهِ لِيُدْرِكَ الْأَمْنِيَّةَ
 وَإِنْ غَدَا قَرِيبُهُ بَعِيدًا
 عِنْدِي أَمْرٌ هَيِّنٌ الْمِرَاسِ
 أَوْ أَنْ يُلَاقِي خَضَمِي الْهَلَاكَ
 فِي ظَهْرِهِ الضَّفْدَعُ يَبْغِي الْأَكْلَا
 شَاحَ إِلَى أَنْ عَادَ ضَعْفًا يُرْعَدُ
 قُوْتٍ فَمَرَّ طَالِبًا تَجْمَلًا
 ضِفْدَعُهُ ذُو عَدَدٍ كَثِيرِ
 فِقَامَ بِالْقُرْبِ حَزِينًا مَائِدًا
 لَمْ قَدْ جَزَعَتْ وَالْفَتَى لَا يَجْزَعُ
 وَكَانَ صَيْدِي كُلُّهُ الضَّفَادِعَا

لَمْ أَرْ فِيهِمْ عَاقِلًا رَشِيدًا
 لَوْ عَقَلُوا لَفَكَّرُوا فِي أَمْرِي
 ذُو رُتْبَةٍ مَحْسُودَةٍ مَغْبُوطَةٍ
 فَلَا عَقْلَنَ كَاللَّيْبِ الْعَاقِلِ
 وَلَا كَتَمَنَ قَطُّ عَنِّي سِرًّا
 «جَهَلَنَ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ الْإِفَاضِلِ
 «عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَصُونَ أَمْرَهُ
 وَقَوْلَهُمْ إِنَّ اللَّيْبَ مِنْ كَتَمِ
 وَصَانَ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا
 فَعَادَ فِي مَجْلِسِهِ بَعِيدًا
 قَالَ لَهُ الْأَمِيرُ إِنْ مِنْ ظَفَرِ
 «عِنْدِي أَنْ الْبُومَ لَمَّا نَتَصَرَّوْا
 «قَالَ نَعَمْ فَقُلَّ مِنْ نَالَ الظَّفَرَ
 كَذَلِكَ مِنْ بَجْرَصٍ عَلَى النِّسَاءِ
 وَقَلَّ مَنْ أَسْرَفَ فِي الطَّعَامِ
 وَقَلَّ مَنْ لَا يُرْتَضَى وَزِيرُهُ
 إِلَّا الَّذِي أَلْفَيْتُهُ شَدِيدًا
 فَإِنِّي عِنْدَكَ عَالِي الْقَدْرِ
 لَدَيْكَ وَالْأُمُورُ بِي مَنْوُطَةٌ
 وَلَا سَمِعِينَ كَالرَّقِيعِ الْجَاهِلِ
 كَأَنَّهُمْ قَدْ آمَنَ الْمَكْرًا
 الْحُكَمَاءُ الْأَتْقِيَاءُ الْأَمَائِلِ
 بَكْتَمِهِ عَنِ الْجَمِيعِ سِرَّهُ
 أَسْرَارُهُ عَنِ الْحَكِيمِ الْمُتَمِّمْ
 يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانَ حَتَّى جَزَمَا
 مُنْفَرِدًا بِشَانِهِ وَحِيدًا
 بَعَى وَلَمْ يَخْشَ الزَّمَانَ وَبَطْرُ
 بَغَوْا لِذَلِكَ هَلَكُوا وَأَنْدَثَرُوا
 وَمَا رَأَى فِي الظُّلْمِ إِذْ رَأَى التَّوَطَّرَ
 «تُكْشَفُ مَسَاوِيهِ بِلَا مِرَاءٍ
 وَمَا أُعْتَرَاهُ طَارِقُ الْأَسْقَامِ
 إِلَّا وَسَاءَ عَاجِلًا تَدْيِيرُهُ

فَحَمَلُوا مَا وَجَدُوا مِنَ الْحَطَبِ وَجَاءَ بِاللَّفْظِ إِلَى بَابِ السَّرْبِ
 وَأَضْرَمَ النَّارَ بِهِ فَمَنْ مَرَقَ
 «أَزْدِي وَمَنْ رَابَطِي الْكَهْفِ أَخْنَقُ»^(١)

وَعُدْنَ يَسْتَحِبْنَ الَّذِي بُولَ بَطْرًا	وَقَدْ سَكِرْنَ إِذْ رُزِقْنَ الظَّفَرَا
ثُمَّ قَالَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ	أَحْسَنْتَ عَمْرِي غَايَةَ الْإِحْسَانِ
كَيْفَ أَحْمَلْتِ سُوءَ أَخْلَاقِ الْيَوْمِ	وَهُمْ كَمَا تَعْرِفُهُمْ مِنَ اللَّوْمِ
وَلَيْسَ مِثْلُ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ	بَلِيَّةَ قَطُّ عَلَى الْخِيَارِ
« فَإِنَّهُ يُقَالُ لَدَغُ النَّارِ	أَهْنَا مِنَ الْجَوَارِ لِلْأَشْرَارِ »
قَالَ لَهُ إِنَّ الْحَكِيمَ الْعَاوِلَا	مَنْ يَغْتَدِي لِمِثْلِ فِعْلِي فَاعِلَا
فِيَحْمِلُ الْعِبَّ الثَّقِيلَ صَابِرَا	عَسَاهُ أَنْ يُصْبِحَ يَوْمًا ظَافِرَا
يَحْمِلُ ثِقْلَ الْعَجِينِ الشَّدِيدَةَ	لِحُسْنِ مَا يَرْجُو مِنَ الْمَكِيدَةَ
لَا يَكْرَهُ الْخُضُوعَ وَالتَّذَلُّلَا	إِذْ يَحْمِلُ الْحَطَبَ الْمَهْمَ الْمُعْضِلَا
« حَتَّى يَسْأَلَ السُّؤْلَ مِنْ حَاجَتِهِ	مُغْتَبِطًا بِحُسْنِ خَاتِمَتِهِ »
قَالَ لَهُ كَيْفَ عَقُولُ الْقَوْمِ	قَالَ جَدِيرٌ كُلُّهُمْ بِاللَّوْمِ

(١) كان الاصل :

..... فمن صبر مات ومن فرّ الى الباب نحر

فَجَاءَ فِي ذَاكَ إِلَى السَّمَابِ
أَقْوَى فَإِنَّ مَرَّهَا يَمْزِقُنِي
فَقَالَ لِلشَّمَالِ ذَاكَ الْقَوْلَا
لِأَنَّهَا ثَابِتَةٌ لَا تَنْزَعِجُ
فَقَصَّدَ الْجِبَالَ قَالَتْ أَقْوَى
فَعِنْدَهَا إِخْتَارَ زَوْجًا جُرْدًا
لَكِنَّهَا كَبِيرَةٌ جَسِيمَةٌ
فَكَيْفَ فِي جُحْرِي هُدًى تَدْخُلُ
قَالَ لَهَا النَّاسِكُ يَا طَرَارَةَ
قَالَتْ نَعَمْ فَسَأَلَ اللَّهُ لَهَا
فَمَا أَقْرَبَ الْقَوْمُ بِالتَّصْدِيقِ
وَلَمْ يَزِدْ إِلَّا أَعْلَوْا عِنْدَهُمْ
فَعِنْدَ مَا حَقَّقَ مَا أَرَادَا
وَعَرَفَ الْأَخْبَارَ وَالْأَسْرَارَا
إِنْسَلَّ يَوْمًا مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ
قَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ سَكَرَ

قَالَتْ لَهُ الشَّمَالُ لَا أَحَابِي
حَتَّى أَعُوذَ كَنَدِيفِ الْقَطُنِ
فَقَالَتْ الْجِبَالُ مِنِّي أَوْلَى
وَإِنْ عَصَفَتْ زَعَزَعًا لَا تَخْتَلِجُ
مِنِّي الَّذِي يَنْقُبُنِي فَأَخْوَى
فَقَالَ إِذْ أَخْبَرَهُ يَا جَدَا
وَكُوْتِي صَغِيرَةٌ ذَمِيمَةٌ
فَهَاتِ خَبْرِي بِيهَا مَا أَفْعَلُ
تَرْضَيْنَ مِنِّي أَنْ تَعُوْدِي فَارَةَ
فَتَبَعَتْ مِنْ بَعْدِ حِينِ أَصْلَهَا
وَكَذَّبُوا لِعَدَمِ التَّوْفِيقِ
قَدْ مَحْضُوهُ بِرُغْمٍ وَوِدْهِمْ
وَبَلَغَ الْمَقْصُودَ وَالْمُرَادَا
وَعَلِمَ الْعَادَاتِ وَالْدِّيَارَا
ثُمَّ أَتَى الْغُرْبَانَ يَسْعَى بِالْخَبْرِ
فِي سَرَبٍ فَأَضْرِمُوهُ نَارَا

وَأَنْتَ فِي حَلَاوَةِ الْكَلَامِ
 صَافِيَةٌ طَيِّبَةٌ الْأَنْفَاسِ
 إِنَّكَ إِنْ أَحْرَقْتَ فَالطَّبْعُ مَعَكَ
 جِسْمُكَ جِسْمُ بَوْمَةٍ كَرِيمَةٍ
 كَالْفَارَةِ الَّتِي سَمِعْتَ ذِكْرَهَا
 فَقَالَ وَهُوَ لِلصَّوَابِ قَائِلٌ
 رَأَى وِلِيَّ حِدَاةٍ طَيَّارَةٍ
 فَأَدْرَكَتُهُ رَحْمَةٌ وَرَافَةٌ
 فَقَالَ إِنْ حَمَلْتَهَا إِلَى الْوَطَنِ
 ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَصَارَتْ جَارِيَةً
 وَقَالَ يَا أَهْلِي هَذِي ابْنَتِي
 فَأَحْسِنُوا حَتَّى إِذَا مَا كَبُرَتْ
 قَالَ لَهَا لَا بَدَّ مِنْ زَوْجٍ لَكَ
 قَالَتْ أُرِيدُ رَجُلًا قَوِيًّا
 قَالَ لَهَا فَذَلِكَ الشَّمْسُ إِذَنْ
 قَالَتْ لَهُ السَّحَابُ أَقْوَى مِنِّي
 وَقَبِجٍ مَا تُضْمِرُ كَالْمَدَامِ
 لَكِنَّهَا مَسْمُومَةٌ لِلْحَاسِي
 يَدُورُ حَيْثُ دُرَّتُهُ لَنْ يَدْعَاكَ
 لَكِنْ فِيهِ نَفْسُكَ اللَّيْمَةُ
 قَالُوا لَهُ أَشْرَحْ ذَاكَ نَعْرِفْ أَمْرَهَا
 وَاللَّامُورِ كُلِّهَا مَخَائِلُ
 قَدْ وَقَعَتْ مِنْ مَنَسَرِيهَا فَاوَرَةٌ
 لَهَا وَقَدْ لَجَّتْ بِهَا الْخَافَةُ
 شَقَّتْ عَلَى أَهْلِي وَصَارَتْ لِي شَجَنٌ
 مَلِيحَةٌ مِثْلَ الْمَهَابَةِ الْجَارِيَةِ
 فَأَحْسِنُوا فِي أَمْرِهَا مِنْ جِهَتِي
 وَبَلَّغْتُ مَبْلَغَهَا وَأَدْرَكَتْ
 فَأَلْتَمِسِي مَا تَشْتَهِينَ تَمَاكِي
 « جَلْدًا يَكُونُ قَلْبُهُ صَخْرِيًّا »
 وَأَخْبَرَ الشَّمْسَ بِهَا فَبِمَا عَلَنَ
 لِأَنَّهُ يَسْتُرُنِي بِالْجَنِّ

وَهُوَ لَطِيفٌ سَاحِرُ الْبَيَانِ
 وَكُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ يُزَادُ
 فَقَالَ يَوْمًا وَالْوَزِيرُ حَاضِرُ
 قَوْلُوا جَمِيعًا لِلْأَمِيرِ عَنِّي
 مَا لَمْ يَنْلُهُ أَحَدٌ وَبَلَّغُوا
 وَإِنْ فِي قَلْبِي عَلَيْهِمْ حَقْدًا
 وَلَسْتُ مُسْطَبِعًا لَهُمْ عِقَابًا
 وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ حَكِيمٍ عَالِمٍ
 إِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِهَدْمِ حَبْسِهِ
 فَيُحْرِقُ الْجِسْمَ الَّذِي قَدَّصَانَا
 «إِنْ يَدْعُ إِذْ ذَاكَ إِلَهَهُ يَسْتَجِبُ
 وَلِلْعَبِيدِ دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ
 وَإِنِّي أَرْغَبُ أَنْ يَأْذَنَ لِي
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْقَدِيرَ إِنِّي
 حِينَئِذٍ أَرْجُو أَنْتِقَامًا مِنْهُمْ
 قَالَ الَّذِي بَقْتَلَهُ أَشَارًا
 يَخْدَعُهُمْ بِرِقَّةِ اللِّسَانِ
 قُرْبَانًا وَيَصْفُو الْإِنْسُ وَالْوَدَادُ
 مَكِيدَةٌ وَإِنَّهُ لَمَآكِرُ
 جَمَاعَةُ الْغُرَبَانِ نَالُوا مِنِّي
 فِي مِنَ الشَّرِّ الَّذِي لَا يَبْلُغُ
 يَزِيدُهُ مَرَّةَ الزَّمَانِ وَقَدَا
 مَا دُمْتُ مِثْلَ خَلْقِهِمْ غُرَابًا
 حِكَايَةٌ لَسْتُ لَهَا بِكَاتِمٍ
 حَتَّى تَطِيبُ نَفْسَهُ عَنْ نَفْسِهِ
 كَمَنْ غَدَا مُقْرَبًا قُرْبَانًا
 سُبْحَانَهُ دُعَاءُهُ فَلَمْ يَخِبْ
 لَا سِيمَا ذِي الْمُعْجِزَةِ الْمُصَابَةِ
 فَأَحْرِقَ الْجِسْمَ بِلَا تَعَلُّلٍ
 أَعُودُ يَوْمًا إِنَّهُ ذُو مَنْ
 فَلَسْتُ أَسْأَلُ مَا حَيَّتْ عَنْهُمْ
 إِنَّكَ قَدْ خَادَعْتَنَا مِرَارًا

« وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ يَفْكُونُ
 « وَكَمْثُوا يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَنَامَ
 « وَكَانَ أَنَّ الرَّجُلَ الْمَسْكِينَا
 « فَنَامَ وَاللُّصُوصُ يَنْظُرُونَا
 « حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَنُوا أَنَّهُ قَدْ
 « تَارُوا إِلَى مَا جَعَلُوا وَاحْتَمَلُوهُ
 وَهَكَذَا أَنْتُمْ إِذَا تَرَكْتُمْ
 يَا قَوْمُ لَا تُصَدِّقُوا الْغُرَابَا
 فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ عَدُوٌّ
 مَا خِفْتُمْ قَطُّ لِحَوْفِي السَّاعَةِ
 فَخَالَفُوهُ وَالشَّقَاءُ الْخَلْفُ
 قَالَ أَمِيرُ الْقَوْمِ أَكْرَمُوهُ
 فَالرَّأْيُ أَنْ يَحْتَرِسَ الْإِنْسَانُ
 وَإِنَّمَا جَاءَ لِكَيْدِ خَافِي
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَقْبَلِ الْأَمِيرُ
 ظَلَّ الْغُرَابُ عِنْدَهُ مُكْرَمًا
 مَا رَبَطُوا بِالْقَوْلِ لَا يَشْكُونَ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ سَمِعَ ذِيكَ الْكَلَامَ
 ظَنَّ الَّذِي سَمِعَهُ يَقِينَا
 إِلَيْهِ وَالْغَفْلَةَ يَرْقُبُونَا
 أزال عنه الأرتباع ورفقه
 إلى مبيت لهم وتقلوه
 عيانكم للطف ما سمعتم
 ووافقوني وأقتلوا الكذابا
 لكم فماذا الرفق والحنو
 لما رأيت بينكم خداعه
 وفيه للقوم ردى وحنف
 قال له الوزير فأحبسوه
 من العدو إنه يقطن
 يسعى إليه لا لود صافي
 للحين ما دبره الوزير
 مصدرًا موقرا معظما

«فَهَا أَنَا أَرْفَعُ صَوْتِي خَاطِبًا
 «وَرَفَعَ الصَّوْتِ وَنَادَى مُعَلِّنًا
 «لَسْتُ أَرَى قِيمَةَ تِي الْأَحْمَالِ
 «وَقَد بَدَأَ لِي أَنْ هَذَا الْإِنْسَانُ
 «فَأَخَذَتْنِي رَحْمَةٌ وَشَفَقَةٌ
 «لِذَلِكَ إِذْ رَاجَعْتُ رَأْيِي فِيهِ
 «فَوَاجِبٌ أَنْ نَدْعَ الْأَحْمَالَ
 «بِضَاعَةٍ عَتِيقَةٍ وَكَاسِدَةٍ
 «وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ مَشَاهِيرِ اللُّصُوفِ
 «مَنْ عَفَّ عَنْ مَتَاعِ ذِي فَقْرٍ فَلَمْ
 «وَعَفَرَ اللَّهُ لَهُ فِي الْحَمَالِ
 «إِنْ أَحَلَّ السَّرِقَاتِ سَرِيقَةَ
 «ذَلِكَ الَّذِي الْبُيُوتِ وَالْحَزَائِنِ
 «يَحْتَسِبُ الْمَالَ فَلَيْسَ نَفْعُهُ
 «أَلَا أَتْرُكُوا هَذَا الْخَطَامَ وَدَعُوا
 «قَالُوا لَهُ كُلُّهُمْ صَدَقْنَا
 «فِيكُمْ بَرَأِي فَأَجْعَلُوهُ صَائِبًا
 «فِي الْقَوْمِ كَذُؤًا وَارْجِعُوا عَنْ ذَا الْعَنَاءِ
 «كَافِيَةً لِأَجْرَةِ الْحَمَالِ
 «فَقَبِيرُ حَالٍ يَسْتَحِقُّ الْإِحْسَانَ
 «وَرَأْفَةً بِجَاهِهِ بِلَا مِقْمَةَ
 «بَدَأَ لِي الْحَقُّ بِلَا تَمْوِيهِ
 «إِذْ لَيْسَ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَحْتَالَ
 «فَمَا لَنَا مِنْهَا كَبِيرٌ فَائِدَةٌ
 «نِصَاعَ عَظِيمٍ إِلَّا عَتَبَارٍ فِي النُّصُوفِ
 «يَسْرِقُهُ وَهُوَ قَادِرٌ نَالَ النِّعَمِ
 «سَرَقَانَ الْفِ رَجُلٍ ذِي مَالٍ
 «مُقْتَرٍ لَيْسَ يُجِيزُ النِّقْمَةَ
 «لِكُلِّ مَا يَجْمَعُهُ مَدَافِنُ
 «أَهُ وَلَا لِنُغَيْرِهِ يَدْعُهُ
 «ثُمَّ إِلَى نَهْبٍ بِخَيْلٍ أَسْرِعُوا
 «وَفِي جَمِيعِ الْقَوْلِ قَدْ أَحْسَنَتْهَا

فَلَا تَكُنْ مِثْلَ الَّذِي يَكْذِبُ
 « قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ قَالُوا
 « قَصَدَهُ اللَّصُوصُ يَوْمَ أَنْتَدَبُوا
 « فَجَمَعُوا مَا فِيهِ مِنْ مَتَاعٍ
 « ثُمَّ جَاءُوا حَيْثُ كَانَ الرَّجُلُ
 « وَكَانَ فِي حُجْرَتِهِ بَابَانِ
 « فَقَالَ مَنْ زَائِيٌّ أَنْ لَا يَشْعُرُوا
 « قَبِيلَ نَهَبِ سَائِرِ الْأَمْوَالِ
 « تَرَكَهُمْ يُنْتَهَبُونَ مَا ارْتَضَوْا
 « خَرَجْتُ مِنْ ذَا الْبَابِ أَدْعُو حَيْرَتِي
 « لَا أَسْجُدُ لِي يَا ذَا وَي الْحَمِيَّةِ ...
 « حِينَئِذٍ يُسْعِفُنِي بِحَاجَتِي
 « فَظَلَّ فِي فِرَاشِهِ لَا يَجْرُكُ
 « وَعِنْدَ مَا قَامُوا لِثِقَلِ النَّهَبِ
 « وَحِينَ هُمْ بِالْقِيَامِ شَعَرُوا
 « وَقَفُوا وَلَا تَخْشَوْا وَهِيَوا نَحْدَهُ

عَيَانَهُ لِحَبْرٍ فَيُعْطَبُ
 « إِنَّ أُمَّرَأَةً فِي بَيْتِهِ أَحْمَالُ
 « وَدَخَلُوا مَنْزِلَهُ لِيَنْهَبُوا
 « لَمْ يَتْرُكُوا شَيْئًا لِلِاتِّفَاعِ
 « فَأَنْتَبَهَ الْمَرْءُ وَخَافَ يَقْتُلُ
 « إِلَى الطَّرِيقِ الْعَامِ يُوَصِّلَانِ
 « أَنِّي قَدْ اسْتَيْقِظْتُ كَيْ لَا يَذْعُرُوا
 « وَالْأَوْفَقُ الْأَحْسَنُ فِي ذِي الْحَالِ
 « حَتَّى إِذَا مَا أَحْمَلُوهُ وَمَضُوا
 « مُسْتَنْصِرًا أَسْمَعُ أَهْلَ الْغَيْرَةِ
 « عَلَى الَّذِينَ أَنْهَبُوا أَمْتَعِي
 « كُلُّ فِتْيَ شَهْمٍ وَذِي حَمَاسَةٍ
 « وَفَرَّغَ اللَّصُوصُ مِمَّا يَمْلِكُ
 « قَامَ يَرَى وَالذُّعْرُ مِلءُ الْقَلْبِ
 « فَهَمَسَ الرَّئِيسُ أَنْ لَا تَذْعُرُوا
 « بِكَلِمٍ يُنْكِرُهُ مِنْ يَسْمَعُهُ

عَنْ طَبَعِهِ فَبِالْجَمِيلِ تُنَزَعُ
 فَإِنَّ مَنْ يَصْطَنِعُ الْأَحْرَارَا
 الْحُرُّ لَا يُصْلِحُ بِالهُوَانِ
 وَرُبَّمَا كَانَتْ نَجَاةُ وَاحِدٍ
 أَعْطَاهُ إِنْسَانٌ لِبِرِّ بَقْرَةٍ
 وَجَاءَ شَيْطَانٌ فَقَالَ لِلصُّ
 قَالَ أَرِيدُ أَخْذَهُ إِنْ هَجَدَا
 «قَالَ أَبْتِغَاءَ خَطْفِ هَذِهِ الْبَقْرَةِ
 حَتَّى إِذَا جَنَّ الدُّجَى وَرَقَدَا
 وَأُخْتَلَفَا كُلُّهُ يَقُولُ أَتَدِي
 «فَمِ آيَهَا الزَّاهِدُهَا الشَّيْطَانُ
 «وَهْتَفَ الشَّيْطَانُ إِنْ الْبَقْرَةَ
 فَأَنْتَبَهَ الْعَوْمُ وَوَلَّى الشَّيْطَانُ
 فَعِنْدَهَا قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ
 وَقَتْلُهُ أَوْلَى فَعَجَّلَ قَتْلَهُ
 قَدْ غَرَّكُنَّ بِالْخِدَاعِ وَالْمَلَقِ
 عَدَاوَةُ الرَّجَالِ حِينَ تُقْلَعُ
 يَأْمَنُ فِي حَلْبَتِهِ الْعِثَارَا
 وَإِنَّمَا يُمَلِّكُ بِالْإِحْسَانِ
 فِي عَدُوِّ خَصْمِيهِ كَحَالِ الزَّاهِدِ
 حَلُوبَةً فَأَقْتَصَّ لِحْصِ أَثَرَهُ
 مَا لِي أَرَاكَ إِثْرَهُ تَقْتَصُّ
 «وَأَنْتَ لِمَ تَتَّبِعُهُ مُجْهِدًا»
 «فَإِنَّهَا غَنِيمَةٌ مُعْتَبَرَةٌ»
 «قَامَا لِأَغْرَاضِهِمَا فَعَرَبَدَا»
 فَزَعَقَ اللَّصُّ عَلَى تَعَمُّدِ
 أَخْذِكَ بِنِعْيِ فَاصْحُبْ يَا غَفْلَانُ
 فَازِبْهَا بَعْضُ اللَّصُوصِ الْمَكْرَهُ
 فَسَلِمُوا وَأَخْفَقَ الْخَيْثَانُ
 تَرَكَ الْعَدُوَّ خُطَّةً لَا تَجْمَلُ
 فَلَيْسَ يَغْفُو عَنْهُ إِلَّا أَبْلَهُ
 وَزُخْرُفٍ مِنَ الْحَدِيثِ مُخْتَلَقُ

مِنْ رَحِمِ الْعَدُوِّ أَمْسَى نَادِمًا
 فَقَالَ مَا عِنْدَ الْوَزِيرِ الْمُضْلِعِ
 لَيْسَ التَّشْفِي مِنْ ضَعِيفٍ بِحَسَنٍ
 قَدْ تَعَطَّفَ الْإِنْسَانُ أَدْنَى خِلَّةٍ
 لِثَلْثِ هَذَا كَانَ عَطْفُ التَّاجِرِ
 « قَدْ كَانَ ذُو مَالٍ لَهُ مَتَّاجِرٌ
 زَوْجَتُهُ وَاجِدَةٌ عَلَيْهِ
 وَهَمُّهَا إِغْضَابُهُ وَهَمُّهُ
 » فَدَخَلَ اللَّصُوصُ يَوْمًا غُرْفَتَهُ
 فَأَبْصَرَتْ لِصَافَوْلَتَ مُشْفِقَةً
 وَالتَّزَمَتْهُ خِيفَةً لَا حُبًّا
 فَأَنْتَبَهَ الشَّيْخُ وَقَدْ كَلَّمَهَا
 ثُمَّ رَأَى اللَّصَّ فَقَالَ لَا تُرْعِ
 فَقَالَ لِثَلَاثٍ مَاذَا عِنْدَكَ
 فَالْحُرُّ يُسْتَعَطَّفُ بِالْإِحْسَانِ
 قَرَبُهُ وَأَخْصَصُهُ بِرِّيرٍ يَرْجِعُ

لَيْسَ لَنَا لَوْ اسْتَطَاعَ رَاحِمًا
 قَالَ لَهُ مَا كَيْفَ فَاسْتَجَبَ
 يَكْفِيهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَنِ
 وَيَقْطَعُ الْحُبُّ لِأَدْنَى زَلَّةٍ
 عَنْ سَارِقِ الْبَيْتِ الْحَبِيثِ الْفَاجِرِ
 تَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهَا الدَّفَائِرُ
 تَنْظُرُ شَرًّا دَائِمًا إِلَيْهِ
 إِزْضَاؤُهُمَا لِذَلِكَ طَالَ غَمُّهُ
 لِيَنْهَبُوا وَيَسْرِقُوا أَمْتَعَتَهُ
 إِلَى سَرِيرِ زَوْجِهَا لَا عَنْ مِقَّةٍ
 وَأَظْهَرَتْ مِنْ بَعْدِ بَعْدٍ قُرْبًا
 وَقَالَ مَا رَدَّ إِلَيَّ هَمُّهَا
 فَأَنْتَ فِي حِلِّ وَنِعْمَ مَا صَنَعْتَ
 فَقَالَ أَنْ تَعْمُرَهُ بِرِفْدِكَ
 مَا أَحْسَنَ الْجَمِيلِ بِالْإِنْسَانِ
 إِلَيْكَ عَنْ إِخْوَانِهِ وَيَنْزِعُ

فَأَنَّ كَيْمًا بَصِرُوهُ أَنَّهُ
قَالَ لَهُ كَبِيرُهُمْ مَنْ أَنَا
قَالَ وَزِيرُ مَلِكِ الْغُرَبَانِ
قَالَ وَمَا ذِي الْحَالُ قَالَ إِنَّهُ
قُلْتُ لَهُ صَالِحٌ وَلَا تُقَاتِلِ
« فَإِنَّمَا عَدُونَا شَدِيدٌ
وَنَحْنُ قَوْمٌ ضِعْفَاءُ جُبْنَا
« وَلَا يَرُدُّ بَأْسَ خَصْمٍ قَادِرٍ
« وَانظُرْ إِلَى الْحَشِيشِ كَيْفَ يَسْلَمُ
« لِلْيَنَةِ وَالشَّجَرِ الْمُرْتَفِعِ
فَسَاءَ هُوَ رَأْيِي وَقَالَ الْحَرْبُ
فَضْرَبُونِي ضَرْبَ مَوْتُورٍ حَنِقٍ
فَقَالَ لِلْوَزِيرِ مَا تَسْتَصِوبُ
فَأَقْتَلَهُ فَأَلْقَتُلُ لَهُ جِزَاءً
وَإِنْ فِي قَتْلِ الْعَدُوِّ رَاحَةٌ
وَهَذِهِ مَكِيدَةٌ عَظِيمَةٌ

فَجَنَنَ إِذْ سَمِعَهُ وَانَّهُ
قَالَ أَنَا فَلَانُ ابْنِ عَرَفَتَا
قَالَ نَعَمْ لَقَدْ عَرَفْتَ شَانِي
أَسَاءَ إِذْ صَدَقْتُ فِي ظَنِّهِ
وَوَادِعِ الْقَوْمِ وَلَا تُخَاتِلِ
وَبَأْسُهُ لَانَ لَهُ الْحَدِيدُ
عَاقِبَةُ الْحَرْبِ تَزِيدُ كَرَبْنَا
مِثْلُ الْخُضُوعِ فَالْخِلَافِ حَازِرِ
مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ الَّذِي يُحْطَمُ
يُصَادِمُ الرِّيحَ لِذَلِكَ يَقْلَعُ
أَشْفَى لِقَلْبِي فَالْحَكِيمُ يُصْبُو
وَطَرَحُونِي بِالْهُمُومِ مُحْتَرِقِ
فِي أَمْرِهِ قَالَ الْخَيْثُ يَكْذِبُ
لِكُلِّ دَاءٍ مَعْضِلِ دَوَاءٍ
وَلَيْسَ فِي الْفِتْكَ بِهِ قَبَاحَةٌ
وَبَعْدَهَا الْمَقْعِدَةُ الْمُقِيمَةُ

قَدَفْتُ فِي مَا اسْتَصَوَّبَ الْقَوْمُ الَّذِي
 سَمِعْتُهُ فَأَحْذُ الصَّوَابَ وَأَحْذِ
 قَالَ لَهُ الْحِيلَةُ لَا سِوَاهَا
 فِي أَمْرِهِمْ هِيَ الَّتِي أَرْضَاهَا
 فَقَدْ يُنَالُ بِدَقِيقِ الْحِيلَةِ
 مَا لَمْ يُنَلْ بِالْقُوَّةِ الْجَلِيلَةِ
 أَمَا سَمِعْتَ بِخِدَاعِ النَّفْرِ
 وَمَكْرِهِمْ بِالنَّاسِكِ الْمُغْرَرِ
 قَالَ أَفَدَنِي قَالَ إِنْ نَاسِكَا
 كَانَ مِنَ الْمِعْرَى عَرِيضًا مَا لِكَا
 « يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُ قُرْبَانَا
 يَسْتَمَطِرُ الرَّحْمَاتِ وَالْغُفْرَانَا »
 قَدِ اشْتَرَاهُ حَسَنًا سَمِينَا
 وَلَمْ يَكُنْ بَائِعُهُ ظَنِينَا
 فَجَاءَهُ مِنْ جَانِبِ النَّاسِ نَفْرُ
 اضْطَلَحُوا عَلَيَّ أَذَاهُ فَنَفْرُ
 فَقَالَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ خِدَاعَا
 يَأْسِخُ ذَا الْكَلْبِ بِكُمْ فَارْتَاعَا
 ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ فَسَبَا
 وَقَالَ لَمْ تَقُودُوا هَذَا الْكَلْبَا
 فَشَكَ بَعْدَ عِلْمِهِ فِي أَمْرِهِ
 وَقَالَ قَدْ خِيلَ لِي بِسِحْرِهِ
 وَحَلَّهُ مِنْ وَقْتِهِ وَأَرْسَلَهُ
 فَأَقْتَسَمُوهُ إِنْ هَذَا لَبَلَهُ
 الرَّأْيُ أَنْ تَضْرِبَنِي عَلَانِيَةً
 ضَرْبًا يَشِيْعُ فِي الْبِلَادِ النَّائِيَةِ
 وَتَرْحَلُوا وَتَتْرَكُونِي مُلْتَقِي
 فِي مَوْضِعٍ سَمَاهُ حَقًّا حَقًّا
 فَرَحَلُوا وَتَرَكَوْهُ مُفْرَدَا
 مَرْمَلًا بِدَمِهِ مُقِيدَا
 وَأَقْبَلَ الْيَوْمُ إِلَى الْمَكَانِ
 فَأَفْتَقَدُوا جَمَاعَةَ الْغُرَبَانِ

قَدْ كَانَ فِي الطَّيْرِ كَبِيرٌ يَعْلَمُ
 فَسَكَّتُوا عَنْ ذِكْرِهِ إِشْفَاقًا
 وَنَظَرُوا جَمِيعُهُمْ فِي الْعَاقِبَةِ
 وَآيٌ عَذْرٌ بَعْدَ مَا وَاجَهْتُهُ
 وَكُلُّ قَوْلٍ لَمْ يَكُنْ مُوَاجِهَةً
 فَإِنَّهُ مِمَّنْ يُسَمَّى قَوْلًا
 وَلَيْسَ مِنْ مَنْ كَانَ لَهُ لِسَانٌ
 يَقُولُ مَا لَا يَنْبَغِي مَقَالَهُ
 هَلْ يُشْرَبُ السَّمُّ لِمَلِكِ التَّرْيَاقِ
 وَالْفَضْلُ لِلْفَاضِلِ فِي حَسَنِ الْعَمَلِ
 أَلَيْسَ يَكْفِينِي مِنَ الضَّلَالَةِ
 فِي مِثْلِ ذِي الْحَادِثَةِ الْكَبِيرَةِ
 بَدِيهَةٌ مِنِّي بِأَلَا تَرَوِي
 كَسَبْتُ شَرًّا إِحْتَةً وَحَرْبٍ
 قَالَ لَهُ فَرِمَتْ أَصْلَ حَرْبِهِمْ
 فَمَا الَّذِي يُجِدِّي عَلَيْنَا إِلَّا نَا

مِثْلَ الَّذِي عَلِمْتُهُ وَيَقِفُهُمْ
 لِنَظَرٍ فِي الْحَقِّ أَوْ نِفَاقًا
 فَإِنَّ حَيَاتِ اللَّيَالِي وَاقِبَةٌ
 وَبِالَّذِي يَكْرَهُهُ جِبْهَتُهُ
 قَوْلٌ فَأَمَّا إِنْ آتَى مُشَافِهَةً
 قَدْ كَانَ بِي تَرَكَ الْفُضُولِ أَوْلَى
 وَشَأْنُهُ الْإِفْصَاحُ وَالْبَيَانُ
 فَقَوْلُهُ الْهَجْرُ عَلَيْهِ لِأَلَهُ
 وَاجْتَلِي إِنْ الْعُقُولَ أَرْزَاقُ
 فَأَعْرِفْهُ لِأَحْسَنِ الْكَلَامِ الْمُقْتَبَلِ
 أَنِّي قُلْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ
 مِنْ غَيْرِ مَا فَكَّرِي وَلَا بَصِيرَةٍ
 إِنْ أَلْسَانَ لَقَرَيْنُ سَوِّ
 مَا كَانَ أَغْنَانِي عَنْ ذَا الْكَسْبِ
 بِذَنْبِنَا نُوْخَذُ لَا بِذَنْبِهِمْ
 أَشْرٌ بِأَمْرٍ يَنْفَعُ الْإِخْوَانَ

«ثُمَّ قَالَ إِنَّ فِي الْبُومِ سِوَى مَا قَدَّ وَصَفْتُ الشُّومَ أَيْضًا وَالْغَوَى»
 «فَلَا يَكُونَنَّ إِذَا مِنْ رَأَيْكُمْ فَرَجَعَ الطَّيْرُ لِذَا الْمَقَالِ يَقُولُ لِلْغُرَابِ كَالْمُعَاتِبِ هَلْ كُنْتَ أَسْلَفْتَ إِلَيْكَ ذَنْبًا وَإِنَّهُ قَدْ نَقَطَعَ الْفُؤُسُ الشَّجَرُ وَالسِّيفُ يَبْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا وَيَنْزَعُ النَّصْلُ مِنَ الْعِظَامِ قَدْ تَدْمَلُ الْأَيَّامُ جُرْحَ الْمُوسَى لِكُلِّ نَارٍ فَأَعْلَمَنَهُ مُطْنِي فَأَلْمَأَهُ لِلنَّارِ وَلِلسَّمِّ دَوَا وَإِنَّ نَارَ الْحِقْدِ لَيْسَتْ تَخْبُو وَقَدْ غَرَسَتْ بَيْنَنَا مِنَ الْإِحْنِ ثُمَّ مَضَى وَنَدِمَ الْغُرَابُ وَقَالَ لِمَ قُلْتُ لَقَدْ خَرِفْتُ لَقَدْ غَرَسْتُ الشَّرَّ وَالْعَدَاوَةَ

مَا قَدَّ وَصَفْتُ الشُّومَ أَيْضًا وَالْغَوَى»
 أَنْ يَمْلِكَ الْبُومُ عَلَى جَمِيعِكُمْ»
 وَأَنْقَلَبَ الْبُومُ بِسُوءِ حَالٍ
 آتَيْتَ فِي أَمْرِي غَيْرَ الْوَاجِبِ
 أَمْ كُنْتَ أَضْمَرْتَ عَلَيَّ عِتْبًا
 ثُمَّ تَعَوَّدُ بَعْدَهَا ذَاتَ ثَمَرٍ
 وَرُبَّمَا يَلْتَحِمُ التَّحَامَا
 وَيَذْهَبُ الْكَلَامُ بِالْكَلَامِ
 وَالْجُرْحُ بِاللِّسَانِ لَيْسَ يُوسَى
 يُخْمِدُهَا بِشِدَّةٍ أَوْ ضَعْفٍ
 وَالصَّبْرُ لِلْحَزَنِ وَاللَّعْشَقُ النُّوَى
 وَالسَّلَامُ مِنْ غَيْرِ صَفَاءٍ حَرْبُ
 غُرُوسٍ سُوءٌ تَجْتَنِي مِنْهَا الْمِحْنُ
 وَرُبَّ رَأْيٍ فَاتَهُ الصَّوَابُ
 هَلْ نَافِعِي السَّاعَةِ أَنْ أَسِفْتُ
 يَا وَيْلَتِي مِنْ هَذِهِ الشَّقَاوَةِ

قَالَ ادْنُوا مِنِّي فَأَنِّي أُطْرُوشُ
 حَتَّى إِذَا صَارَا قَرِيبًا مِنْهُ
 إِنَّ تَقْبَلًا يَا صَاحِبِي نَضَمِي
 لَا تَطْطَمًا بِاللَّهِ إِلَّا الْحَقًّا
 فَطَالِبُ الْحَقِّ هُوَ السَّعِيدُ
 وَطَالِبُ الْبَاطِلِ لَيْسَ يَفْلَحُ
 وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ دُنْيَا
 لَا يَجْهَدُ الْإِنْسَانُ فِي مَا يَفْنَى
 وَالْمَالُ عِنْدَ صَاحِبِ التَّحْقِيقِ
 وَهَكَذَا النِّسَاءُ كَالْأَفَاعِي
 «يَعْمَلُ الْعَاقِلُ أَبْنَا جِنْسِهِ
 «وَلَمْ يَزَلْ يَقْصُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ
 «فَأَنَسَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَا
 حَتَّى إِذَا مَا أَمْكَنَاهُ وَتَبَا

قَوْلًا جَمِيلًا بِالْخِدَاعِ مَغْشُوشٌ
 قَالَ وَمَا لِلْقَوْلِ فِيهِ كُنْهٌ
 فَأَصْطَلِحَانِ الْهُدَى فِي الصَّلْحِ
 وَلَا تَقُولَا الْيَوْمَ إِلَّا الصِّدْقَا
 وَإِنْ آتَاهُ ضِدُّ مَا يُرِيدُ
 لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ مَرَخٍ يَقْدَحُ
 إِلَّا جَمِيلٌ عَمَلٍ آتَاهُ
 فَمَا يُسَاوِي ذَاكَ مَا تَعْنَى
 كَمَدَرٍ مَلَقَى عَلَى الطَّرِيقِ
 وَالصَّبْرُ مِنْ مَكَارِمِ الطَّبَاعِ
 فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ نَظِيرَ نَفْسِهِ
 وَشِبْهَهُ عَلَيْهِمَا بِالْإِهْتِمَامِ
 مِنْهُ وَلَمْ يَخْتَشِ أَنْ يَعْطَبَا^(١)
 مُمْكِنًا فِي كُلِّ جَيْدٍ مُخْلِبَا

(١) كان الاصل :

فلم يزل يبدنها ويجهدها فانما وقربا وقد اسد

وَكَانَ يَلْقَانِي لِقَاءً دَائِمًا
 فَجَاءَ يَوْمًا أَرْبُ لَيْسَكُنَا
 فَظَلَّ فِيهِ مَدَّةً مُقِيمًا
 وَرَجَعَ الصَّفْرُدُ بِنِجَى الْجُحْرَا
 وَارْتَفَعَ الزَّرَاعُ وَالْخِصَامُ
 « فَصَرَخَ الصَّفْرُدُ إِنَّ الْقَاضِيَا
 أَجَابَهُ الْأَرْبُ مِنْ ذَا الْقَاضِي
 » فَقَالَ سِنُورٌ بِشَطِّ الْبَحْرِ
 « أَحْتَقِرَ الدُّنْيَا وَفِيهَا قَدْ زَهَدُ
 » نَهَارُهُ تَقَشَّفَتْ وَصَوْمُ
 « وَلَيْسَ يُؤْذِي دَابَّةً وَلَا يُرِيْقُ
 » قَالَ بِهِ رَضِيْتُ إِنْ كَانَ كَمَا
 « فَدَنُوا مِنْهُ مُعْظَمِينَ
 » وَسَأَلَاهُ أَنْ يَكُونَ حَكَمًا
 « فَقَالَ قُصَا الْأَمْرِ لِي مُفْصَلًا

فغَابَ عَنِّي فَبَقِيْتُ وَاجِمًا
 فِي جُحْرِهِ لَمَّا أُرْتَضَاهُ مَسْكِنًا
 وَلَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ مَلِيمًا
 فَوَجَدَ الْأَرْبَ مُسْتَقْرًا
 وَطَالَ مَا بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ
 مِنْ قَرِيبٍ لَا تَكُنْ مُجَافِيَا
 قُلْ لِي إِيَّيْ بِقَضَاهُ رَاضِي
 بِحُكْمٍ بِالْقِسْطِ بِكُلِّ أَمْرٍ
 وَطَلَبَ الْعُلِيَّا وَلِلَّهِ عَبْدٌ
 وَلَيْلُهُ عِبَادَةٌ لَا نَوْمُ
 دَمًا فَهُوَ بِكُلِّ إِكْرَامٍ حَقِيقُ
 قُلْتَ فَسَارَا وَأَنَا خَلْفُهُمَا
 وَسَلَّمَا عَلَيْهِ هَائِبِينَ
 عَدْلًا وَأَنْ يَقْضِيَ مَا بَيْنَهُمَا
 إِيَّاكُمْ أَنْ تَكْتُمَا فَعْمَلًا (١)

(١) كان الاصل :

فطلبنا العدل من أهل الجور

فاحتكما فيه إلى سنور

« رَتَّبَهَا لِمَا شَرِبْتَ مِنْهَا
 فَإِنْ رَجَعْتَ نَادِمًا عَنِ فِعْلِكَ
 وَإِنْ لَزِمْتَ هَذِهِ الْجُرِيْمَةَ
 وَإِنْ تَكْذَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ
 فَكَّرْ نَحْوَ الْعَيْنِ قَصْدًا وَرَجِعْ
 بِصُورَةٍ فَقَالَ يَا فَيْرُوزُ
 فَقَالَ خُذْ مِنْ مَائِهَا قَلِيلًا
 فَأَرْتَعِدَ الْمَاءَ بِضَوْءِ الْقَمَرِ
 قَالَ لَهُ اسْجُدْ وَدَعِ التَّمَرْدَا
 فَتَابَ إِذْ ذَاكَ وَخَرَّ سَاجِدًا
 وَإِنَّ فِي الْيَوْمِ مِنَ الْخُدَيْعَةِ
 شَرَّ الْمَلُوكِ الزَّائِعُ الْغَادِعُ
 مَنْ أَبْتَلَى بِمَلِكٍ خَدَاعَ
 مَا حَلَّ بِالصِّفْرِ دِ حِينَ حَاكَا
 جَهْلًا إِلَى السِّنُورِ وَهُوَ صَائِمٌ
 فَقَالَ لِي جَارٌ مِنَ الصَّفَارِدِ

فَعُدُّ إِلَى أَرْضِكَ وَاللَّهُ عَنْهَا
 غَفَرْتُ مَا آتَيْتَهُ بِجَهْلِكَ
 لَمْ تَأْمَنِ الْعُقُوبَةَ الْإِلِيمَةَ
 فَعُدُّ إِلَى الْعَيْنِ تَرَ الدَّلَالَهَ
 وَالْقَمَرَ الْمَشْرِقُ فِيهَا قَدْ طَلَعَ
 لَا يَسْتَوِي الدَّلِيلُ وَالْعَزِيزُ
 وَدَلَّ خُرطُومَكَ ذَا الطَّوِيلَا
 فَقَالَ يَا فَيْرُوزُ زَادَ حَذْرِي
 وَتُبْ وَلَا تَرْجِعِ إِلَيْهَا أَبَدًا
 وَكُرَّ بِالْعَسْكَرِ عَنْهَا عَائِدًا
 وَالْمَكْرَ وَالْحِسَّةَ وَالْوَقِيعَةَ
 تَضِيعُ فِي هِمَّتِهِ الصَّنَائِعُ
 أَصَابَهُ مِنْ حُكْمِهِ الْمُطَاعِ
 الْأَرْزَبَ الْحَبَّ وَكَانَ ظَالِمًا
 قَالُوا وَمَا أَصَابَهُ يَا عَالِمُ
 حَلُّو اللَّفَاءَ حَسَنُ التَّعَاهُدِ

فَقَالَ أَيُّتُونِي بِالْكَفَاةِ وَالْعُقْلَاءِ أُنْقَادَةَ الدُّهَاءِ
 فَقَامَ مِنْهَا وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ أَرْوَعٌ نَدَبٌ رَأَيْهُ مَوْصُوفٌ
 وَقَالَ أَرْسَلَنِي إِلَيْهَا قَالَ سِرْ فَأَنْتَ يَا فَيْرُوزُ خَيْرٌ مَعْتَبَرٌ
 عَقْلُ الرَّسُولِ بَعْضُ عَقْلِ الْمُرْسَلِ مَهْمَا يُرَدُّ مِنَ الْأُمُورِ يَفْعَلُ
 إِنْ شَاءَ رَتَقَ الْفَتَقَ بِاللُّطْفِ رَتَقَ أَوْ شَاءَ فَتَقَ الرُّنْقُ بِالْحَرْقِ فَتَقَ
 فَسَارَ فَيْرُوزَ إِلَيْهَا وَأَنْطَلَقَ وَهُوَ لَطِيفُ الرَّأْيِ يَفْرِي مَا حَلَقَ
 وَقَامَ يَدْعُو فَوْقَ نَلٍّ عَالِي يَأْمَلِكُ الْوَحْشَ اسْتَمَعَ مَقَالِي
 إِنِّي رَسُولُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ كَالنَّذِيرِ
 وَمَا عَلَيَّ الرَّسُولِ إِلَّا الْإِبْلَاغُ إِنْ لَمْ يَسْخُ كَلَامُهُ وَإِنْ سَاغَ
 فَقَالَ أَدِّ مَا بِهِ أَرْسَلَكَا إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُمَ مَا حَمَلَكَا
 فَقَالَ مِنْ جَهْلِ الْقَوِيِّ أَنَّهُ إِذَا رَأَى فَضْلَ قُوَاهُ ظَنَّهُ
 يُمَاقِمُ الْقَوِيَّ كَالضَّعِيفِ رَأْيِي جَهُولٌ لَيْسَ بِالْحَصِيفِ
 حِينَئِذٍ يَكُونُ فَضْلُ قُوَّتِهِ إِذَا رَأَى جَهُولَ لَيْسَ بِالْحَصِيفِ
 وَأَنْتَ بِالْقُوَّةِ ذُو اغْتِرَارِ حِينَئِذٍ يَكُونُ فَضْلُ قُوَّتِهِ
 وَقَدْ قَصَدْتَ يَا سَقِيُّ عَيْنِي لِضَعْفِ مَا تَلَقَى مِنَ الْأَعْمَارِ
 «جِئْتَ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى وَذَلِكَ فَاحْذَرِ مِنْهُ دَاعِيَ الْحَيْنِ
 بِأَسْمِي فَكَانَ ذَلِكَ مِنْكَ اثْمًا»

لأنه يحسن قبح منظره
 مع ما به من شدة الزمانه
 «إلا إذا كان له مشيرون»
 «له أسم ملك وسواه يفعل»
 «كأزنب قد زعمت أن القمر»
 «وعملت برأيا تبغي الظفر»
 «ففتف أجمع هتاف المعجب»
 فقال لم تمطر بلاد الفيله
 وبعث الرواد في الأقطار
 فجاءه من قال إن يبرا
 وإنها منسوبة إلى القمر
 في جيشه فوطئوا أرابنا
 فجنن جمعا ملك الأراب
 وقتل دبر قبل أن يرجعنه

(١) كان الأصل :

فاقضوا الامور دونه كالارنب

عند أولي العقل لقبح مخبره
 وقلة الحياء والأمانه
 بحسن آرائهم يسيرون
 ما شاءه يعدل أو لا يعدل
 هو ملك أرضها العالی النظر
 بما دهي بلادها من الخطر
 بالله حديثنا حديث الأرنب^(١)
 فأعظم العظیم منها حيلة
 لطلب العيون والأنهار
 رأيت فيها شبا نيرا
 فقام لما جاءه ذلك الخبر
 قطن تلك اليد والسباسب
 والرأس من يقصد في النوائب
 عنها فيصنعن كما صنعنه

قالوا فحدثنا بذلك نجب

قَدْ اسْتَشْرَتْ أَيُّهَا السُّلْطَانُ بِي
 إِنْ لَمْ أَكُنْ أَشِيرُ بِالصِّدَامِ
 فَإِنَّ فِي ذَلِكَ ذُلَّ الدَّهْرِ
 الْمَوْتُ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ أَصْلَحُ
 وَالرَّأْيُ أَنْ تَعْجَلَ التَّدْبِيرَا
 فَإِنَّ تَأْخِيرَ الْأُمُورِ عَجْزُ
 وَإِنَّ عِنْدِي لَجَوَابًا يَحْضُرُ
 لِلسِّرِّ عِنْدَ أَهْلِهِ مَنَازِلُ
 « فَمِنْهُ مَا يُدْعَى لَهُ الْأَقَارِبُ
 وَمِنْهُ مَا يُدْعَى لَهُ جَمَاعَهُ
 وَمِنْهُ مَا يَحْضُرُهُ اثْنَانِ
 فَخَرَجَ الْقَوْمُ فَقَالَ الْمَلِكُ
 قُلْ لِي مَا أَوْقَعَ ذِي الْعَدَاوَةِ
 فَقَالَ وَالْأَمْرُ لَدَيْهِ مَعْلُومٌ
 وَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِمْ غُرَابَا
 لَوْ فَقَدَ الطَّائِفُ وَالسُّكْرَاكِي
 وَلَيْسَ مِثْلَ الْعَاقِلِ الْعَجْرَبِ
 فَمَا أَرَى الْخُضُوعَ لِلْإِخْصَامِ
 وَلَيْسَ تَرْضَى الذَّلَّ نَفْسُ الْحَرِّ
 مِنْ ذِلَّةِ ظَاهِرَةٍ وَأَرْوَحُ
 بِهَمَّةٍ لَا تُهْمَلُ الْأُمُورَا
 وَفِيهِ عَن بَعْضِ الصَّوَابِ حِجْزُ
 أَذْكَرُ مِنْهُ عَلَنًا وَاسْتُرُ
 كَذَلِكَ قَالَ الْأَلْمَعِيُّ الْعَاقِلُ
 وَمِنْهُ مَا يُدْعَى لَهُ الْأَجَانِبُ
 وَالصَّوَابِ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ
 وَإِنَّ ذَا مِنْهُ بِلَا كِتْمَانِ
 إِنَّ الْأُمُورَ بِالتَّوَانِي تَهْلِكُ
 مَا بَيْنَنَا فَلَسْتَ ذَا غَبَاوَةٍ
 اجْتَمَعَ الطَّيْرُ لِتَمْلِيكَ الْبُومِ
 فَقَالَ لَيْسَ رَأْيَكُمْ صَوَابَا
 مَا جَارَ كَوْنُ الْبُومِ فِي الْأَمْلَاكِ

بِهِ تَزِيدُ قُوَّةَ الْجَبَّارِ زِيَادَةَ الْبَحْرِ مِنَ الْأَنْهَارِ
 كَالدَّهْنِ إِذْ يُظْهِرُ فِي السِّرَاجِ زِيَادَةَ فِي نُورِهِ الْوَهَّاجِ
 عَلَيْكَ أَنْ تُوَافِقَ الْمُشِيرَا وَأَنْ تُطِيعَ النَّاصِحَ الْوَزِيرَا
 فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ غَلَطَا بَصْرَتَهُ بِالرَّفِقِ مَا قَدْ فَرَطَا
 وَإِنْ هُوَ أَرْتَابٌ بِأَمْرٍ نَازِلِ فَقَلِّبِ الرَّأْيَ فِعَالَ الْعَاقِلِ
 حَتَّى إِذَا تَوَافَقَ الرَّأْيَانِ وَأَعْتَدَلَا كَكَفَّتِي مِيزَانِ
 وَزَالَتِ الشُّبُهَةُ فَأَعْمَلْ حِينِيذُ وَخُذْ بِجُزْمٍ فَهُوَ خَيْرٌ مَا أُخِذُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْمُشِيرُ فَإِنَّهُ لِحُصْمِهِ ظَهِيرُ
 كَجَاهِدِ فِي رُقِيَةِ الشَّيْطَانِ لَعَلَّهُ يُغْرِيهِ بِالْإِنْسَانِ
 مَنْ لَيْسَ ذَا رَأْيٍ وَذَا وَزِيرِ يَنْصَحُهُ بِحَسَنِ التَّدْبِيرِ
 فَأَمْرُهُ لَا بَدَّ أَنْ يَضِيعَا وَيَنْقُضِي سُلْطَانَهُ سَرِيعَا
 وَإِنَّمَا الْمُؤَفَّقُ السَّعِيدُ مَنْ يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ إِذْ يَكِيدُ
 وَيَصْطَفِي لِنَفْسِهِ وَزِيرَا ذَا فِطْنَةٍ يَصْدُقُهُ التَّدْبِيرَا
 وَمَنْ يَكُونُ فِي الْوَرَى مَهِيبَا لَا وَلَدًا يَرَعَى وَلَا حَبِيبَا
 لَا يَعْلَمُ الرَّجَالُ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْهُ وَلَا مِنْ وُلْدِهِ وَعَرْسِهِ
 سِيَاسَةً فَالْمَلِكُ بِالسِّيَاسَةِ دَامَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَالرَّئِيسَةُ

« فَلَا يَكُونَنَّ قِتَالُ الْيَوْمِ
 فَإِنَّ مَنْ وَاكَلَ فَيْلًا هَائِلًا
 وَلَيْسَ يَخْفَى فِي قِيَّاسِ الْحَازِمِ
 بَلْ يَسْبِرُ الْأُمُورَ أَمْرًا أَمْرًا
 وَإِنَّمَا يَظْفِرُ قَوْمٌ بِالظَّفْرِ
 وَأَنْ يَكُونَ سِرُّهُمْ مَكْتُومًا
 وَالسِّرُّ يَبْدُو مِنْ شِعَابِ خَمْسَةِ
 مِنْ قَبْلِ النَّاطِرِ وَالْمُشَاوِرِ
 وَالسِّرُّ فِي كِتَابِنِهِ أَمْرَانِ
 سَلَامَةٌ مِنَ الْعَيُونِ وَظْفَرٌ
 لَا بُدَّ مِنْ مُشَاوِرٍ مَأْمُونٍ
 وَإِنْ يَكُنْ أَعْلَمَ بِالِدُّهُورِ
 فَرَأْيُهُ زِيَادَةٌ فِي رَأْيِكَ
 فَالرَّأْيُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْجُنْدِ

مِنْ رَأْيِكَ السَّيِّدِ يَا عَظِيمِي «
 فَلِلْبَلَاءِ وَالشَّقَاءِ وَآكَلًا
 فِي الْحَرْبِ قَدْرُ ضِدِّهِ الْعِصَامِ
 فَيَفْعَلُ الْأَوَّلَى بِهِ وَالْآخِرَى
 بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَتَكَرَّرِ النَّظَرِ
 لَا ظَاهِرًا لِضِدِّهِمْ مَعْلُومًا
 يَتَمُّ الْعَاقِلُ فِيهَا نَفْسَهُ
 وَالْبُرْدُ وَالرُّسُلُ وَوَشْيُ الْحَاضِرِ ^(١)
 كِلَاهُمَا يَلْقَاهُ ذُو الْكَيْفَانِ
 وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَكْتُمِ السِّرَّ أَنْتَشِرْ
 لَيْسَ بِيَدِي غِشٌّ وَلَا مَأْفُونِ
 وَالْفِكْرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ
 لَا سِيَّمَا إِذَا غَدَا مُشَارِكًا
 وَالرَّأْيُ أَمْضَى مِنْ سَيْوْفِ الْهِنْدِ

(١) لم أر « بُرْدُ جَمْعًا لِبُرْدٍ وَكَأَنِّي بِالنَّاطِمِ قَدْ جَمَعَهُ كَذَا تَشْبِيهًا لَهُ

بُرْسُلُ جَمْعُ رَسُولٍ

وَإِنْ عَبَرْتَ الْقَصْدَ فِي الْإِمَالَةِ نَقَصْتَ قَدَرَ الظِّلِّ لَا مَحَالَةَ
 فَإِنَّمَا لِكُلِّ شَيْءٍ حَدٌّ وَالْجِدُّ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْجِدُّ
 وَلَيْسَ يَرْضَى الْقَوْمُ بِالْمُقَارَبَةِ فَالرَّأْيُ أَنَا نَصْدُقُ الْمُحَارَبَةَ
 فَقَالَ لِلْحَامِسِ مَا تَسْتَصِوبُ فَقَالَ قَالَ الْمُعْرَبُ الْمُعْرَبُ
 حَرْبُ الْفَتَى مَنْ لَا يَطِيقُ حَرْبَهُ حُزْنٌ يُضْرُّ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ
 لَيْسَ مِنَ الْحَزْمِ وَلَا الرَّشَادِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَضْعِفَ الْأَعَادِي
 لِأَنَّهُ يَغْتَرُّ عِنْدَ ذَاكَ بِهِ فَيَلْقَى الْحَيْنَ وَالْهَلَكَ
 وَإِنِّي لَهَائِبٌ لَا أَكْذِبُ قَلْبِي مِنْ خَوْفِهِمْ مَلْتَهَبُ
 كَذَلِكَ الْحَازِمُ لَيْسَ بِأَمْنٍ عَدُوُّهُ إِنْ الْغِيَّ الْأَمْنُ
 لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْهُ نَازِحًا أَعَادَ مِثْلَ فِعْلِهِ مُشَاجِحًا
 أَوْ كَانَ مِنْهُ دَانِيًا أَوْ حَاضِرًا وَآثِبُهُ مُبَادِرًا مُسَاوِرًا
 وَإِنْ رَأَى فِي السَّلْمِ مِنْهُ غِرَّةً بَادِرَهُ بِكَيْدِهِ فَغِرَّةً
 وَالْكِسْفُ لَا يَطْلُبُ الْقِرَاعَا بَلْ يَدْفَعُ الْأَيَّامَ مَا اسْتَطَاعَا
 « فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ يَنْفَقُ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَهِيَ تَرْزُقُ
 » وَإِنَّمَا نَفَقَةُ الْقِتَالِ مِنَ النُّفُوسِ لَا مِنَ الْأَمْوَالِ
 « وَرَبِّمَا اسْتَعْنِي عَنِ الصِّدَامِ بِخُطْبَةِ لَيْنَةِ الْكَلَامِ »

لَكِنَّا مِنَ الْعَدُوِّ نَحْتَرِسُ
 وَقَالَ لِلثَّالِثِ قُلْ وَحَقِّقِ
 الرَّأْيَ أَنْ نَبْذُلَ مَا يَرِيدُونَ
 حَيْثُ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَنَمَكُّهُ
 فَأَلْحَسْنَ الْأَجْمَلَ بِالرَّجَالِ
 « قَالَ لَهُ الرَّابِعُ لَيْسَ حَسَنًا
 « رَحِيلُنَا وَكُونُنَا فِي غُرْبَةٍ
 « وَجُودُنَا فِي الضَّرِّ وَالْبَأْسَاءِ
 « الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ ذُلِّ
 لَعَلَّهُ يُعْنِتُنَا وَيَطْلُبُ
 « وَالْبَوْمُ لَا يَرْضُونَ بِالْقَلِيلِ
 قَالَ الْحَكِيمُ قَارِبِ الْأَعْدَاءِ
 فَصَلِّحْكَ الْأَعْدَاءَ وَالْمُقَارَبَةَ
 أَبْذُلْ لَهُ مِنَ الْمُنَى مَا يُفْنِعُ
 يُلْفِيكَ إِذْ ذَاكَ ذَلِيلًا وَاهِنًا
 كَالْعُودِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا

وَإِنْ أَتَانَا لَمْ نَفْخِمْ وَلَمْ نَخْسِ
 فَقَالَ قَوْلَ الْمُسْتَكِينِ الْمُشْفِقِ
 مِنَ الْخُرَاجِ ثُمَّ لَا يَحِيدُونَ
 فِي دَارِنَا بِعَهْدِهِمْ لَا نَنْكُثُ
 أَنْ يَفْتَدُوا النَّفْسَ بِالْأَمْوَالِ
 خُضُوعُنَا وَذُلُّنَا لِخَصْمِنَا «
 وَصَبْرُنَا عَلَى شَدِيدِ النُّكْبَةِ
 خَيْرٌ مِنَ الْخُضُوعِ لِلْأَعْدَاءِ
 فِي ظِلِّ خَصْمٍ قَاهِرٍ مُدِلٍّ
 مِنَ الْخُرَاجِ بَدَلِ مَا لَا يُقْرَبُ
 بَلْ بِكَثِيرِ الثَّمَنِ الْجَلِيلِ
 قُرْبًا يَسْلُ أَحْقَدَ وَالْبَغْضَاءِ
 أَجْدَى مِنَ الْقِرَاعِ وَالْمَحَارَبَةِ
 وَلَا تَبَالِغْ مُسْرِفًا فَيَطْمَعُ
 فَيُضْعِفُ الْمُسْعِفَ وَالْمُعَاوِنَا
 فِي الثَّمَنِ زِدْتَ ظِلَّهُ الظِّلِيلَا

قَالَ وَكَيْفَ كَانَ حَالُ الْبُومِ - قَالَ رَوَى الْحَبِيرُ بِالْعُلُومِ
 كَانَتْ عَلَى بَعْضِ الْجِبَالِ شَجْرَةٌ - عَظِيمَةٌ مِنَ النَّبَاتِ مُنْكَرَةٌ
 فِي رَأْسِهَا أَلْفُ غُرَابٍ وَاهُمْ - مُقَدَّمٌ يَحْمِلُ عَنْهُمْ كَلِمَهُمْ
 كَمَلِكٍ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ - أَلْفٌ مِنَ الْبُومِ فَجَاؤُوا فِي عَجَلٍ
 وَهَجَمُوا لَيْلًا عَلَى الْغُرَابِ - فَاتَّخَذُوهُمْ غَايَةَ الْإِثْتِحَانِ
 فَأَجْتَمَعُوا مِنْ بُكْرَةٍ عِنْدَ الْمَلِكِ - فَقَالَ وَهُوَ قَلِقٌ وَمُرْتَبِكٌ
 لَقَدْ رَأَيْتُمْ قَبِيحَ مَا جَرَى - عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ مُنْكَرًا
 فَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ يَفْعَلُونَا - فَمَا تَرَوْنَ وَأَعْلَمُوا يَقِينَا
 أَنَّهُمْ سَوْفَ يَعُودُونَ لَكُمْ - فَإِنْ أَطَاقُوا قَتَلُواكُمْ كَلِمَةً
 قُولُوا فَإِنَّ الرَّأْيَ حَقًّا مُشْتَرِكٌ - وَمَنْ عَصَى الرَّأْيَ وَلَمْ يَحْتَلْ هَلِكٌ
 وَكَانَ فِيهِمْ خَمْسَةٌ كِبَارٌ - إِلَيْهِمُ الْإِيْرَادُ وَالْإِصْدَارُ
 فَقَالَ لِلْأَكْبَرِ مِنْهُمْ مَا تَرَى - فَقَالَ قَدْ قَالَ فَتَى وَمَا أَفْتَرَى
 أَهْرُبُ وَخَلِ الدَّارَ إِنْ لَمْ تُطِقْ - وَتَسْتَطِيعُ دَفْعَ الْعَدُوِّ الْحَنِقِ
 فَقَالَ لِلْآخِرِ مَا تَقُولُ - « قَالَ الْجَلَاءُ نَفْعُهُ جَزِيلٌ »
 « فَقَالَ لَا أَرَى الْجَلَاءَ مِنْكُمْ - رَأْيَا سَدِيدًا مَظْهُورًا فَهَمَكًا »
 « فَلَيْسَ بِالْحَسَنِ أَنْ نُخْلِي الْوَطْنَ - لِحِصْمِنَا بِمِحْنَةٍ مِنَ الْعَيْنِ »

وَمَرٌّ قَدْ أَدْهَشَهُ وَهَالَهُ وَقَالَ فِعْلُ الْجِنِّ لَا مَحَالَةَ
وَعُدْنَ فِي خَفْضٍ وَفِي أَمَانٍ فَهَكَذَا تَوَاصَلُ الْإِخْوَانُ

بَابُ

الْبُؤْمِ وَالْغُرْبَانِ

وَمَوْ بَابُ

الْمُغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ وَتَضَرُّعِهِ وَتَمَلُّقِهِ لِلْمَكْرِ وَمَا يُصِيبُهُ

مِنْ أُغْتَرَاهِ

قَالَ لَهُ صِفْ لِي الْعَدُوَّ وَالضَّارِعَا إِذَا آتَى مُمَّا كَرَاهَا مُخَادِعَا
« هَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَثِقَ الْمَرْءُ بِهِ وَلَيْسَ يَدْرِي مَا طَوَى فِي قَلْبِهِ »
« وَهَلْ يَصِيرُ الْكَاشِحُ اللَّدُودُ يَوْمًا وَدُودًا وَدُهُ أَكِيدُ »
« وَمَا الْعَدَاوَةُ وَمَا أَضْرَارُهَا وَكَيْفَ تُظْفَأُ إِنْ عَلَا شِرَارُهَا »
« وَمَا عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَصْنَعَ إِنْ رَامَ الْعَدُوَّ صَلَاحَةَ قَلْبِ يَافَظُنْ »
قَالَ لَهُ مِنْ غَرِّهِ ذَلِكَ وَقَعَ كَالْبُؤْمِ فِي كَيْدِ الْغُرَابِ إِذْ خَدَعَ

حَتَّىٰ أُبْتَلَانِي بِفِرَاقِ السُّلْحَمَا
 وَيُحْجِ لِهَذَا الْجَسَدِ الْمُرْكَبِ
 بِهِ الرِّزَايَا أَبَدًا مُوَكَّلَةً
 وَهَكَذَا فِي الْفَلَكَ الْجُجُومُ
 وَإِنَّ هَذَا الْحَادِثَ الْعَظِيمَا
 أَذْكَرَنِي مِنْ مِحْنَتِي مَا سَلَفَا
 جُرْحٌ عَلَى جُرْحٍ شَدِيدٌ مُؤَلِّمٌ
 قَالُوا لَهُ لَا نَفْعَ فِي الْمَقَالِ
 فَإِنَّمَا يُخْتَبَرُ الشُّجَاعُ
 وَهَكَذَا الْأَمِينُ عِنْدَ الْمَالِ
 « وَيَعْرِفُ النَّاسُ لَدَى الْبَلَاءِ »
 فَقَالَ لِلْغَزَالِ قَعٌ قَرِيبَا
 « وَيَقَعُ الْغُرَابُ فَوْقَ ظَهْرِكََا
 عَسَاهُ يَغْدُو طَالِبَا وَيَرْفِضُ
 حِبَالَهُ عَنْهُ وَأَنْتَ تَخْدَعُهُ
 فَكَانَ مَا قَالَ وَعَادَ الصَّائِدُ

وَإِنَّهُ أَكْرَمُ إِخْوَانِ الصَّفَا
 النَّاقِصِ الْمُمْتَحِنِ الْمَعَذَّبِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ حَالُهُ مُنْقَلَةً
 أَحْوَالَهَا فِي الْعَيْنِ لَا تَدُومُ
 هَيْجَ لِي الْأَحْزَانَ وَالْهَمُومَا
 فَصَارَ كَالْجُرْحِ إِذَا مَا قُرِفَا
 حَقَرْتُ مَا كُنْتُ لَهُ اسْتَعْظُمُ
 وَإِنَّمَا النِّفْعُ فِي الْأَحْتِيَالِ
 بَأْسًا إِذَا مَا حَمِيَ الْمِصَاعُ
 يَعْرِفُ وَالْإِخْوَانُ فِي الْأَهْوَالِ
 وَالْأَهْلُ وَالْوَالِدُ لَدَى الْبُؤْسَاءِ
 حَتَّىٰ تَعْرِى الْقَانِصَ اللَّيْبَا
 كَأَنَّهُ يَا كُلُّ لَحْمٍ جُرْحِيكََا
 السُّلْحَمَا أَقْصِدُهُ وَأَقْرِضُ
 فَإِنَّ ذَا أَنْفَعُ شَيْءٍ نَصْنَعُهُ
 فَرَابَهُ وَقَالَ جِنٌّ مَارِدُ

وَأَنْتَ ذُو كَيْسٍ وَذُو دَهَاءٍ قَالَ وَهَلْ كَيْسٌ مَعَ الْقَضَاءِ
 ثُمَّ آتَاهُ السُّلْحَمَاءُ مُبَادِرًا قَالَا لَهُ قَدْ جِئْنَا مُخْطَرًا
 إِنْ جَاءَنَا الصَّيَادُ لَمْ يَلْحَقْنَا وَأَنْتَ لَا تَعْدُو إِذَا طُرِقْنَا
 قَالَ لَمْ لَا عَيْشَ لِلْمُعَارِقِ أَحْبَابُهُ الْأَذْنِينَ قَوْلَ صَادِقِ
 وَإِنَّ فِي تَعَاوُنِ الْإِخْوَانِ رَوْحًا مِنَ الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ
 فَأَقْبَلَ الْقَانِصُ بَعْدَ قَطْعِهِ حِبَالَةَ الطَّبِيِّ وَبَعْدَ نَزْعِهِ
 وَقَدَمَضَى الطَّبِيُّ وَقَدَمَرُ الْجُرْذِ وَالسُّلْحَمَاءُ لِلشَّقَاءِ مَا نَفَذِ
 فَشَدَّهُ فِي حَبْلِهِ وَأَوْثَقَا فَحَزِنُوا وَسَاءَ لَهُمْ ^(١) مَا اتَّفَقَا
 ثُمَّ قَالَ الْجُرْذُ الْحَزِينُ وَصِدْقُهُ فِي قَوْلِهِ مَبِينُ ^(٢)
 حَتَّى مَتَى إِذَا قَطَعْنَا عَقْبَهُ صِرْنَا إِلَى الْآخِرَى كَوُودٍ مُتَعَبَةٍ
 كَذَلِكَ الْعُرَى إِذَا مَا عَثَرَا لَأَقَى مِنَ الْعِثَارِ أَمْرًا مُنْكَرًا
 وَلَمْ يَكُنْ جَدِّي الَّذِي أَنَا فِي فَزَلْتُ عَنْ مَالِي وَعَنْ أَوْطَانِي
 بِتَارِكِي مُسْتَمْتِعًا بِصَاحِبِ حَتَّمَ قَلْبِي هَدَفُ النُّوَابِ

(١) كان وشقهم عوض وساء لهم وليس في القاموس شقه بمعنى شق عليه

(٢) وفي الاصل : وقوله في صدقه مبين

يَنْظُرُ هَلْ خَلْفَ الْغَزَالِ طَالِبٌ
فَأَجْنَمَعُوا لِشَأْنِهِمْ وَعَادُوا
وَرَحَّبَ الْجَمِيعُ بِالْغَزَالِ
« قَالُوا لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَمَا
« قَالَ مَحَلِّي هَذِهِ الصَّحَارَى
« نَظَرْتُ أَمْسَ فِي الْفَلَائِ سَوَارًا
« كَأَنَّهُ يَبْغِي بِقَتْلِي ثَارًا
« إِلَيْكُمْ قَالُوا لَهُ كُنْ آمِنًا
وَبَدَلُوا لَهُ الْوُدَادَ الْأَصْفِيَا
وَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ مَسْرُورًا
وَكَانَ يَجْتَمِعْنَ عِنْدَ السَّلْحَفَا
وَأَحْبَبَسَ الْغَزَالُ ذَاتَ يَوْمٍ
وَطَارَ كَيْ يَنْظُرُهُ الْغُرَابُ
فَقَالَ قَدْ عَلِقَ فِي حَبَالِهِ
فَمَرَّ يَسْعَى الْجُرْدُ الشَّفِيقُ
قَالَ لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِيهَا

فَمَا رَأَى وَالظَّنُّ حِينَمَا كَاذِبٌ
وَرَأَجَعُوا الْقَوْلَ الَّذِي أَرَادُوا
وَسَأَلُوهُ الْطَفَّ السُّوَالِ
بِأَنَّكَ أَضْحَيْتَ نَفُورًا هَائِمًا
بِخُصْبِهَا فِي الْقَوْتِ لَا تَبَارَى
فِي طَلْبِي مُجْهِدًا قَدْ سَارَا
فَجِئْتُ فِي جَرِييَ لَا أَجَارَى
فَلَيْسَ يَا تِي قَانِصٌ إِلَى هُنَا
فَكَانَ بِالشُّكْرِ لَهُمْ مُكَافِيَا
مُكْرَمًا مُعْظَمًا مَجْبُورًا
عَلَى عَرِيشِ عَمَلَتِهِ سَعْفَا
فَفَارَقَ الْكُلُّ لَدَيْدُ النُّومِ
ثُمَّ أَسَفٌ وَهُوَ أَنْصَابُ
وَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ نَسْعَى لَهُ
وَاللَّخْطُوبُ يَذْخُرُ الصَّدِيقُ
وَلَمْ تَزَلْ مَذْ كُنْتَ نَتَقِيهَا

فَمَرَّحَ الْغُرَابُ لَمَّا سَمِعَا
أَوْلَى الرَّجَالِ بِالسُّرُورِ وَالْفَرَحِ
وَأَجْتَمَعَ الْإِخْوَانُ فِي جَنَابِهِ
فَقَامَ بِالْوَجِبِ مِنْ حَقُّوقِهِمْ
إِنَّ الْكَرِيمَ يَسْتَقِيلُ إِنْ عَثَرَ
« وَإِنَّمَا يُقِيَاهُ مِنْ عَثَرَتِهِ
فَالْفِيلُ لَا يُغْرِجُهُ إِذَا وَحِلَ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَرَى مَا صَنَعَهُ
مُخْتَفِرًا صَنِيعُهُ الْجَلِيلَا
وَأَغْبَطُ النَّاسَ الْمَكْثِيرُ السَّائِلُ
غَيْرُ غَنِيِّ مَعَ شَرَاءِ مَالِهِ
لَيْسَ بَغْرَمٍ مَا أَفَادَ غُنْمَا
فَيْنِمَا الْغُرَابُ فِي مَقَالِهِ
فَفَزَعُوا مِنْهُ وَظَنُوا خَلْفَهُ
فَمَرَّ كُلُّ مِنْهُمْ حَتَّى انْزَوَى
فَعَبَّ فِي الْمَاءِ وَكَانَ صَادِيَا
مَقَالَهُ وَقَالَ حِينَ أَوْدَعَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِمُطْرَحٍ
وَأَعْتَكَفُوا جَمِيعُهُمْ بِبَابِهِ
مُلْتَزِمًا لِلْبَرِّ فِي طُرُوقِهِمْ
بِكُرْمِ الطَّبَعِ وَعَقْبَى الشَّرِّ شَرِّ
ذُو كُرْمٍ نَظِيرُهُ وَسَقَطَتِهِ
مِنْ ذَاكَ إِلَّا مِثْلُهُ كَمَا نُقِلَ
مِنْ صَالِحٍ شَيْئًا وَيَخْفِي مَوْقِعَهُ
وَمُسْتَنْزَا بَرَّهُ الْجَزْبَلَا
وَأَشْرَفُ النَّاسِ الْعَزِيزُ النَّائِلُ
مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي جَمِيعِ حَالِهِ
وَلَا بَغْنَمٍ مَا يَجْرُ غُرْمَا
إِذَا جَاءَهُمْ ظَبْيٌ شَبِيهُ الْوَالِهِ
شَيْئًا يَكُونُ حَنْفَمٌ وَحَنْفَهُ
وَعَادَ فِي مَكَانِهِ خَوْفَ النَّوَى
وَارْتَفَعَ الْغُرَابُ قَدْرًا عَالِيَا

« كَاللَّيْثِ حَيْثُ كَانَ فَالْبَاسُ مَعَهُ فَلَيْسَ لِلْكَلابِ أَنْ تُرَوِّدَهُ » (١)
 فَعَدُّ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّفَقُّدِ وَخَلَّ عَنْكَ حَيْرَةَ التَّلَدُّدِ
 فَأَلْفَضِلْ لِلْحَازِمِ لَا لِلْكَسَلَانِ أَلْوَكْلِ الْوَعْدِ الْقَلِيلِ الْإِحْسَانِ
 وَلَا تَقُلْ قَدْ كُنْتُ أَمْسِ ذَا مَالٍ فَهَكَذَا الدُّنْيَا تُحِيلُ الْأَحْوَالَ
 وَالْمَالُ فِي تَمَثُّلِهِ مِثْلُ الْكُرْهُ وَكَرَّهَا مُقْبَلَةٌ وَمُدْبِرَةٌ
 وَخَمْسَةٌ لَيْسَ لَهَا دَوَامٌ عَشِقُ النِّسَاءِ وَالْمَالِ وَالنِّعَمِ
 وَخَلَّةٌ الْأَشْرَارِ وَالشَّنَاءِ إِنْ كَانَ فِيهِ الْكِذْبُ وَالرِّيَاءُ
 لَا يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْأَمْوَالِ فَإِنَّهَا لِحَادِثِ اللَّيَالِي
 وَإِنَّمَا مَالُ اللَّيِّبِ عَقْلُهُ وَزُهْدُهُ وَعِلْمُهُ وَفَضْلُهُ
 لَا يُنْعَمُ الْمَرْءُ ثَوَابَ مَا عَمِلَ وَلَيْسَ مِمَّا لَيْسَ يَأْتِي بِوَجَلٍ
 فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَدِّ خَارِ الزَّادِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ لِلْمَعَادِ
 فَالْمَوْتُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِغَتَّةٍ خَافَ فَمَا تَعَلَّمَ نَفْسَهُ وَنَتَّةً
 لَسْتُ إِلَى مَوْعِظَتِي فَقِيرًا فَلَمْ تَزَلْ مُجْرِبًا بِصِيرًا
 أَعْلَمَ مِنِّي بِصُرُوفِ الْأَزْمَانِ لَكِنَّ رَأْسَ الدِّينِ نَضِجُ الْإِخْوَانِ

(١) كان الاصل :

والرجل العاقل ليس بغرب إلا لما ينفقه وبضطرب
 كالليث حيث كان من مكان مستظير بقوة الجنان

فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ سُورِ الْعَاجِلَةِ كَصَحْبَةِ الْإِخْوَانِ وَالْمَوَاصِلَةِ
وَكَلُّ غَمٍّ دُونَ غَمٍّ فَقَدِهِمْ لَسْتُ بِرَاضٍ بَدَلًا بَوْدِهِمْ .
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَنَعُّ بِالْكَفَافِ مِنْ عَيْشِهِ فَلَيْسَ ذَا انْصَافِ
لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا أَمْرًا لَمْ يَنْتَفِعْ إِلَّا بِقَدْرِ الْقُوَّةِ فَارْضَ وَأَقْتِنِعْ
وَإِنِّي جِئْتُ بِوَدِّ صَافٍ فَكُنْ بِحُسْنِ الْوَدِّ ذَا اسْعَافِ
قَالَ لَهُ سَمِعْتُ ذَاكَ فَاسْمَعْ أَرَاكَ مِثْلَ الْوَالِدِ الْمُفْجَعِ
تَذَكَّرُ مَنْ فَارَقْتَ مِنْ إِخْوَانِكَ وَمَا رَحَلَتْ عَنْهُ مِنْ أَوْطَانِكَ
حُسْنُ الْكَلَامِ زِينَةُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَالْقَوْلُ إِنْ لَمْ يَتْلُهُ الْفِعْلُ خَطَلُ
عِلْمُ الْمَرِيضِ بِدَوَاءِ دَائِهِ لَيْسَ بِمَعْنِي عَنْهُ فِي ابْتِلَائِهِ
لَا تَأْسَفَنَّ لِلْمَقَرِّ إِنْ الْعَالِمَا يُرْعَى وَإِنْ كَانَ قَصِيرًا عَادِمَا
كَأَيُّابُ الْأَسَدِ الْهَاصُورُ وَإِنَّهُ فِي غِيَلِهِ مَحْصُورُ
وَإِنْ قَدَرَ الْمُوَسِّرِ الْجُهُولِ كَأَنَّكَ فِي الْأَطَوَاقِ وَالْحُجُولِ
وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبُ الدَّارِ فَإِنَّمَا الدِّيَارُ بِالْجَوَارِ
« وَالرَّجُلُ الْعَاقِلُ لَا غُرْبَةَ لَهُ بِعَقْلِهِ يَقْطَعُ كُلَّ مُشْكَلَةٍ »

ثُمَّ رَأَيْتُ كُلَّ حَالٍ مُنْكَرَةٍ تَلْقَى الرَّجَالَ أَصْلَهَا سُوءَ الشَّرَةِ
 وَطَالِبُ الدُّنْيَا شَقِيٌّ أَبَدًا فِي تَعَبٍ فَلَا يَزَالُ مُكْمَدًا
 وَلَا يَزَالُ لِلْمَنِيَا غَرَضًا وَبِالْأَمَانِي النَّازِحَاتِ عَرَضًا
 مُنْقَلَبِ الْقَلْبِ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا وَلَيْسَ شَيْءٌ كَالرِّضَى عَنِ الْقَضَا
 مِنْ قَوْلِهِمْ لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَالْوَرَعُ الْكُفُّ عَنِ الْعَحْذُورِ
 لِأَحْسَنِ لِلْعَمْرِءِ كَالْحُلُقِ الْحَسَنِ وَلَا غَنَى مِثْلُ الرِّضَى عَنِ الزَّمَنِ
 أَحَقُّ مَا لَاقَى اللَّيْبُ حَدَّهُ بِالصَّبْرِ أَمْرٌ لَا يُطِيقُ رَدَّهُ
 وَأَفْضَلُ الْبِرِّ يُقَالُ الرَّحْمَةُ إِنْ مَنَى الطَّرَارِضِيقُ الرَّحْمَةَ
 وَإِنْ أَصْلُ الْوِدِّ فِي الْإِسْتِرْسَالِ وَإِنْ رَأْسَ الْعَقْلِ عِلْمٌ بِالْحَالِ
 «وَيُحْمَدُ الْحَرْسُ فِي الْإِنْسَانِ وَلَا يُحِبُّ كَاذِبُ اللِّسَانِ»
 «وَالْفَقْرُ وَالضَّرَاءُ خَيْرٌ مِنْ تَرَا يَكْسَبُ مِنْ فَضْلِ عَطِيَّاتِ الْوَرَى»
 فَعِنْدَهَا رَضِيَتْ وَأَنْتَقَلَتْ مِنْ مَنْزِلِ النَّاسِكِ وَارْتَحَلَتْ
 «وَكَانَ لِي أَخٌ مِنْ الْحَمَامِ تَخِذْتُهُ خِلًا مِنَ الْفِطَامِ»
 «كَسَبْتُ وَالْإِنْسَانُ ذُو كِتَابٍ بُوْدِهِ صِدَاقَةُ الْغُرَابِ»
 وَقَدْ حَكَى الْغُرَابُ عَنْكَ فَضْلًا وَسِيرَةٌ عَادِلَةٌ وَعَقْلًا
 ثُمَّ أَتَاكَ زَائِرًا فَقُلْتُ لَا خَيْرَ فِي الْوَحْدَةِ وَأَنْتَقَلْتُ

يَعُودُ فِي إِخْوَانِهِ مَتَمًّا
فَكَلَّمَا يُطْرَى بِهِ الْغَنِيُّ
إِنْ كَانَ شَهْمًا قِيلَ غَرًّا هَوَجُ
أَوْ كَانَ ذَا جُودٍ وَذَا سَمَاحِ
وَحِلْمُهُ عَجْزٌ كَمَا وَقَارُهُ
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْإِضَاقَةِ
إِنَّ الرَّدَى مَسْأَلَةُ الحُطَامِ
دَسَّ يَدِي فِي فَمِ أَفْعَى أَسْهَلُ
وَمِنْ كَلَامِ الحُكَمَاءِ الْأَوَّلِ
بِعِلَّةٍ فِي الجِسْمِ لَا تَفَارِقُهُ
أَوْ فِاقَةٍ يَبْدُلُ فِيهَا وَجْهَهُ
فَمَوْتُهُ رَاحَتُهُ وَمَالُهُ
وَجَتْ لَيْلًا أَسْرَقُ الدَّانِيئِ
وَعَدْتُ وَالضَّيْفُ لِأَجْلِي لَمْ يَنْمِ
فَعَدْتُ كَالْمَيْتِ لَا أُطِيقُ
«وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْأَوْجَاعِ مَا
يَهِينُهُ مَنْ كَانَ قَبْلُ مُكْرَمًا
يُلْحَى عَلَيْهِ الْمُقْتَرُ الشَّقِيُّ
وَحَالُهُ جَمِيعُهُ مَعُوجُ
قِيلَ سَفِيهَةٌ لَيْسَ ذَا صَلَاحِ
بِلَادَةٌ يَعْظُمُ مِنْهَا عَارُهُ
الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ شَدِيدِ الْفَاقَةِ
لَا سِيَّمَا مَسْأَلَةُ اللِّئَامِ
مِنْ بَسْطِهَا إِلَى أَمْرِي لَا يَبْدُلُ
مَنْ غَابَ عَنْ مَوْطِنِهِ إِذَا ابْتَلَى
أَوْ صَاحِبِ أَهْوَاجٍ لَا يُوَافِقُهُ
إِلَى بَخِيلٍ لَا يَعِيبُ جَبْهَهُ
خَيْرٌ مِنَ الْوَفَاةِ لَا مَحَالَةَ
فَأَسْتَيْقِظُوا وَهَرَّتِ السَّنَانِيرُ
فَشَجْنِي بِصَلْبَةٍ مِنَ السَّلْمِ
سَعِيًّا وَفِي جَوَانِحِي حَرِيقُ
جَعَلَنِي أَسْتَكْرَهُ الدَّرَاهِمَا»

كَمْ وَثْبَةٍ وَثَبْتَهَا فَلَمْ أَصِلْ حَتَّى كَانَتْ حَبْلَ ظَهْرِي قَدْ فُصِّلَ
فَأَعْرَضَ الْإِخْوَانُ عَنِّي وَدَادِي وَرَجَعَ الصَّدِيقُ كَالْمُعَادِي
لَمَّا رَأَوْا عَجْزِي قَالُوا جَمْعًا لَمْ تَتْرِكِ الْأَيَّامُ فِيهِ نَفْعًا
وَأَنْقَلَبُوا عَنِّي إِلَى أَسْدَادِي لِلْوَمِيمِمْ وَأَنْكَرُوا وَدَادِي
وَأَظْهَرُوا عَيْنِي وَلَيْسَ عَيْنِي عِنْدَهُمْ إِلَّا فِرَاحُ الْجَنَابِ
فَقُلْتُ مَا الْإِخْوَانُ وَالْأَعْوَانُ إِلَّا لِمَنْ كَانَ لَهُ إِمْكَانُ
مَا لِلْمَقْمِيرِ صَاحِبٌ وَلَا أَخٌ بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْمَعَالِي بَرَزِخُ
كَأَنَّهُ مَاءٌ غَدِيرٌ وَقَافٌ يَعُودُ بَعْدَ الْجُرْيِ وَهُوَ نَاشِفُ
وَإِنْ مَنْ لَيْسَ لَهُ إِخْوَانٌ لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ وَلَا وِلْدَانُ
أَجَلٌ وَلَا ذِكْرٌ وَلَا عَقْلٌ وَلَا دُنْيَا وَلَا آخِرَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى
وَرُبَّمَا أُضْطَرَّ إِلَى التَّغْرِيرِ بِنَفْسِهِ فِي الْخَطَرِ الْخَطِيرِ
لِدَوْحَةٍ ذَاوِيَةٍ مُعْتَرِقَةٍ أَصْلَحُ مِمَّنْ يَبْتَغِي لِلصَّدَقَةِ
مَا لِلْمَقْمِيرِ مِنْ يُحَامِي دُونَهُ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمَقْتُونَهُ
وَإِنَّهُ عَارٍ مِنَ الْحَيَاءِ كَاسٍ مِنَ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ
وَفَقْمَرُهُ مُؤَثَّرٌ فِي عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ وَقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ
وَإِنْ مَنْ بَزَّ الزَّمَانَ مَالَهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ لَأَلَهُ

بِنَابِهِ وَوَقَعَا كِلَاهُمَا
وَالطَّبِيُّ بِالْقَاعِ فَطَارَ فَرَحًا
وَقَالَ إِنَّ الرَّأْيِيَ أَكْلُ الْوَتْرِ
ثُمَّ دَنَا مِنْهُ فَعِنْدَهَا رَجَعُ
فَالِذْخَارُ فَأَعْلَمِيهِ لَوْمُ
قَالَتْ لَهُ إِنَّ لَنَا أَرْزًا
فَقَشَرْتَهُ بَكْرَةً وَبَسَطَتْ
وَإِنَّ كَلْبًا دَاسَهُ وَذَاقَهُ
فَأَبْدَلْتَهُ بِصَحِيحٍ مَا قَشِرُ
مَا صَنَعْتَ إِلَّا لِأَمْرِ ذَلِكَ
لَكِنَّ لِأَمْرِ أَفْرَطْتَ قُوَّتَهُ
وَحَفَرَا جُحْرِي وَكَانَ فِيهِ
فَأَخَذَاهَا كَلْبًا وَأَقْتَسَمَا
وَقَالَ لَا يَرْجِعُ قَطُّ يَطْفِرُ
إِنَّ الدَّنَائِرَ تَشُدُّ الْأَرْزَا
فَكَانَ مَا قَالَ صَحِيحًا صَادِقًا
وَإِنَّ ذَيْبًا عَابِرًا رَاهِمَا
وَجَرَ أَذْيَالَ السُّرُورِ مَرَحًا
ثُمَّ أَذْخَارُ اللَّحْمِ قَوْلُ الْحَدِيرِ
مِنْ سِيَةِ الْقَوْسِ عَلَيْهِ فَوَقَعَ
وَفِيهِ عَارٌ ظَاهِرٌ وَشَوْمُ
وَسَمْسِمًا بِقَشْرِهِ وَعَنْزَا
فِي الشَّمْسِ كِي تَجْفَهُ فَعَلِطَتْ
فَضَجِرَتْ وَآثَرَتْ انْفَاقَهُ
فَقَالَ شَيْخٌ وَاللَّيْبُ يَعْتَبِرُ
فَأَعْجَبَ الْقَوْلُ أَخَاهُ النَّاسِكََا
وَعَظُمَتْ دُونَهُمْ نَخْوَتُهُ
أَلْفٌ مِنَ الْعَيْنِ بِلَا تَمْوِيهِ
وَعُدْتُ مُحْزُونِ الْفَوَادِ مَغْرَمَا
وَكَيْفَ يَسْطِيعُ الْفَقِيرُ الْمُعْسِرُ
وَالْفَقْرُ كَالسَّيْفِ يَقْدُ الظُّهْرَا
وَلَمْ أَعُدْ بَعْدُ لِذَلِكَ لِأَحِقَا

حَقَرْتُ قَوْلِي أَوْ هَزَيْتُ مِنِّي
 ثُمَّ حَمَكِي لِيَصِفَنِي حِكَايَتِي
 قَالَ لَهُ يَصْنَعُ هَذَا الصَّنْعَا
 قَالَ لَهُ بَلْ وَاحِدٌ وَإِنَّهُ
 قَالَ لَهُ قُوَّتُهُ لِأَمْرِ
 مَقَالَمٌ فِي مَنْ يَبِيعُ سَمْسِمَا
 يَفْعَلُ ذَا لِعَلَّةٍ مَكْنُونَةٍ
 قَالَ لَهُ مَنْ هَذِهِ وَأَمْرُهَا
 نَزَلَتْ ضَيْفًا لَيْلَةً عَلَى فَتَى
 فَقَالَ عِنْدَ صُبْحِهِ لِعَرْسِهِ
 أَرِيدُ أَنْ أَضَيْفَ أَقْوَامًا غَدَا
 قَالَ لَهَا لَا تَذْخِرِي طَعَامِي
 فَتُصْبِحِي فِي ذَاكَ مِثْلَ الذَّبِيبِ
 حَدَّثَنِي الرَّوَاةُ أَنَّ صَائِدًا
 فَأَعْتَنَ فِي طَرِيقِهِ خَنْزِيرٌ
 فَقَرَطَسَ الرَّامِي بِسَهْمٍ صَفْنَةً

فَقَالَ لَأَمَّا كَانَ هَذَا ظَنِّي
 وَعَظْمٌ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نِكَابَتِي
 فَرَدَّ أُمَّ الْفَارِاجِ تَمَعْنَ جَمْعًا
 أَوْفَى الْجَمِيعِ شِدَّةً وَمَنَّةً
 أَذْكَرَنِي وَلَمْ أَكُنْ ذَا ذُكْرٍ
 مُتَشَرًّا بِذِي قَشُورٍ إِنَّمَا
 لِأَنَّهَا لَمْ تَكُ بِالْمَجْنُونَةِ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ عَنَانِي ذِكْرُهَا
 كَانَ خَصِيْبًا رَحْلُهُ إِذَا شَتَا
 عِنْدَ انْبِسَاطِ نَفْسِهِ لِأَنْسِهِ
 قَالَتْ وَمَا عِنْدَكَ حَتَّى تَمُشِدَا
 فَلَاذِخَارُ عَادَةُ اللَّئَامِ
 مَعَ كَثْرَةِ الْمَلَامِ وَالْتَأَنِيْبِ
 رَمَى غَزَا لَأَنْ رَاحَ عَائِدَا
 هَوَلٌ عَظِيمٌ خَلَقَهُ كَبِيرٌ
 فَحَمَلَ الْخَنْزِيرُ حَتَّى طَعَنَهُ

قَالَ لَهُ لِي قِصَّةٌ تَطُولُ وَسَوْفَ إِنِّ امْكِنِّي أَقُولُ
 فَأَسْتَأْذِنُكَ فِي مَنْقَارِهِ كَذَلِكَ مِنْ فَرٍّ مِنَ الْمَكَارِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا حَطَّهُ وَوَقَفَا نَادَى فَلَبَّاهُ أَخُوهُ السُّلْحَفَا
 وَجَاءَهُ مُبَادِرًا فَأَسْتَحْبَرَهُ مَا عَاقَبَهُ عَنْهُ فَقَصَّ خَبْرَهُ
 وَمَا رَأَى مِنْ قِصَّةِ الْحَمَامِ إِذْ نَشَبُوا فِي مِغْيَابِ الْحَمَامِ
 فَأَفْلَتُوا مِنْهُ وَأَنَّ الْجُرْذَا كَانَ لَهُمْ مِمَّا عَرَأَهُمْ مُنْقِدَا
 وَأَنَّهُ لَمَّا رَأَاهُ وَافِيَا اخْتَارَهُ مُصَاحِبًا مُصَافِيَا
 فَرَحَّبَتْ بِهِ وَقَالَتْ حَبْدَا أَنْتَ رِعَاكَ اللَّهُ رَبِّي جُرْذَا
 وَسَأَلَتْهُ مَا الَّذِي أَتَى بِهِ قَالَ قِضَاءُ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِهِ
 وَإِنِّي كُنْتُ بَيْتِ نَاسِكٍ مُنْبَسِطًا فِيهِ كَشَارٍ فَاتِكِ
 أَفْسَدُ كُلَّ قُوَّتِهِ بِجَهْدِي كَأَنَّمَا أَطْلَبُهُ بِجَهْدِي
 لَوْ عَلَّقَ السُّفْرَةَ بِالسَّمَاءِ لَجِئْتُهَا أَوْ سَابِعِ الْإِفْلَاقِ
 أَكَلْتُ مَا يَذْخَرُهُ وَأَبْدَلُهُ لِفَارِ تِلْكَ الدَّارِ فَهِيَ تَأْكُلُهُ
 فَأَجْتَمَعَ الْفَارُ بِتِلْكَ الدَّارِ وَإِنَّمَا الْأَوْطَانُ بِالْأَوْطَارِ
 ثُمَّ أَتَاهُ نَاسِكٌ فَزَارَهُ وَقَصَّ كُلَّ مِنْهُمَا أَخْبَارَهُ
 وَالشَّيْخُ كُلُّ سَاعَةٍ يُصَفِّقُ قَالَ لَهُ الزَّائِرُ أَنْتَ أَحْمَقُ

«لَمْ أَبْتَعِدْ عَنْكَ لِخَوْفٍ كَلَّا» (١)

لَكِنَّ مِنْ جِنْسِكَ لِي أَعْدَاءُ
قَالَ الْغُرَابُ قَوْلَ ذِي تَحْقِيقِ
عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ وَأَوْفَاءِ
كُوْنِي عَدُوًّا لِعَدُوِّ صَاحِبِي
أَقْطَعُ مِنْ أَجْلِكَ أَهْلِي وَالْوَلَدَ
فَزَارِعُ الرِّيحَانَ فِي بُسْتَانِهِ
ثُمَّ أَتَاهُ زِيرُكُ فَأَعْتَمَقَا
حَتَّى إِذَا مَا مَرَّتِ الْآيَامُ
جُجْرُكُ ذَا دَانَ مِنَ الطَّرِيقِ
أَخَافُ أَنْ يُتَمَصَّدَ فِيهِ بِأَذَى
وَقَدْ عَرَفْتُ مَا مَنَّا لِلْخَائِفِ
وَفِيهِ لِي قُوَّةٌ وَعَيْشٌ رَغْدُ
فَأَنَّنِي قَالَ لِدَا الْمَكَانِ
قَالَ لَهُ وَمَا أُجْتَوِيَتْ مِنْهُ

فَأَنْتَ أَوْفَى ذِمَّةً وَإِلَّا
أَخَافُهُمْ وَلَسْتُ سَوَاءً
لَيْسَ أَخِي أَقْرَبَ مِنْ صَدِيقِي
فِي مَذْهَبِي وَآلَةُ الصَّفَاءِ
أَزْمِيهِ بِالْمُصَائِبِ الصَّوَابِ
إِنْ لَمْ يَكُونُوا كُلَّهُمْ كَمَا تَوَدُّ
يَقْلَعُ مَا يَخْشَى عَلَى رَيْحَانِهِ
وَأُمْتَزَجًا مَوَدَّةً وَأُنْفَقَا
قَالَ الْغُرَابُ ضَلَّتِ الْآحْلَامُ
وَلَيْسَ ذَا بِالْمَوْضِعِ الْوَثِيقِ
وَأَيُّ مَا عَيْشٍ صَفَا مِنْ الْقَدَى
وَفِيهِ لِي خَلٌّ مِنَ السَّلَاحِفِ
قَالَ لَهُ زِيرُكَ ذَاكَ أَقْصِدُ
وَأَهْلِهِ وَالْدَّارِ بِالْجَيْرَانِ
حَتَّى أَرَدْتَ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ

(١) كان الاصل : ولم أوف منك بعيداً كلاً

وَالْوَعْدُ لَا يَرْغَبُ فِي الْمَحَبَّةِ
 « إِنِّي لَوْ كُنْتُ أَشَاءُ ضَرَّكَ
 وَلَسْتُ فَأَعْلَمُ مِنْ مَكَانِي بَارِحًا
 حَتَّى أَنْتَالَ السُّؤْلَ مِنْ وَدَادِكَ
 فَإِنِّي مَا خَابَ مِنِّي طَالِبُ
 لَكِنِ أَرَدْتُ أَنْ يَبِينَ عُدْرِي
 فَلَا تَقُلْ وَجَدْتُهُ ضَعِيفًا
 ثُمَّ أَتَى الْبَابَ وَظَلَّ وَاقِفًا
 قَالَ لَهُ إِنَّ وَدَادَ النَّاسِ
 إِمَّا لِدَاتِ النَّفْسِ أَوْ ذَاتِ الْيَدِ
 وَوُدُّ ذَاتِ الْيَدِ لِلْمُعَامَلَةِ
 وَالْوُدُّ لِلْجِزَاءِ فِعْلُ الصَّيَادِ
 لَمْ يَعْتَمِدْ مِنْفَعَةَ الطُّيُورِ
 وَإِنَّمَا أَرَادَ نَفْعَ نَفْسِهِ
 وَقَدْ قَبِلْتُ وَدَكَ الْمَبْذُولَا

إِلَّا لِدَاعِي رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ
 فَعَلْتُ إِذْ كُنْتُ تَبَتُّ الشَّرْكََا
 وَلَا أَرَى لِلذِّقِّ مَصَافِحَا
 قَالَ أَجْبَنَّاكَ إِلَى مُرَادِكَ
 غَيْرُ الَّذِي رَجَوْسَمَ حِي خَائِبُ
 إِنَّ أَنْتَ أَضْمَرْتَ ضَمِيرَ غَدْرِ
 وَلَا رَأَيْتُ رَأْيَهُ سَخِيفًا
 قَالَ لَهُ أَرَاكَ مِنِّي خَائِفًا
 لِأَجْلِ أَمْرَيْنِ بِلَا التَّبَاسِ
 وَوُدُّ ذَاتِ النَّفْسِ خَيْرُ الْعُقُودِ
 وَالْعَيْشِ بِالنِّفَاقِ وَالْمُعَامَلَةِ
 إِذْ يَطْرَحُ الْحُبَّ لِكَيْمَا يَصْطَاذُ
 وَرَفَقَهَا بِجِبِّهِ الْمَثُورِ
 كَجَاهِدٍ فِي زَرْعِهِ وَغَرْسِهِ
 وَقَدْ بَدَلْتُ وَدِّي الْمَسْؤُولَا

مِثْلُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَرِّ
 صَلَحُ الْعَدُوِّ فَأَعَزَفَتْهُ حَرْبُ
 الْمَاءِ بِالطَّبْعِ عَدُوُّ النَّارِ
 إِنَّكَ لَوْ أَسَخْتَهُ مُجْهِدًا
 «وَالرَّجُلُ الْمُصَاحِبُ الْمُسَالِمُ
 كَحَامِلِ الثُّعْبَانِ وَسَطَ كَمِهِ
 لَا يَتَّقِي الْعَاقِلُ بِالْعَدُوِّ
 قَالَ الْغُرَابُ قَدْ فَهِمْتُ قَوْلَكَ
 فَأَلْفَاضِلُ الْعَاقِلِ ذُو الْأَفْضَالِ
 وَالْحُرُّ مَطْبُوعٌ عَلَى الْوِفَاقِ
 كَأَنَّهُ كُوبٌ مِنَ النُّضَارِ
 ذَلِكَ بَطْنِي الْكَسْرُ حِينَ يَكْسُرُ
 وَكَسْرُ ذَا سَهْلٍ وَلَا يَعُودُ
 «إِنَّ الْكَرِيمَ كَرَّمَ مَا يُوَدُّكَ»^(٢)

لِأَنَّهُ يَقْصِدُنِي بِالشَّرِّ
 فَلِلطَّبَاعِ قُوَّةٌ وَجَذْبُ
 يُطْفِئُهَا مِنْ غَيْرِ مَا يُنظَرُ
 بَرْدَهَا بِطَبْعِهِ وَأَخْمَدًا
 عَدُوُّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ نَاقِمٌ
 يَخَافُ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ سَمِّهِ^(١)
 وَلَا يَرَى إِلَيْهِ ذَا هُدُوٍّ
 لَكِنِّي فِي ذَلِكَ أَرْجُو طَوْلَكَ
 بِطَبْعِهِ يَرْتَبُّ فِي الْوِصَالِ
 وَالْوُدُّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ بَاقِي
 وَغَيْرُهُ كُوزٌ مِنَ الْفَخَّارِ
 وَيَسْهَلُ الْجَبْرُ لَهُ إِذْ يُجْبَرُ
 يُجْبَرُ هَذَا مِثْلَ ذَا شَدِيدٍ
 مَقْصُودُهُ مِنَ الزَّمَانِ وَدُّكَ

(١) كان الاصل :

كحامل الحية وهو سالم

وصاحب العداوة المسالم

وذو النهي عن لقيته يودُّك

(٢) كان الاصل :

قَالَ لَهُ مَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ سَوَّالٌ مَا لَا يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ
 وَلَا يَكُونُ لِلْمُحَالِ طَالِبًا فَخَنِي فَلَسْتُ لِي مُنَاسِبًا
 بَلْ بَيْنَنَا عَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ بِالطَّبَعِ وَالْجَبِيلَةِ الْبَلِيدَةِ
 وَإِنْ مَنْ يَطْلُبُ مَا لَا يَلْتَمَسُ كَمَثَلِ مَنْ يُجْرِي السُّفِينِ فِي الْيَبْسِ
 كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَنَا تَوَاصُلٌ وَأَنْتَ بِالطَّبَعِ عَدُوٌّ قَاتِلٌ
 « مَا أَنْتَ إِلَّا آكِلٌ وَمَا أَنَا إِلَّا طَعَامٌ تَبْتَغِيهِ بِأَعْتِنَا »
 قَالَ لَهُ الْغُرَابُ أَعْمَلُ عَقْلَكَ إِنْ كَانَ فِي التَّرْكِيبِ طَبْعِي أَكْلَكَ
 فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ نَفْعٍ وَفِيكَ إِنْ عِشْتَ جَمِيلٌ صُنْعٍ
 وَذَلِكَ مِنْ أَكْلِكَ خَيْرٌ عِنْدِي وَاللُّؤْمُ أَنْ تَجْهَنِي بِالرَّدِّ
 فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ جَمِيلِ صُنْعِكَ مَا دَانِي عَلَى كَرِيمِ طَبْعِكَ
 وَمَا تَكَلَّفْتَ الَّذِي فَعَلْتَهُ وَلَا لِأَجَلِي كَانَ مَا عَمَلْتَهُ
 وَالْفَضْلُ فِي كِتَابِنِهِ يُلُوحُ كَأَلْمَسِكَ فِي إِخْفَائِهِ يَفُوحُ
 قَالَ لَهُ الْعَدَاوَةُ الشَّدِيدَةُ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ لَا الْعُقَيْدَةَ
 وَتِلْكَ قِسْمَانِ لَدَى التَّحْصِيلِ فَوَاحِدٌ كَأَسَدٍ وَفَيْلٍ
 « وَهُوَ التَّجَازِي إِنْمَا الْعُضْفُ خَصْمٌ قَوِيٌّ خَصْمُهُ ضَعِيفٌ »^(١)

(١) كان الاصل :

وهو التجازي لا سواء انما ما جانب فردا صير لهما

وَإِنْ مَنْ يُعْطِي الرَّكِيكَ الْجَاهِلَا
 هُوَ الَّذِي يَجِي الْجَلِيدَ الْعَاقِلَا
 فَرَامَ أَنْ يَقْطَعَ عَنْهَا فَأَبَتْ
 قَالَتْ أُصِيحْبُ فِي فَرْدٍ مَا رَأَتْ
 وَقَالَ لِمَ لَا تَرْحَمِينَ نَفْسَكَ
 لَوْ نَتْرَكْنِي لَهَدَمْتُ حَبْسَكَ
 قَالَتْ أَنَا رَيْسَةُ الْحَمَامِ
 فَمَا أُخْلِيَنَّ لِلْحَمَامِ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ وَاجِبُ
 الدَّفْعُ حِينَ تَدْهَمُ النُّوَابِ
 دُونَ الرِّعَايَا تُبْذَلُ الرُّؤُوسُ
 وَلَا يَسُودُ قَوْمُهُ الْحَسِيْسُ
 وَفِي النَّفِيْسِ يُبْذَلُ النَّفِيْسُ
 وَقَدْ قَضَيْنَ الْحَقَّ إِذْ أَطَعَنِي
 عَلَى الرِّعَايَا لِلرَّيْسِ الطَّاعَةِ
 قَالَ لَهَا هَذَا يَزِيدُ الصَّاحِبَا
 فَحَلَّيْنِ فَمَضَيْنَ فِي مَهَلٍ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ رَغِبَ الْغُرَابُ
 فَقَامَ عِنْدَ جُجْرِهِ يُنَادِي
 فَقَالَ مَنْ قَالَ أَنَا غُرَابُ
 لَمَّا رَأَيْتُ نَفْعَكَ الْحَمَامَا
 إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْإِحَاءِ
 مِنَ جَادَ بِالنَّفْسِ هُوَ الرَّيْسُ
 وَقُمْنَ بِالْوَاجِبِ فَاتَّبَعْنِي
 كَمَا عَلَيْهِ الْحِفْظُ لِلْجَمَاعَةِ
 وَالْآخَ فِيكَ رَغْبَةٌ وَالرَّغْبَا
 وَعَاوَدَ الْجُحْرَ سَرِيْعًا فَدَخَلَ
 فِي وُدِّهِ وَرَأَيْهُ صَوَابُ
 زَيْرُكَ حُرٌّ خَاطِبُ الْوَدَادِ
 أَرْغَبُ فِي الْوُدِّ فَهَلْ أَثَابُ
 رَعِبْتُ أَنْ تَعْقِدَ لِي ذِمَامَا
 الْحَلُّ فِي الشَّدَةِ لَا الرِّخَاءُ

وَأَقْبَلَ الصَّيَادُ وَهُوَ جَذِلٌ
 أَجْهَدُنَ حَتَّى تَقْتَلِعْنَ الشَّبَكَةَ
 حَتَّى إِذَا قَلَعْنَهَا وَطَرْنَهُ
 هَرَوُلَ عَدْوًا تَحْتُنَّ طَامِعًا
 قَالَتْ وَكَانَتْ ذَاتَ فَمِّ صَافِي
 الرَّأْيِ أَنَا تَقْصِدُ الْعُمَرَانَا
 فَكَانَ مَا قَالَتْ وَعَادَ آئِسًا
 وَكُلُّ هَذَا وَالْغُرَابُ تَابِعٌ
 قَالَتْ لَهْنٌ إِنْ بِالرَّيْفِ جَرْدٌ
 وَبَيْنَنَا مَوَدَّةٌ وَكَيْدَةٌ
 وَالرَّأْيُ أَنْ تَقْصِدَهُ لَعْلَهُ
 وَجِئْتَهُ فَنَادَتْ الْمُطَوَّقَةَ
 فَقَالَ مَا هَذَا وَأَنْتِ حَازِمَةٌ
 مَاذَا الَّذِي يَدْفَعُ عَنِّي حَزْمِي
 هَلْ فِي الْوَرَى مُتَمَعٌ مِنَ الْقَدَرِ
 الْحَوْتُ فِي لَجْتِهِ يُصَادُ
 قَالَتْ لَهْنٌ إِذْ أَتَى هَرَوُلٌ
 لَعْلَنَا نَجُو فِهْذِي هَلَاكَةٌ
 وَعَايِنَ الصَّيَادُ تِلْكَ الْعِجْنَةَ
 فِي أَنْ يَقَعْنَ وَأَسْتَمِرَّ تَابِعًا
 وَنَظَرَ فِي الْمَشْكَالَاتِ شَافِي
 فَإِنَّا نَخْفَى وَلَا يَرَانَا
 وَالْبُؤْسُ لَا يَقْصِدُ إِلَّا الْبَائِسَا
 لِكُلِّ ذَلِكَ نَاطِرٌ وَسَامِعٌ
 شَهْمًا إِذَا مَا أَحْجَمَ السَّيْلُ نَفْذٌ
 وَنَحْنُ فِي مِلْعَةٍ شَدِيدَةٍ
 يَقْطَعُهُ عَنَّا وَأَنْ يَحْلَهُ
 يَا زَيْرُكَ الْحَقْنِي فَإِنِّي مُرْهَقَةٌ
 قَالَتْ مَقَادِيرُ الْأُمُورِ الْأَلْزِمَةٌ
 كَيْفَ انْتَقَايَ وَالْقَضَاءُ يَرْمِي
 إِذْ كُسِفَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَالْقَمَرُ
 وَبِالطُّيُورِ يَفْتِكُ الصَّيَادُ

وَقَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ قَطَعُ الْخَائِنِ
 فَأَذْكَرُنَا أَخْلَاقَ إِخْوَانِ الصِّفَا
 وَكَيْفَ بَدَأَ حُبَّهُمْ وَوَدُّهُمْ
 فَكَانَ قَوْلُ الْفَيْلَسُوفِ بَدَبَا
 وَالْحُرُّ لَا يَرْضَى مِنْ إِخْوَانِ الصِّفَا
 لَوْ تَبَدَّلُ الدُّنْيَا لَهُ مِنْهُمْ بَدَلُ
 لَا تَتَّخِذْ عَنْ فِتْنَمَا الْإِخْوَانُ
 كَمَثَلِ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
 الْجُرُذِ النَّاصِحِ لِلْأَصْحَابِ
 قَالَ فَحَدِّثْنِي بِذَلِكَ أَسْمَعُ
 قَالَ نَعَمْ كَانَ بِأَرْضِ صَيْدُ
 بَيْنَا غُرَابٌ مَاقِطٌ فِي شَجَرَةٍ
 وَقَالَ مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي
 فَبَسَطَ الصَّيَادُ فِيهِ الشَّبَكَةَ
 فَأَجْتَازَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ
 وَمَعَهَا مِنَ الْحَمَامِ عِدَّةُ
 بَيْنَ الْمُحِبِّينَ بِقَوْلِ الْعَائِنِ
 وَمَا سَمِعْتَ عَنْهُمْ مِنَ الْوَفَا
 ثُمَّ يَدُومُ عَهْدُهُمْ وَعَقْدُهُمْ
 خَيْرٌ كُنُوزِ الْمَرْءِ إِخْوَانِ الصِّبَا
 مَعُوضَةٌ وَإِنْ جَنَى وَخَلَفَا
 أَوْ قِيلَ بِهِمْ بِالْخُلُودِ مَا فَعَلَ
 عَلَى الْأُمُورِ كُلِّهَا أَعْوَانُ
 وَقَصْدِهَا فِي كَرْبِهَا الْأَخِ الثَّقَةُ
 السُّلْحَفَا وَالظَّبْيِي وَالغُرَابِ
 وَلَا تُحَدِّثْ جَاهِلًا لَيْسَ يَعْجِي
 مَرْتَعُهُ دَشْتُ عَلَيْهِ رَيْدُ
 إِذْ مَرَّ صَيَادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ
 حَتَّى أَرَى فِعَالَ ذَا الْإِنْسَانِ
 وَنَثَرَ الْحَبَّ بِهَا وَتَرَكَهَ
 فَزَلَّتْ وَلَمْ تَكُنْ مُوقِفَهُ
 فَوَقَعُوا إِذْ رَتَعُوا فِي شِدَّةِ

فَيُفْسِدُ الْجُنْدَ بِلُطْفِ مَكْرِهِ عَلَيْكَ أَوْ يُعَدِّبِهِمْ مِنْ شَرِّهِ
 وَيَطْمَعُ الْجُهَّالُ وَالْأَوْغَادُ فَيَظْهَرُ الْحَبَالُ وَالْفَسَادُ
 قَالَ لَهَا لِأَجْعَلَنَّ دِمْنَهُ إِذَا نَكَالًا لِلْوَرَى فَإِنَّهُ
 مِنِّي بِمَا يُكْرَهُهُ جَدِيرٌ فَقَدْ بَدَأَ لِي جُرْمُهُ يُنِيرُ
 حِينَئِذٍ قَالَ أَقْتُلُوهُ جَوْعًا وَعَذِيبُوهُ هَكَذَا أُسْبُوعًا
 ثُمَّ أَقْتُلُوهُ قَتْلَةَ الْيَمَةِ بِهِدِهِ الْجَرِيمَةَ الْعَظِيمَةَ
 كَذَلِكَ عَقِبَى الْبَغِيِّ وَالْفَسَادِ وَالسَّعْيِ فِي مَتَافِ الْعِبَادِ

بَابُ

الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

وَهُوَ بَابٌ

أَبْتِدَاءِ تَوَاصُلِ الْإِخْوَانِ وَتَعَاوُنِهِمْ وَأَسْتِمَاعِ

بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ

لَمَّا انْقَضَى الْكَلَامُ قَالَ دَبْشَلَمُ لِيَدْبَأَ لَقَدْ آتَيْتَ بِالْحِكْمِ

« دَعْنِي إِذَا أَقْبِلُ الْمَسِيرَا
 وَعَاجِلًا قَامَتْ لِتَلْقَى النَّمْرَا
 « أْبْدُ الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ دِمْنَةِ
 لَا تَخْفِ إِنْ كَاتِمَ الشَّهَادَةَ
 « وَوَاجِبٌ فَرَضٌ عَلَى الْعِبَادِ
 « وَلَمْ تَزَلْ بِهِ إِلَى أَنْ قَامَا
 « عَلَى الَّذِي يَعْرِفُ مِنْ إِقْرَارِ
 « وَبَعْدَ أَنْ بَيْنَ مَا كَانَ دَرَى
 « فَأَرْسَلَ الْفَهْدُ السَّجِينَ قَائِلًا
 « فَأَخْرَجُوهُ قَائِلِينَ أَبَدِ
 « فَشَهِدَ الْفَهْدُ بِمَا كَانَ سَمِعَ
 « مِنْ أَنَّهُ كَانَ سَعَى بِشَتْرَبِهِ
 « حِينَئِذٍ قَالَ الْهَمَامُ وَمَا
 « فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْتَذِرُ
 « حُكْمًا فَكُنَّا بَعْضُنَا نَسْتَنْظِرُ
 « وَأَقْبَلَتْ أُمُّ الْهَزْبِرِ قَائِلَةً
 لَعَلَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ »
 قَائِلَةً إِكْشِفْ لَنَا مَا اسْتَتَرْنَا »
 تُنَجِّ الْمَلِيكَ مِنْ شَدِيدِ الْعِصْنَةِ
 خَالَ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ »
 تُثَبِّتُ أَمْرَ الْحَقِّ فِي الْعِبَادِ
 مُعْجَلًا لِيُطْلَعَ الْهُمَا مَا
 دِمْنَةَ الْمُخَادِعِ الْغَدَارِ »
 وَظَهَرَ الْحَقُّ لَدَى كُلِّ الْوَرَى
 كَتَمْتُ مَا أَعْرِفُهُ نِعَافِلًا
 جَمِيعَ مَا كَتَمْتُ عَنْ ذَا الْوَعْدِ
 مِنْ فَمِ دِمْنَةَ الْمُخَادِعِ الشَّنْعِ
 مَكْرًا وَزُورًا لِيَلَاقِي عَطْبَهُ
 لَمْ تُبْدِيَا مِنْ قَبْلُ مَا عَلِمْنَا
 شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَيْسَتْ تُصَدِّرُ
 إِنْ شَهِدَ الْوَاحِدُ قَامَ الْآخَرُ
 لِتُرْمِينَ مِنْ تَرْكِهِ بِغَائِلَةٍ

فَقَالَ بَلْ أَقْتُلُهَا فَقَالَتْ
إِنِّي مِنْ قَوْلِهِمَا بَرِيَّةٌ
هَلْ يَعْرِفَانِ غَيْرَ هَذَا قَوْلًا
حَتَّى إِذَا مَا سُئِلَا لَمْ يُفْصِحَا
ثُمَّ أَتَى وَالْبَازُ فَوْقَ كَفِّهِ
فَأَخَذَ الْبَازِيُّ عَيْنَيْهِ مَعَا
هَذَا جَزَاءً مَنْ يَقُولُ الزُّورَا
وَأَمَرَ الْقَاضِي بِهِ فُحْبَسَا
وَرَجَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ لِلْأَسَدِ
ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمَّهُ
فَجَازِهِ بِالْقَتْلِ قَالَ مَهْلًا
حَتَّى أَحَقَّ جُرْمُهُ فَإِنِّي
ثُمَّ يَقُولُ قَائِلٌ مَا أَجْرَمَا
فَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَاكَ بِالْخَبَرِ
وَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِي أَمَانَتِهِ
«إِنِّي إِنْ كُنْتُ بِسِرِّ بَاطِحَةٍ

وَاجْتَهَدَتْ حَالِفَةً وَالَّتِ
فَأَسْأَلُهُمَا لِتَكْشِفَ الْبَلِيَّةَ
فَعَرَفَ الصَّوَابَ مِنْهَا الْمُؤَلَى
وَشَرَحَتْ قِصَّتَهَا ففُضِّحَا
يَجِبُهَا وَقَاحَةً بِقَدْفِهِ
وَأَمَرَ الْمُؤَلَى بِهِ قَطْعًا
وَلَيْسَ عِنْدَ رَبِّهِ مَعذُورًا
إِذْ لَمْ يَضْحَكْ مِنْ أَمْرِهِ مَا التَّبَسَا
مَا قَدْ جَرَى مِنْ قَوْلِهِ وَمَا جَمَدَ
قَائِلَةٌ قَدْ صَحَّ عِنْدِي جُرْمُهُ
تَرَفَّقِي وَلَا تَكُونِي عَجَلَى
أَخَافُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِالظَّنِّ
فَمَنْ تَأْتِي فِي الْأُمُورِ سَلَامًا
«قَالَتْ وَهَلْ يَجُوزُ ذِكْرُ مَنْ أَسْرَ»
وَقَوْلِهِ الصَّدَقَ وَفِي دِيَانَتِهِ
طَالِحَةٌ أَعَدُّ غَيْرَ صَالِحَةٍ «

« فَإِنْ يَكُنْ خَدِيْعَةً وَحِيْلَةً
« فَأَلْمَكْرُ لَيْسَ لِلْقُضَاةِ الصَّالِحِينَ
« وَإِنْ تَكُنْ نَصِيْحَةً فَلَمْ تُصِْبْ
هَذَا عَدَا أُنِّي إِذَا أَقْرَرْتُ
فَلَسْتُ عِنْدَ اللَّهِ بِالظَّالِمِينَ
كَبَّاحِثٍ عَنِ حَتْمِهِ بِظُلْفِهِ
كَأَلْبَارِدَارٍ فِي قَدِيمِ الزَّمَنِ
« أَغْضَبَ سَيِّدَتَهُ فَنفَرَتْ
« فَمَالَ عَنْهَا مُفَكِّرًا بِالشَّرِّ
فَصَادَ فَرَخِي بَيْعًا مِنْ شَجْرَةٍ
وَعَلَّمَ الْفَرَخِينَ قَوْلَ الزُّورِ
تَعَلَّمَا ذَلِكَ مِنْ لِسَانِهِ
فَصَافَ مَوْلَاهُ رِجَالٌ فَشَوُوا
قَوْلَهُمَا وَأَظْهَرُوا فِي السُّكْرِ
فَسَأَلَ الْغَلَامَ قَالَ قَدْ جَرَى
لَكِنْ سَتَرْتُ أَمْرَهَا إِشْفَاقًا

تَوْفَعْنِي فِي وَرْطَةٍ وَبَيْلَةٍ
« وَلَا الْخِدَاعُ مِنْ صِفَاتِ الْعَادِلِينَ
مَوْضِعَهَا وَتَرْكُهَا كَانَ يَجِبُ
بِبَاطِلٍ لَمْ آتِهِ أَثْمُ
وَلَا عَلَى نَفْسِي بِالْمُعِينِ
وَفَاقِيٌّ مَقْلَتُهُ بِكَفِّهِ
خَانَ وَأَيُّ صَاحِبٍ لَمْ يَخُنْ
وَطْرَدَهُ مِنْ بَيْتِهَا قَدْ قَرَّرْتُ
يَبْحَثُ كَيْ يُصِيبَهَا بِضَرٍّ
وَلَمْ يَزَلْ يَغْدُوهَا بِالشَّمْرَةِ
وَقَذَفَهَا بِفَاحِشِ الْفُجُورِ
وَكَانَ بَلْخِيًّا لَدَى امْتِحَانِهِ
وَنَطَقَ الْفَرَخَانِ هَجْرًا فَوَعَوْا
إِصَاحِبِ الدَّارِ قَبِيْحِ الأَمْرِ
ذَلِكَ وَأَبْصَرْتُ عَلَيْهَا الْمُنْكَرَا
عَلَيْكَ أَنْ تَجْزِيَهَا الطَّلَاقَا

فَقَطَعَ الْقَاضِي الْكَلَامَ قَائِلًا
 وَإِنَّ دِينَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ
 وَأَخْذَهُ بِالْمُذْنِبِينَ عَدْلٌ ^(١)
 لِيَرْغَبَ الْمُحْسِنُ فِي إِحْسَانِهِ
 وَالرَّائِي عِنْدِي أَنْ تُقَرَّ بِأَذِلَّةٍ
 فَإِنَّ فِي هَذَا الْعَذَابِ الْعَاجِلِ
 « فَقَالَ إِنَّ صَالِحِي الْمُلُوكِ
 « وَأَنْتُمْ يَا قَوْمُ إِنْ ظَنَنْتُمْ
 « فَظَنُّكُمْ شَكٌّ بِهِ لَا يُحْكَمُ
 « وَإِنَّمَا مُسْتَقْبَحٌ لَدَيْكُمْ
 « بِمَا نَقَلْتُ عَنْ سِوَايَ كَذِبًا
 « وَأَنْتُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَذْرِي
 « فَمَا أَعْتَذِرِي عِنْدَكُمْ إِنْ أَقُلُ
 « فَأَا كَفُفَ إِذَا يَا أَيُّهَا الْقَاضِي وَدَعُ
 « أَوْ إِنَّهُ نَصِيحَةٌ قُلْتُ لِي

إِنَّ الْوَسِيظَ لَا يَكُونُ مَائِلًا
 أَنْ يَجْزِيَ الْجَمِيلَ بِالْجَمِيلِ
 سِيَاسَةً وَالْكَلَّ حَقٌّ فَضْلٌ
 وَيَنْزِعَ الظَّالِمُ عَنْ عُدْوَانِهِ
 نَفْسَكَ لِلْحَقِّ فَخَلَّ الْبَاطِلَا
 سَلَامَةً مِنَ الْعِقَابِ الْآجِلِ
 لَا يَقْطَعُونَ قَطُّ بِالشُّكُوكِ
 أَنِّي فِي مَا قَدْ فَعَلْتُ مُجْرِمٌ
 وَإِنِّي مِنْكُمْ بِنَفْسِي أَعْلَمُ
 أَمْرِي لِأَنِّي مُذْنِبٌ عِنْدَكُمْ
 أَسْلَمَهُ إِلَى الرَّدِيِّ فَعَطَبًا
 وَلَا تُرِيدُونَ سِمَاعَ أَمْرِي
 لَقَدْ فَعَلْتُ وَأَنَا لَمْ أَفْعَلِ
 إِمَّا الَّذِي فُهِتَ بِهِ مِنَ الْخُدْعِ
 مَا هُوَ أَجْبَكَ بِمَقَالِ فَضْلِ

وأخذه أهل الذنوب عدل

(١) كان الأصل :

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فَقَالَ الْأَسَدُ عُدُّوْا عَسَى الْيَوْمَ نَرَى مِنْ يَشْهَدُ^(١)
 ثُمَّ أَنْتَهُ أُمَّهُ فَشَرَحَا لَهَا الَّذِي كَانَ لَهُ قَدْ أُوضِحَا
 فَغَضِبَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ دِمْنَةٌ بِكَيْدِهِ أَلْقَاكَ فِي ذِي الْعِيْنَةِ
 وَهُوَ يَرَاكَ عَاجِزًا ضَعِيفًا لَا تَهْتَدِي بِمِذْهَبِ سَخِيْفَا
 وَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ قَمْرًا جَاسُوسُهُ يَشْرَحُ ذَاكَ الْأَمْرَا
 وَأَخْضَرُوهُ فَأَتَى الْجَمَاعَةَ فَقَالَ كَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مُضَاعَةً
 قَالَ لَهُ عَظِيمُهُمْ قَدْ صَحَّ لِي مَا جِئْتُهُ مِنْ مُعْجِبَاتِ الْحَيْلِ
 وَصَحَّ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ أَنْكَ ذُو مَكْرٍ وَذُو خِدَاعِ
 وَلَا يَشُكُّ فِي جَمِيعِ أَمْرِكَ وَلَا بِمَا جَرَزْتَهُ بِمَكْرِكَ
 أَكْبَنَهُ قَدْ آثَرَ التَّشْبِيْهُ كَيْ لَا يَقُولَ قَائِلٌ قَدْ عَنَّا
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنْ مِنْطِقَكَ لَمْ تُظْهِرْ لِلْعَاضِرِينَ خُلُقَكَ
 أَنْكَ فَظٌّ لَيْسَ فِيكَ رَافَةٌ فَأَنْتَ حَقًّا مَعْنَةٌ وَآفَةٌ
 تُرِيدُ قَتْلِي لَعْبًا وَجَهْلًا وَلَا تُرِيدُ لِلصَّلَاحِ فِعْلًا
 وَأَنْتَ مَعْدُوْرٌ لِأَنَّ الْجَاهِلَالَ يُغِضُ بِالطَّبْعِ الْكَرِيْمِ الْعَاقِلَا

(١) كان الاصل :

واصبح القوم فقال عودوا عسى يقوم عندكم مشهود

« قَدْ جَعَلَا حَالِي كَمَا تَرَاهُ وَلَيْسَ يَشْفِينِي إِلَّا اللَّهُ »
« ثُمَّ فَاضَتْ رُوحُهُ وَمَاتَا وَأَمْتَدَّ قَدْ فَارَقَ ذِي الْحَيَاتَا »
« فَقَامَ فِي الْحَالِ وَجَاءَ دِمْنَهُ وَقَالَ بِاللَّهِ اسْتَعِذْ فِي الْعَمْنَهُ »
« كَلِيلَةُ مَاتَ سَلِمْتَ يَا أَخِي وَلَا بَرَحْتَ الدَّهْرَ فِي عَيْشِ رَخِي »
« حِينَئِذٍ دِمْنَةُ أَبْدَى الشُّكْوَى مُسْتَعْظِمًا حُلُولَ هَذِي الْبَلْوَى »
« وَقَالَ مِنْ بَعْدِ أَخِي كَلِيلَهُ قَدْ أَصْبَحْتَ عَاقِبَتِي وَيِيلَهُ »
« لَقَدْ فَقَدْتُ مِنْ نَهَائِهِ عُدَّهُ تَخَذْتُهَا ذُخْرًا لِكُلِّ شِدَّهُ »
« لَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ أَمُوتَ قَبْلَهُ أَوْ أَنْ أَمُوتَ فِي فِرَاشِي مِثْلَهُ »
« لَكِنِّي لَسْتُ لَهُ بِفَاقِدٍ إِذْ قَدَبَتِ لِي نَظِيرَ سَاعِدِي »
« فَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ رُكْنِي وَالسَّنْدُ وَأَنْتَ مِنْذُ الْآنَ عَوْنِي وَالْعُضْدُ »
« إِمضِ إِلَى الْبَيْتِ فَخُذْ مَا تَجِدُهُ فَأَنْتَ أَوْلَى مِنْ عَدُوِّ يَفْصِدُهُ »
« فَلَمْ يَزَلْ وَالِدَهُرُ جَمًّا نَكْدَهُ يَا كُلُّ مَالِ الْمَرْءِ مِنْ لَا يَحْمَدُهُ »
« حَتَّى عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَمِّي وَاجِبُ وَأَنْتَ فِي رَعِي الْحَقُّوقِ دَائِبُ »
« فَفَتَّشِ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلْ عَنِّي وَأَنْهَبَهَا إِلَيَّ وَأَكُنْ وَأَعْنِ »
« فَقَالَ سَمِعًا يَا أَخِي وَطَاعَةً ثُمَّ مَضَى مِنْ وَقْتِهِ وَالسَّاعَهُ »
« لَعَلِمَ مَا يَجْرِي بِبَابِ الْأَسَدِ فَلَمْ يَزَلْ نَهَارَهُ فِي الرِّصَدِ »

« أَجَابَهُ عِنْدَيْدٍ دِمْنَةٌ قَدْ
 « أَيَّاكَ أَعْنِي أَيُّهَا الْمَكْسُورُ
 « فَأَنْتَ مَشْتَقُوقُ الشِّفَاهِ أَفْلَاحُ
 « وَأَنْتَ فَظُّ الطَّبَعِ جِلْفٌ أَقْرَعُ
 « وَأَنْتَ غَمْرٌ جَاهِلٌ لَنْ تَصْلِحَا
 « لِدَاكَ لَسْتَ صَالِحًا بِالْآخَرَى
 « فَأَطْرَقَ الْخُبَّازُ لَمَّا سَمِعَا
 « فَكَتَبَ الْكَاتِبُ كُلُّ مَا جَرَى
 « ثُمَّ أَعَادُوا دِمْنَةَ الْحَبْسَةِ
 « وَعَرَضُوا كِتَابَهُمْ عَلَى الْأَسَدِ
 « وَصَرَفَ الْخَنْزِيرُ عَنْ طَعَامِهِ
 « وَكَانَ بَيْنَ أَصْدِقَاءِ كَلْبِهِ
 « لَهُ نَفُودٌ فِي بِلَاطِ الْأَسَدِ
 « جَاءَ يَوْمًا قَاصِدًا زِيَارَةَ
 « وَجَدَهُ مُلَازِمًا فَرِاشَةَ
 « فَقَالَ مَاذَا قَالَ دَائِي وَالْوَجَلُ

بَدَا عَلَيْهِ مَا بَدَا مِنَ الْحَرْدِ
 مِنْ بَانَ فِي وَرِكِهِ النَّاسُورُ
 مِنْ مَنِيخِ الْبَطْنِ كَرِيهَةٌ أَعْرَجُ
 آدِرٌ وَالْآدِرُ عَيْبٌ مَفْطَعٌ
 لِعَمَلٍ وَإِنْ يَكُنْ مُسْتَقْبَحًا
 لِأَنَّ تَكُونَ تَخْدُمُ الْهَزْبَرَا
 ذَلِكَ مِنْ مَقَالِهِ وَخَضَعَا
 وَأَسْتَشْهَدُ الْقَاضِي ثُمَّ النَّمْرَا
 وَأَنْصَرَفُوا وَيَوْمَهُ كَأَمْسِهِ
 فَقَالَ رُوحُوا وَأُحْضَرُوا بَكْرَةَ غَدٍ
 لِقَبْحِ مَا بَلَغَ مِنْ أَسْقَامِهِ
 صَدِيقُ صَدِيقِ مَاهِرٌ ذُو حَيْلَةٍ
 وَإِسْمُهُ رَوْزَبَةُ ذُو الرُّشْدِ
 كَلْبُهُ مُسْتَقْصِيًا أَخْبَارَهُ
 وَالِدَاءُ مِنْ شِدَّتِهِ أَطَاشَهُ
 عَلَى شَقِيقِي دِمْنَةٍ مِنَ الْأَجَلِ

عَوْرَتَهَا فَقَالَتْ الْمَكْشُوفَةَ
 أَمَا تَرَى عَوْرَتَهَا تَبِينُ
 قَالَ لَهَا لِمَ تَتْرِكِينَ أَمْرَكَ
 « فَلَوْ نَظَرْتَ أَوَّلًا لِدَانِكَ
 كَذَلِكَ أَنْتَ قَدْ تَرَكْتَ مَا فِيكَ
 فِيكَ عِيُوبٌ لَوْ رَأَاهَا رَأَى
 « لَقَامَ مِنْ مَنَامِهِ مُكَدَّرًا
 فِيكَ عِيُوبٌ لَمْ أَكُنْ أَظْهَرُهَا
 « أَمَا وَقَدْ قُمْتَ إِلَى عِدَاوَتِي
 « فَهَا أَنَا مُقْتَصِرٌ عَلَى الَّذِي
 « وَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى الْعَارِفِ بِكَ
 فَإِنَّهَا إِذَا دَرَى بِهَا الْأَسَدُ
 « قَالَ لَهُ إِذْ ذَلِكَ الْخَنْزِيرُ
 « أَلِي تَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ
 وَهِيَ بَيْتِكَ سِتْرَهَا مَعْرُوفَهُ
 لَمْ يَنْهَاهَا حَيَاؤُهَا وَالِدَيْنُ
 « مَهْلَادِي الشُّغْلُ بِأَمْرِ غَيْرِكَ
 « مَا كُنْتُ عَبْتٌ فِي السَّوَى صِفَاتِكَ^(١)
 وَعَبْتُ بِالْأَوْصَافِ مِنْ يَدَانِكَ
 فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَيْلَاءُ
 مُعْجَبًا مِمَّا رَأَى مُعْجِرًا
 قَبْلًا وَمِنْ مَوَدَّتِي أَسْتُرُهَا
 مُجَاهِرًا وَتَاكِرًا صِدَاقَتِي
 « أَعْرِفُهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوفٍ بِي
 أَنْ يُطْلِعَ الْمَلِكَ عَلَى مَعَابِيكَ
 نَفَاكَ عَنْ أَمْرِ الْخَوَانِ وَطَرْدُ
 بَغْضَبٍ يَا أَيُّهَا الشَّرِيرُ
 « مَعَ مَا بِهَا مِنْ مَفْرِطِ الْجَهَالَةِ

(١) كان الاصل :

قال لها لم تتركين امرك مهلا فليس العار في مسرك

فَإِنَّهُ ذُو حِيَاةٍ وَمَكْرٍ
وَفِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ ذَكَرُوا
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ أَنْتَ مُعْجِبٌ
لَقَدْ عَرَفْنَا مِنْهُ مَا عَرَفْنَا
وَإِنْ تَكُنْ فِي مَا ذَكَرْتَ صَادِقًا
وَإِنَّمَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُهُ
لِأَنَّهُ خَلَقَنِي لِذَلِكَ
فَلِمَ تَلُومُونِي إِذَا لَمْ أَكُنْ
قَالَ أَمْرُؤُهُ لِعَرْسِهِ لَا تَجْرَحِي
مَنْ يَعْيبُ النَّاسَ بِمِثْلِ مَا فِيهِ
لَا تَتَّعِنِ عَنْ شَيْءٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
قَدْ ذَكَرُوا فِي مَا جَرَى مِنَ السَّيْرِ
أَنَّ جِيوشًا هَجَمُوا عَلَى بَلَدٍ
فِي جُمْلَةِ السَّبْيِ أَمْرُؤُهُ وَأَمْرَاتَاهُ
فَلَبَّثُوا فِي إِسْرٍ غَيْرِ رَاحِمٍ
وَإِنْ أَحَدَى الزَّوْجَتَيْنِ أَبْصَرَتْ

وَشَرُّهُ يَغْلِبُ كُلَّ شَرٍّ
هَذَا الْعِيَانُ فَانظُرُوا لِأَلَا الْخَبْرُ
تَظُنُّ ذَا الْعِلْمِ إِلَيْكَ يُنْسَبُ
وَفِيكَ أَضْعَافُ الَّذِي وَصَفْتَا
فَإِنِّي لَسْتُ لِنَفْسِي خَالِقًا
بِأَمْرِ مَوْلَايَ الَّذِي الْأَمْرُ لَهُ
لَسْتُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِي مَالِكًا
أَسْطِيعُ تَغْيِيرَ الْعَالَمِ فِي بَدَنِي
مَنْ كُنْتَ يَوْمًا مِثْلَهُ تَفْتَضِحِي
فَنَفْسُهُ عَابَ بِغَيْرِ تَمَوُّةٍ
كَذَلِكَ لَا شَكَّ يَكُونُ الْإِبْلَهُ
وَأَخْبَرُوا وَإِنَّمَا النَّاسُ خَبَرٌ
فَأَكْثَرُوا الْأَسْرَ وَمَا أَبْقُوا أَحَدًا
وَرَاحَةَ الْإِخْوَانِ فِي الْمَوَاتَاةِ
فِي فَاقَةٍ لِعَدَمِ الْمَطَاعِمِ
خُرَيْقَةٌ بِالْيَةِ فَسَتَرَتْ

خَمِلَتْ أَسْفَاطُ ذَاكَ الْمَيْتِ
 فَمَدَّ فِي الْحَالِ إِلَى تِلْكَ يَدِهِ
 فَكَانَ سُمًّا قَاتِلًا فَخَلَطَهُ
 فَهَلَكْتَ بِغَلَطِ الْغَرِّ الشَّقِيِّ
 فَيَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ وَإِنَّمَا
 مَنْ لَيْسَ ذَا عِلْمٍ بِمَا فِي الْكُذِبِ
 «فَقَالَ لِلْقَوْمِ الْحُضُورِ الْخُنْزِيرِ
 قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَقُولًا
 فَأَعْمَلُوا الْفِطْنَةَ وَالْكَيَاسَةَ
 مَا غَابَ مِنْ ذَلِكَ فَغَيْرُ خَافِ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ سِمَةٌ
 قَدْ ذَكَرَ الْمَاضُونَ فِي الْأَخْبَارِ
 وَإِنَّ فِي دِمْنَةِ لَوْ عَرَفْتُمْ
 فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ مَا نَعْرِفُهَا
 فَآخَذَ الْحَبَّازُ كَفَّ دِمْنَةَ
 مِنْ قَوْلِهِمْ مَنْ صَغُرَتْ عَيْنَاهُ
 وَوُضِعَتْ لَدَيْهِ جَوْفَ بَيْتِ
 مُسْتَخْرَجًا مِنْ بَعْضِهَا مَا وَجَدَهُ
 فَشَرِبَتْ وَهِيَ بِهِ مُعْتَبِطَةٌ
 قَالَ أَبُوهَا اسْقُوهُ مِنْهَا فَسُقِيَ
 ضَرَبَتْ هَذَا مَثَلًا لِيَعْلَمَا
 مِنَ الْبَلَاءِ وَالشَّقَاءِ الْمُعْطَبِ
 مَنْ تَبِعَ الْأَشْرَارَ بَلَى التَّدْبِيرُ
 أَضْحَتْ لَكُمْ إِلَى الْهُدَى سَبِيلًا
 تَسْتَخْرِجُوا بِالزَّجْرِ وَالْفِرَاسَةِ
 عَلَى الْعُقُولِ خَائِنٌ وَوَافٍ
 إِذَا رَأَاهَا ذُو الذِّكَاةِ عِلْمَةً
 دَلَائِلَ الْخِيَارِ وَالشَّرَارِ
 دَلَائِلَ الشَّرِّ لَمَّا وَقَفْتُمْ
 فَهَلْ لَدَيْكَ خَبْرَةٌ تَكْشِفُهَا
 وَقَالَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنَّةُ
 وَطَالَ مِنْهُ الْأَنْفُ إِذْ تَرَاهُ

قَتْلُ الشَّرَارِ رَاحَةُ الْخِيَارِ
 فَاطْرُقُوا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا
 قَالَ لَهُمْ دِمْنَةٌ قُولُوا وَأَصْدُقُوا
 وَآيَقِنُوا أَنَّ لَكُمْ مَعَادًا
 وَقَوْلَكُمْ يُقْضَى بِهِ وَيُحْكَمُ
 وَإِنْ مَنْ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
 قَالَ لَهُ الْقَاضِي وَكَيْفَ كَانَا
 قَالَ طَيْبٌ فِي بِلَادِ السِّنْدِ
 شَفَى بِهِ اللَّهُ كَثِيرًا وَبَرَا
 فَمَاتَ وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْخَلْقِ
 ثُمَّ أَدْعَى بَعْضُ الرِّجَالِ فَضْلَهُ
 فَمَرِضَتْ بِنْتُ أَمِيرِ الْبَلَدِ
 فَاسْتَوْصَفُوا لَهَا طَيْبًا فَرِمَا
 فَقَالَ أَعْطُوهَا دَوَاءً وَصَفَهُ
 قَالُوا اطْلُبُوا لَنَا طَيْبًا يَعْرِفُهُ
 فَجَاءَ هَذَا الْجَاهِلُ الطَّيِّبُ
 مِنْ سُوقَةٍ وَمَلِكٍ جَبَّارٍ
 شَيْئًا وَخَافُوا الْإِثْمَ إِنْ تَكَلَّمُوا
 فَأَنِّي مِنْ صَدِيقِكُمْ لَا أَشْفَقُ
 وَحَاكِمًا يَجْزِي بِهِ الْعِبَادَا
 وَيُسْتَحَلُّ فِيهِ نَفْسٌ وَدَمٌ
 هُوَ الطَّيِّبُ الْجَاهِلُ الْمَذْمُومُ
 أَذْكَرُ فَأَنْتَ تُحْسِنُ الْبَيَانَا
 قَدْ جَازَى فِي الْحِكْمَةِ كُلَّ حَدِّ
 بَطْبِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَرَا
 لَمْ يَنْتَفِعْ بَطْبِهِ وَالْحَذَقِ
 وَقَالَ قَدْ أَصْبَحْتُ فِيهِ مِثْلَهُ
 «وَعَظُمَتْ أَوْجَاعُهَا فِي الْمَعِدَةِ»
 لَكِنَّهُ كَانَ كَفِيفًا هَرِمًا
 وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ طَيْبٌ عَرَفَهُ
 لَعَلَّهُ بِحَذَقِهِ يُؤَلِّفُهُ
 فَقَالَ إِنِّي عَارِفٌ لَيْبُ

وَبَاكَرْتَهُ تَقْتَضِيهِ الْوَعْدَا
 وَخُذْ مِنَ الْخَائِنِ نَارَ شَتْرَبَةِ
 فَقَالَ لِلْجَوَّاسِ وَالنَّمْرِ أَذْهَبَا
 لِكُلِّ مَا يَجْرِي فَأَيُّ نَاطِرٍ
 فَوْقًا دِمْنَةٌ بَيْنَ الْعَسْكَرِ
 حَتَّى إِذَا مَا حَضَرُوا قَالَ النَّمْرُ
 وَقَلْبُهُ قَدْ كَادَ غِيظًا يَنْفَطِرُ
 يَقُولُ مَا أَشْكُ أَنْ دِمْنَةٌ
 كَذَبًا فَهَلْ عَلِمْتُمْ مِنْهُ خَبَرَ
 وَشَيْدَ الْجَوَّاسِ قَوْلَ النَّمْرِ
 لَا تَكْتُمُوا فَكَاتِمُ الشَّهَادَةِ
 فَإِنَّ مَنْ يَكْتُمُ جُرْمَ الْعَجْرَمِ
 مُسْتَوْجِبٌ بِذَلِكَ الْعُقُوبَةِ
 الصِّدْقُ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ فَأَصْدُقُوا
 فَإِنَّ فِي تَأْدِيبِ أَهْلِ الرَّبِيبَةِ

قَالَتْ صُنِّ الْمَلِكِ وَأَرْضِ الْجُنْدَا
 «تَرْضِ الْإِلَهَ فَيُزِيلُ غَضَبَهُ»^(١)
 وَأَسْتَخْبِرَا عَمَّا جَنَاهُ وَأَكْتَبَا
 فِيهِ كَمَا قَدْ تَكْتَبُ الْمُحَاضِرُ
 فِي مَوْقِفِ الْمُقَرَّرِ الْمُسْتَخْبِرِ
 نَارُ أَبِي الْحَارِثِ أَضْحَتْ تَسْتَعْرِ
 وَعَيْشُهُ عَادَ بِغَمٍّ مُسْتَعْرِ
 أَضْرَمَ فِي قَلْبِي نَارَ الْإِخْنَةِ
 أَبْدُوا وَلَا تُخْفُوا فَمَا يَخْفَى الْقَمَرِ
 يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ أَثَرٍ أَوْ خَبَرِ
 عَاصٍ وَفِي آدَائِهَا عِبَادَةِ
 شَرِيكُهُ فِي ذَنْبِهِ الْمَذْمُومِ
 وَإِنَّ فِي إِعْلَانِهِ مَشُوبَةَ
 لَا تَلْطَفُوا بِخَائِنٍ وَتَرْفُقُوا
 لِكُلِّكُمْ مَنَفَعَةٌ عَجِيبَةٌ

وَقَطْ لَا تَرْضَى بِقَتْلِ جُنْدِهِ

(١) كَانَ الْأَصْلُ :

« فَسَاقَهُ الدَّاءُ إِلَى شَعُوبٍ »
 فَإِنَّهُ لَا مَوْتَ إِلَّا بِأَجَلٍ
 وَأَنْ تَدِبَّ شَقَوَاتِي إِلَيْكَ
 يَخَافُهَا النَّاسُ كَعَدْوَى الْعَرِّ
 قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا
 لِلْخَبَرِ أَظْهَرَهُ وَكَذَبْنَا
 « فَذَلِكَ دَفْعُ شِرَّةِ بَشَرٍ »^(١)
 أَخَافُ بَعْضَ الْقَوْمِ أَنْ يُسْمِعَنِي
 فَأَلْقَتُلُ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْقِيَامَةَ
 قَالَ لَهُ وَبِجٍّ فِي الْعِصْيَانِ
 وَدَفَعَهُ عَنِّي بِلُطْفِ حِيلِي
 لِأَدْفَعَنَّ شَرَّهُمْ بِمَكْرِي
 حَيْرَانَ مِنْ بَعْدِ الذِّكَاةِ مُرْتَبِكًا
 فَهَدَّ سَبْعِينَ سَامِعَهُ سِرَّهُمَا
 قَوْلًا أَكِيدًا إِنْ غَدَا مَسْؤُولًا

كَمُذْنِفٍ لَمْ يُصْغِرِ لِلطَّبِيبِ
 وَلَيْسَ بِي إِلَّا الْحَيَاءُ وَالْحَجَلُ
 ثُمَّ أَخَافُ بِطَشِهِمْ عَلَيْكَ
 وَكَيْفَ لَا أَخْشَى وَعَدْوَى الشَّرِّ
 أَخَافُ أَنْ تَصْدُقَ إِنْ عَذَّبْنَا
 قَدْ قَالَ قَوْمٌ قَبْلَنَا مِنْ عَذَابِ
 زِيَادَةَ عَلَيْهِ خَوْفَ الضَّرِّ
 وَهَذَا أَنَا مُنْصَرِفٌ فَإِنِّي
 وَالرَّأْيُ أَنْ نُقَرَّ بِالظُّلَامَةِ
 وَأَنْتَ يَا دِمْنَةَ شَيْخٍ فَإِنِّي
 مَا دُمْتُ أَسْطِيعُ مَطَالَ الْأَجَلِ
 فَلَسْتُ بِالْمُعْتَرِفِ الْمُعْتَرِّ
 فَعَادَ عَنْهُ خَائِفًا مِنَ الْمَلِكِ
 « وَكَانَ فِي السَّبْحِ قَرِيبًا مِنْهَا »
 « فَحَفِظَ الْحَدِيثَ كَيْ يَقُولَا

وَكُنْتَ خَبًا مُعْجِبًا بِرَأْيِكَ
حَتَّى رُمِيتَ بِالنَّادِ الصَّلِيمِ
رُبُّ لَطِيفٍ قَدْ سَعَى وَاحْتَالَ
بُعْدًا وَسُخْمًا لِلذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِي فَضْلِ يَجْرُ نَقْصًا
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ وَالْحِكْمِ
لَا تَجْزَعَنَّ فِكْلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ
هَذَا وَرُبُّ حِكْمَةٍ لَا تَفْعُ
مَا كُنْتَ إِلَّا دَاءَ نَفْسِ التَّمَسِيدِ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ نِعَمَ الصَّاحِبِ
لَهْدٍ نَصَحَتْ جَاهِدًا لَا تَأْتِي
وَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ وَالْمَقَادِرُ
مَنْ أَسْتَعَشَّ النَّاسِحَ الشَّفِيقًا
مَنْ خَالَفَ الرَّأْيَ غَوَى وَمَنْ عَجَلَ
مَنْ لَمْ يَخَفْ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ
مَنْ لَمْ يُطِيعْ نَصِيحَةَ اللَّيِّبِ

وَوَائِقًا بِاللُّطْفِ مِنْ دَهَائِكَ
مَنْ يَثْنِ أَبْطَالَ الرَّجَالِ يُكَلِّمُ
عَادَ عَلَيْهِ كَيْدُهُ وَبِالْأَلَا
إِذَا دَعَا صَاحِبَهُ إِلَى الْعَطْبِ
أَرَدْتَ قُرْبًا فَغَدَوْتَ نَقْصَى
كَمْ أَبْرَمًا نَقْضًا وَكَمْ سَدًّا ثَلْمُ
الْعَرْمَةِ يَبْكِي وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ
إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُوَلَعُ
وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدِ
أَنْتَ وَنِعْمَ الحِلُّ وَالْمُقَارِبُ
وَقُلْتَ لِي نَصِيحَةٌ لَا تَفْعَلِ
تَعْمَى بِهَا الْأَبْصَارُ وَالْبَصَائِرُ
كَانَ بَمَا يَكْرَهُهُ حَقِيقًا
زَلَّ وَإِنْ كَانَ لَيْبًا وَخَجَلُ
أَلْ بِهِ الْأَمْنُ إِلَى الْعَحْذُورِ
«بَلِي بِكُلِّ مُشْكِلٍ صَعُوبِ»

تَطْمَعُ أَنْ تَحُلَّ عَقْدَ غَضَبِهِ
 قَالَ لَهَا بَشِّرْ جَزَاءَ النَّصْحِ
 الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ يَدْرِي أَنِّي
 وَلَوْ كَذَبْتُ مَا نَبَسْتُ عِنْدَهُ
 «قَدْ قِيلَ لَيْسَ مِنْ بَرِيٍّ أَشْجَعُ
 وَهُوَ إِنْ اسْتَخْبَرَ بَانَ صِدْقِي
 فَشَكَتِ الْوَالِدَةُ الْكَبِيرَةُ
 قَالَتْ عَسَاءُ صَادِقٌ فِي مَا حَكَى
 لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَرِيئًا مَا نَطَقَ
 لَا سِيمَاءَ فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ
 فَأَمْسَكَتْ بَعْدُ عَنِ الْمَحَاوَرَةِ
 وَجُسِسَ الشَّقِي حَتَّى يَظْهَرَ
 فَلَبَّغَتْ أَخْبَارُهُ كَلِيلَةَ
 فَجَاءَ يَسْعَى نَحْوَهُ مُبَادِرًا
 «لَمَّا رَأَاهُ بِالْقُبُودِ مُوثَقًا
 وَقَالَ هَذَا كُنْتُ أَخْشَى وَتَقَدَّ

بِالْكَذْبِ أَوْ تُطْفِئَ حَرَّ لَهَبِهِ
 جَزَيْتُمُونِي إِذَا رَدُّتُمْ جِرْحِي
 نَصَحْتُهُ وَهُوَ عَظِيمُ الْمَنِّ
 وَلَا أَمِنْتُ حِدَّهُ وَجَدَّهُ
 فَمَا تُخَيِّفُهُ الْبَرَايَا أَجْمَعُ
 فَإِنَّهُ يَعْرِفُ وَجْهَ الْحَقِّ
 فِي الْأَمْرِ بَعْدَ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ
 وَأَنَّ مَنْ أَبْلَغَنِي قَدْ أَفْكَأ
 إِنَّ الْمُرِيبَ حَصِرٌ مِنَ الْفِرْقِ
 إِنَّ الْبَرِيَّ تَابَتْ الْجُنَانُ
 لَمَّا رَأَتْهُ حَسَنَ الْمُنَظَرَةِ
 مَا كَانَ مِنْ أَحْوَالِهِ مُسْتَرًّا
 وَهُوَ بَصِيرٌ بِوُجُوهِ الْحِيلَةِ
 وَكَفَكَفَ الدَّمْعَ الْغَزِيرَ الْهَامِرًا
 قَدْ حَلَّ فِي السِّجْنِ مَحَلًّا ضَيْقًا
 قُلْتُ فَلَمْ تَسْمَعْ لِخَلِّ مُعْتَمَدًا

« كَرَامَةُ الْمَلِكِ وَفَرَطُ بَرِّهِ
 « كَبَاعَتْ لِمَنْ بِيَابِ قَصْرِهِ
 « فَأَصْبَحَ الْوَاحِدُ لَا يَدْرِي مَتَى
 قَالَتْ وَقَدْ شَقَّ عَلَيْهَا الْوَالِدَةُ
 كَيْفَ يَكُونُ فِي الْوَرَى مُؤَدِّبًا
 « أَوْ كَيْفَ يَغْدُو بِأَخْبِيثُ نَاصِحًا
 قَالَ لَهَا دِمْنَةٌ إِنْ مِنْ عَمَلٍ
 « شَبِيهَةٍ مَرَّةً يَضَعُ الرَّمَادَا
 وَرَجُلٌ مِثْلَ النِّسَاءِ قَدْ فَعَلَ
 وَالضَّيْفِ يَسْتَمَلِكُ رَبُّ الدَّارِ
 « وَإِنَّمَا الْخَبِيثُ مَنْ لَا يَعْرِفُ
 « كَذَلِكَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ
 « قَالَتْ لَهُ فَهَلْ تَنْظُنُّ قَوْلَكَ

لَقَدْ غَدَا مَعَ حِلْمِهِ وَصَبْرِهِ
 « لِأَنَّ يَحْطُوا مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ
 « يَجِبُ أَنْ يَنْطِقَ أَوْ أَنْ يَسْكُتَا
 مَقَالُهُ وَهِيَ لَهُ مُعَانِدَةٌ
 لِعَيْرِهِ مِنْ قَدْ أَضَاعَ الْأَدْبَا
 سِوَاهُ مَنْ لَا يَقْبَلُ النَّصَاحَا
 مَا لَيْسَ مَخْصُوصًا بِهِ فَقَدْ جَهَلَ
 فِي مَوْضِعٍ يَسْتَوْجِبُ السَّمَادَا
 « وَأَمْرًا لَابِسَةَ زِيِّ الرَّجُلِ
 وَمُخْبِرٍ مِنْ لَيْسَ ذَا اسْتِخْبَارِ
 حَالِ الْوَرَى وَأَمْرُهُمْ فِيهِرْفُ
 « عَنِ نَفْسِهِ وَقَعَ مُصَابٌ وَيَصُدُّ
 هَذَا يَغْرُ أَوْ يَغْشُ الْمَلِكَا»^(١)

(١) كان في الأصل : .

قالت له أما تخاف جرمكما
 فقطع القول ولا تتجاوز
 وهو عظيم ان يربق دمكما
 لعظم ما تخشى من الزواجر

قَالَ كَذَلِكَ الْأَمْعِيُّ الْعَاقِلُ
 مَاذَا الَّذِي أَحْفَظُ إِنْ أَضَعْتُهَا
 هَلْ لِي نَفْسٌ غَيْرُهَا فَأَذْفَعُ
 وَلَنْ يَصُونَ رَهْطَهُ وَعَرْسَهُ
 النَّاسُ فِي ذَا كَلِمَتِهِمْ سَوَاءٌ
 إِذَا أَهَنْتُ مُهْجَتِي لَمْ أَكْرِمِ
 «وَقَدْ بَدَدَ الْوَدَى الْوَرَى مِنْ قَوْلِكَ
 «مِنْ حَسَدٍ وَبُغْضَةٍ ذَمِيمَةٍ
 «وَقَدْ دَرَى كُلُّ الْحُضُورِ أَنَّكَ
 «فَأَنْتَ أَوْلَى أَنْ تُحِبَّ الضَّيْرَ
 مِثْلَكَ مِنْ نَزْرَةٍ عَنْهُ الْجَلِيسُ
 فَهِيَ الْقَائِلُ مِمَّا أَسْمَعُهُ
 قَالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ اللَّيْبِيَّةُ
 فَقَالَ لِمَ بِمَقْلَةٍ أَبْصَرْتَ
 إِنِّي أَرَى نَحْسِي وَشُوْمَ جَدِّي
 فَعَدَلُوا جَمِيعُهُمْ إِلَى الْهَوَى
 عَنْ نَفْسِهِ مُجَادِلٌ مُنَاضِلٌ
 وَمَنْ تَرَى أَرْفَعُ إِنْ وَضَعْتُهَا
 عَنْهَا الْأَذَى مُجْتَهِدًا وَآمِنٌ
 مِنْ طَالِبٍ مَنْ لَا يَصُونَ نَفْسَهُ
 حُبُّ الْبَقَاءِ لِلْإِنَامِ دَاءٌ
 خِلَا مِنْ النَّاسِ وَلَمْ أَعْظِمِ
 مَا لَمْ تُطِقْ كِتْمَانَهُ فِي صَدْرِكَ
 تُنَشِّئُهَا فِي نَفْسِكَ اللَّيْمَةَ
 لَسْتَ تُحِبُّ نَطُّ خَيْرَ نَفْسِكَ
 لِلنَّاسِ إِذْ لَسْتَ تُرِيدُ الْخَيْرَ
 فَأَنْتَ لَا شَكَّ لَهُ مَدَنَسُ
 حَقًّا لَقَدْ أَفْحَمَهُ وَقَطَعَهُ
 تَرَكَ الْحَيَاءَ وَالنُّهَى عَجِيبَةً
 وَأُذُنٌ وَاحِدَةٌ سَمِعَتْ
 قَدْ سَلَبَ الْعَالَمَ ثَوْبَ الرُّشْدِ
 وَأَنْطَبَعَ الْإِفْسَادُ مِنْهُمْ فِي الْقَوَى

فَهُوَ بِشُكْرِ رَبِّهِ خَلِيقٌ
 وَرَدَّ لُطْفُ اللَّهِ عَنْهُ كَيْدَهُ
 وَإِنَّمَا الْأَوَّلَى بِهِ مِنَ الْحُزَنِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَبْطَنَ الْعِدَاوَةَ
 مُسْتَلِمًا مُسْتَظْهِرًا كَأَنَّهُ
 مِثْلَكَ لَا يَقْتُلُ ذَا الْبِرَاءَةِ
 بِقَوْلِ وَاشِ رُبَّمَا قَالَ الْكَذِبُ
 وَمَا كَرِهَتْ الْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَضَى
 فَقَدْ رَوَى الْأَجْبَارُ وَالرُّوَاةُ
 أَنَّ مَنْ أَسْتَسَلَّمَ حَتَّى يُقْتَلَ
 لَمْ يَصِلْ حَرَّ النَّارِ فِي الْقِيَامَةِ
 وَإِنْ أَكُنْ مُحْتَقِرًا فَإِنَّ لِي
 فَإِنْ رَأَى مَوْلَايَ أَنْ لَا يَعْبَلَا
 فَمَا يَزَالُ الْمَرْءُ يَسْتَفِيدُ
 بِرَأْيِهِ وَحِلْمِهِ وَصَبْرِهِ
 قَالَ لَهُ بَعْضُ الْحُضُورِ إِنَّمَا

إِذْ لَمْ يَكُنْ لِحُضْمِهِ التَّوْفِيقُ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَجْمَعَ فِيهِ أَيْدِيهِ
 عَلَيْهِ لَهُوَ وَسْرُورُهُ وَدَدَنُ
 مَا جَاءَ مُعْتَدًّا لَهُ قَسَاوَهُ
 أَيَقِنَ مَا أَرَدْتَهُ وَظَنَّهُ
 مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا إِسَاءَةٍ
 وَلِلْوَشَاةِ نَارُ كَيْدٍ تَلْتَهِبُ
 بِهِ عَلِيٌّ وَلَهُ فِيهِ رِضَى
 وَالثَّبْتُ مَا تَقَلُّهُ الثَّقَاتُ
 لِزَلَّةٍ كَانَتْ لَهَا مَا فَعَلَا
 وَلَمْ يَخَفْ إِثْمًا وَلَا مَلَامَةً
 سَهْمًا مِنَ الْعَدْلِ الْعَمِيمِ الْأَجْزَلِ
 عَلِيٌّ قَبْلَ فَحْصِهِ تَمَهَّلَا
 فِي أَمْرِهِ الْخَيْرُ وَيَسْتَزِيدُ
 مَا لَمْ يَصِرْ فِي حَدِّ أَقْصَى عَمْرِهِ
 تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ أَنْ تُضْطَلَمَا

« مِنْ كُؤَةٍ يَنْظُرُ مِنْهَا الشَّارِعَا »
 « يَكْشِفُ مَا هُمَا عَلَيْهِ فِي الْبَلَدِ »
 « تَنْفَى بِهَا الْعَاقِبَةُ الْوَيْلَةَ »
 « مَلِيحَةٌ تَقُوشُهَا كَالْحَبْرَةَ »
 « لِلطَّرْحِ لَا تَخْشَى رِقَابَ نَاطِرٍ »
 « فَرَامَ أَنْ يَرْبِجَ مِنْ ذَا الْعَتَجْرِ »
 « فَفَازَ بِالْمَتَاعِ ثُمَّ فَاءً »
 « فَقَالَ لَمْ عُدْتَ عَلَى اسْتِجْمَالِ »
 « وَقَدْ أَخَذْتَ سَائِرَ الْبِضَاعَةِ »
 « وَهَمَّهُ فَأَظْهَرَ أَرْتِياعَهُ »
 « فَأَحْرَقَ الْحُلَّةَ غِيظًا وَحَزَنٍ »
 « يُحَذِّرُ اللَّيْبَ عَقْبِي الْعَجَلِ »
 « مَنْ لَيْسَ عَنْ مَصْلِحَةٍ بِسَاهِي »
 « فَاقَ الْوَرَى بِعِلْمِهِ وَالْفَضْلِ »
 « فَلَيْتَا مَلَّ وَلَهُ الْخِيَارُ »
 « لَمَّا غَدَا الثَّوْرُ عَلَيْهِ ثَائِرًا »

« فِي الْحَالِ يُلْقِي الْحَازِنُ الْبِضَاعِيَا »
 « ثُمَّتَ خَافَا أَنْ يَرَاهُمَا أَحَدٌ »
 « فَقَالَ لِلْمُصَوِّرِ اجْعَلْ حِيلَةَ »
 « فَقَالَ لِي مَلَاءَةٌ مُصَوَّرَةٌ »
 « إِذَا أَنَا لَبِسْتُهَا فَبَادِرِ »
 « دَرَى بِذَلِكَ خَادِمُ الْمُصَوِّرِ »
 « فَلَيْسَ الْحُلَّةُ ثُمَّ جَاءَ »
 « ثُمَّ أَتَى سَيِّدُهُ فِي الْحَالِ »
 « أَلَمْ تَكُنْ وَنِيحَكَ عِنْدِي السَّاعَةَ »
 « فَهَالَهُ مَقَالُهُ وَرَاعَهُ »
 « وَعَادَ مِنْ سَاعَتِهِ وَقَدْ فَطِنَ »
 « وَإِنْ مَا ضَرَبْتُ مِنْ ذَا الْعَثَلِ »
 « وَالْمَلِكُ الْوَدْبُ بِحَمْدِ اللَّهِ »
 « مُوَفَّقٌ فِي عَقْدِهِ وَالْحُلِّ »
 « سَعَى بِي الْأَشْرَارُ لَا الْخِيَارُ »
 « وَقَدْ رَأَى بُرْهَانَ صِدْقِي ظَاهِرًا »

فَأَنَارُ وَالْمَاءَ مَعَاشِرُ الْحَجَرِ
وَأِنَّمَا يُبْدِيهِمَا الْإِنْسَانُ
تَوَزَّتْ مِنْهُ خَبَاهُ فَظَهَرَا
فَلَيْسَ إِنْ أَنْصَفَ أَجْرُ فِعْلِي
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ وَافَقَ الْمَقْدَارَا
إِنْ يُرِدْنِي مُتَبِعًا هَوَاهُ
فَأَنَّهُ يَنْفِسُ الْكُرُوبَا
إِنْ لَمْ يَرَوْا الْمَلِكُ الْمَخْدُومُ
«وَصَارَ يَحْكِي الْخَازِنُ الْمَغْرُورَا
فَقِيلَ مَا قِصَّتُهُ فَقَالَ
«كَانَ بَخَانُ خَازِنُهُ غَدَارُ
«وَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ أَنْ يُفَارِقَا
«وَكَانَ فِي السُّوقِ بِقُرْبِ الْخَانَ
«لِخَازِنِ الْخَانَ بِهِ صَدِيقُ
«فَأَتَفَقَا عَلَى اخْتِلَاسِ الْمَالِ
«بِعَمْرٍ فِي وَقْتِ الدُّجَى الْمَصُورُ

وَيَكْمُنَانِ الدَّهْرَ فِي خُضْرِ الشَّجَرِ
بِلُطْفِهِ وَلِلْهَدَى بُرْهَانَ
مَا كَانَ مِنْهُ كَامِنًا مُسْتَتِرَا
وَخِدْمَتِي قَتَلِي بِغَيْرِ عَدَلِ
فَمَا أَطِيقُ مِنْهُمَا أَنْتِصَارَا
فَلَيْسَ لِلْمَظْلُومِ إِلَّا اللَّهُ
وَيَنْصُرُ الْمَظْهَدَ الْمَعْرُوبَا
فِي قِصَّتِي فَإِنَّهُ مَلِيمُ
إِنَّ لَهُ لَخَبْرًا مَشْهُورَا
وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَرِعُ الْأَمْثَالَ
يُرِيدُ نَهَبَ مَا أَقْتَنَى التُّجَارُ
الْخَانَ إِنْ فَارَقَ عُدَّ سَارِقَا
بَيْتٌ كَبِيرٌ شَاهِقُ الْمَبَانِي
مُصَوَّرٌ صَنَعْتُهُ التُّزْوِيقُ
وَسَائِرِ الْأَحْمَالِ وَالْأَثْقَالِ
بِقُرْبِ ذَلِكَ الْخَانَ ثُمَّ يَصْفِرُ

بَلْ مِثْلُ لِحْجَةِ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهَا تُؤْذِنُ بِالْدمَارِ
 مِنْ صَاحِبِ الشَّرِّ يَرِ لَاقِي شَرًّا وَسَاءَ هُ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَرًّا
 لِدَكَ لَمْ يَصْحَبِهِمُ الزُّهَادُ وَالْعُلَمَاءُ السَّادَةُ الْعِبَادُ
 وَأَنْفَرَدُوا عَنْهُمْ وَفِي التَّفَرُّدِ رُوحٌ مِنَ الْهُمُومِ وَالْتَلَدُ
 وَاللَّهُ مَا الْعَاقِلُ إِلَّا الزَّاهِدُ فِي الْكُونِ لَا الْعَالَمُ وَالْمُجَاهِدُ
 لِأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ حُكْمًا وَلَا يَرُونَ الْحَكِيمَ إِلَّا ظَلَمًا
 فَيَجْعَلُونَ الْبِرَّ مِثْلَ الْفَاجِرِ وَحَسْبُهُمْ ذَاكُ مِنَ الْمَغَايِرِ
 وَلَيْسَ يَجْزِي مُحْسِنًا بِالْحُسْنَى إِلَّا الْقَدِيمُ رَافَةٌ وَمَنَّا
 وَالنَّاسُ يُعْطُونَ بِلَا اسْتِحْقَاقِ أُمُورُهُمْ تَجْرِي بِالْإِتْقَاقِ
 لَكِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالصَّوَابِ الْمَلِكُ الْمَالِكُ لِلرَّقَابِ
 لِأَنَّهُ يَفْعَلُ لَا لِحَاجَةٍ وَلَا يَخَافُ اللَّوْمَ وَاللِّجَاجَةَ
 وَإِنِّي خَدَمْتُهُ بِخِدْمَةٍ رَجَوْتُ مِنْهَا زُلْفَةً وَنِعْمَةً
 نَصَحْتُهُ وَكُلُّ مَنْ لَا يَنْصَحُ مَالِكَةً فَالْكَلْبُ مِنْهُ أَصْلَحُ
 خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ عِنَادِ الْمَارِقِ شَتْرَبَةَ الْعُخَالِفِ الْمُنَافِقِ
 وَلَوْ كَتَمْتُ ذَاكَ عَنْهُ خِتَةً فَصَنْتُ نَفْسِي جَاهِدًا وَصَنْتَهُ
 وَقَدْ رَأَى فِيهِ دَلِيلَ صِدْقِي وَمَا أَتَى مَا جَاءَهُ بِخُرْقِ

وَجِيءَ بِالْخَبِّ الْخَبِيثِ دِمْنَهُ
 فَأَطْرَقَ الضَّرِغَامُ إِذْ رَأَهُ
 فَقَالَ لِلْقَوْمِ وَقَدْ تَجَاهَلَا
 مَا لِي أَرَاهُ مُطْرَقًا مُفَكِّرًا
 قَالَتْ لَهُ مُغْضِبَةً أُمُّ الْأَسَدِ
 إِطْرَاقُهُ نَدَامَةٌ إِذْ تَرَكَكَ
 وَالْآنَ مِنْكَ يَا خَبِيثُ يَنْتَقِمُ
 قَالَ وَمَا ذَنْبِي فَقَالَتْ أَقْطَعُ
 إِنَّكَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي خِيَانَتِكَ
 عَلِمْتَ أَنَّ الْقَتْلَ لَيْسَ يَشْفِي
 أَوَّلُ مَا فِي ذَلِكَ اسْتِجْهَالُكَ
 وَتَرْكَكَ الْبَرِيِّ مِنْ أَصْحَابِهِ
 قَالَ لَهَا دِمْنَةٌ قَدْ أَتَانِي
 كَانَ يُقَالُ مَنْ تَنَاهَى وَاجْتَهَدَ
 وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ الْهُمَامِ

وَالْحَقُّ بَادٍ لَيْسَ فِيهِ ظَنَّةٌ
 مُفَكِّرًا وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ
 أَظُنُّ لِلْهُمَامِ شُغْلًا شَاغِلًا
 «فَمَا الَّذِي مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ طَرَأَ»^(١)
 وَهِيَ مَا يَجْرِي هُنَاكَ بِالرَّصَدِ
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فَوْرِهِ قَدْ أَهْلَكَكَ
 بِسُوءِ مَا قَدَّمْتَهُ وَيَصْطَلِمُ
 فَايُّ ذَنْبٍ فَاحِشٍ لَمْ تَصْنَعِ
 وَعَظُمَ مَا بَلَغْتَ فِي سِعَايَتِكَ
 مِنْكَ وَلَا يَقْنَعُهُ وَيَكْفِي
 بِجَهْلِكَ الْجَمُّ الْهُمَامِ الْمَالِكَا
 مُمَزَّقًا بِظُفْرِهِ وَنَابَهُ
 تَصْدِيقُ مَا سَمِعْتُ فِي زَمَانِي
 فِي طَلَبِ الْخَيْرِ رَأَى شَرًّا نَكْدًا
 وَجُنْدِهِ الْأَفَاضِلِ الْكِرَامِ

تجاهلاً بأمره وقد درى

(١) كان الاصل :

وَإِنْ كَتَمْتَ مِنْ بِهِ آتَاكَ
 فَخَبَّرْتَهُ بِجَمِيعِ مَا جَرَى
 نَعَمْ وَمَا أَجْهَدُ فَضْلَ الْحَلِيمِ
 إِلَّا إِذَا مَا أَرْهَقَ النَّفُوسَا
 وَأَجْتَرَّاتُ بِفِعْلِهِ الرُّعِيَّةُ
 لَا يَنْبَغِي اسْتِبْقَاءَ ذِي خِيَانِهِ
 إِنْ الْفُسَادَ مِنْ ظُهُورِ السِّرِّ
 دِمْنَةٌ عِنْدِي خَائِنٌ فِي فِعْلِهِ
 وَإِنَّمَا غَشَّكَ فِي مَا ذَكَرَا
 وَقَدْ عَرَفْتَ الْآنَ كُنْهَ أَمْرِهِ
 لَتَسْتَرِيحَ أَنْتَ وَالْجُنُودُ
 وَإِنْ نَظَرْتَ فِي ثَوَابِ الْحُكْمِ
 لِأَنَّهُ بَالِغٌ فِي الْوَقِيعَةِ
 وَرُبَّمَا عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ
 «وَعِنْدَمَا أَنْتَهَتْ تَأْكُدُ الْأَسَدُ
 وَجَمَعَ الْقَوَادِ وَالْمَرَازِبَةَ
 فَجَائِزُهُ ذَاكَ إِذَا أَرْضَاكَ
 مِنْهُ وَقَالَتْ هَكَذَا فَمَا تَرَى
 وَالْعَنُوعِ عَنْ كُلِّ عَظِيمِ الْجُرْمِ
 وَخَرَقَ الْحِشْمَةَ وَالنَّامُوسَا
 فَعَظُمَتْ مِنْ ذَلِكَ الْبَلِيَّةُ
 وَلَا كَذُوبٍ نَاقِصِ الْأَمَانَةِ
 وَالْهَلْكَ فِي اسْتِمْنَانِ أَهْلِ الْعُدْرِ
 فَأَقْتَلَهُ لَسْتَ آثِمًا فِي قَتْلِهِ
 حَتَّى قَتَلْتَ الثُّورَ خَيْرَ الْوُزَرَا
 فَجَاذِهِ بِجَنْتِهِ وَمَكْرِهِ
 مِنْهُ وَيُنْهَى النَّاسُ أَنْ يَكِيدُوا
 فَلَيْسَ مِثْلَ دِمْنَةِ ذُو جُرْمِ
 حَتَّى قَتَلْتَ الثُّورَ بِالْخَدِيعَةِ
 فَأَفْسَدَ الْجُنُودَ وَالْمَمَالِكَ
 فِعَالٌ دِمْنَةُ الْخَيْثِ فَأَرْتَعَدُ
 وَمَرْتَعُ الْبَغِيِّ وَخَيْمُ الْعَاقِبَةِ

كِتَابُكَ الْأَسْرَارَ نِعْمَ الشَّيْمَةَ
 لَكِنِّي جَمِيعَهَا لَا تُسْتَرُ
 لَا سِيمَاءَ إِنْ كَانَ فِيهِ فَائِدَةٌ
 لِكُلِّ شَيْءٍ فَأَعْرِفِيهِ قَدْرُ
 مَنْ كَتَمَ السُّلْطَانَ ذَنْبٌ فَاجِرٌ
 وَذَلِكَ فِي دِينِ الْوَفَا خِيَانَةٌ
 وَإِنْ مَنْ قَالَ لَكَ الْعَقْلَ
 أَمَانَةٌ أَخْرَجَهَا مِنْ عُنُقِهِ
 قَالَتْ لَهُ عَرَفْتُ كُلَّ ذِكَا
 أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ قَدْرَ أَدَبِكَ
 قَالَ لَهَا مَا أَنْتِ بِالظَّنِينَةَ
 وَلَيْسَ فِي نَفْسِي مِنْهُ رَيْبٌ
 قَالَتْ إِذَا أَفْشَيْتُ سِرَّ صَاحِبٍ
 وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ لِيَبِّ يَعْقِلُ
 وَإِنَّ تَفْرِيطِي فِي الْأَمَانَةِ
 قَالَ لَهَا صَدَقْتَ حَدِيثِي

وَعَادَةٌ حَمِيدَةٌ كَرِيمَةٌ
 بَلْ بَعْضُهَا يُخْفَى وَبَعْضُهَا يُذَكَّرُ
 فَطِيئَةٌ مِنَ الْخِلَالِ الْبَارِدَةِ
 كِتْمَانُ سِرِّ الْعَادِرِينَ غَدْرٌ
 فَتَدْرَأُ أَيْ لِأَعْظَمِ الْجَرَائِرِ
 جَزَاؤُهَا التَّنْكِيلُ وَالْإِهَانَةُ
 أَلْقَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْأَثْقَالَ
 مُحْتَرِزًا بِكَيْسِهِ لَا حُمُقَهُ
 وَلَسْتُ عِنْدِي لِلصَّوَابِ تَارِكًا
 فِي رَأْيِي مَنْ خَانَ لِكَيْ يَلْعَبَ بِكَ
 عِنْدِي بَلِ الصَّادِقَةُ الْأَمِينَةُ
 وَلَا عَلَيْكَ إِنْ ذَكَرْتَ عَيْبُ
 أَوْحَشْتُهُ وَعَادَ كَالْعُحَارِبِ
 إِلَيَّ فِي أُمُورِهِ يَسْتَرْسِلُ
 يَقْبَحُ فِي الْعَقْلِ وَفِي الدِّيَانَةِ
 بِمَا جَرَى بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

نَفْسِكَ فَأَعْلَمَ أَصْدَقُ الشُّهُودِ
 قَالَ لَهَا لَقَدْ رَأَيْتُ قَلْبِي
 لَكِنَّمَا دِمْنَةٌ بِالزُّورِ سَعَى
 وَلَوْ سَمِعْتُ خَبْرًا يُصَدِّقُ
 لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَا
 أَقْتَلُ ذَلِكَ أَمْسٍ بِالنَّمِيمَةِ
 وَلَسْتُ فِي الْكُلِّ عَلَى يَقِينٍ
 قَالَتْ لَهُ لَقَدْ سَمِعْتُ خَبْرًا
 لَمَّا رَأَاكَ قَدْ خَصَصْتَ شَرْبَةَ
 أَفْسَدَ مَا بَيْنَكُمَا حَتَّى فَسَدُ
 قَالَ وَمَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَتْ
 لَكِنَّهُ قَالَ دَعِيَ تَسْمِيَّتِي
 وَإِنْ مِنْ أَفْشَى لِحْلِ سِرًّا
 قَالَ لَهَا لَيْسَ مِنَ الْعَمُودِ
 فِي ذِكْرِهِ أَجْرٌ لَهُ وَشُكْرُ
 أَحَبِّي بِهِ حَقٌّ أَمْرِي، ظُلُومِ

فِي خَبَرِ الْعَدُوِّ وَالْوَدُودِ
 يَشْهَدُ لِي عَنْ قَلْبِهِ بِالْحُبِّ
 مَا بَيْنَنَا وَكَادَ حَتَّى قَطَعَا
 ظَنِّي لَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ أَشْفَقُ
 فِي الْحَالَتَيْنِ خَاسِرًا مَغْبُوثًا
 وَالْيَوْمَ ذَا بِالظَّنِّ وَالسَّخِيمَةِ
 مَنْ لِي بَعْدُ وَاصْبِحْ يَقِينِي
 صَدَقْتُهُ أَنَّ الْحَيْثَ مَكْرًا
 بِالْوَدِّ وَالْبِرِّ وَحَسَنِ الْمَرْتَبَةِ
 كَذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ
 مَنْ هُوَ أَهْلُ الْبِرِّ وَالْأَمَانَةِ
 وَأَقْتَنِي بِسْمِيَّتِي وَصِفَتِي
 لِحَاثِنٍ يَلْقَى بِذَلِكَ صُغْرًا
 كِتْمَانُ ذِي الْأَخْبَارِ وَالشُّهُودِ
 إِنْ كَانَ بِالْحَالِ لَدَيْهِ خَبْرُ
 وَفَضَحَ الْبَاغِي مِنَ الْخُصُومِ

لَا تَجْعَلِ الْحُزْنَ عَلَيْكَ عَوْنًا
 فَأَلْحُزْنَ دَاءً لِلنُّفُوسِ مَهْلِكًا
 « قَالَ لَهَا يُجْزِنُنِي تَذَكُّرِي
 « وَإِنِّي لَدَاكِرٌ مَوَدَّةً
 فَقَالَتْ أُنَجِّثُ عَنْ حَدِيثِ شَتْرَبَةَ
 قَالَ وَهَلْ مِنْ حِيلَةٍ قَالَتْ نَعَمْ
 أَنَّ الْفَتَى إِذَا أَرَادَ بِكَشْفِ
 آيَهُمْ يَصْدُقُ فِي وَدَادِهِ
 فَإِنَّهُ يُجِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ
 فَأَرْجِعْ إِلَى قَلْبِكَ يَشْهَدُ صَادِقًا
 إِنْ كُنْتَ عَنْ بَغْضٍ وَحَقْدٍ وَحَسَدٍ
 وَإِنْ يَكُنْ قَلْبُكَ كَانَ رَاضِيًا
 وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكَ كَمَا
 وَأَنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ خَائِنًا
 قَطُّ وَصُنْ قَلْبَكَ مِنْهُ صَوْنًا
 وَلِلْجَسُومِ فَأَحْذَرْنَهُ مِنْكَ
 إِزْدَائِي الثَّوْرَ بِلَا تَفَكُّرٍ
 وَنَضَحَهُ بِالْحَيْرِ لِي وَصَحْبَتَهُ
 فَلَيْسَ فِي ذَاكَ عَلَيْكَ مِثْلَهُ (١)
 إِنْ الْحَكِيمِ الْعَادِلِ الْحَكْمَ زَعَمَ
 أَسْرَارَ مَنْ يُحِبُّهُ وَيَعْرِفُ
 فَلْيَرْجِعْ فِيهِ إِلَى فُؤَادِهِ
 وَلَيْسَ يُخْفِيهِ الصَّحِيحَ قَلْبُهُ
 أَصَافِيًا كَانَ الْفَتَى أَمْ مَا ذَقَا
 قَتَلْتَهُ فَبَغْضُهُ كَانَ أَشَدَّ
 عَنْهُ فَكُنْ بِمِثْلِ ذَاكَ قَاضِيًا
 يَشْهَدُ أَنْ قَدْ كَانَ يُخْفِي حُبَّكَ
 وَلَا عَدُوًّا يُضْمِرُ الضَّغَائِنَا

(١) وكان قبل هذا البيت :

فاحزن لما ترجو ولا لا اذن

قال رجوت راحة من الحزن

رَاحَ مِنَ الْمَجْلِسِ فِي اللَّيْلِ النَّمِرُ
 وَهُوَ أَحْصَى الْقَوْمَ جَمَاعَةً
 فَمَرَّ مَا بَيْنَ الْبُيُوتِ قَابِسًا
 لَمَّا دَنَا مِنَ الْبُيُوتِ سَمِعَا
 يَقُولُ يَا دِمْنَةُ لَسْتَ نَاجِيَا
 لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ مَا فَعَلْنَا
 « حَيْثُ نَدَّ يَجْتَمِعُ الْهُوَانُ
 » لِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ شَرَّ مَكْرِكَا
 « وَلَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَرْضِيكََا
 » وَلَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَفْشِي سِرَا
 « وَإِنِّي بِالْبَعْدِ عَنكَ أَهْلُ
 » فَإِنَّمَا الْقَسُورُ غَضَبَانُ لِمَا
 فَأَخْبَرَ النَّمِرُ بِهِ أُمَّ الْأَسَدِ
 « مِنْ بَعْدِ أَنْ حَلَفَهَا لَا تُظْهَرُ
 فَدَخَلَتْ عَلَى ابْنِهَا بِالْبُكْرَةِ
 قَالَتْ لَهُ فِكْرُكَ فِي مَا فَاتَا

وَكَانَ قَدْ سَاهَرَهُ حَتَّى سَهَرَ
 قَلْدَهُ خَرَّاجَهُ وَجُنْدَهُ
 نَارًا يَرَى بِضَوْءِهَا الْحُنَادِ سَا
 كَلِيلَةً لِصَوْتِهِ قَدْ رَفَعَا
 فَلَا تَكُنْ مِنْهُ الْخُلَاصَ رَاجِيَا
 لَهُ وَإِنْ يَظْهَرُ لَهُ هَلَكْتَا
 عَلَيْكَ وَالْقَتْلُ وَلَا غُفْرَانُ
 وَالْقَتْلُ لَا شَكَّ مُزِيلُ شَرِّكََا
 خَلَا وَلَكِنِّي أَتَّقِيكََا
 لَكَ لِأَنِّي مِنْكَ أَخْشَى الضُّرَا
 إِنَّ جَزَاءَ الْقُرْبِ مِنْكَ الْقَتْلُ
 جَرَى وَسُوءٌ فَعَلِهِ قَدْ عَلِمَا
 وَكَانَ فِي الصِّدْقِ لَدَيْهَا مَعْتَمِدَا
 لِأَحَدٍ مَا جَاءَ عَنْهُ يُخْبِرُ
 فَوَجَدَتْهُ مُطْرِقًا ذَا فِكْرَهُ
 مُصِيبَةً تُغْصِصُ الْحَيَاتَا

وَالْحَازِمُ الْعَاقِلُ مَنْ تَكَفَّأَ
 يَحْمِلُهُ تَكَارُهَا إِذَا رَجَا
 قَدْ يَشْرَبُ الدَّوَاءَ وَهُوَ مَرُوءٌ
 وَرُبَّمَا يُطْرَحُ الْحَبِيبُ
 فَرَبُّ عَضُو حَذَرُ السَّمِّ قُطِعَ
 فَقَالَ لَا شَكَّ وَفَحَصَّ الْأَسَدُ
 فَقَتَلَ الْكَاذِبُ شَرَّ قَتَلَهُ
 فَهَكَذَا يَقْطَعُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ
 وَدَّ أَمْرِي إِذْ أَرَاهُ مُسْعِفًا
 لَدَيْهِ نَفْعًا فَعِلْ أَرْبَابَ الْحِجْيِ
 لَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ إِلَّا الْخُرُوءُ
 إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي يَرِيبُ
 وَالضَّرْسُ إِنْ أَلَمَّ وَاشْتَدَّ قَلْعُ
 فَبَانَ إِنْ قَوْلُهُ كَانَ حَسَدُ
 وَعَادَ مَا بَيْنَ السَّبَاعِ مِثْلَهُ
 مِنْ كَادِهِمْ بِإِفْكِهِ وَالْبُهْتَانِ

بَاب

الْبَحْثِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ

فَقَالَ فَأَذْكَرُ لِي قَتَلَ دِمْنَةَ
 قَالَ نَعَمْ لَمَّا اسْتَبَانَ كَذِبَهُ
 يَا بَيْدَبَا مِنْ بَعْدِ هَذِي الْفِتْنَةَ
 عِنْدَ الْهَمَامِ كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ

وَصَحْبَةُ الْأَخْيَارِ مِنْهَا الْخَيْرُ
 كَذَلِكَ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ
 إِنَّكَ تَسْتَقِلُّ قَوْلِي هَذَا
 قَدْ يَسْخَرُ السَّفِينَةُ بِالْحَلِيمِ
 وَوَأَقَّ النَّوَاعِجُ مِنْ قَتْلِ الثَّوْرِ
 وَسَكَنَ اللَّيْثُ وَزَالَ غَضَبُهُ
 فَعِنْدَهَا أَطْرَقَ كَأَلْمُفَكِّرٍ
 وَضَاقَ مِنْهُ ذَرْعُهُ وَصَدْرُهُ
 وَقَالَ كَانَ الثَّوْرُ خَيْرَ فَاضِلٍ
 فَجَعْتُ نَفْسِي بِصَدِيقِ صَادِقٍ
 وَلَا حَتَّ الْحَسْرَةِ فِي أَعْطَافِهِ
 وَقَالَ هَذَا وَقْتُ لَهْوٍ وَمَرَحٍ
 قُلْ لِي لَمْ تَبْكِي وَقَدْ ظَفَرْنَا
 قَالَ عَلَى عَقْلِ صَدِيقِ الصِّدْقِ
 فَكَرْتُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رَحِمْتُهُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ شَرٌّ قَائِلٍ

وَصَحْبَةُ الْأَشْرَارِ مِنْهَا الضَّرِيرُ
 أَنْفَاسُهَا بِنَشْرِهِ تَبُوحُ
 كَذَا الْجَهْلُولُ بِالْعَالِمِينَ يَأْذَا
 وَالرَّجُلُ اللَّئِيمُ بِالْكَرِيمِ
 فِرَاعُهُ مِنْ قَوْلِهِ عَلَى الْفَوْزِ
 وَثَابَ بَعْدَ ذَا إِلَيْهِ أَدْبُهُ
 فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ الشَّنِيعِ الْمُنْكَرِ
 وَعَيْلَ مِنْهُ حَامُهُ وَصَبْرُهُ
 وَإِنِّي قَتَلْتُهُ بِبَاطِلٍ
 مِنْهُ فَمَنْ لِي بِأَخٍ مُوَافِقٍ
 فَجَاءَهُ دِمْنَةٌ لِاسْتِعْطَافِهِ
 لَا وَقْتُ غَمٍّ وَأَكْسَابٍ وَتَرَحٍّ
 وَمَا الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حَزِنْنَا
 وَكَرَمِ الْعَهْدِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ
 وَإِنِّي أَحْسَبُنِي ظَلَمْتُهُ
 لَا يَرْحَمُ الْأَعْدَاءَ غَيْرُ الْجَاهِلِ

قَالَ نَعَمْ قَدْ كَانَ يَمْشِي فَوْقَ
 فَقَالَ هَذَا عَجَبٌ نَكِيرٌ
 قَالَ لَهُ وَمَنْ رَأَى فَأَرَأَى أَكَلْ
 قَدْ أَشْبَهَ الْبَازِي الْعَجِيبُ الْجُرْذَا
 قَالَ خُذْ الْحَدِيدَ وَارْزُدْ وَلَدِي
 كَذَلِكَ يَا دِمْنَةُ أَنْتَ فَاعْلَمْ
 «دُونَ أَقَلِّ مُوجِبٍ أَوْ سَبَبٍ
 «وَأَنْ مَنْ صَاحِبَ خِلَاءٍ وَدَرَى
 «فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ خَوَّانٌ
 فَلَسْتُ بِالصَّادِقِ بِالصَّدَاقَةِ
 مَا أَضْمَعَ النِّعْمَةَ عِنْدَ الْكَافِرِ
 كَحِكْمَةٍ تُهْدِي إِلَى الطَّغَامِ
 وَلَسْتُ بِالطَّامِعِ فِي وَفَائِكَ
 لَوْ مِتُّ ثُمَّ عُدْتُ بَعْدُ حَيًّا
 كَشَجَرِ الْمُرَارِ لَوْ لَطَخْتَهُ
 إِلَى الطَّبَاعِ يَرْجِعُ الْمَطْبُوعُ

عَلَيْهِ بَازِيٌّ عَظِيمٌ وَارْتَفَعَ
 هَلْ كَانَ بَازِيٌّ بِنَفْسِي يَطِيرُ
 حَمَلَ حَدِيدٍ فَدَرَى مَا قَدْ فَعَلَ
 فَخَلَّ عَنْكَ لَوْمَنَا فَذَا بَذَا
 قَالَ كَذَا أَرَدْتُ فَأَنْقُصُ أَوْزِدِ
 كَفَرْتَ أَنْعَامَ الْهُمَامِ الْمُنْعَمِ
 وَلَيْسَ بِالْعَجِيبِ أَنْ تَعْدَرَ بِي
 بِأَنَّهُ بَعِيرُهُ قَدْ غَدَرَا
 لَيْسَ لَدَيْهِ لِلْوَلَا مَكَانُ
 وَلَا بِمَا عَانَيْتَ ذَا حَذَاقَهُ
 وَاقْبَحَ الْخِلَّةِ عِنْدَ الْهَاجِرِ
 وَالسِّرِّ يُسْتَوْدَعُ لِلنَّمَامِ
 قَطُّ وَلَا الرَّاعِبِ فِي صَفَائِكَ
 لَمَا تَرَكْتَ عَنْكَ قَطُّ الْغِيَا
 بِالشَّهْدِ مَا اسْتَحْلَيْتَهُ إِنْ ذُقْتَهُ
 وَمَالَهُ عَنِ طَبَعِهِ نَزْوَعُ

وَكَيْفَ يَا دِمْنَةَ بِالْفِرَارِ لِي
 وَخُنْتَ هَذَا الْمَلِكَ الْعَظِيمَا
 إِذَا جَزَاءُ فَضْلِهِ عَلَيْكَ
 «وَكَيْفَ أَرْجُو بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ فِي
 «أَوْ كَيْفَ يَرْجُو الصَّحْبُ مِنْكَ وَدَا
 إِنَّكَ يَا دِمْنَةُ مِثْلُ التَّاجِرِ
 «لَيْسَ مِنَ الْبُزَاةِ أَمْرًا مَذْهَلًا
 «فِي حِينٍ أَنْ الْجُرْذَالَ الرَّعْدِيدَا
 «فَقَالَ أَوْضِحْ قَالَ إِنْ تَاجِرًا
 وَكَانَ قَدْ أَوْدَعَ بَعْضَ النَّاسِ
 وَعَادَ بَعْدَ مَدَّةٍ فَوَجَدَهُ
 وَقَالَ يَا صَاحِبُ إِنَّ الْجُرْذَا
 فَأَمْسَكَ التَّاجِرُ عَنْ جَوَابِهِ
 ثُمَّ دَعَاهُ لِشِرَابٍ فَحَضَرَ
 فَلَفَّهُ التَّاجِرُ فِي ثَوْبٍ مَعَهُ
 فَجَاءَ كَأَلْوَالِهِ هَلْ رَأَيْتَا

مِنْكَ وَقَدْ جِئْتَ بِهَذَا الْمُعْضِلِ
 حَتَّى غَدَا مُعْتَفًا مَلِيمًا
 وَالشُّكْرُ عَنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ
 وَرَبِّي وَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدَ الْأَكْلَفِ
 وَقَدْ رَأَى الْهُمَامُ مِنْكَ الْإِدَا
 إِذْ قَالَ قَوْلَ صَادِقٍ لَا فَاجِرُ
 أَنْ خَطَفَتْ فَيْلًا وَسَالَتْ جَمَلًا
 يَا كُلُّ فِي بِلَادِهَا الْحَدِيدَا
 شَدَّ لِأَرْضٍ غَرْبِيَّةٍ مُسَافِرَا
 حَمَلُ حَدِيدٍ وَهُوَ جِدُّ قَاسِي
 قَدْ بَاعَهُ بِشَمْنٍ وَجَعَدَهُ
 أَكَاةً جَمِيعَةً وَأَخَذَا
 فَظَنَّهُ قَدْ حَارَ عَنْ خِطَابِهِ
 وَأَبْنَأَلَهُ وَجِيهَهُ مِثْلَ الْقَمَرِ
 وَفِي مَكَانٍ عَنْهُ يَخْفَى وَضَعَهُ
 طِفْلًا لَنَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَيْتَا

وَصَاحَ مِنْهَا الشَّيْخُ أَخْرَجُونِي
 وَفَازَ بِالْقَضِيَّةِ الْمَغْفَلُ
 وَقَدْ جَنَيْتَ هَذِهِ الْجَنَائِدَ
 وَأَنْتَ يَا دِمْنَةُ ذُو لَوْنَيْنِ
 وَالنَّهْرُ عَذِبُ الْمَاءِ مَا لَمْ يَخْتَلِطْ
 كَذَلِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ فِي تَوَدُّدِ
 وَلَمْ أَزَلْ أَكْرَهُ قُرْبَ دَارِكَا
 وَذَاكَرًا وَصِيَّةَ الْمُشِيرِ
 وَقَوْلَهُمْ إِنَّ الصَّدِيقَ الْفَاجِرَا
 يَمَسُّهَا تَوَدُّدًا وَتَلْدَغُهُ
 فَجَانِبِ الْجَاهِلِ وَاللَّيْمَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ أَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةً
 مُنْتَفِعًا بِعَقْلِهِ وَذُو الْكَرَمِ
 وَإِنْ ذَمَّتْ عَقْلُهُ لِفَضْلِكََا
 مُنْتَفِعًا مِنْهُ بِفَضْلِ كَرَمِهِ
 وَأَهْرَبْ وَطِرْ مِنَ اللَّيْمِ الْأَحْمَقِ

فَأَفْتَضَحَا وَقَوْلًا بِالهُونِ
 كَذَلِكَ الْكَيْدُ الْحَيْثُ يَفْعَلُ
 وَلَسْتَ مِنْهَا تَأْمَنُ النِّكَايَةَ
 وَذُو لِسَانَيْنِ بِقَوْلِ الْمَيْنِ
 بِالْبَحْرِ فِي لَجَّتِهِ وَيَنْبَسِطُ
 بِالْعَيْشِ مَا لَمْ يُطْرَقُوا بِمُفْسِدِ
 لِخَوْفِ أَنِّي أَصْطَلِي بِنَارِكَا
 يَقْطَعُ أَهْلَ الْبَغِيِّ وَالْفَجُورِ
 كَحِيَّةٍ يُرْدِي أَذَاهَا الْأَسْرَا
 وَالسُّمُّ مِنْ أُنْيَابِهَا تُفْرَعُهُ
 وَلَا زِمَ الْعَاقِلَ وَالْكَرِيمَا
 فَعَقْلُهُ مُنْفَعَةٌ قُوِيَّةُ
 أَكْرَمُهُ نَعْمٌ كُلُّ خَيْرٍ يُعْتَمَدُ
 فَانْفَعُهُ غَيْرَ بَاخِلٍ بِعَقْلِكََا
 مُقْتَدِيًا مِنْهُ بِحُسْنِ شِمَمِهِ
 فَصَاحِبُ الشَّقِيِّ لِأَشَكِّ شَقِي

فَأَطْرَحَ مِنَ الْأَسْمَاكِ فِي طَرِيقِهِ
 فَإِنَّهُ سَيَطْلُبُ الْحَيْثَانَا
 وَكَانَ مَا قَالَ فَلَمَّا أَكَلَا
 وَفِي غَدٍ بَاكَرَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَا
 فَمَا رَأَى شَيْئًا سِوَى الْعُلْجُومِ
 فَأَكَلَ الزُّوجَيْنِ وَالْفِرَاخَا
 فَعَادَ مَا دَبَّرَهُ عَلَيْهِ
 قَالَ لَهُ الْخُبُّ لَقَدْ جِئْنَا
 إِذْ هَبَّ فَتَمَّ مَوْضِعُ خَفِيٍّ
 قَالَ نَعَمْ وَمَرَّ مِنْ شِقَائِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا دَخَلَ الْمَكَانَا
 وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِفَصْلِ الْحُكْمِ
 قَالَ لَهُ الْخُبُّ مَقَالَ الْمُعْتَدِي
 قَالَ لَهَا الْقَاضِي أَشْهَدِي وَحَصَلِي
 فَأَنْكَرَ الْقَاضِي كَلَامَ مِثْلِهَا
 حَتَّى رَأَى ذَلِكَ الْمَكَانَ فَأَمَرَ

شَيْئًا إِلَى مَكَانِهَا وَضَيْقَهُ
 فَيُبْصِرُ الْحَيَّةَ وَالْمَكَانَا
 الْحَوْتَ وَالْحَيَّةَ أَمْسَى جَدَلَا
 لِيَطْلُبَ الرَّسْمَ الَّذِي قَدَقَعَا
 ذَلِكَ الشَّقِيَّ الْخَائِنِ الْمَشُومِ
 وَاللَّحْمَ وَالْعِظَامَ وَالنَّخَاخَا
 فَلَا تُضْفِ فِي شُومِهِ إِلَيْهِ
 وَلَيْسَتْ الْحَالُ كَمَا ظَنِينَا
 وَأَنْتَ فِيهِ آمِنٌ مِمَّنِّي
 وَلَمْ يَزَلْ يَجْهَدُ فِي أَرْتِقَائِهِ
 نَامَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنْ قَدْ حَانَا
 وَعَجِبَ الْكُلُّ لِقَوْلِ الْخُصْمِ
 بَيْنِي هَذَا فَسَلِّهَا تَشْهَدِ
 قَالَ الدَّنَانِيرُ مَعَ الْمُغْفَلِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَطُوفُ حَوْلَ أَصْلِهَا
 بِالنَّارِ وَالنَّفِطِ فَأَلْقَاهَا شَرَزُ

تَشْهَدُ لِي بِمَا أَقُولُ الدَّوْحَةَ
فَأَنْكَرَ الْقَاضِي كَلَامَ الشَّيْبَةِ
نَعَمْ أَصِيرُ بُكَرَةً إِلَيْهَا
فَرَجَعَ الْخُبُّ إِلَى أَبِيهِ
وَقَالَ سَاعِدْنِي فَرَأَى الْوَالِدَ
فَقَالَ مَا أَصْنَعُ قَالَ الشَّجَرَةُ
فِيهَا مَكَانٌ وَاحِدٌ كَالْمَخْدَعِ
فَادْخُلْهُ فِي اللَّيْلِ دُخُولَ رِفْقٍ
قَالَ لَهُ أَبُوهُ رُبَّ مَا كَرِهَ
فَلَا تَكُنْ وَنِيحَكَ كَالْعُلْجُومِ
كَانَ لَهُ عَيْشٌ بِقُرْبِ جَحْرِ
تَأْكُلُ مَا فَرَّخَهُ فَنَعْمَةٌ
حَتَّى رَأَى سَرَطَانٌ قَدْ بَكَى
وَصَتَهُ فَقَالَ قَدْ كُفَيْتَا
ظَفِرَتْ بِالنَّصْرِ فَعِنْدَ جَحْرِهَا
وَهُوَ لَهَا ضِدٌّ عَدُوٌّ فَأَعْلَمَ

فَصِرَ إِلَيْهَا غُدْوَةً أَوْ رَوْحَةً
وَقَالَ هَذَا مِنْ فِعَالِ الْمَكْرَةِ
مُعَوَّلًا فِيمَا جَرَى عَلَيْهَا
مُجْتَهِدًا فِي الْمَكْرِ وَالْتِمُؤْيَةِ
يُذْخِرُ لِلنَّوَابِغِ الشَّدَائِدِ
عَظِيمَةُ الْمَنْظَرِ وَهِيَ نَخْرَةٌ
وَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ خُدَعِي
وَأَشْهَدُ إِذَا مَا سَأَلُوا بِصِدْقِي
قَدْ أُبْتُلِيَ مِنْ أَمْرِهِ بِفَاقِرٍ
لَمَّا غَدَا مِنْ مَكْرِهِ فِي سُومٍ
لِحِيَةٍ كَانَتْ إِلَيْهِ تَسْرِيَةً
ذَلِكَ مِنْ فِعَالِهَا وَهَمَّةٌ
فَقَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْ لِي فَحَكَمِي
فَلَا تَضَعِ مِنْ بَعْدِ مَا أُؤَلِّمْنَا
جَحْرُ ابْنِ عَرَسٍ شَرُّهُ كَثْرَتُهَا
بِالطَّبَعِ إِنْ أَبْصَرَ هَالِمٌ يَرْحَمُ

شَارَكَهُ مَغْفَلٌ فَوَجَدَا
فَقَالَ لِلْحَبِّ الْفَتَى الْمَغْفَلُ
قَالَ لَهُ وَمَالَنَا فِي الْقِسْمَةِ
نَأْخُذُ مِنْهُ الْآنَ قَدَرُ النِّفْقَةِ
وَكَلَّمَا اخْتَبْنَا أَخَذْنَا شَيْئًا
فَأَتَيَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الشُّجْرِ
حَتَّى إِذَا مَا وَصَلَا إِلَى الْبَلَدِ
لَاخِذِهِ خَفَرٌ الْمَكَانَا
ثُمَّ مَضَتْ عَلَيْهِمَا أَيَّامٌ
أَخْرَجَ لِكَيْ نَأْخُذَ قَدَرُ النِّفْقَةِ
فَنَبْشَا ذَلِكَ الْمَكَانَ عَنْهُ
فَوَثَبَ الْحَبُّ عَلَى الْمَغْفَلِ
وَذَلِكَ الْمَسْكِينُ أَيْضًا يَحْلِفُ
فَاتَّفَقَا عَلَى حُضُورِ الْقَاضِي
وَسَبَقَ الْحَبُّ فَقَالَ وَادَّعَى
قَالَ نَعَمْ لِي شَاهِدٌ تَرْضَى بِهِ

كَيْسًا فَقَالَ قَدْ سَعِدْنَا أَبَدًا
هَلُمَّ نَقْسِمُهُ فَذَاكَ أَفْضَلُ
كَأَنَّ فِينَا أَحَدًا ذَا تَهْمَةٍ
وَنَدْفِنُ الْبَاقِي لِكَيْ لَا نَمْحَقَهُ
فَفَاءَ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ فِينَا
فَدَفَنَاهُ عِنْدَهَا تَحْتَ حَبْرٍ
خَالَفَهُ الْحَبُّ إِلَيْهَا وَعَمَدُ
بِرِيقَةٍ وَأَخَذَ الْهَمِيَانَا
فَقَالَ وَالظُّلْمُ لَهُ ظُلَامٌ
فَخَرَجَا وَرُبَّمَا خَانَ الثِّقَّةُ
فَالنِّيَاءُ وَهُوَ قَفْرٌ مِنْهُ
يَصِيحُ قَدْ أَخَذْتَهُ لَا يَأْتِي
وَقَلَّمَا يُوجَدُ خَلٌّ يُنْصِفُ
كُلُّ بِمَا يُقْضَى عَلَيْهِ رَاضِي
فَقَالَ هَلْ مِنْ شَاهِدٍ لِأَسْمَعَا
قَالَ وَمَنْ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ

إِذْ قَالَ لَا نُضَمُّ لِمَنْ لَا يَقْبَلُ
 قَالَ قُرُودٌ أَبْصَرْتُ يِرَاعَةَ
 فَجَمَعَتْ مِنْ حَطَبٍ أَضْبَارَهُ
 وَنَفَخَتْ لَيْلَتَهَا لِتَضْطَرِّمَ
 فَلَامَهُنَّ نَاصِحًا فَأَغْتَظَنَهُ
 ثُمَّ دَنَا مِنْهُنَّ لَمَّا ضَجِرَا
 «لَيْسَ الَّذِي تَنْفُخُنَّ شَيْئًا يُوقَدُ»
 فَقَالَ ذُو عَقْلٍ لَهُ لَا تَعْظِ
 يَتَعَبُ مَنْ ثَقَّفَ عُوْدًا يَابِسًا
 الْفَرَسُ الْقَارِحُ يُعْيِي الرَّاثِضَا
 فَخَالَفَ النَّاصِحَ ثُمَّ أَقْبَلَا
 كَذَلِكَ أَنْتَ لَا تُطِيعُ النَّاصِحَا
 حُبٌّ وَعَجْزٌ وَهِيَ شَرُّ الشِّمِّ
 إِنَّكَ كَالْحَبِّ شَرِيكَ الْغَافِلِ
 فَأَذْكَرُهُ أَعْرِفْ أَمْرَهُ قَالَ نَعَمْ
 حَبٌّ وَشَرُّ الْعَالَمِينَ الْحَبُّ

قَالَ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ الْمَثَلُ
 فَقَدَرْتَهَا جَمْرَةً لَمَاعَةً
 وَهِيَ تَنْظُرُ أَنَّهَا شَرَارَةٌ
 وَكَانَ ثُمَّ طَائِرٌ وَقَدْ عَلِمَ
 مِنْهُ وَلَوْ أَنْصَفْنَ كَانَتْ مِنْهُ
 مِنْ نَفْحِهِنَّ ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا
 وَيَصْطَلِي بِحَجْرِهِ مِنْ يَبْرَدُ
 مِنْ لَيْسَ ذَا فِهْمٍ وَذَا تَبْقِظِ
 أَوْ وَرَدَ الْمَاءُ الزُّلَالُ قَابِسَا
 وَالْمَاءُ فِي الْكَفِّ يَخُونُ الْقَابِضَا
 إِلَى الْقُرُودِ نَاصِحًا فَقْتِلَا
 إِنِّي أَرُوضُ الْيَوْمَ مِنْكَ قَارِحَا
 فَبِكَ فَسَوْفَ تَقْرَعُ السِّنَّ نَدَمَ
 قَالَ وَلِمَ جَعَلْتَهُ مِمَّا ثَلِي
 قَدْ كَانَ فِي مَنْ قَبَلْنَا مِنَ الْأُمَمِ
 لِأَنَّهُ فِي ضَرِّهِمْ يَدِبُّ

ذُو الْعَقْلِ لَا يُبْطِرُهُ مَا نَالَهُ
 بَلْ هُوَ فِيهِ ثَابِتٌ مِثْلُ الْجَبَلِ
 وَالْعَاجِزُ الرَّأْيِيُّ الَّذِي قَدِ بَطِرُهُ
 مِثْلُ الْحَشِيشِ تَحْتَ أَنْفَاسِ الصِّبَا
 أَذْكَرْتُي الْآنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا
 الْمَلِكُ الصَّالِحُ لَا يُنْتَفِعُ
 كَالْمَاءِ تَلْفِيهِ نَمِيرًا بَارِدَا
 لَا يَسْتَطِيعُ وَارِدًا أَنْ يَدْخُلَهُ
 وَزِينَةُ الْمُلُوكِ بِالْأَصْحَابِ
 وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ لَا يَذْنُو
 فَاتَكَ أَنَّ الْمَلِكَ مِثْلُ الْبَحْرِ
 وَالْحَرْقُ أَنْ يَصْطَفِي الْإِخْوَانَا
 «وَأَنْ يَرُومَ عِشْرَةَ النِّسَاءِ
 كَذَلِكَ مِنْ بَعْغِي نَوَالِ الْآخِرَةِ
 وَضُرُّكَ النَّاسَ لِنَفْعِ نَفْسِكَ
 إِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ وَعْظِي ضَائِعٌ
 مِنْ شَرَفٍ فَاقَ بِهِ أَمْثَالَهُ
 لَوْ عَصَفَتْ كُلُّ الرِّيَّاحِ لَمْ يَمِيلْ
 أَقَلُّ شَيْءٍ نَالَهُ وَيُسَكَّرُهُ
 إِذَا الصَّبَا مَرَّتْ عَلَيْهِ اضْطَرَبَا
 قَوْلًا لَهُ قَدْ كُنْتُ قَدِيمًا رَاوِيَا
 بِهِ إِذَا كَانَ الْوَزِيرُ يَمْنَعُ
 فِيهِ تَمَاسِيحٌ تُضَرُّ الْوَارِدَا
 لِأَنَّهُ يَخَافُهَا أَنْ تَقْتُلَهُ
 «الْحُسَيْنِيُّ الدِّينِ ذَوِي الْآدَابِ»
 مِنْهُ سِوَاكَ فَأَعْتَرَكَ الضَّغْنُ
 أَصْحَابُهُ كَمَوْجِهِ إِذْ يَجْرِي
 مَنْ عَرَفُوهُ غَادِرًا خَوَانَا
 فَظُّ طِبَاعٍ لَيْسَ ذَا حَيَاءِ
 وَهُوَ يَكُنُّ مَا يُنَافِي ظَاهِرَهُ
 وَالْجُهْدُ فِي وَحْشَتِهِمْ لِأَنْسِكَ
 كَمَثَلِ الطَّائِرِ وَهُوَ شَائِعٌ

وَلَا يَكُونُ مُسْرِفًا بَلْ يَقْتَصِدُ
 حَسْبُكَ هَذَا يَا ابْنَ عَمِّ خَطَلَا
 قَدْ ذَكَرَ الْعَاقِلُ فِي مَا قَالَا
 لَا شَيْءَ فِي الدَّهْرِ أَضْرَبُ بِالْذُّوْلِ
 وَإِنَّمَا الْقَوْلُ بغيرِ فِعْلِ
 لِأَخِيرِ فِي جِسْمٍ يَلِيحُ الْمَنْظَرُ
 لَا فَضْلَ فِي الْمَالِ بغيرِ جُودِ
 وَالْفَقْهُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْوَرَعِ
 عُمُرُ الْفَتَى صِحَّتُهُ وَوَلَدَتُهُ
 وَقَدْ تَعَايَيْتَ عَظِيمًا هَائِلًا
 يُصْلِحُهُ الْمَوْفِقُ اللَّيْبُ
 إِذَا أَبَتْ أَخْلَاطُهُ أَعْتَدَا
 لَمْ يَشْفِهِ إِلَّا الطَّيِّبُ الْحَازِقُ
 وَإِنْ سَكَّرَ الْعَاقِلِ الْأَدِيبُ
 وَسَكَّرَةُ الْأَحْمَقِ مِنْ تَأْدِيبِهِ
 يَزِيدُ كُلَّ النَّاطِرِينَ نُورًا
 وَإِنْ رَأَى عَسِيرًا لَمْ يَجْتَهِدِ
 أَحْسَنَتْ قَوْلًا وَأَسَأَتْ عَمَلًا
 إِنَّ الْحَكِيمَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
 مِنْ حُسْنِ قَوْلٍ بَعْدَهُ سُوءٌ عَمَلٍ
 كَالْجِسْمِ ذِي الْحُسْنِ بغيرِ عَقْلِ
 وَهُوَ لَدَى الْبَحْثِ قَبِيحُ الْعَمَلِ
 وَالصِّدْقُ الْإِبْرَافُ الْعَهْوُ
 وَالْبِرُّ بِالنِّيَّةِ خَيْرٌ مَتَّبَعٌ
 وَمَوْتُهُ عَلْتُهُ وَتَرَحُّتُهُ
 تَلْقَى بِهِ مَا عِشْتَ شُغْلًا شَاغِلًا
 كَالدَّاءِ إِذْ يَبْرِئُهُ الطَّيِّبُ
 وَزَالَ عَنْ مَزَاجِهِ وَحَالًا
 مَا كُلُّ مَشْرُوبٍ لَهُ يُوَافِقُ
 يَزُولُ بِالتَّأْدِيبِ وَالتَّهْدِيبِ
 مِثْلُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي تَلْهِبِهِ
 وَيَمْنَعُ الْحَفَّاشَ أَنْ يَطِيرَا

وَقَالَ عَلِيٌّ أَبْلَغُ الْعُرَادَا
 إِنَّ وَزِيرَ الْمَلِكِ وَالْمُشِيرَا
 فِي مَا يُطَبِّقُ دَفَعَهُ بِالسَّلَامِ
 إِنَّ جَبْنَ الْعَمْرِءِ لِيُضْعَفُ قَلْبَهُ
 فَالرَّأْيُ وَالنَّجْدَةُ تَوْأَمَانِ
 وَالرَّأْيُ فِيهَا فِي الْحُرُوبِ الْأَفْضَلُ
 فَإِنَّمَا بِالرَّأْيِ وَالتَّدْيِيرِ
 قَدْ يَسْتَقِيلُ الرَّأْيُ دُونَ الْبَاسِ
 وَإِنْ مِنْهُمْ بِأَمْرٍ نَكْرٍ
 يَكُونُ حَقًّا فَعَلُهُ كَفَعَلِكَا
 وَمَذْرَأَتُ فِي الْأُمُورِ حَرَصُكَا
 وَخِفْتُ مِنْ فَاخِشَةٍ تَأْتِيهَا
 تَهْلِكُنِي بِجَهْلِهَا وَتَهْلِكُ
 وَسَمْتِنِي بِالشُّومِ وَالْبُورِ
 فَحِينَ اسْرَفْتُ وَلَمْ تَقْتَصِدِ
 وَالْحَازِمُ الْعَاقِلُ مَنْ إِذَا عَزَمَ
 وَلَمْ أُرِدْ لِأَحَدٍ فَسَادَا
 عَلَيْهِ بِالْحَرْبِ إِذَا اسْتُشِيرَا
 فَهَوْلُهُ لَا شَكَّ شَرُّ خَصْمٍ
 فَخَطَلُ الرَّأْيِ مُضِرٌّ صَحْبُهُ
 مَا فِيهِمَا عَن خَلِّهِ بَغَانِ
 لِأَنَّهَا ثَانِيَةٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ
 حَقًّا تُرْجَى أَكْثَرُ الْأُمُورِ
 وَالْبَاسُ دُونَ الرَّأْيِ ذُو الْبَاسِ
 إِنَّهُ هُوَ لَمْ يَعْرِفْ وَجُوهَ الْأَمْرِ
 قَدْ كُنْتُ أَدْرِي بِقَبِيحِ جَهْلِكَا
 عَرَفْتُ يَا دِمْنَةَ مِنْهُ نَقْصُكَا
 جَهْلًا وَمِنْ مَغْيِرَةٍ تَجْنِيهَا
 لَكِنِّي كُنْتُ حَيَاءً أَمْسِكُ
 قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِذَنْبِ الْجَارِ
 عَرَفْتُ تَرْيْفَكَ فِي ذَا الْمَشْهَدِ
 أَمْرًا تَوْقَى فِيهِ أَسْبَابَ النَّدَمِ

كَأَنَّهُ مُجَاوِرٌ لِأَفْعَى
أَوْ مِثْلُ مَنْ جَاوَرَ لَيْثًا خَادِرًا
فِيهِ التَّمَسِيحُ فَلَيْسَ يَدْرِي
وَفَكَرَ الثَّوْرُ وَقَدْ نَعِيرًا
أَنَّ قَدْ أَتَاهُ طَالِبًا قِتَالَهُ
فَوَثَبَ اللَّيْثُ عَلَيْهِ وَوَثَبَ
وَسَأَلَتِ الدِّمَاءُ مِنْ كُلاهُمَا
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ لَمْ تَرْفُقْ
فَبِئْسَتِ الحِيلَةُ كَأَنَّ حِيلَتِكَ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ فِي ذَاكَ وَلَمْ
شَفِيتْ نَفْسِي وَقَضَيْتُ أَرْبِي
قَالَ فَضَحَّتِ المَلِكُ اأَلْهُمَا مَا
وَمَرَّ مِنْ يَدَيْهِ مِثْلُ شَتْرَبَةٍ
وَالْحَرْقُ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَسْتَعْنِي
كَمْ مِنْ كَمِيٍّ أَمَكَّتَهُ فُرْصَةٌ
فَكَفَّ عَنْهَا حَذَرَ العِخْطَرَةِ
يَخَافُ فِي السَّاعَاتِ مِنْهَا اللِّسْعَا
أَوْ سَابِحٍ يَقْطَعُ بَحْرًا زَاخِرًا
مَتَى تُتَاجِيهِ بِأَمْرٍ نَكْرٍ
فَظَنَّ فِيهِ اللَّيْثُ بَلَّ تَصَوَّرَا
وَقَالَ صَحَّ القَوْلُ لَا مَحَالَةَ
فَكَادَ كُلُّ مِنْهُمَا يَلْقَى العُطْبَ
وَبَقِيَا عِبْرَةً مَنْ يَرَاهُمَا
لَقَدْ فَعَلْتَ اليَوْمَ فِعْلَ الأَخْرَقِ
فَأَنَّهَا إِلَى الرَّدَى وَسَيْلَتِكَ
تَلُومُنِي فِي مَا جَرَى وَلَمْ أَلَمْ
وَكَانَ هَذَا حَاجَتِي وَطَلْبِي
وَفَرِقَ المَلِكُ فَلَئِنْ يَلْتَمَأَا
وَمَا اللَّيَالِي بَعْدَهُ بِمَنْجِبَةٍ
عَنْ فِعْلِهِ فَتُكْثِرُ التَّعْنِي
فَخَافَ عِقْبَاهَا تَكُونُ غُصَّةً
وَالغُرُّ يَفْتَرُّ بِأَدْنَى بَادِرَةٍ

فَقَالَ لِلثَّورِ إِذَا رَأَيْتَهُ
 قَالَ وَمَا يَظْهَرُ مِنْ تَغْيِرِهِ
 قَالَ تَرَاهُ مُقْعِيًا يَكِيدُكَ
 وَضَارِبًا مَا حَوْلَهُ بِذَنْبِهِ
 قَالَ لَيْتَ رَأَيْتَهُ كَذَلِكَ
 حَتَّى إِذَا مَا أَفْسَدَ الْوُدَادَا
 جَاءَ إِلَى صَاحِبِهِ لِيُخْبِرَهُ
 أَلْقَيْتُ مَا بَيْنَهُمَا ضَعِيفَةً
 فَلَنْ يَعُودَا أَخَوَيْنِ أَبَدًا
 وَالْحَبُّ لَا يَرْجِعُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ
 دَبَّتْ بِالْكَيدِ وَذُو الشَّرِّ يَدِبُ
 وَحَضْرًا فِي جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ
 فَصَرَ أذُنِيهِ وَأَقْعَى الْأَسَدُ
 يَضْرِبُ جَنْبِيهِ جَمِيعًا بِالذَّنْبِ
 فَصَدَّقَ الثَّورُ كَلَامَ دَمْنَةٍ
 مُجَاوِرُ الْمَلِكِ فِي مَا يَذْعَرُهُ
 قَدْ حَالَ عَنِ حَالَتِهِ الْاَنْتَمِيَّةُ
 عَلِيٌّ فِي الْحَالِ وَمِنْ تَنَكُّرِهِ
 وَفَاعِرًا فَاهُ بِهِ يُرِيدُكَ
 فَذَلِكَ فَاعْرِفُهُ دَلِيلُ غَضَبِهِ
 بَادَرْتُهُ الصِّيَالِ وَالْعِرَاكَ
 بَيْنَهُمَا وَالْقَحَّ الْعِنَادَا
 فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قَالَ مُنْكَرَهُ
 نَفْسَاهُمَا بَشْرَهَا رَهِينَةً
 وَالْوُدُ لَا يَبْقَى إِذَا مَا فَسَدَا
 أَضْرَمْتُ نَارًا فِيهِمَا ذَاتَ لَهَبٍ
 فَمَا أَبَالِي مِنْهُمَا بَعْنِ عَطَبٍ
 فَدَخَلَ الثَّورُ بِلَا حِجَابٍ
 وَلَمْ تَزَلْ أَعْضَاؤُهُ تَرْتَعِدُ
 وَيَحْرِقُ النَّابَ لِسُورَاتِ الْغَضَبِ
 وَقَالَ إِذْ حَقَّقَ فِيهِ ظَنَّهُ
 مِنْهُ وَمَا يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ

فَبَاءَتِ الطُّيُورُ وَهِيَ بَاكِيَةٌ
 قَائِلَةٌ أَنْتِ الْكَبِيرُ السَّيِّدُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ فِي الْعَظِيمِ يَقْصِدُ
 قَالَ وَمَا أَصْنَعُ قَلْبَ جَمْعًا
 إِذَا أَرَادَ لِأَخِيهِ نَفْعًا
 وَجَاءَ فِي الْحَالِ إِلَى مُتَعَدِّهِ
 مُسْتَنْجِدًا عَلَى وَكَيْلِ الْبَحْرِ
 مِنْهُ وَرَدَّ مَدُّهُ الْفَرْخَيْنِ
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ هَذَا الْمَثَلًا
 إِنَّ الْقِتَالَ آخِرُ الْأَعْمَالِ
 فَعِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ قَالَ الثَّوْرُ
 وَاللَّهِ مَا بَدَأَتْهُ بَشَرٌ
 حَتَّى أَرَى مِنْهُ الَّذِي أَخَافُهُ
 فَأَرْتَاعُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ دِمْنَةٌ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلَامَاتُ الْغَضَبِ
 إِذَا رَأَهُ سَاكِنًا كَمَا كَانَ

مِنْهُ إِلَى عُنُقَائِهِنَّ شَاكِيَةٌ
 وَدَفَعْتُ الْمَكْرُوهَ عَنَّا السُّودْدُ
 لَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ لَا يَحْمَدُ
 الْمَرْءُ لَا يَجْهَلُ كَيْفَ يَسْعَى
 فَهَتَفَ الْعُنُقَاءُ سَمْعًا سَمْعًا
 وَهُوَ قَوِيٌّ مُفْرَدٌ فِي جَلْدِهِ
 فَذُعِرَ الْوَكِيلُ أَيُّ ذُعُرٍ
 فَعَادَ مَسْرُورًا قَرِيرَ الْعَيْنِ
 مَوْعِظَةٌ مِنِّي لِكَيْ لَا تَعْجَلَا
 بَعْدَ نَكْوَلِ حِيلَةِ الْغُمِّ
 نَعِيرِي عَلَى الْهَمَامِ جَوْرُ
 فِي حَالَةِ السَّرِّ وَلَا فِي الْجَهْرِ
 حِينَئِذٍ يَحْسُنُ بِي خِلَافُهُ
 وَقَالَ إِذْ فَكَّرَ فِيهِ إِنَّهُ
 وَلَمْ يَحُلْ عَنْ حَالِهِ خِفَتِ الْعُطْبُ
 حَقَّقَ أَنِّي قَدْ ذُكِرْتُ الْبَهْتَانُ

« فَقَالَتَا إِنَّ أَنْتِ سَاعَدْتِ بِمَا
 هَذَا قَضَيْتِ فَأَلْزَمِي بِفِيكِ
 فَشَالَتَا رَأْسَيْهِ وَهِيَ فِي الْوَسْطِ
 الْعَجَبُ الْعَجَبُ إِنَّ السُّلْحَفَا
 فَمَتَّحَتْ فَاهَا تَعِيدُ نَفْسَهَا
 مَا أَشْفَقَتْ مِنْهُ فَخَرَّتْ سَائِقِطَةً
 قَالَتْ لَهَا الزَّوْجُ سَمِعْتُ قَوْلَكَ
 فَأَلْبَحْرُ لَا يَفْعَلُ خَوْفَ الْعَاقِبَةِ
 فَفَرَّخَتْ وَالْبَحْرُ قَدْ كَانَ سَمِعَ
 فَعَجِبَ الْبَحْرُ وَمَدَّ وَزَجَرَ
 قَالَتْ لَهُ لَقَدْ رَأَيْتَ مَا جَرَى
 فَجَمَعَ الطُّيُورُ مُسْتَعِينًا
 قَالَتْ لَهُ الطُّيُورُ مَاذَا نَصْنَعُ
 قَالَ إِذَا قَصَدْتُمُ الْعَنْقَاءَ

نَبِيٍّ قَصَدْنَا جُمْلَةً مَحَلَّ مَا ^(١)
 وَسَطُهُ وَإِنَّا نَكْفِيكَ
 وَطَارَاتَا فَأَكْثَرَ النَّاسُ اللَّغْطَا
 تَطِيرُ بَيْنَ زَوْجٍ بَطِّ وَحَفَا
 بِاللَّهِ مِنْ عِيُونِهِمْ فَمَسَّهَا
 كَذَلِكَ لِأَشَكَّ تَكُونُ الْغَالِطَةُ
 فَعَشَّيَ فِيهِ وَخَلَّى خَوْفَكَ
 فَذَهَبَتْ مِنْ قَوْلِهِ مُغَاضِبَةً
 مَقَالَةَ الزَّوْجِ لَهَا لَا يَرْتَدِعُ
 فَأَخَذَ الْفَرَّخِينَ وَالْعِشَّ وَمَرَّ
 قَالَتْ لَهَا وَسَتْرَيْنَ الْعِبْرَا
 مِمَّا جَرَى وَذَكَرَ الْحَدِيثَا
 الْبَحْرُ أَقْوَى قُوَّةً وَأَمْنَعُ
 أَزَالَ عَنَّا الْبُؤْسَ وَالشَّقَاءَ

(١) كان الاصل :

فقالنا إن أنت ساعدتنا بالصبر مرنا كلنا فطينا

قَالَتْ لَهُ إِذَا كَثُرَتْ وَأَكْثَرَا
 مَنْ لَمْ يُطِيعْ نَصِيحَهُ تَخَلَّفَا
 قَالَ إِذْ كُرِيَ بِاللَّهِ مَا أَصَابَهَا
 كَانَتْ بِأَرْضِ عَيْنٍ مَاءٍ زَاخِرَةٍ
 فِيهَا مِنْ الطُّيُورِ بَطْنَانِ
 فَطَالَتِ الصُّحْبَةُ حَتَّى اسْتَأَسَوْا
 فَجَفَّتِ الْعَيْنُ وَغَارَ الْمَاءُ
 فَقَالَتَا لَا بَدَّ مِنْ أَنْ نَنْقَلِبُ
 قَالَتْ وَقَدْ شَقَّ عَلَيْهَا السُّلْحَفَا
 فَقَالَتَا لِمَ بَيْنِي مَا ذَاكَ
 قَالَتْ أَبَعَدَ الصُّحْبَةِ الْمَدِيدَةَ
 تَسْقِلَانِ ثُمَّ أَبْقَى مُفْرَدَةً
 لَوْ كُنْتُمَا رَعَيْتُمَا الْإِخَاءَ
 فَانْتُمَا أَعْلَمُ بِالصَّلَاحِ
 لِأَنِّي حَوْتُ حَيَاتِي الْمَاءَ
 وَضَجِرْتُ مِنْ عَتْبِهِ وَضَجِرَا
 أَصَابَهُ كَمَا أَصَابَ السُّلْحَفَا
 قَالَتْ لَهُ وَأَعْلَنْتُ خِطَابَهَا
 صَافِيَةً مِنْ كُلِّ رَنْقٍ غَامِرَةٍ
 وَسُلْحَفَا وَهِيَ مِنَ الْحَيْتَانِ
 وَالْوَطْنُ الْجَامِعُ لَا التَّجَانِبُ
 وَحَلَّ بِالثَّلَاثَةِ الْبَلَاءُ
 إِلَى مَكَانٍ غَيْرِهِ وَنَزَحَلُ
 لَمْ يَبْقَ فِي هَذَا الزَّمَانِ دُو وَفَا
 أَنَا لِيَعْنِينَا الَّذِي عَنَّاكَ
 وَالْأَلْفَةَ الصَّادِقَةَ الْوَكِيدَةَ
 إِذَا أَمُوتُ فِي مَكَانِي مُكْمَدَةَ
 طَلَبْتُمَا أَيْضًا لِي النِّجَاءَ
 مِنِّي وَأَوَّلَى الْيَوْمَ بِالْفَلَاحِ
 وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ بَقَاءُ

قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ مِنْ يُخَاطِرِ
 يَسْتَوْجِبُ التَّعْنِيفَ وَالْمَلَامَةَ
 إِنْ فَازَ لَمْ يُجْمَدُوا إِنْ خَابَ شَتِمَ
 وَمِثْلُ قَدْ قَالَهُ الْأَوَائِلُ
 تَوَقَّ كَيْدَ خَصْمِكَ الضَّعِيفِ
 فَكَيْفَ بِالْخَصْمِ الْقَوِيِّ الْعَاقِلِ
 مَنْ أَمِنَ الْحَسَادَ وَالْأَعْدَاءَ
 إِنْ وَكَيْلَ الْبَحْرِ لَمَّا احْتَقَرَا
 عَشَّشَ مَعَ زَوْجِهِ بِالسَّاحِلِ
 لَوْ أَنْتَقَلْنَا كَانَ ذَلِكَ أُخْرَى
 قَالَ لَهَا الزَّوْجُ دُعِيَ عَنْكَ الْحَذَرُ
 لِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي الْعَوَاقِبِ
 قَالَتْ لَهُ قَوْلُكَ قَوْلُ الْأَحْمَقِ
 الْحُرُّ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
 قَدْ قِيلَ أَقْوَى النَّاسِ جَمْعًا مَعْرِفَهُ
 أَيُّوعِدُ الْبَحْرَ مَقَالَ الْجَاهِلِ
 بِنَفْسِهِ وَلِلرَّادِ بِأَشْرٍ
 وَشِدَّةَ الْعِقَابِ فِي الْقِيَامَةِ
 وَقَلَّ مَنْ خَاطَرَ إِلَّا وَنَدِمَ
 فِيهِ لِمَنْ بَنَى الْعُلُومَ طَائِلُ
 الْعَاقِلِ الْمَجْرَبِ الْحَصِيفِ
 الْفَاضِلِ الْمُحَاوِلِ الْمَزَاوِلِ
 لَأَقَى الشَّقَاءَ الْبَحْتَ وَالْبَلَاءَ
 الطَّيِّطَوَى الْحَقِيرَ لَأَقَى الْعِبْرَةَ
 فَقَالَتْ الْأُنْثَى مَقَالَ عَاقِلِ
 بِمِثْلِنَا إِنِّي أَخَافُ الْبَحْرَةَ
 فَالْبَحْرُ لَا يَهْلِكُنَا وَإِنْ زَخَرَ
 بِرَأْيِ صَافِي الرَّأْيِ ذِي تَجَارِبِ
 وَلَسْتَ فِي رَأْيِكَ بِالْمَوْفِقِ
 وَلَا يَرُومُ حَمَلٌ مَا لَا يُجْمَلُ
 عَارِفٌ قَدَّرَ نَفْسَهُ بِلَا صِفَةَ
 لَقَدْ آتَيْتَ بِالشَّنِيعِ الْبَاطِلِ

وَقَالَ فِي الْأَمْرِ الْمَلُوكُ الْأَوَّلُ
 إِنَّ الشَّرِيفَ مِنْهُمْ كَالنَّسْرِ
 وَكَلِمَتُهُمْ كَجَيْفِ مُلْقَاةٍ
 لَوْ لَمْ يَرُدَّ لِي الشَّرَّ كَانَ جَنْدُهُ
 فَأَلْمَأَاءُ مِنْ قَوْلِ الْعَدُوِّ وَالطَّفُ
 ثُمَّ إِذَا الْمَاءُ عَلَى صَخْرٍ جَرَى
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ مَا تَرِيدُ
 وَلَا أَرَى مُسْتَسْلِمًا ذَلِيلًا
 أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي بِذَلِكَ الشَّرًّا
 « فَلَيْسَ لِلْعَابِدِ فِي صَلَاتِهِ
 أَجْرٌ الَّذِي عَنْ نَفْسِهِ يُجَاهِدُ
 لَا بَدَّ مِنْ مَوْتٍ وَمَوْتِي صَابِرًا
 أَحْسَنُ بِي مِمَّا أَقَادُ خَاضِعًا
 إِمَّا يَمُوتُ أَوْ أَمُوتُ إِنَّهُ
 فَدَفَعَهُ عَنْ مَهْجَتِي عِبَادَةَ
 ذَلِكَ الَّذِي يَرُدُّ حَرَّ قَلْبِي
 وَهُوَ لَهُمْ بِقَوْلِهِمْ يُمَثَّلُ
 أَقَامَ بَيْنَ جَيْفٍ وَقَبْرِ
 بَيْنَ نُسُورِ الْجَوْ وَالْبَزَاةِ
 إِلَى الَّذِي أَكْرَهُهُ يَرُدُّهُ
 وَالْقَلْبُ مِنْ صَمِّ الصُّخُورِ أَضَعُفُ
 مَدِينَةٌ غَادَرَتْ فِيهِ أَثْرًا
 قَالَ الْقِتَالُ إِنِّي شَدِيدُ
 مِنْ غَيْرِ مَا مَعْدَرَةٌ قَتِيلًا
 دَفَعُ مَرْجٍ فِي الْجِهَادِ أَجْرًا
 وَلَا الْمَرْكِي قَطُّ فِي زَكَاتِهِ «
 فِي الْحَقِّ فَالْأَوْلَى بِي التَّجَالُدُ
 مُجَاهِدًا مُجَاهِرًا مُغَامِرًا
 وَلَا أَرَى مُعَانِعًا مُدَافِعًا
 لِي إِنْ قُتِلْتُ أَوْ قَتَلْتُ الْجَنَّةَ
 وَإِنْ قُتِلْتُ فِيهِ الشَّهَادَةُ
 إِنَّ الشُّجَاعَ رَوْحُهُ فِي الْحَرْبِ

أَنْتَ خَيْثُ مَنْتِنُ صَعْلُوكُ
 قَالَ لَهُ الذَّبُّ وَلَكِنْ لِحِي
 قَالَ ابْنُ آوَى وَالْغُرَابُ إِنَّهُ
 إِذْ لَحْمُهُ يُوَلِّدُ الْخُنَاقَا
 « فَظَنَّ إِذْ ذَاكَ الْبَعِيرُ أَنَّهُ
 « ثُمَّ تَدَنَّى مِنْهُمْ وَأَسْمَعَا
 « لَكِنْ أَنَا إِذَا أَكَلْتُ أُشْبِعُ
 « كَلْنِي إِذَا مَوْلَايَ وَأَطْعَمَ حَشَمَكَ
 « فَكَانَ قَوْلُ جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ
 وَابْتَدَرُوهُ بِالْمَخَالِبِ إِلَى
 « وَقَدْ ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَا
 « لِكِي تَرَى أَنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ
 « وَإِنْ يَكُنْ رَأْيِي الْهَامَ فَيَا
 « فَلَا يَرُدُّ ذَاكَ عَنْ عَيْنِي الْقَذَى

مِثْلَكَ لَا تَأْكُلُهُ الْمَلُوكُ
 خَيْرٌ فَكُلْ مِنْهُ بِغَيْرِ إِثْمٍ
 مَنْ أَكَلَ الذَّبَّ عَرَّتُهُ مِحْنَةٌ
 وَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ مَنْ أَفَاقَا
 « إِنْ قَالَ مِثْلَهُمْ يُسْفَهُونَهُ
 « مَا لِحْمُكُمْ بِمِشْبَعِ الْجُوعَا
 « وَإِنَّ لِحْيِي طَيِّبٌ وَيَنْفَعُ
 « وَكُلُّ مَنْ تَعْرِفُهُ قَدْ خَدَمَكَ
 « قَدْ نَطَقَ الْبَعِيرُ بِالصَّوَابِ (١)
 « أَنْ عَادَ شَلُّوا بَيْنَهُمْ فَأَكَلَا
 « مُخْتَصِرًا مِينًا مُفْصَلَا
 « عَلَى الصَّحَابِ إِنْ رَأَوْا أَنْ يَغْدُرُوا
 « خَيْرًا وَيَدْرِي جَانِبِي بَرِيًّا
 « إِذَا أَرَادَ صَحْبُهُ لِي الْأَذَى

(١) كان عوض هذه الآيات :

ثم دنا منه البعير قائلا كقولهم فظن ظنا نائلا

فَعَادَ بِالْقَوْلِ إِلَى خَلِيهِ
 وَقَالَ إِنِّي قَدْ خَدَعْتُ الْأَسَدَا
 قَالُوا لَهُ أَحْتَلْ حِيلَةَ الرَّجَالِ
 فَقَرَّظُوهُ وَأَشْكُرُوا إِنْعَامَهُ
 ثُمَّ أَذْكَرُوا ضَيْقَتَهُ وَجُوعَهُ
 ثُمَّ يَقُولُ إِنَّمَا إِنْ لَمْ نَكُنْ
 لِأَخِيرٍ فِينَا بَعْدَ ذَا وَمَا وَفَى
 فِعْلُ الْجَمِيلِ لِلرَّجَالِ عُدَّةُ
 النَّاسِ إِخْوَانُ الرَّخَاءِ كُلُّهُمْ
 وَقَلَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدُومُ وَدُهُ
 حَيْثُئِذٍ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ
 أَقْبِكَ بِالْمُهْجَةِ مِمَّا حَلَّ بِكَ
 وَقَالَ نَفْسِي لَكَ يَا مَوْلَاهَا
 قَالَ لَهُ عَنْ ذَاكَ صَاحِبَاهُ
 قَالَ ابْنُ أَوْى أَنْتَ لَا تُشْبِعُهُ
 فَرَدَّ ذَاكَ الذُّبُّ وَالغُرَابُ

يَرْفُلُ لِلنَّجَاحِ فِي بُرْدِيهِ
 فَنِي الْبَعِيرِ فِكْرًا وَاجْتِهَادًا
 قَالَ أَرْجِعُوا جَمْعًا إِلَى الرَّثْبَالِ
 وَبِرَّهُ وَأَظْهِرُوا إِعْظَامَهُ
 وَلِيذِرْ كُلٌّ مِنْكُمْ دُمُوعَهُ
 فِي مِثْلِ هَذِي الْحَالِ أَعْوَانًا نَحْنُ
 مِنْهُ لَهْ ذُو صُحْبَةٍ وَلَا كَفَى
 وَإِنَّمَا تَعْرِفُهُمْ فِي الشَّدَةِ
 حَتَّى إِذَا مَا حَالَ جَالِ جَلْمُهُمْ
 عِنْدَ الشَّقَاءِ أَوْ يَصِحُّ عَهْدُهُ
 كُلَّنِي فَإِنِّي لَكَ عَيْنُ الْحَامِدِ
 فَبَدَّرَ الْغُرَابُ غَيْرَ مُرْتَبِكِ
 كُلَّهَا تَلَّ مِنْ دَهْرِهَا مَنَاهَا
 هَذَا هُوَ الضَّلَالُ وَالسَّفَاهُ
 وَإِنِّي لَطَيْبٌ أَقْنَعُهُ
 غَيْرُ الَّذِي أَبْدَيْتَهُ صَوَابُ

الرأي انا ناكل البعيرا
 فقال بس الرأي يا مدبر
 لولا الذي اعرفه من حقا
 اردت ان اكذب في ميثاق
 ابعده ما اجرته اجوز
 لقد تجرأت اذ اسقبلتني
 اما سمعت القول ليس صدقه
 قال عرفت ذلك لكن عذري
 قد يفتدى بالمرء اهل البيت
 ويفتدى بيته قبيله
 ويفتدى البلاد بالقبائل
 والمصر لاشك فداء الملك
 فغير بدع ان وقينا بالجمال
 وحيلتي في اكله لطيفه
 ولا تلام معها في اكله
 فاطرق الليث وما اجابا

فليس في الجنس لنا نظيرا
 اجاز اني يجاري اغدر
 لم اك يوما مشفقا من قتلكا
 غدر اوليس الغدر من اخلاق
 عليه اني جاهل غدور
 بمثل هذا القول واستجهلتني
 كمنعك الخائف مما طرقة
 باد لديك ظاهر كالفجر
 حذار ان يشتركو في الموت
 معا عرا حين تضيق الحيلة
 وان علت من كل خطب هائل
 ان خاف من بطش عدو مهلك
 نفوسنا فمنا منها بدل
 تعجب منها نفسك الشريفه
 ولا تظن غادرا بخلة
 بل كلمت لمحاظه الغرابا

وَلَا يَسُودُ فِي الرَّجَالِ إِلَّا
فَأَجْتَازَ قَوْمٌ مَالَهُمْ كَثِيرٌ
وَوَغَابَ عَنْهُمْ بَيْنَ دَوْحِ الْأَجْمَةِ
وَقَالَ مَا تَبَغِي فَقَالَ خِدْمَتِكَ
أَقِمِ لَدَيْنَا فَأَقَامَ مَدَّةً
ثُمَّ غَدَا اللَّيْثُ فَلَاقَى فَيْلًا
وَعَادَ نَحْوَ صَحْبِهِ كَلِيمًا
فَلَمْ يَصِدْ شَهْرًا وَزَادَ جُوعَهُ
قَالَ لَهُمْ تَجَسَّسُوا وَارْتَادُوا
فَأَنَّا جَمِيعًا جِيَاعُ
فَاتَّمَرُوا لَمَّا غَدَا وَقَالُوا
قَالَ ابْنُ أَوْى مِنْ عَلَيْهِ يُقَدِّمُ
أَعْطَاهُ مِمَّا يَكْرَهُ الْأَمَانَا
فَأَنْصَرَفَ الْغُرَابُ وَهُوَ ذُو نَكَدٍ
كَيْفَ نَطِيقُ الصَّيْدَ أَوْ نَطُوفُ
وَعِنْدَنَا رَأْيٌ إِنْ أَرْضَيْتَهُ

مَنْ يَحْمِلُ الْكَلَّ وَيَحْمِي الْفَلَا
فَضَلَّ مِنْ بُعْرَانِهِمْ بَعِيرٌ
فَصَادَفَ اللَّيْثَ بِهَا فَكَلَّمَهُ
قَالَ بَاغَتْ مِنْ جَوَارِي هِمَّتِكَ
لَمْ يَرَ فِيهَا فَاقَةً وَشِدَّةً
فَنَكَلَ الْفَيْلُ بِهِ تَنَكُّلًا
لِلضَّعْفِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرِيْمَا
وَرِيْعَ رُوعِ صَحْبِهِ وَرُوعَهُ
شَيْئًا قَرِيْبًا عَلْنَا نَضْطَادُ
وَالْجُوعُ لَا تَحْمِلُهُ الطَّبَاعُ
كَوْنُ الْبَعِيرِ بَيْنَنَا مُحَالُ
وَهُوَ مَكِينٌ عِنْدَهُ مَكْرَمُ
وَلَيْسَ مِمَّنْ يَنْكُثُ الْأَيْمَانَا
بِحِيلَةٍ مِنْهُ فَقَالَ لِلْأَسَدِ
وَكَلْنَا لْجُوعِهِ ضَعِيفُ
عِشْنَا وَلَا نُفْلِحُ إِنْ أَيْتَهُ

وَإِنْ مَنْ يَنْصَحُ مِنْ لَا يَحْمَدُهُ
 أَوْ نَاصِحٍ لِأَصْلَحٍ لَا يَسْمَعُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ دَعُ هَذَا وَجُدْ
 قَالَ لَهُ دَعْنِي فَسَوْفَ أَحْتَالُ
 «لَوْ كَانَ لَا يَطْلُبُ قَطُّ ضَيْرِي
 «لَقَدَرُوا بِمَكْرِهِمْ وَالْحَيْلِ
 إِنَّ اجْتِمَاعَ الضُّعَفَاءِ الْمَكْرَةُ
 عَلَى الْقَوِيِّ الصَّالِحِ الْبَرِيِّ
 أَمَا سَمِعْتَ مَا جَرَى عَلَى الْجَمَلِ
 لِلذَّبِّ وَالغُرَابِ وَابْنِ آوَى
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ حَدَّثَنِي بِمَا
 قَالَ نَعَمْ حَدَّثْتُ أَنْ أَسَدًا
 يَصْحَبُهُ الثَّلَاثَةُ الْأَشْرَارُ
 أَكَلَهُمْ مِنْ فَضْلِ مَا يَصِيدُهُ
 كَرَارِعٍ فِي سَبْحٍ لَا يَحْصَدُهُ
 أَوْ مُعْجِبٍ بِعِشْرَةٍ لَا تَنْفَعُ
 فِي حِيلَةٍ تَدْفَعُ عَنْكَ وَتَرُدُّ
 فَإِنِّي أَعْرِفُهُ عَلَى حَالٍ
 وَصَحْبُهُ لَا يَبْتَغُونَ خَيْرِي
 «عَلَى أَذَايَ دُونَ سَبْقِ زَلِّي»^(١)
 وَهَلْ يَقُومُ وَاحِدٌ بِعِشْرَةٍ
 يَتْلِفُهُ بِالْأَجَلِ الْوَحِيِّ
 مِنْ حِيلَةٍ تَفُوقُ أَنْوَاعَ الْحَيْلِ
 لَمَّا غَدُوا بِبُغْضِهِ نَشَاوَسَ
 سَمِعْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ مُعَلِّمًا
 فِي غِيْظَةٍ كَانَ شَدِيدًا أَبَدًا
 وَبِالشَّرَارِ تَهْلِكُ الْحَيَارُ
 لِأَنَّهُ مَوْلَى وَهُمْ عَبِيدُهُ

(١) وكان في الاصل عوض اليتيمين :

لولم يرد إلا الجميل الحسناء وكان في اصحابه لأمكننا

أَوْ الْقَضَاءُ الْغَالِبُ الْمَحْنُومُ
قَدْ يُوطِي الصَّبِيَّ ظَهْرَ فَيْلِهِ
وَيَسْتَحِرُّ الْحَيَّةَ لِلْحَوَاءِ
وَيَنْقُلُ الرَّجَالَ عَنِ اخْتِلَافِهِمْ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ لَا بَلَّ طَبْعُهُ
فَفَعَلَهُ أَوْلُهُ حَلَاوَهُ
لَا بَلَّ هُوَ السَّمُّ الْمَمِيَّتُ الْقَاتِلُ
قَدْ ذُقْتُ مِنْ حَلَوَائِهِ اللَّذِيذَا
مَا كَانَ لَوْلَا الْحَيْنُ وَالْحِذْلَانُ
إِنَّ الَّذِي الْقَاءَهُ بَعْضُ مَا فَعَلَ
قَدْ حَبَسَا عَنِّي نَصِيْبِي الْأَوْفَرَ
لَمَّا وَجَدَنَ رِيحَهُ ذَكِيًّا
فَأَنْطَبَقَتْ أَوْرَاقُهُ عَشِيًّا
وَإِنَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْكَفَايَةِ
مِثْلُ الذُّبَابِ عَافَ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ
وَرَامَ مَا تَحْتَ أَذَانِ الْفِيلِ

فَفِيهِ حَارَ الْفَاضِلُ الْحَكِيمُ
وَيَبْدُلُ اللَّيْثَ الرَّبِيَّ مِنْ غَيْلِهِ
وَيَخْدَعُ الْأَرِيْبَ بِالْأَهْوَاءِ
بِجَدِّهِمْ يُعْطُونَ لَا اسْتِحْقَاقِهِمْ
الْغَدْرُ وَهُوَ لَا يُطَاقُ نَزْعُهُ
وَبَعْدَهُ مَرَارَةُ الْعَدَاوَةِ
قَالَ لَهُ الثَّوْرُ وَنِعْمَ الْقَاتِلُ
فَالآنَ جِئْتُ مَصْرَعِي وَقِيْدَا
تَصْطَحِبُ الْأَسْوَدُ وَالْتِيْرَانُ
فَقَبِّحِ الْخِرْصُ وَقَبِّحِ الْأَمَلُ
مِثْلَ احْتِبَاسِ النَّحْلِ فِي النَّيْلِ الْوَفْرِ
نَسِينَ لِلْحَيْنِ بِهِ الْمُضِيًّا
حَتَّى لَقِينَا الْأَجَلَ الْمَقْضِيًّا
وَلَمْ يُرْذِ إِلَّا بَعِيدَ الْغَايَةِ
وَتَرَكَ الرَّيْحَانَ جَهْلًا وَبَطْرًا
فَعَادَرْتَهُ شَمُّ كَالْقَتِيلِ

فَأَمَّا النَّصِيحُ كَالطَّيِّبِ
« إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَّةَ الْغَضَبِ
مِنْ سَكْرَةِ الْمَلِكِ فَإِنَّ سَكْرَهُ
فَيَعَكِسُ الْقِيَاسَ فِي الْأُمُورِ
مُقَرَّبًا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبُعْدَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُهُ بِلَا سَبَبٍ
لِذَلِكَ قَالَ الْحَكَمَاءُ خَاطِرًا
وَصَاحِبِ السُّلْطَانِ ذُو الْمَشَاوِرَةِ
لَوْ بَدَلَ الْعَجْهُودَ فِي خِدْمَتِهِ
بِهَلَاكِ أَوْ يُشْفِي عَلَى الْهَلَاكِ
أَوْ لَا فَفَضْلِي آفِي كَالشَّجَرَةِ
كَذَلِكَ فَاعْلَمْ ذَنْبُ الطَّائِفِ
وَالْفَرَسِ الْجَوَادِ حِينَ يَرْكَبُ
وَالرَّجُلِ الْفَاضِلِ ذُو الْمَرْوَةِ
لِأَنَّ أَهْلَ الشَّرِّ فِيهِمْ كَثْرَةٌ
يَبْغُونَهُ فَلَا يَكَادُ يَسْلَمُ
أَوْ كَالْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْأَرِيْبِ
سَاعَ لَنَا الْقَوْلَ لَقَدْ كَانَ السَّبَبُ
يَسْلُبُهُ رَشَادَهُ وَحِجْرَهُ
وَيَجْعَلُ الصَّحِيحَ كَالْمَكْسُورِ
وَجَازِيًا بِالْبُغْضِ جَهْلًا وَدَا
إِلَّا كَمَا آثَرَ مِنْهُ وَآحَبُ
مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ الْعَظِيمَ الزَّائِرَا
أَشَدُّ مِنْهُ فَاعْلَمْ مَخَاطِرَهُ
لَمْ يَكُ بِالسَّلَامِ مِنْ سَطْوَتِهِ
كَذَلِكَ حَالُ صَاحِبِ الْأَمْلَاقِ
يَكْسِرُهَا الْقَوْمُ لِطَيِّبِ الثَّمَرَةِ
صَيَّرَهُ فِي الطَّيْرِ كَالْمَحْبُوسِ
يَكْدُهُ فَارِسُهُ وَيَتَعَبُ
يَطْرَحُهُ حَسَادُهُ فِي هَوَّةٍ
يَبْغُونَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ عَثْرَهُ
لِأَنَّهُ مُنْفَرِدٌ بَيْنَهُمْ

لَمْ آتِهِ مُعْتَمِدًا لَكِنْ فَرَطَ
لَا سِيَّمَا إِنْ دَامَتِ الْمُخَالَطَةُ
فَغَلَطُ الْمَرْءِ وَإِنْ تَحَفَّظًا
لَكِنْ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْإِنْصَافِ
مَا قَدْرُهُ وَحَقُّهُ وَسَبَبُهُ
عَمْدًا آتَى ذَلِكَ أَمْ سَهْوًا بَدَرَ
وَلَا يَلُومُ صَاحِبًا إِذَا سَهَا
لَا يَحْسُنُ الْعِقَابُ وَالْهُوَانُ
وَاللَّهُ مَا خَالَفْتُهُ فِي أَمْرٍ
أَوْ فَعَلٍ أَمْرٍ لَا يَجُوزُ فِعْلُهُ
نَصِيحَةٌ مِنِّي وَمِثْلِي يَنْصَحُ
وَجُرْأَةٌ مِنِّي عَلَى خِلَافِهِ
أَنِّي لَهُ فِي ذَلِكَ عَيْنُ النَّاصِحِ
وَكَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنِّي سِرًّا
فِي خَلْوَةٍ بِذَلِكَ عَبْدٌ مُنْكَسِرٌ
مَنْ طَلَبَ الرُّخْصَةَ مِنْ مُشِيرِهِ

وَالْمَرْءُ لَا يَدُّ لَهُ مِنَ الْغَلَطِ
وَزَالَتِ الْكُلْفَةُ بِالْمُبَاسَطَةِ
بِجَهْدِهِ إِذَا رَنَا أَوْ لِحَظًا
يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ بِفَهْمٍ صَافِي
وَتَرْكُهُ أَوْلَى بِهِ أَمْ آدَبُهُ
فَالْأَمْرُ لَا يَقْضَى بِهِ إِذَا نَدَرَ
إِلَّا جَهْلًا لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النَّهْيِ
إِلَّا إِذَا مَا قَبِحَ الْغُفْرَانُ
بَلْ رُبَّمَا نَهَيْتُهُ عَنْ شَرٍّ
أَوْ فَاحِشٍ يَأْتِي مِنْهُ مِثْلُهُ
فَظَنَّ ذَلِكَ فِي عِلَاهُ يَقْدَحُ
كَيْفَ وَقَدْ أَفْصَحَ بِاعْتِرَافِهِ
وَمُرْشِدُهُ هَادِي إِلَى الْمَصَالِحِ
لَا بَيْنَ قُوَادِرِ الْجِيُوشِ جَهْرًا
مُحَازِرِ بَطْشِ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ
فِي فِعْلِهِ أَخْطَاءً فِي تَدْبِيرِهِ

وَصِحْبَةُ الْأَشْرَارِ حَقًّا تُورِثُ
 فَيَغْتَدِي الْعَاقِلُ ذُو التَّجَارِبِ
 كَخَطَأِ الْبُطَّةِ لَمَّا نَظَرَتْ
 لِأَخْذِهِ وَقَدَّرَتْهُ سَمَكَةَ
 وَأَبْصَرَتْ إِذْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْغَدِ
 فَأَخْطَأَتْ أَوَّلَهُ وَثَانِيَهُ
 بُلَّغَ عَنِّي كَذِبًا فَصَدَقَهُ
 أَوْ قَالَ فِي رَأْيِهِ أَوْ غَلِطًا
 وَأَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تُرِيدَا
 هَذَا عَجِيبٌ وَالْعَجِيبُ الْمَفْرُطُ
 يَرْضَى الَّذِي لَعَلَّهُ مَا أَغْضَبَهُ
 قَدْ يَفْقَدُ الْحُكْمَ لِفَقْدِ الْعِلَّةِ
 وَالْحَقُّ قَدْ يُوجَدُ ثُمَّ يُعَدُّ
 وَالسَّبَبُ الْبَاطِلُ بَاقٍ دَائِمٌ
 وَالْإِعْتِدَارُ مُحَمَّدٌ نَارُ الْحَنَقِ
 وَلَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِ إِذْ كُرِهَ

تَهْمَةً كُلِّ صَاحِبٍ وَتُحَدِّثُ
 مُصَدِّقًا فِي الْقَوْلِ كُلِّ كَاذِبٍ
 فِي الْمَاءِ ضَوْءٌ كَوَكْبٍ فَأُبْتَدَرْتُ
 ثُمَّ رَأَتْ أَنَّ الْمَنَايَا مُهْلِكَةٌ
 حَوْتًا فَظَنَّتَهُ كَذَاكَ الْفَرْقَدِ
 وَالْحِظُّ لَا تَثْنِيهِ عَنْكَ ثَانِيَةً
 لَمَّا رَأَى قَبْلِي مِمَّنْ طَوَّقَهُ
 وَاشْتَطَّ فِي الْحُكْمِ فَقَالَ شَطَطًا
 وَصَلَ أَمْرِي فَيَكْثُرُ الصَّدُودَا
 إِنَّكَ تُرْضِي صَاحِبًا فَيَسْخَطُ
 وَالصَّعْبُ مَا يُخْفِي عَلَيْكَ سَبَبَهُ
 كَذَلِكَ الْقِيَاسُ وَالْأَدِلَّةُ
 وَحُكْمُهُ كَذَاكَ لَيْسَ يَلْزَمُ
 فَحُكْمُهُ الدَّهْرُ مُقِيمٌ لِأَزْمِ
 إِنْ كَذَبَ الْقَائِلُ فِيهِ أَوْ صَدَقَ
 إِلَّا صَغِيرٌ مِثْلُهُ لَا يُنْكَرُهُ

أَمْ مَنْ صَفَّتْ أَيَّامُهُ وَأَنْصَفَتْ
 وَأَحْسَرْتِي لِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ
 إِنَّهُمْ فِي صَبْرِهِمْ عَمَّنْ مَضَى
 شَبِيهُهُ خَانَ فَأَعْلَمَنْ وَمَكْتَبِ
 لَا يَحْفَلَانِ أَبَدًا بَيْنَ رَحْلِ
 قَالَ لَقَدْ أَرَعَجْنِي فَمَا لَكَ
 عَلَيْكَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ
 وَقَالَ إِنِّي أَشْتَهِي سَنَامَهُ
 فَجِئْتُ إِذْ سَمِعْتُ ذَا الْإِنْدِرِكَ
 فَرَاعَ ذَاكَ الثَّوْرَ ثُمَّ فَكَّرَا
 كَيْفَ وَقَدْ أَعْطَانِي الْأَمَانَا
 وَمَا أَسَاتُ مَذْ لَزِمْتُ بَابَهُ
 لَكِنَّهُ عَلَى الْقَبِيحِ قَدْ حُمِلَ
 وَقَدْ رَأَى مِنْ صُحْبَةِ اللَّثَامِ
 مَا صَدَقَ الْوَاشِينَ بِالْكَرِيمِ

أَمْ صَحِبَ الْمَلِكَ فَلَمْ يَخْشِ الْعَنْتَ
 وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ لِلْأَوَائِلِ
 وَتَزَكَّوْهُمْ وَقَاءَهُمْ لَعْنٌ وَفِي
 مِنْ مَرَّةٍ يَوْمًا عَنْهُمَا لَمْ يُطَلَّبِ
 لِكُلِّ مَنْ يَمْضِي مِنَ النَّاسِ بَدَلِ
 قَالَ لَهُ أَخَشَى الْهُمَامَ الْمَالِكَا
 يُرِيدُ أَنْ يَمْلَأَ مِنْكَ بَطْنَهُ
 وَزَوْرَهُ مُمَشِّشًا عِظَامَهُ
 بَطْشَتَهُ فَنَحْذُ بِجِدِّ حَذْرِكَ
 وَقَالَ مَا كَانَ الْجُرِي لِيغْدُرَا^(١)
 وَأَكَّدَ الْعُهُودَ وَالْأَيْمَانَا
 وَلَا جَفَوْتُ مَرَّةً أَصْحَابَهُ
 بِكَذِبِ بَيْتِ لَيْلَا وَعَمَلِ
 وَعَشْرَةِ الْأَرَاذِلِ الطَّغَامِ
 وَحَقَّقَ الْقَيْبَةَ فِي الْحَلِيمِ

وقال ما أظنه ليغدرا

(١) وكان في الاصل

فَإِنَّهُ يَطْلُبُ مِنْكَ غِرَّةً وَعَفْلَةً يُظْهِرُ فِيهَا أَمْرَهُ
إِذَا أَتَى وَلَوْنُهُ قَدْ حَلَا مُرْتَعِدًا عَنْ طَبْعِهِ قَدْ زَالَ
مُلْتَفِتًا فِي كُلِّ وَقْتٍ سِرًّا يَنْظُرُ لِلِكَيْدِ إِلَيْكَ شُرَرًا
قَدْ هَمَّ بِالنَّطْحِ وَإِنْ شَاءَ نَطَحَ فَقَالَ إِنْ رَأَيْتُ ذَا فَقَدْ وَضِعَ
صِدْقِكَ فِي مَا قَلْتَهُ فَوَدَّعَهُ ثُمَّ أَتَى شَتْرَبَةَ لِيَخْذَعَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَخْرَجَ إِذْنَ الْأَسَدِ فِي قَصْدِهِ بِجِبِلَّةِ الْمُجْتَمِعِ
وَقَالَ آتِيهِ لِابْلُو أَمْرَهُ عَسَايَ أَنْ أَعْرِفَ مِنْهُ مِرَّةً
فَقَالَ سِرٌّ فَجَاءَهُ حَزِينًا مُكْتَتِبًا حَيْرَانَ مُسْتَكِينًا
« فَرَحِبَ الثَّوْرُ بِهِ وَأَنَسَا لَمَّا رَأَاهُ وَاجِمًا وَعَابِسَا »
وَقَالَ مَا حَضَرْتَ مِذَّ أَيَّامٍ فَلِمَ تَأَخَّرْتَ عَنِ السَّلَامِ
سَلَامَةٌ قَالَ وَكَيْفَ يَسْلَمُ مَنْ أَمْرُهُ إِلَى عَدُوِّ يَظْلَمُ
فَمَا يَزَالُ خَائِفًا عَلَى خَطَرِ يَحْذَرُ لَوْ أَغْنَى عَنِ الْمَرْءِ الْحَذَرَ
قَالَ لَهُ شَتْرَبَةُ وَمَا جَرَى قَالَ لَهُ دِمْنَةُ أَمْرٌ قُدِّرَا
وَالْقَدَرُ الْمَحْنُومُ لَا يُغَالِبُ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ لَا يُجَارِبُ
مَنْ ذَا الَّذِي مِنْ دَهْرِهِ نَالَ الْوَطْرَ وَلَمْ يُعَادِ النَّاسَ بَغِيًّا وَبَطْرَ
أَمْ مَنْ جَرَى مَعَ الْهَوَى فَمَا نَدِمَ أَمْ حَاوَرَ النِّسَاءَ يَوْمًا فَسَلِمَ

فَقَالَ لَمَّا سَمِعَ الْقَوْلَ الْآسَدُ
 فَلَسْتُ أَهْوَى أَنْ يَكُونَ جَارِيَا
 بِمَا آتَانِي عَنْهُ مِنْ تَقْبِيحِهِ
 ثُمَّ أَقُولُ سِرٌّ فَيَدُو عَذْرِي
 فَلَمْ يُوَافِقْ ذَلِكَ رَأْيِي دِمْنَهُ
 لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُجِيبَهُ
 فَيُظْهِرُ الْحَقَّ وَيَذْرِي الْآسَدُ
 فَقَالَ بِئْسَ الرَّأْيِيُّ هَذَا فَاغْرِفْ
 فَإِنْ كَشَفْتَ لِلْعَدُوِّ سِرَّكَ
 فَإِنَّ أَرَذْتَ الْحَرْبَ قَالَ قَادِرُ
 وَعَادَةُ الْمُلُوكِ أَنْ لَا يُعْلِنُوا
 عَقُوبَةَ السِّرِّ لِذَنْبِ السِّرِّ
 فَأَكْتُمُ جَزَاءَ ذَنْبِهِ كَمَا كَتَمَ
 قَالَ إِذَا عَاقَبْتَهُ بِالظَّنِّ
 عَاقَبْتُ نَفْسِي وَأَهْنَتْ عِرْضِي
 قَالَ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى أَوْفَى حَذَرِ
 قَدْ اسْتَحَالَ فِيهِ رَأْيِي وَفَسَدَ
 وَالرَّأْيِيُّ أَنْ أَبْتَهَ اعْتِدَارِيَا
 وَغَدْرِهِ الْبَادِي إِلَى نَصِيحَتِهِ
 وَلَا أَزْنُ فِي الْوَرَى بِغَدْرِ
 وَخَافَ أَنْ يُوقِعَهُ فِي مِغْنَةٍ
 بِالْعُدْرِ كِي يَدْفَعُ عَنْهُ الرِّبَةَ
 أَنَّ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْحَسَدُ
 إِنَّ لَكَ الْخِيَارَ مَا لَمْ تَكْشِفِ
 لَمْ تَكُ مِنْهُ آمِنًا أَنْ يَفْتِكَ
 وَإِنْ نَأَى قَالَ لَيْسَ غَادِرُ
 أَسْرَارُهُمْ لِمَنْ لِعَدْرِ بَطْنُ
 وَأَنْتَ لَا شَكَّ بِذَلِكَ تَذْرِي
 إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ لَمْ تَخْشِ النَّدَمَ
 مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ صَادِقٍ فَإِنِّي
 جَزَاءُ نَقْصِ الْعِرْضِ نَقْصُ الْعِرْضِ
 فَأَنْتَ مِنْ صُحْبَتِهِ عَلَى خَطَرِ

وَلَا تَكُنْ فِي ذَاكَ مِثْلَ الْقَمَلَةِ
 قَالَ الْهُمَامُ بَيْنَ الْحَدِيثَا
 إِلَى فِرَاشِ رَجُلٍ شَرِيفٍ
 تَشْرَبُ فِي السَّرِّ إِذَا نَامَ دَمَةٌ
 فَاشْتَدَّ فِي قَرَصَتِهِ لَحْمُ الرَّجُلِ
 يَطْلُبُهُ فَقَفَزَ الْبُرْغُوثُ
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ هَذَا مَثَلًا
 تُؤْمَنُ مِنْهُ غِيْلَةٌ وَحِيْلَةٌ
 فَإِنَّهُ أَفْسَدَهُمْ جَمِيعًا
 جَرَّاهُمْ عَلَيْكَ حَتَّى اجْتَرَأُوا
 وَهُوَ مُطَاعٌ فِيهِمْ بِنَفْسِهِ
 بِنَفْسِهِ يَلْقَاكَ لَا بِالْجُنْدِ
 فَصَحَّ مَا صَوَّرَهُ فِي قَلْبِهِ
 وَقَالَ كَيْفَ الرَّأْيُ حَقَّقَهُ إِذَنْ
 قَدْ تُوْلِمُ السِّنُّ فَإِنْ لَمْ تُقْلَعْ
 فَقَلْعُهَا رَوْحٌ لَهُ وَهَكَذَا
 فَتَعْتَدِي بَيْنَ الرَّجَالِ مِثْلَهُ
 فَقَالَ ضَافَتْ قَمَلَةٌ بُرْغُوثًا
 كَانَتْ بِهِ فِي مَوْضِعٍ لَطِيفٍ
 ثُمَّ أَضَافَتْهُ بِهِ لِتُكْرِمَهُ
 فَهَبَّ مِنْ نَوْمَتِهِ وَقَدْ وَجَلْ
 وَوَقَعَتْ وَأَفَلَّتْ الْحَبِيتُ
 فَصَاحِبُ السُّوءِ وَإِنْ قَلَّ فَلَا
 كُنْ خَائِفًا جُنُودَكَ الْجَمِيلَةَ
 حَتَّى غَدَا الْكُلُّ لَهُ مُطِيعًا
 وَلِلَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ مَا كَلَّوْا
 وَإِنْ يَكُنْ مُحَقَّرًا لِنِسْبِهِ
 لَا خَيْرَ فِي كَفِّ بَغِيرِ زَنْدِ
 وَاسْتَبَدَلَ الْبُغْضَ لَهُ مِنْ حَبِّهِ
 فَقَالَ فَقَدْ الضِّدَّ اشْفَى لِلْحَزَنِ
 لَمْ يَسْتَرِخْ صَاحِبُهَا وَيَهْجَعْ
 قَدْفُكَ مَا عَنَّاكَ أَنْفَى لِلْأَذَى

أَوْطَأَ مِنْ عِدَاوَةِ الرَّجَالِ
وَأَعْجَزُ الْمُلُوكِ يَوْمًا مِنْ عَدَلٍ
وَلَمْ يَفَكِّرْ قَطُّ فِي الْعَوَاقِبِ
مَنْ لَيْسَ مُهْتَمًّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ
حَتَّى إِذَا مَا فَادِحُ الْأَمْرِ حَزَبَ
حَتَّى إِذَا ضَيْعٌ جُلَّ شَانِهِ
قَالَ لَقَدْ أَغْلَظْتُ فِي الْمَقَالِ
فَقَوْلُ كُلِّ نَاصِحٍ مَقْبُولُ
وَإِنْ يَكُنْ شَتْرَبَةٌ عَدْوِي
إِذَا أَكَلِي اللَّعْمُ وَأَكَلَهُ الْعُشْبُ
وَمَا أَهْمُ قَطُّ بِالْعُدْوَانِ
وَحُرْمَةِ الصُّحْبَةِ وَالْمُخَالَطَةِ
الْعَدْرُ بِالْمُلُوكِ مَا لَا يَحْسُنُ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَالْمَثَلُ الْمَشْهُورُ غَيْرُ خَافِي
إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ سَجَايَاهُمْ فَلَا

فَأَنَّهَا عَظِيمَةٌ النَّكَالِ
إِلَى الْهُوَيْنَا مَرْكَبًا مِنَ الْفِشْلِ
أَشْبَهُهُمْ بِالْفِيلِ فِي الضَّرَائِبِ
مُضِيعًا يَقِينَهُ بِالْشِدَاءِ
لَمْ يَجْتَهِدْ فِي نَزْعِ أَنْيَابِ الثُّوبِ
أَحَالَ بِاللَّوْمِ عَلَى أَعْوَابِهِ
وَإِنَّمَا لِنُصْحِكَ أَحْتِمَالِي
وَالهَجْرُ مِنْ مَقَالِهِ مَحْمُولُ
فَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ فِعْلَ سَوْرٍ
وَهُوَ طَعَامِي فَأَعْلَمَنْ بِلَا كَذِبِ
وَكَيْفَ ذَاكَ وَهُوَ فِي أَمَانِي
وَشِدَّةِ الْأَلْفَةِ وَالْمُبَاسِطَةِ
إِنَّ الْوَفَاءَ بِالرِّجَالِ أَزِينُ
بِنَفْسِهِ أَحْتَالَ وَكَادَ فَاتَّبِعُ
لَا تَأْمَنُ مِنْ عَابِرِي الْأَضْيَافِ
تَسْكُنُ إِلَيْهِمْ سَاعَةً فَتُبْتَلَى

أَطْمَعْتَهُ بِمَا فَعَلْتَ فَطَمَعُ
قَدْ يَقْنَعُ اللَّئِيمُ بِالْقَلِيلِ
سَمَتْ إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ هِمَّتُهُ
وَإِنَّمَا يَخْدُمُكَ اللَّئِيمُ
حَتَّى إِذَا اسْتَعْنَى بِشَيْءٍ وَأَمِنْ
كَذَبَ الْكَلْبُ إِذَا ثَقَّفْتَهُ
وَإِنَّ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ النَّصَاحَةَ
يَكُونُ كَالْمَرِيضِ يَبْغِي شَهْوَتَهُ
وَوَاجِبٌ حَتْمٌ عَلَى الْوَزِيرِ
مِنْهَا عَلَى الْجَمِيلِ الْأَصْلَحِ
وَالنَّصِيحِ وَالصِّدْقِ دَلِيلُ الشَّفَقَةِ
وَخَيْرُ أَعْمَالِ الْفَتَى مَا كَانَ لَهُ
وَخَيْرُ مَدْحٍ مَا آتَى مِنْ فَاضِلٍ
وَخَيْرُ خُلُقٍ مَا دَعَا إِلَى الْوَرَعِ
وَأَحْزَمُ الْمُلُوكِ مَنْ لَمْ يَحْقِرِ
تَوْسُدُ الْحَيَاتِ وَهِيَ تَقْلِبُ
فَلَسْتَ مِنْ بَعْدُ بِهِ بِمَنْتَفِعٍ
حَتَّى إِذَا أَهَلَ لِلْجَلِيلِ
وَلَطَفْتَ فِيمَا يَرُومُ حِيلَتُهُ
لرَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ نَقِيمُ
عَادَ إِلَى الْأَصْلِ عَدُوًّا مُضْطَعِنِ
صَحَّ وَيَعُوجُ إِذَا حَلَّتْهُ
وَلَمْ يَرَى الرَّأْيَ السَّيِّدَ صَالِحًا
وَلَوْ عَصَى طَبِيبُهُ وَصِفَتَهُ
أَنْ يَنْصَحَ الْمُلُوكَ فِي التَّدْبِيرِ
وَنَاهِيًا عَنِ الدَّنِيِّ الْأَقْبَحِ
وَخَيْرُ إِخْوَانِ الْفَتَى مَنْ صَدَقَهُ
عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ مَفْضَلَةٌ
وَخَيْرُ خَلٍّ مِنْ صَفَا مِنْ بَاطِلِ
أَغْنَى الْأَنَامِ مِنْ نَجْمٍ مِنَ الطَّمَعِ
عَدُوُّهُ إِذْ ذَاكَ عَيْنُ الْمُنْكَرِ
بَلِ افْتِرَاشُ النَّارِ وَهِيَ تَلْتَهِبُ

فخرجت من قبل ذلك الحازمة
 حتى إذا ما حضر الصيادان
 قالت لقد فرطت في أموري
 فإن شر الرأي رأي المرهق
 لكنني لا بد أن أحتلأ
 والرأي لا بد له من فائده
 فأنقبت طافية كأنها
 ثم على ضفته ألقاها
 وصبرت أختمها لعجزها
 والحزم كل الحزم في المبادر
 فأجلد من بادر حسم الداء
 قال له فهمت ما نقول
 الثور لا يخونني مع بري
 مالي إليه قد علمت سيئه
 قال له دمنة ذلك أفسده
 فقل من ترفعه إلا كفر

من مبعث الماء وكانت عالمة
 ارتاعت الأخرى لما يريدان
 فالآن لا ينفعني تدبيره
 فأخذت صاحبي بالأوثق
 لفرجي فرب فال نالاً
 على الذي ينظر فيها عائده
 ميتة ثم كذاك ظنها
 فأنسرت من حيث لا يراها
 فأخذت وأخرجت من حرزها
 فأعجل إلى ذلك بلا مشاورة
 من قبل أن يعضل بالدواء
 لكن أبت تصديقه العقول
 له فليس الكفر دين الحر
 نعم ولا يحذر مني مزيره
 إن الجميل للئيم مفسده
 صنعك المحمود بغياً وبطر

«فَانِ تَزَايِلِ قَيْدِ شَبْرِ دَسْتِكَ
 اَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَةَ الْحَكِيمِ
 اِذَا رَأَى السُّلْطَانَ مِنْ يُسَاوِيَةٍ
 بِالْأَمَالِ وَالرِّجَالِ فَلْيَفْتِكْ بِهِ
 وَرَأْيُكَ الْأَعْلَى وَأَنْتَ أَعْلَمُ
 بِأَدْرِهِ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى هَلَاكِهِ
 فَالْنَّاسُ فِي مَا ذَرَوْا ثَلَاثَةٌ
 فَعَاجِزُ الرَّأْيِ وَحَازِمَانِ
 بَلْ يَدْفَعُ الْخُطْبَ إِذَا مَا وَقَعَا
 وَحَازِمٌ أَكْبَسُ مِنْهُ مَنْ دَفَعَ
 وَالْعَاجِزُ الْفَشْلُ الَّذِي لَا يَسْلِكُ
 كَأَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ السَّمَكِ
 وَقَعْنَ بِالْمَعَزِلِ فِي غَدِيرِ
 قَالَا إِذَا عُدْنَا عَمَدَنَا لِلْسَّمَكِ

يَكُنْ لَهُ بِدُونِ شَكِّ مَلِكًا^(١)
 الْفَاضِلِ الْمَجْرَبِ الْعَلِيمِ
 فِي الْفَضْلِ وَالْقُوَّةِ أَوْ يُضَاهِيَهُ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْجَأَهُ بِمَجْرِبِهِ
 لَكِنَّ فَتْكَ بِالْعُدْوِ أَحْزَمُ
 إِنْ فَاتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى اسْتِدْرَاكِهِ
 وَلِلْيَبِ فِطْنَةٌ بِحَاطَةِ
 فَحَازِمٌ لَيْسَ بِذِي تَوَانِي
 وَلَا يَضِلُّ وَالْهَامُ مَرُوعًا
 عَنْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ
 دَفَعَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ فِيهِلِكُ
 عَاجِزَةٌ وَجَلَدَتَانِ لَا يُشَكُّ
 فَمَرَّ صَيَادَانِ فِي الْمَسِيرِ
 وَصَيْدُهُنَّ بِالشُّصُوصِ وَالشَّبَكِ

(١) كان الاصل

لومرت للنزهة عن مكانكا نرى بلا شك على سلطانكا

وَإِنِّي أَحْذَرُ أَنْ أَقُولَا
 أَخَافُ أَنْ أَذْكَرُهُ فَآتَهُمْ
 جَزَاءَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ نِعْمِكَ
 فَإِنَّمَا أَنفُسَنَا مَنُوطَةٌ
 وَأَصْبَحَتْ بِفَضْلِهِ مَضْبُوطَةٌ
 فَكَاتِمُ النَّصْحِ عَنِ السُّلْطَانِ
 مَا خَانَ إِلَّا نَفْسَهُ بِذَلِكَ
 قَالَ لَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي الْمَقَالَةِ
 قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ شَتْرَبَةَ
 وَقَالَ لِلْجُنُودِ قَدْ فَتَشْتُهُ
 مِنْ جُرْأَةٍ وَقُوَّةٍ وَعَقْلِ
 وَإِنَّ لِي لَا بَدَّ يَوْمًا وَلَهُ
 فَعِنْدَهَا خِفْتُ عَلَيْكَ غَدْرَهُ
 أَنْتَ الَّذِي أَفْسَدْتَهُ بِرِكَ
 رَفَعْتَهُ بِالْبِرِّ فَوْقَ قَدْرِهِ
 وَأَنْتَ أَوْفَى ذَا الْوَرَى تَحْصِيلاً
 لَكِنَّ نُصْحِي لَكَ مِنْ خَيْرِ الشَّمِّ
 وَشُكْرُ مَا قَلَدْتَنِي بِكَرَمِكَ
 بِحِفْظِ مَنْ أَضَحَتْ بِهِ مَحْوُطَةٌ
 آمَالُهَا بِجُودِهِ مَرْبُوطَةٌ
 وَالِدَاءُ عَنْ طَيْبِهِ الْمِعْوَانِ
 وَكَانَ لَا شَكَّ سَفِيهَا هَالِكَا
 فَأَذْكَرُ وَعَجَلٌ وَدَعِ الْإِطْلَالَ
 لَمْ يَرْضَ رَأْيَ الْمَلِكِ لِمَا جَرَبَهُ
 وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ الَّذِي قَدَرْتُهُ
 وَرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ وَعَدْلٍ
 مِنْ أَرَبٍ لَا بَدَّ أَنْ أَفْعَلَهُ
 وَمَا أَمْتُ كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ
 فَهَمَّ إِذَا كَرَمْتَهُ بِكُفْرِكَ
 وَكَانَ مَا أَظْهَرَ قَدْرَ شُكْرِهِ

« ثُمَّ غَدَا دِمْنَةٌ فِي الْأَحْيَاءِ
 وَلَمْ يَدُسْ شَهْرًا بِسَاطِ الْمَلِكِ
 يَظْهَرُ فِي أَعْطَافِهِ التَّغْيِيرُ
 قَالَ لَهُ الْهُمَامُ مَاذَا أَخْرَكَ
 قَالَ وَلَمْ يَفْصِحْ بِهِ بَلْ عَرَضًا
 قَالَ لَهُ قُلْ فَهِيَ حَالُ خَلْوَةٍ
 « قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ ذُو الرِّيَاءِ
 « إِذَا غَدَا الْكَلَامُ مُكْرُوهًا لَدَى
 قَائِلِهِ مُخَاطِرَةٌ بِنَفْسِهِ
 وَلَيْسَ لِلْقَائِلِ فِيهِ مَنَفَعَةٌ
 « إِلَّا إِذَا نَقَلَهُ لِقَابِلٍ
 وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ جَزَلٍ
 وَأَنْتَ لَا شَكَّ لَيْبٌ فَاضِلٌ
 يَجُولُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
 ثُمَّ أَتَى كَالْحَائِرِ الْمُرْتَبِكِ
 وَوَجْهُهُ الشَّتِيمُ سَمَا يَقْطُرُ
 عَنِ خِدْمَتِي وَمَا الَّذِي قَدْ غَيْرَكَ
 مَجْمَعًا كَلَامُهُ مُعْرَضًا
 وَيَبِي إِلَى ذَلِكَ أَشَدُّ صَبُوهُ
 وَالْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ وَاللَّهَاءُ
 سَامِعِهِ فذِكْرُهُ لَنْ يُحْمَدَا ^(١)
 مَتَّهَمٌ فِي رَأْيِهِ وَحِسَّةٌ
 بَلْ رُبَّمَا أَوْدَى بِهِ وَصَرَعَهُ
 لِحُرْمَةِ الْوَدَادِ غَيْرِ جَاهِلٍ ^(٢)
 حَيْثُ يُدْبِرُ يَقْبَلُهُ بِالْعَقْلِ
 وَالنُّصْحُ لَا يَأْبَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ

(١) كان الاصل :

يكرهه سامعه ذو عول

قال له دمنة كل قول

(٢) كان الاصل :

الا اذا حدث جد قابل

والنفع للسامع لا للقائل

حَمَلْتُ مِنْ يَوْمِي إِلَيْكَ أَرْبَابًا
فَقَمَلْتُ دَعْمًا إِنَّهَا قُوَّةُ الْمَلِكِ
فَسَبَّيْ مِنْ جَهْلِهِ وَسَبَّكَ
قَالَ لَهَا وَأَيْنَ هَذَا الْأَسَدُ
«فَجَاءَ مَعَهَا لِيَرَى الْهُمَا مَأْمُومًا
فَوَقَفَتْهُ فَوْقَ رَأْسِ جُبِّ
وَمَا وَهُ صَافٍ كَدَمْعِ عَاشِقٍ
فَعِنْدَهَا أَبْصَرَ فِيهِ ظِلَّهُ
فَهَاجَهُ مَا قَدْ رَأَى فَوَثَبَ
فَصَارَ مِنْ وَثْبَتِهِ فِي قَعْرِهِ
فَبَشَّرَتْ بِذَلِكَ الْوُحُوشَا
قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ الْأَمِينِ
فَلَا تَخُنْ فَالْحُرُّ لَا يَخُونُ
الْغَدْرُ لَوْمٌ فَاحِشٌ وَسَبَةٌ
وَإِنْ رَأَيْتَ فُرْصَةً فَبَادِرِ
بِحَيْثُ لَا يُهْلِكُ ذَاكَ الْأَسَدَا

فَبَرَزْنِيهَا أَسَدُ وَعُغْلَابَا
خَرَجَا لَهُ عَلَى الْوُحُوشِي قَد تَرَكُ
جَهْلًا وَقَدْ أَرْمَعُ أَيضًا ضَرْبًا
قَالَتْ قَرِيبٌ مِنْكَ دَانَ يَرْصُدُ
ذَلِكَ الَّذِي حَرَمَهُ الطَّعَامَا
فِعْلَ خَدُوعٍ لِلرِّجَالِ خَبِّ
بَاكِ عَلَى أَحْبَابِهِ مُفَارِقِ
وَوَظَلَّهَا فَظَنُّ لَيْسًا مِثْلَهُ
عَلَيْهِمَا لِمَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ
وَرَجَعَتْ سَالِمَةً مِنْ شَرِّهِ
وَلَمْ يَكُنْ مَقَالَهَا مَغْشُوشَا
شَرُّ الْأَنْامِ الْغَادِرُ الظَّنِينُ
فَإِنَّ عَقْبِي الْمَكْرُ لَا تَهُونُ
وَالصِّدْقُ زَيْنٌ حَسَنٌ وَرُبَّةٌ
كَذَلِكَ فِعْلُ الْأَلْمَعِيِّ الْمَاهِرِ
وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مُفْنَدَا

قُلْ لِي بِأَيِّ حِيلَةٍ تُرِيدُهُ
 لِأَنَّهُ يُحْسِبُنِي صَدِيقًا
 مِنْ هَهُنَا يَنْفِذُ فِيهِ سَهْجِي
 قَدْ قَتَلَ الضَّرْعَامَ كَيْدُ الْأَرْزَبِ
 فَقَالَ كَانَ أَسَدٌ عَظِيمٌ
 تَخَافُهُ الْوُحُوشُ وَالْأَسْوَدُ
 وَقَالَتْ لَهُ مُدْعِنَةٌ جَمِيعًا
 نُعْطِيكَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ قَدْرًا مَا
 وَفِعْلُنَا يُعْفِيكَ مِنْ جُهْدِ الطَّلَبِ
 فَقَالَ أَنِّي قَانِعٌ بِذَلِكَ
 فَدَامَ ذَلِكَ مَدَّةَ مَدِيدِهِ
 حَتَّى إِذَا الْفُرْعَةُ يَوْمًا وَقَعَتْ
 وَقَالَتْ أَسْمَعِنْ فَإِنِّي بَاكِرَةٌ
 أَهْلِكُهُ فِيهَا وَنَسْتَرِيحُ
 فَقَصَدَتْهُ وَهُوَ غَضْبَانٌ لِمَا
 قَالَتْ لَهُ يَا مَلِكَ السَّبَاعِ

قَالَ لَهُ أَقْدِرُ أَنْ أَكِيدَهُ
 فَإِنْ أَقْبَلَ يُظْهِرُ لِي التَّصَدِيقَا
 وَلَا يَطِيشُ النَّبْلُ حِينَ أَرْمِي
 قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قُلْ لِي أَعْجَبُ
 فِي غِيضَةٍ مُخْصِبَةٍ يُقِيمُ
 لِأَنَّهُ الدَّهْرُ لَهَا صَيُودُ
 هَلْ لَكَ فِي خُرُوجِ مَيْتِ الْجُوعَا
 تَأْكُلُهُ مَرْفَهَا مُعْظَمًا
 فَلَسْتَ تَلْقَى الصَّيْدَ إِلَّا تَبَعَبَ
 كَمْ طَمَعٌ قَدْ جَلَبَ الْهَلَاكََا
 وَلَمْ يَكُنْ مَا قَرَّرُوا مَكِيدَهُ
 مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْزَبِ حَتَّى جَزَعَتْ
 بِحِيلَةٍ لَطِيفَةٍ مُمَاكِرَةٍ
 مِنْهُ فَإِنَّ عَيْشَنَا تَبْرِيحُ
 أُخِرَ عَنْهُ وَأُمِيتَ قَرَمًا
 هَلْ أَنْتَ لِلْقَوْلِ اللَّطِيفِ وَاعِي

لَا جَهْدَنَ أَنْ لَا أَرَى مَا كُؤَلَا
 وَأَخْسَرُ الْقَرْنَيْنِ فِي الْعَارِبَةِ
 لَا يَقْتُلُ الْحُرُّ الْكَرِيمُ صَبْرًا
 لَا عَصِرَنَ حَلَقًا خَبِيثَ عَصْرًا
 وَوَقَعَ الْعَلْجُومُ مَيْتًا فَرَجَعَ
 كَمْ حَيْلَةً قَدْ قَتَلَتْ مِثَالَهَا
 كَمْ حَفَرَ الْبَيْتُ لِحْصَمٍ فَوَقَعَ
 وَشَاحِدٍ سَيْفًا فَخَزَّ عُنُقَهُ
 وَالرَّأْيُ أَنْ تَخْطَفَ عِقْدَ دُرٍّ
 حَتَّى إِذَا مَا تَبْعُوكَ فَأَقْتَرِبَ
 وَأَلْقَهُ بِيَابِ جَعْرِ الْأَسْوَدِ
 سَعَادَةُ الْمَرْءِ وَيَمْنُ طَيْرِهِ
 «فَعَلَ الْغُرَابُ مَا أَشَارَا
 قَالَ لَهُ قَعْوَةُ الثَّوْرِ أَشَدَّ
 فَالْحُرُّ يَجْمِي نَفْسَهُ مَعْقُولًا
 مَنْ كَفَّ عَنْ عَدُوِّهِ وَرَاقِبَهُ
 قَتَلَ الْفَتَى وَهُوَ شَيْخٌ أُخْرَى
 بِكَلْبَتِي أَوْ أَمُوتُ حُرًّا
 إِلَيْهِ فِي الْحَالِ جَزَاءُ مَا صَنَعَ
 وَقَوْلُهُ قَدْ أَهْلَكْتَ مَنْ قَالَهَا
 فِيهَا وَكَمْ مِنْ خَادِعٍ قَدْ انْخَدَعَ
 وَمَبْرَمٍ حَبَلًا لَهُ قَدْ خَنَقَهُ
 «لِيَخْرُجُوا لِبَحْثِ وَالتَّحْرِي»^(١)
 مِنْهُمْ لِكَيْلًا يَفْتَرُوا عَنِ الطَّلَبِ
 حِينَئِذٍ تَقْتُلُهُ أَلْفُ يَدٍ
 قَتَلُ أَعَادِيهِ بِسَيْفٍ غَيْرِهِ
 بِهِ ابْنُ أَوْى وَكَذَلِكَ صَارَا
 وَرَأْيُهُ فِي مُشْكِ الْخُطْبِ أَسَدٌ

(١) كان الاصل :

والرأي ان تخطف عقد جوهر فيما تطوف فتطلب وانظر

وَان تَكُنْ عَدُوْنَا بِالطَّبَعِ
 وَالرَّجُلُ الْعَافِلُ يَسْتَشِيرُ
 اِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَاِنَّ عَقْلَهُ
 لَا سِيْمًا اِنْ كَانَ اَيْضًا هَالِكًا
 وَنَحْنُ فِيمَا نَخْتَشِي سِيَّانِ
 فَقَالَ لَا حَرْبَ وَلَكِنْ حِيْلَهُ
 هُنَا غَدِيْرٌ مَأْوُهُ غَزِيْرٌ
 فِيْهِ لَكُنَّ مَعْقِلٌ وَحِرْزٌ
 لَنْهَلِكَنَّ اِنْ اَنْتَ لَمْ تَحْمِلْنَا
 فَقَالَ اِنِّي حَامِلٌ حَوْتِيْنَ
 فَكَانَ ذَاكَ دَابُّهُ وَدِيْنُهُ
 فَيَأْكُلُ الْحَوْتِيْنَ كُلَّ بَكْرَةٍ
 نَادَى اَبُو بَجْرٍ فَلَوْ حَمَلْتَنِيْ
 قَالَ نَعَمْ وَاَسْتَلَّهُ فَاَحْتَمَلَهُ
 وَعَايَنَ الْعِظَامَ وَالْاَصْدَافَا
 وَقَالَ اِنْ قَصْرْتُ فِي قِتَالِهِ

فَاِنَّ فَيْنَا لَكَ كُلَّ نَفْعٍ
 عَدُوُّهُ اِنْ ضَاقَتِ الْاُمُوْرُ
 يَرِيْهِ مِنْ اِرْشَادِهِ مَحَلَّةٌ
 بِذَلِكَ اَوْ لِحْصَمِهِ مُشَارِكًا
 وَالرَّايُ لَا يَدْرِكُ بِالْتَوَانِي
 اَظْهَرًا اِلَى الْمُنَى وَسِيْلَهُ
 فِي قَصَبٍ فَهَوُ بِهِ سَتِيْرٌ
 قَلَنْ وَهَلْ رُكِبَ فَيْنَا الْجُمُزُ
 اِيْهِ فِي الْحَالِ وَلَمْ تَقْلُنَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَضَاءِ الدِّيْنِ
 وَدَابُّهُنَّ مِنْهُمَا تَمْكِيْنُهُ
 حَتَّى اِذَا اَفْنَى جَمِيْعَ الْعِتْرَةِ
 كُنْتُ كَمَا خَلَصْتُمْ خَلَصْتَنِي
 حَتَّى اِذَا وَاْفَى مَكَانَ الْمَقْتَلَةِ
 اِرْتَدَّبَ اِذْ اَبْصَرَهَا وَخَافَا
 مَكَّنْتُ نَفْسِيْ مِنْ فِعَالِ الْوَالِهِ

فَإِنَّهُ قَدْ يَفْعَلُ الصَّغِيرُ
فَقَبَلْنَا الْغُرَابُ كَادَ الْأَسْوَدَا
كَانَ غُرَابٌ وَكَرُهُ فَوْقَ جَبَلٍ
تَأْكُلُ مَا يُفْرِخُ أَكْلًا لَمَّا
حَتَّى شَكَذَاكَ إِلَى ابْنِ أَوْى
وَقَالَ أَرَمَعْتُ عَلَى بِيَاتِهِ
قَالَ لَهُ أَنْتَ إِذَا مُحَاطِرُ
فَلَا تَكُنْ مُعَدَّلًا مَلُومًا
فَقَالَ مَا ذَاكَ فَقَالَ كَانَا
اخْتَارَهُ لِعِشِهِ مِنْ أَجْمَةٍ
حَتَّى إِذَا مَا عَادَ شَيْخًا فَانِيَا
قَالَ أَبُو بَجْرٍ وَمَا أَبْكَكََا
وَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ صِيَادِينَ
إِنَّهُمَا الْيَوْمَ إِذَا مَا رَجَعَا
عَادَ أَبُو بَجْرٍ وَأَخْبَرَ السَّمَكُ
وَجِئْنَا فِي الْحَالِ إِلَى الرَّفْرَافِ

أَشْيَاءَ لَا يَسْتَطِيعُهَا الْكَبِيرُ
قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قُلْ لِي فَبَدَا
بِقُرْبِهِ جَعْرٌ لِأَفْعَى ذِي حَيْلٍ
فَمَا يَزَالُ تَأْكُلًا مُتَمَمًا
وَكُلُّ دَاءٍ مُعْضِلٌ يُدَاوَى
وَتَقَرَّ عَيْنِيهِ عَلَى غِرَاتِهِ
فِي ذَاكَ إِمَّا خَائِبٌ أَوْ ظَافِرُ
تَحَاكٍ فِي النَّدَامَةِ الْعُلْجُومَا
رَفْرَافُ عِشٍّ لِأَزْمَا مَكَانَا
أَسْمَاكُهَا كَثِيرَةٌ مُزْدَحِمَةٌ
لَا يَسْتَطِيعُ الصَّيْدُ ظِلَّ بَاكِيَا
فَقَالَ كَانَ أَكْلِي الْأَسْمَاكََا
قَدْ أَوْعَدَاهَا كُلُّهَا لِالْحَيْنِ
مِلَّةَ طَانَ سَمَكِ الْوَادِي مَعَا
فَقُلْنَا هَلْ مِنْ حِيلَةٍ لَنَا وَوَلَاكُ
وَقُلْنَا أَنْتَ مَوْضِعُ الْإِسْعَافِ

فَبَعْضُهَا الْفِتْنَةُ وَالْحَرْمَانُ
وَالْحَرْقُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَالْهُوَى
أَنْ حَرَّمَ الْإِنْسَانَ مَا اسْتَحْتَمَهُ
حِينَئِذٍ تَخَذُلُهُ أَنْصَارُهُ
وَالْفِتْنَةُ الْمَرْهُوبَةُ الْمَخُوفَةُ
وَعِظَةُ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَةِ
شَتْمًا وَضَرْبًا يَخْفِضُ الْأَحْرَارَ
ثُمَّ هَوَاهُ فِي النِّسَاءِ وَاللَّعِبِ
وَمِحْنَةُ الزَّمَانِ وَالْخَطُوبُ
مِنَ الْوَبَاءِ وَالْعَلَاءِ وَالْجَلَاءِ
وَحَرْقُهُ أَنْ لَا يَكُونَ حَازِمًا
فِيضِعُ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ
وَقَدْ رَعَاهُ الْيَوْمَ حَتَّى أَفْرَطَا
وَهَكَذَا الْجَاهِلُ فِي التَّعَاطِي
قَالَ لَهُ إِنِّي أَرَاهُ الْآنَا
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ لَا يَرُوعُكََا

وَالْعِظَةُ الشُّعَاءُ وَالزَّمَانُ
فَأَيُّهَا أَظْهَرُهُ فَقَدْ غَوَى
وَلَمْ يُرَاعِ نُصْحَهُ وَصِدْقَهُ
حَتَّى تَرَى كَلِيلَةَ شِفَارِهِ
حَرْبُ الرِّعَايَا إِنَّهَا مَوْصُوفَةٌ
الْخَبْطُ وَالتَّحْرِيفُ فِي الْقَضِيَةِ
وَيُعْضِبُ السَّادَاتِ وَالْحِيَارَا
يَرُدُّ حَبْلَ الْمَلِكِ وَهُوَ مَنْقُضِبُ
نُوبُهُ بِشَرِّ مَا تَتُوبُ
وَكُلِّ مَا بِهِ النُّفُوسُ تُتَلَى
وَلَا بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ عَالِمًا
وَيُوقِعُ النُّوَالَ شَرَّ مَوْقِعِهِ
وَرَفَضَ الْجُنُودَ لَمَّا فَرَطَا
بَيْنَ أَذَى التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ
أَمْكَنَ مِنْكَ عِنْدَهُ مَكَانًا
مَكَانُهُ مِنْهُ وَلَا يُفْرِعُكََا

«قَالَ لَهُ الْقَاضِي ابْنُ بِلَالٍ الْقِصَّةُ
 «فَشَرَحَ النَّاسِكُ مَا كَانَ نَظَرُهُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ قَدْ كَانَ كَذَا
 قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ السَّيِّدِ
 فَقَالَ مَا أَطْمَعُ فِي الزِّيَادَةِ
 ثَلَاثَةٌ يَنْظُرُ فِيهَا مَنْ عَقَلَ
 كَيْ يَتَوَقَّى الشَّرَّ غَيْرَ وَإِنْ
 قَسَّ يَوْمَكَ الْآتِي بِأَمْرٍ الْمَاضِي
 اعْمَلْ لِمَا تَخَافُ أَوْ مَا تَرْجُو
 وَلَا أُرِيدُ غَيْرَ حَتْفِ الثَّوْرِ
 فَإِنَّ فِي فَسَادِهِ صَلَاحِي
 ثُمَّ عَسَى الْخَيْرُ يَكُونُ لِلْأَسَدِ
 فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ
 قَالَ بَلَى قَدْ أَوْحَشَ الْأَصْحَابَا
 وَقَدْ جَفَّاهُمْ كُلُّهُمْ وَمَلَّهُمْ
 وَآفَةُ السُّلْطَانِ فِي أُمُورِهِ

تُزَلُّ لَنَا عَنِ الْقُلُوبِ غُصَّةٌ
 فَدَهَشَ الْقَاضِي وَقَالَ ذِي عِبْرَةٍ
 فَمَا الَّذِي يَدْفَعُ عَنَّا ذَا الْأَذَى
 قَدْ كَانَ مَا كَانَ فَمَا تُرِيدُ
 حَسْبِي مِنْهُ أَنْ تَعُودَ الْعَادَةُ
 مَا جَاءَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَوَصَلْ
 وَيَبْتَغِي الْخَيْرَ الَّذِي يُعَانِي
 مَا سَاخِطَ لِأَمْرِهِ كَالرَّاضِي
 حَسْبُ الْعَرِيقِ مَغْنَمًا أَنْ يَنْجُو
 وَلَيْسَ قَصْدِي حَتْفَهُ بِجَوْرِ
 أَجَلٌ وَفِي بَقَائِهِ اجْتِيَاحِي
 فَإِنَّهُ أَصْلَحَهُ حَتَّى فَسَدَ
 لِأَعْيَبِ فِي الثَّوْرِ فَقُلْ مَا الْحِمْلَةُ
 وَنَفَرَ الْأَجْنَادَ وَالْحُجَابَا
 حَتَّى غَدَا أَعَزُّهُمْ أَذَلَّهُمْ
 فِي سِتَّةٍ تَخْفَى عَلَى تَدْيِيرِهِ

وَزَوْجَةُ الْحَجَّامِ تُذْرِي دَمَهَا
 إِنْ قَالَ زَوْجِي لَمْ جُدِّعْتِ قَوْلِي
 وَلَمْ تَزَلْ لَيْلَتَهَا تَخْتَالُ
 فَانْتَبَهَ الزَّوْجُ مِنَ النَّوْمِ
 وَقَالَ هَاتِي عِدَّتِي لِعَمَلِي
 وَكَرَّرَ الْقَوْلَ فَمَا أَتَتْهُ
 ثُمَّ رَمَاهَا غَضَبًا بِالْمَوْسَى
 أَنِّي أَنْفِي فَأَتَى الْجِيرَانَ
 وَذَهَبُوا بِالزَّوْجِ نَحْوَ الْحَاكِمِ
 فَلَمْ يُطِيقْ لِحَمَلِهِ أَنْ يَتَذَرَّ
 فَقَالَ قَاضِي الْقَوْمِ عَاقِبُوهُ
 « حِينَئِذٍ قَامَ لَدَيْهِ الْعَابِدُ
 « لَا يَسْتَبِيهِ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ
 « فَأَلَّصَ فِي سَرَقَتِهِ مَا أَذْنَبَا
 وَالسُّمُّ لَمْ يَقْتُلْ وَلَا الْحَجَّامُ
 لَكِنَّمَا بِنَفْسِهِ كُلُّ فَعَلْ

خَيْمَةً أَنْ يَرَى الْخَلِيلَ جَدَعَهَا
 فَمَا الَّذِي أَقُولُ لِلْخَلِيلِ
 لِلْوَجْدِ فِي فُؤَادِهَا أَشْتَعَالُ
 وَقَامَ كَيْ يَمْضِي إِلَى الْحَمَامِ
 هَيَّا أَدَاتِي أَحْضِرِي وَعَجَلِي
 إِلَّا بِمُوسَاهُ فَأَحْفَظْتُهُ
 فَصَرَخَتْ وَعَمِلَتْ نَامُوسًا
 وَالْأَهْلُ وَالشَّرْطَةُ وَالْأَعْوَانُ
 فَقَالَ مَا عَذْرُكَ قَوْلَ لَأُمِّ
 وَلَا لِفِرْطٍ ضَعْفِهِ أَنْ يَنْتَصِرَ
 ففَعَلَهُ مُسْتَبَشِعٌ كَرِيهُ
 وَقَالَ يَا حَاكِمُ إِنِّي شَاهِدُ
 وَإِنَّمَا فِي تِي الْقَضَايَا سِرُّ
 وَالْوَعْلَانِ لَمْ يُرِيدَا التَّلْعَابَا
 عَلَيْهِ إِنْ أَنْصَفْتَهُ مَلَامُ
 وَهُوَ لَهَا يَا أَيُّهَا الْقَاضِي قَتَلْ

قَالَتْ لَهَا نِهَابَةُ الْإِحْسَانِ
 «حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَدَيْهِ عُذْرِي»
 فَأَوْتَقَتْ جَارَتَهَا بِجِبِلِّهَا
 وَأَنْتَبَهَ الْإِسْكَافُ مِنْ مَنَامِهِ
 وَلَمْ تُجِبْهُ خَيْفَةً فَحَنَقًا
 فَحَزَرَ لِلْغَيْظِ الشَّدِيدِ أَنْفَهَا
 «نَالَ خُذْبِي أَنْفَكَ إِذِي أَنْحَفِي»
 «وَسَكَتَتْ امْرَأَةُ الْحُجَّامِ
 «وَرَجَعَتْ تِلْكَ فَلَاحَتْ مَا صَنَعُ
 فَأَطْلَقَتْ جَارَتَهَا الْعَبْدُوعَةَ
 وَمَكَّتَتْ مُوثِقَةً فِي السَّارِيَةِ
 وَأَقْبَلَتْ تَقُولُ يَا إِلَهِي
 فَإِنْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَرْفِ
 تُنْتِ صَا حَتَّ أَيْهَذَا الظَّالِمِ
 قَدْ رَدَّ أَنْفِي إِنَّهُ لَطِيفٌ
 ثُمَّ أَتَاهَا فَرَأَاهَا صَادِقَةً

أَنْ تُوثِقِي نَفْسَكَ فِي مَكَانِي
 عُدْتُ وَزَوْجِي نَائِمٌ لَمْ يَدْرِ
 وَذَهَبَتْ تَبْعِي مَكَانَ خُلِّهَا
 وَعَادَ فِي الْمَوْلِمِ مِنْ كَلَامِهِ
 فَقَامَ بِالشُّفْرَةِ لَمَّا زَهَقَا
 «وَعَادَ عَنْهَا نَاطِقًا كَالسُّفْهَاءِ»
 بِهِ بِلَا بَطْءٍ صَدِيقُ الْوَفِيِّ
 خَيْفَةً أَنْ تُعْرِفَ بِأَنَّ كَلَامِ
 رَجُلُهَا فَسَاءَ هَا الَّذِي وَقَعَ
 فَأَنْطَلَقَتْ وَاللَّهِ مَفْجُوعَةً
 وَالْقَلْبُ فِي نَارِ عَذَابِ حَامِيَةِ
 زَوْجِي قَدْ أَسْرَفَ فِي السُّفَاهِ
 لِي ظَالِمًا فَأَزْدُدْ عَلَيَّ أَنْفِي
 نِمْتَ وَمَا رَبِّي عَنْكَ نَائِمٌ
 فَقَالَ سِعْرٌ عَجَبٌ ظَرِيفٌ
 قَالَ لَهَا مَا أَنْتِ إِلَّا فَائِقَةٌ

وَدَبَّرَتْ لِقَتْلِهِ تَذْيِيرًا
 نَامَ فِجَاءً تَهُ بِسْمٍ قَدْ سُمِّقَ
 تَنْفَخُهُ فِي فَمِهِ وَقَدْ هَجَعَ
 فِي فَمِهَا السُّمُّ فَحَالًا مَاتَ
 وَأُسْتَبْدَلَ النَّاسِكُ مِنْ مَكَانِهِ
 وَقَالَ لَمَّا أَنْ مَضَى لِزَوْجَتِهِ
 فَأَكْرَمِي النَّاسِكَ وَأَخْدِمِيهِ
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ لَيْثِمِ الْأَخْلَاقِ
 وَأَمْرَأَةٌ الْإِسْكَافِ جِدْمُغْرَمَةٌ
 «مَرِيدَانُ يَكُونُ زَوْجَ ابْنَتِهَا
 جَارَتُهَا بَيْنَهُمَا سَفِيرَةٌ
 فِجَاءٌ خُلُّ ابْنَتِهَا مُبَادِرًا
 فَقَامَ بِالْبَابِ وَجَاءَ بَعْلُهَا
 وَضَرَبَ الزَّوْجَةَ ضَرْبَ مَحْنَقٍ
 حَتَّى إِذَا مَا غَطَّى فِي النَّوَامِ
 لِأَنَّهَا كَانَتْ هِيَ الرَّسُولُ

عَادَ لَهَا لَوْ عَرَفَتْ تَذْمِيرًا
 وَذُرٌّ فِي يِرَاعَةٍ لِيَنْطَلِقَ
 «فَعَطَسَ الرَّجُلُ عَطَسًا فَرَجَعَ»
 مِنْهُ وَسَالَتْ نَفْسُهَا وَقَاتَتْ
 يَتَا لِإِسْكَافٍ غَدَا لِشَانِهِ
 إِنَّ أَخَا قَدْ خَصَنِي بِدَعْوَتِهِ
 لَا تَحْتَقِرِي ضَيْفِي فَتُهْمِلِيهِ
 أَلْمَالُ فَإِنْ وَحَدِيثُهُ بَاقُ
 بِرَجُلٍ كَانَتْ بِهِ مُتِمَّةٌ
 وَزَوْجُهَا لَا يَبْتَعِي بُغْيَتَهَا
 فَرَأَسَلْتَهُ وَهِيَ مُسْتَزِيرَةٌ
 لَيْلًا وَظَنَّ زَوْجُهَا مُسْتَخِرًا
 فَأَرْتَابَ وَأَسْتَرْجَعَ مِنْهُ خَلْمًا
 وَشَدَّهَا فِي الْجُدْعِ غَيْرَ مُشْفِقٍ
 جَاءَتْ إِلَيْهَا أَمْرَأَةٌ الْحِجَامِ
 تَقُولُ مَاذَا يَفْعَلُ الْحَلِيلُ

قَالَ أَنَا فَعَلْتُ ذَا بَجْهَلِي
 أَنِّي أَنَا الْجَانِي فَمَنْ أَلُومُ
 قَالَ لَهُ أَخُوهُ غَيْرَ آفِكُ
 وَرَهْطِهِ قَالَ لَهُ وَمَا ذَاكَ
 كَسَاهُ سُلْطَانٌ فِجَاءٌ طَامِعُ
 وَقَالَ إِنِّي رَاغِبٌ فِي صُحْبَتِكَ
 حَتَّى إِذَا أَبْصَرَهُ وَقَدْ غَفَلَ
 وَفَقَدَ النَّاسِكَ تِلْكَ الْخَلْعَةَ
 ثُمَّ مَضَى يَطْلُبُهُ فَلَمَحَا
 حَتَّى جَرَى دَمٌ فِجَاءٌ ثَعْلَبُ
 فَنُطِحَاهُ خَطَا فَمَاتَا
 وَذَهَبَ النَّاسِكُ يَبْغِي سَارِقَهُ
 فِجَاءٌ إِلَّا بَلَدَةَ مَحْضُورَهُ
 «لَهَا فِتَاةٌ خَلَقَهَا مَشْكُورُ
 «وَقَدْ أَحْبَبَتْ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ
 «بَلْ أَبْغَضَتْهُ أُمُّهَا شَدِيدًا
 فَلَيْسَ غَيْرِي مَوْضِعًا لِعَذْلِي
 أَنَا لَعْمَرِي الظَّالِمُ الْمَظْلُومُ
 أَرَاكَ فِيمَا جِئْتَهُ كَالنَّاسِكِ
 قَالَ سَمِعْتُ أَنَّ بَعْضَ النَّسَاكِ
 فِيهَا وَظَلَّ بِالْتَمِّي يُخَادِعُ
 تَبْرُّكََا فِي سَفَرِي بِمُخْدَمَتِكَ
 فَازَ بِهَا ثُمَّ مَضَى عَلَى عَجَلٍ
 قَالَ خَدِيعْتُ وَالْحُرُوبُ خَدِيعَةٌ
 وَعَلَيْنِ قَدْ اقْتَتَلَا وَأَنْتَ طَحَا
 يَلْطَعُهُ لَجُوعِهِ وَيَشْرَبُ
 وَفَاضَ مِنْ نُطْحِهِمَا وَفَاتَا
 وَقَدْ رَمَاهُ دَهْرُهُ بِبَائِقِهِ
 فَبَاتَ عِنْدَ امْرَأَةٍ ضَرُورَةٍ
 وَحَسْنَهَا بَيْنَ التَّوْرَى مَشْهُورُ
 بَعْلًا لَهَا وَأُمُّهَا لَا تَقْبَلُ
 وَعَزَمَتْ فِي الْحَالِ أَنْ تَكِيدَا

وَإِنْ تَلَكَّاتَ وَلَمْ تَحْضُرْ أَعْدُ
 قَالَ هُوَ الْمُتَوَجُّعُ الْمُطَاعُ
 فَارْتَاعَ مِنْهُ النَّوْرُ عِنْدَ ذِكْرِهِ
 آتِيَتْهُ مِنْ سَاعَتِي فَأَمَنَهُ
 وَجَاءَهُ النَّوْرُ فَقَالَ مَرْحَبًا
 سَأَيْلُهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ
 فَقَصَّ شَرَحَ أَمْرِهِ وَمَا كَتَمَ
 الزَّمَّ جَنَابِي إِنْ بِي سَأَنْعُمُ
 فَقَبَّلَ النَّوْرُ التُّرَابَ وَدَعَا
 ثُمَّ أَصْطَفَاهُ الْأَسَدُ الْعَظِيمُ
 إِنَّ الْأَدِيبَ يُكْرِمُ الْأَدِيبَا
 وَلَمْ يَزَلْ يَبْدُو لَهُ مِنْ عَقْلِهِ
 مَا رَدَّهُ بِحَبَّةٍ مَشْغُوفَا
 مُؤْتَمِنَا لِلِسِرِّ وَالْمَشُورَةِ
 لَمَّا رَأَى دِمْنَةَ إِثَارِ الْأَسَدِ
 وَسَاءَهُ حَتَّى آتَى أَخَاهُ

قَالَ لَهُ النَّوْرُ وَمَنْ هَذَا الْأَسَدُ
 وَمَنْ عَنَتَ لِعِزِّهِ السَّبَاعُ
 وَقَالَ إِنْ أَمَّنْتَنِي مِنْ شَرِّهِ
 وَأَقْسَمَ الْفَاجِرُ أَنْ مَا دَاهَنَهُ
 أَهْلًا وَسَهْلًا هُنَا وَقَرَبَا
 وَلَمْ يَزَلْ يَلْطَفُ فِي سُؤَالِهِ
 شَيْئًا فَقَالَ سَتَرِي مِنَّا النِّعَمُ
 عَلَيْكَ إِنِّي لِلضُّيُوفِ مُكْرِمُ
 وَجَدَّ فِي تَقْرِيطِهِ فَأَسْمَعَا
 فَلَمْ يَكُنْ عَنْ بَابِهِ يَرِيمُ
 كَمَا الْغَرِيبُ يَرْحَمُ الْغَرِيبَا
 وَفَهَمَهُ وَحَلَمَهُ وَفَضَلَهُ
 عَنْ كُلِّ خَلٍّ غَيْرِهِ صَدُوفَا
 مَدْبَرَا بِرَأْيِهِ أُمُورَهُ
 شَتْرَبَةً اغْتَاظَ لِذَلِكَ وَحَسَدًا
 كَلِيلَةً يَشْكُو الَّذِي عَنَاهُ

وَلَمْ يَزَلْ مُفَكِّرًا قَدْ وَجَلَا
 وَحِينَمَا رَأَهُ عَادَ وَحَدَهُ
 تَجَلَّدًا كَيْ لَا يَرَى نَعِيرَهُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ بَلْ رَأَيْتَهُ
 قَالَ وَكَيْفَ قَدْرُهُ وَقُوَّتُهُ
 فَقَالَ لَمْ أَنْظُرْ لَهُ عِزًّا بِهِ
 حَاوَرْتُهُ كَأَنِّي نَظِيرُهُ
 وَهُوَ ذَلِيلٌ نَفْسُهُ مَهِينَةٌ
 قَالَ لَهُ إِذْ سَمِعَ الْقَوْلَ الْأَسَدُ
 فَالرَّيْحُ لَا تَقْلَعُ بَقْلًا نَابِتًا
 كَذَلِكَ الصَّنِيدُ فِي لِقَائِهِ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنْ أَذِنْتُ لِي
 حَتَّى يَكُونَ سَامِعًا مُطِيعًا
 قَالَ لَهُ دُونَكَ ذَلِكَ فَمَضَى
 مِنْ مَلِكِ السَّبَاعِ أَجْمَعِينَ
 أَنْكَ أَنْ أَيْتَهُ وَلَمْ تَقِفْ
 حَتَّى رَأَهُ عَائِدًا قَدْ أَقْبَلَا
 سُرٌّ وَرَدَّ حُزْنُهُ وَوَجَدَهُ
 وَقَالَ هَلْ رَأَيْتَهُ أَمْ لَمْ تَرَهُ
 وَإِنَّهُ ثَوْرٌ وَهَذَا صَوْتُهُ
 قُلْ لِي وَمَا إِبَاؤُهُ وَنَحْوَتُهُ
 أَعْرِفْ قَدْرَ الْجَبَلِ فِي مَنْكِبِهِ
 يَوْمِي فَمَا أَزْعَجِي نَكِيرُهُ
 رِدَاؤُهُ الْوِقَارُ وَالسَّكِينَةُ
 لَا تَحْسِبَنَّ ذَلِكَ عَنْ ضَعْفٍ جَلْدُ
 وَتَقْلَعُ الدُّوْحَ الْعَظِيمَ الثَّابِتَا
 يُبَارِزُ الْمَشْهُورَ مِنْ أَكْفَانِهِ
 يَا مَالِكِي جِئْتُ بِهِ فِي عَجَلٍ
 فَلَيْسَ لِلْإِبَاءِ مُسْتَطِيعَا
 وَقَالَ لِلثَّوْرِ رَسُولٌ قَدْ آتَى
 فَصِرَ إِلَيْهِ وَأَعْلَمَنَّ يَقِينَا
 أَضْرَبَ مِنْ ذَنْبِكَ عَمَّا قَدْ سَلَفَ

تَفْضِيلُ مَنْ لَيْسَ بِيَدِي فَضْلٍ عَلَى
 وَيُفْسِدُ الطَّبَائِعَ الْجَلِيلَةَ
 لَا تَطْمَعَنَّ سَفَاهَةً أَنْ يَشْكُرَا
 كَلًّا وَلَا تَأْمَنْ فِتَى ظَلَمْتَهُ
 وَلَا صَفَاءَ فَاضِلٍ أَخْرَجْتَهُ
 أَوْ عَامِلٍ لَمْ تَجْزِهِ بِعَمَلِهِ
 أَوْ مَنْ خَصَصْتَ خَصْمَهُ بِبِرِّ
 أَوْ فَاسِدِ الدِّينِ سَفِيهَا قَدْ غَوَى
 أَوْ رَجُلًا صَدِيقَهُ عَدُوًّا كَا
 « فَمَوْلَاةٌ كَلِمَةُ أَعْدَاءِ
 إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ بَطَانَةَ
 وَلَمْ يَزَلْ دِينُهُ ذُو الْأَدَابِ
 وَذَلِكَ لَا شَكَّ عَلَيَّ يُحْفِظُهُ
 لَعَلَّهُ يَخُونُنِي لِمَا سَلَفَ
 أَوْ كَانَ يَرْجُو مِنْهُ فَضْلَ رَفْدٍ
 حِينَئِذٍ يَدُلُّهُ وَيَعْمَلُهُ

أَفَاضِلِ الرِّجَالِ نَارٌ تُصْطَلَى
 تَقْدِيمُكَ النِّقْصَ عَلَى الْفَضِيلَةِ
 مَنْ كَانَ عَنْ أَقْرَانِهِ مُؤَخَّرًا
 وَلَا تَرْمِ شُكْرَ أَمْرِي بِحَرَمَتِهِ
 عَنْ نَاقِصٍ لِسَبَبِ قَدَمَتِهِ
 أَوْ مُخْطِئٍ جَارَيْتَهُ بِزَلَلَةٍ
 فَكُلُّهَا تُؤْغِرُ صَدْرَ الْحَرِّ
 أَوْ ذَا هَوَى فَافَّةِ الْعَقْلِ الْهُوَى
 أَوْ رَجُلًا قَدْ فَاتَهُ حُنُوكَا
 قُلُوبِهِمْ تَمَلَّأَهَا الْبَغْضَاءُ «
 أَوْ أَنْ تَرَاهُمْ مَوْضِعَ الْأَمَانَةِ
 مُضِيعًا مَطْرَحًا بِبَابِي
 وَالْحَرُّ لَا يُحْفِظُ مَنْ لَا يُحْفِظُهُ
 إِذَا رَأَى ذَا الصَّوْتِ أَقْوَى وَعَرَفَ
 أَوْ فَوْقَ مَا كَانَ يَنَالُ عِنْدِي
 عَلَى الَّذِي أَكْرَهُهُ فَيَفْعَلُهُ

جَاءَ وَقَدْ جَاعَ أَبُو الْحُصَيْنِ
 فِي أَصْلِ بَعْضِ الدَّوْحِ طَبِلَ مَلْقَى
 فَحَسِبَ الثَّلْبُ فِيهِ لَحْمًا
 عَاجِلُهُ بِالْجُهْدِ حَتَّى مَرَّقَهُ
 وَقَالَ مَا جَسَامَةُ الْأَجْسَامِ
 فَهَكَكَ هَذَا مَثَلًا ضَرْبَتُهُ
 حَتَّى أَجِيءَ مِنْهُ بِالْيَقِينِ
 فَقَالَ سِرِّ إِلَيْهِ وَأَعْرِفْ حَالَهُ
 فَحِينَ وَلى وَمَضَى عَنْهُ نَدِمَ
 يَقُولُ قَدْ يَجْفُو الْفَتَى سُلْطَانَهُ
 تَعَمُّدًا مِنْهُ وَغَيْرَ عَمْدٍ
 وَقَدْ يَكُونُ ضَائِعًا فِي دَوْلَتِهِ
 أَوْ خَامِلًا مُطْرَحًا أَوْ خَائِفًا
 أَوْ خُصًّا بِالْإِهْمَالِ وَالْحَرْمَانِ
 فَإِنَّ مَنْ أَخْرَجَ عَنْ أَقْرَانِهِ
 لَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا لَمَاسَرَّ بِهَا

غِيْضَةً دَوْحٍ عِنْدَ مَاءٍ عَيْنِ
 تَدُقُّهُ الرِّيحُ بِنُغْضِنٍ دَقًّا
 إِذْ رَاعَهُ دَوِيَهُ فَلَمَّا
 عَايَنَ كُنَّهَ أَمْرِهِ وَحَقَّقَهُ
 تَغْنِي وَلا تَعَاظُمُ الْعِظَامِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ قَصْدَهُ قَصْدَتُهُ
 وَالْحَبْرَ الْحَقِيقَ الْمُبِينِ
 وَأَصْدُقَ إِذَا مَا قُلْتِ فِي الْمَقَالَةِ
 مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ وَمُلْتَزِمًا
 وَيَسْتَحِيلُ جَفْوَةَ إِحْسَانِهِ
 فَيَغْتَدِي دَا تِرَةً وَحِقْدٍ
 أَوْ مُخْفِقًا مِنْ بَرِّهِ وَنِعْمَتِهِ
 إِنْ كَانَ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا سَالِفًا
 مُؤَخَّرًا عَنْ جُمْلَةِ الْأَقْرَانِ
 شَاكٍ قَرِيحَ الْقَلْبِ مِنْ أَضْغَانِهِ
 إِذْ لَمْ يَكُنْ لِلْقُرْنَاءِ مُشْبِهًا

وَرَجُلٌ عَادَتْهُ الْمُسَاهَلَةُ وَرُبَّمَا تُحِيْلُهُ الْمَعَامَلَةُ
 فَأَلْحَكَ قَدْ يَعِيدُ بَرْدُ الصَّنَدَلِ حَرَارَةٌ لَا تَسْتَطَاعُ فَأَعْقِلُ ^(١)
 ثُمَّ خَلَا دِمْنَةً لَمَّا آنَسَا «قُرْبًا وَقَالَ إِذْ غَدَا مَجَالِسَا» ^(٢)
 مَا لِي رَأَيْتُ الْمَلِكَ الْعَظِيمَا شَهْرَيْنِ فِي مَكَانِهِ مُقِيمَا
 قَدْرَابِنِي ذَلِكَ فَمَا كَانَ السَّبَبُ قَالَ خَيْرٌ ثُمَّ خَارَ فَأَضْطَرَبُ
 وَبَاحَ بِالسِّرِّ إِلَيْهِ مُظْهِرَا أَخَافُ ذَا الصَّوْتِ فَقُلْ لِي مَا تَرَى
 إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ جِنَّةً ^(٣) عَظِيمَةً كَصَوْتِهِ وَقُوَّتُهُ
 حِينَئِذٍ يَبُو بِنَا الْمَقَامُ خَوْفًا وَلَا يُمْكِنُنَا النَّيَامُ
 قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ غَيْرُ ذَلِكََا فَقَالَ لَا قَالَ دَعِ التَّهَالُكَا
 لِمِثْلِ هَذَا لَا يُخْلِي الْمَوْطِنُ لِأَجْلِهِ يَا سَيِّدِي وَالْمَسْكِنُ
 فَالْمَاءُ قَدْ يَغْلِبُ جِسْمَ السُّكَّرِ وَآفَةُ الْعَقْلِ قَبِيحُ الْكَبِيرِ
 وَتَقْطَعُ الْمَوَدَّةَ النَّمِيمَةَ وَالْقَلْبَ خَوْفُ الْوَجْبَةِ الْعَظِيمَةَ
 وَآفَةُ الْحَيَوَةِ فِي الْحَرْبِ الزَّنَقِ مَا كُلُّ صَوْتٍ يَنْبَغِي مِنْهُ الْفَرْقُ
 فَعِنْدَهَا قَالَ وَمَا هَذَا الْمَثَلُ قَالَ حَكْمِي لِي فِي الْحَدِيثِ مَنْ تَقَلُّ

(١) هذا البيت متقدم في الاصل على سابقه .

(٢) كان الاصل : قرباً وصار خالياً مجالسا .

وَإِنَّمَا يُقَرِّبُ الرَّجُلَ الْجَلَالَ
 فَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى الْمَرْءِ الْجَسَدُ
 ثُمَّ الدَّوَاءُ مِنْ بَعِيدٍ يَأْتِي
 وَرُبَّمَا عَوَدِي لِلْقُرْبِ الْجُرُذُ
 وَإِنَّمَا يُقَرِّبُ الْبَازِي
 فَازْدَادَ مِنْ ذَلِكَ بِهِ عَجْبًا الْمَلِكُ
 فَأَحْسَنَ الرَّدَّ عَلَيْهِ قَائِلًا
 عَنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ فَذَلِكَ سَبَّهُ
 بَلْ يَنْبَغِي اسْتِدْرَاكُهُ مَا فَرَطًا
 فَهُوَ وَإِنْ أَظْهَرَ لِلْوَالِي الرِّضَى
 فَرُبَّمَا أَغْضَى الْفَتَى عَلَى الْقَدَى
 وَقَلْبُهُ طَاوٍ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
 فَالنَّاسُ إِثْنَانٍ فَطَبَعُ وَاحِدٍ
 وَذَلِكَ كَالْحَيَّةِ إِنْ لَمْ تَلْسَعِ
 وَلَا يَعُدُّ لِدَوْسِهَا مُغْتَرًا
 إِذَا رَأَى لَدَيْهِمْ كَمَالًا
 وَرُبَّمَا أَبْعَدَهُ إِذَا فَسَدَ
 فَكَمْ قَرِيبٍ لَيْسَ بِالْمُؤَاتِي
 «لِأَنَّهُ إِنْ جَاوَزَ الْأَكْلَ أَخَذَ»^(١)
 لَصِيدِهِ وَإِنَّهُ وَحْشِي
 إِذْ قَالَ قَوْلًا صَادِقًا وَمَا أَفِكَ
 لِلِقَوْمٍ لَا يَكُ مَلِيكَ غَافِلًا
 وَبِالْجَمِيلِ تُدْرِكُ الْمَحَبَّةُ
 وَعِلْمُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ قَدْ غَلَطَا
 وَلَمْ يَجِدْهُ سَاحِطًا لِمَا قَضَى
 وَجَرَ حِلْمًا ذَيْلُهُ عَلَى الْأَذَى
 وَعِزُّهُ مِثْلُ الْحَسَامِ الْمُنْتَضَى
 شِرَاسَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْعَقَائِدِ
 وَاطْمِينًا مِنْ وَقْتِهِ فَلْيَفْزَعْ
 بِهِ فَيَلْقَى مِنْهُ أَمْرًا مُرًّا

(١) كان الاصل : وانه جار لشيء ان اخذ

وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مَا عِنْدَ الْجُنْدِ
 كَذَلِكَ يَدْرِي قِيمَةَ الرَّجَالِ
 وَالِدِّينَ وَالْتَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَأَخْتَلَفَتْ فِي وَضْعِهَا وَالْحُكْمِ
 الْفَيْلُ وَالْعَالِمُ وَالشُّجَاعُ
 الشُّغْلُ لَا يُعْمَلُ عِنْدَ مَنْ نَظَرَ
 وَإِنَّمَا يُعْمَلُ بِالْبَصَائِرِ
 كَرَجُلٍ يَحْمِلُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ
 وَرَجُلٍ يَبِيعُ بِأَقْوَاتِ لَهُ
 وَمَا يُرَامُ فِعْلُهُ بِالرِّفْقِ
 لَا يَحْقِرُ الْوَالِي صَغِيرًا رُبَّمَا
 فَغَضِبَ الْمَيْتَةَ إِنْ صَارَ وَتَرَ^(١)
 ثُمَّ أَرَادَ دِمْنَةَ الْحَكِيمِ
 لِفَضْلِهِ وَعَقْلِهِ وَآدَابِهِ
 فَقَالَ لَا يَقْرَبُ السُّلْطَانَ

قَادَتَهُمْ عِنْدَ الْمِصَاعِ وَالْجَدِّ
 وَلَا تَهُمُ فَارْضُ بِنَقْدِ الْوَالِي
 ثَلَاثَةٌ اتَّفَقَتْ فِي الْأَسْمِ
 وَإِنَّمَا يَنْقُدُهَا ذُو الْفَهْمِ
 وَقَلَمًا لَتَفْقُ الطَّبَاعُ
 بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ مِنْ غَيْرِ بَصَرِ
 وَالْعِلْمِ وَالْحَيْبَةِ لَا التَّكَاثُرِ
 صَخْرًا يَرُومُ بَيْعَهُ بِجَمْعِهِ
 فَبَاعَهُ سَهْلًا وَمَا أَثْقَلَهُ
 لَا يُسْتَطَاعُ بِقَبِيحِ الْحَرْقِ
 أَبْصَرَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدْ نَمَا
 قَضَى بِهِ السُّلْطَانَ يَوْمًا مَا وَطَرَ
 أَنْ يُنْسَبَ التَّجْبِيلُ وَالْتَعْظِيمُ
 كَيْ لَا يُظَنَّ قُرْبَهُ لِنِسْبَةِ
 لِقُرْبِ آبَاءِ كِرَامٍ كَانُوا

فالعقب الميت

(١) كان الاصل :

كَالنَّارِ إِذْ يَصُونُهَا أَصْحَابُهَا
 قَالَ لَهُ دِيمَةُ إِذْ رَأَتْهُ
 يَأْمَلِكُ الْوُحُوشِ إِحْتِمًا حَتَّمَا
 حَتَّى تَرَى أَقْدَارَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ
 فَأَعْلِمُ لِلْعَالِمِ مَا لَمْ يُنْشِرْ
 وَتَرْتَفِعُ أَوْرَاقُهُ مَجْهُولُ
 وَوَأَجِبُ فَرَضُ عَلَى السُّلْطَانِ
 حَتَّى يَكُونَ وَضَعُهُ وَرَفَعُهُ
 أَمْرَانِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُبَدَّلَا
 «النَّاجُ وَالْخُلْخَالُ فَأَعْرِفْ ذَاكَ»^(١)
 النَّاجُ لَا يُوضَعُ فَوْقَ الْقَدَمِ
 إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْقِصَاصِ
 وَذَلِكَ لَا يُزْرِي بِقَدْرِ الْجَوْهَرِ
 لَا تَصْحَبَنَّ جَاهِلًا يَدِيهِ
 فَيَعْتَلِي مُتَقَدِّمًا شَهَابًا
 لِلْعَقْلِ وَالْفَضْلِ قَدِ ارْتَضَاهُ
 أَنْ يُظْهِرَ الْقَوْمَ لَدَيْكَ الْعِلْمَا
 وَنُصْحَهُمْ وَعَزَمِهِمْ وَحَزْمِهِمْ
 كَالْحَبِّ تَحْتَ الْأَرْضِ مَا لَمْ يُظْهِرْ
 لَيْسَ إِلَى عُرْفَانِهِ سَبِيلُ
 تَحْقِيقِ كُلِّ النَّاسِ فِي الْعُرْفَانِ
 بِنِسْبَةٍ وَبِذَلِكَ وَمَنْعُهُ
 وَيُوضَعَا بِالْخُرْقِ أَوْ يُنْزَلَا
 جَهْلُهُمَا عَارٌّ عَلَى نَهَاكَ
 كَلَّا وَلَا الْخُلْخَالَ فَوْقَ الْقَدَمِ
 مَنْ رَصَعَ الْيَاقُوتَ بِالرِّصَاصِ
 لَكِنَّهُ مِنْ سَفَهِ الْمُدَبِّرِ
 لَا يَعْرِفُ الْيَمِينَ مِنْ كَفِيهِ

(١) كان الاصل :

الخلي والرجال فأعرف ذاك .

تَجَارَةُ الْبَحْرِ وَفِي ذَلِكَ خَطَرٌ وَالْحَرْبُ مِنْ يَهْجُمُ نَيْلَ فِيهَا الظَّفَرُ (١)
 وَعَمَلُ السُّلْطَانِ صَعْبٌ جِدًّا إِلَّا إِذَا رُزِقَتْ فِيهِ جِدًّا
 فَلْيَكُنِ الْحَرْبُ مَعَ الْمُلُوكِ أَوْ نَاسِكًا فِي مَوْضِعٍ مَتْرُوكٍ
 كَالْفَيْلِ إِذَا مَرَّ كِبُ السُّلْطَانِ أَوْ فِي مَكَانٍ لَيْسَ ذَا مَكَانٍ
 دَعَا لَهُ حَيْثُ نَزِدِ كَلِيْلَةٌ بِالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ عِنْدَ الْحَيَاةِ
 فَجَاءَ بِنِعْمَةِ الْمَلِكِ الْمُحْجَبِ فَقَالَ مَنْ ذَلِكَ لَمَّا اقْتَرَبَا
 قَالُوا فَلَانُ بْنُ فَلَانَ يُنْسَبُ فَقَالَ قَدْ كَانَ أَبُوهُ يَقْرُبُ
 أَدْنُ وَأَيْنَ كُنْتَ هَذَا الْمُدَّةَ فَقَالَ بِالْبَابِ سِنِينَ عِدَّةً
 مُنْتَظِرًا أَمْرًا آتِيًّا فِيهِ الْمَلِكُ بِمِهْجَتِي إِذِ الْجَنَانُ مَرَّتْ بِكَ
 وَرُبَّمَا نَابَ مَلِمٌ وَوَقَعَ فَرَدَّهُ عَنْهُ بِمِثْلِي وَدَفَعَ
 فَرُبَّمَا اسْتَنْفَعَ غَيْرَ غَاوِي الرَّجُلُ الضَّرْبُ بَعُوْدِ ذَاوِي
 يَحْكُ أذِنَهُ بِهِ مِنَ الْأَذَى فَأَلْحُرُّ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ هَكَذَا
 فَرَاقَهُ كَلَامُهُ إِذْ سَمِعَهُ وَرَامَ أَنْ تَحْصُلَ مِنْهُ مَنَفَعَةٌ
 وَقَالَ لِلْحُضُورِ إِنَّ الْفَاضِلَ قَدْ يَغْتَدِي بَيْنَ الرِّجَالِ خَامِلًا
 ثُمَّ يَنْمُ عِلْمُهُ وَفَضْلُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْتَلِي مَحَلَّهُ

(١) كان الاصل : من لم يصل في الحرب، لم يحو الظفر

أَوْ نَاصِحًا فِيمَا يَعْنُ صَادِقًا
 أَصْرِفُهُ عَنِ كُلِّ مَا يَضُرُّهُ
 مَبَالِغًا فِي الْقَوْلِ وَاللَّمْطِ
 حِينِيذٍ يَخْتَصِي لِنَفْسِهِ
 قَالَ لَهُ أَحْذَرِ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ
 قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ
 فَصُحْبَةُ الْمَلِكِ وَشُرْبُ السَّمِّ
 فَلَيْسَ يَنْجُو وَاحِدٌ مِنْ شَرِّهَا
 وَإِنَّمَا السُّلْطَانُ مِثْلُ الْجَبَلِ
 «لَكِنَّهُ مَحَلَّةُ الْأَدْبَابِ
 «فَالْإِزْنِقَاءُ إِلَيْهِ صَعْبٌ وَالْمَقَامُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ مِنْ خَافِ الْأَجْلِ
 وَأَنْتَا الْمَغْنَمُ لِلْمَغَامِرِ
 أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ ثَلَاثَةٌ
 مُطَابِقًا لِعِزْمِهِ مُوَافِقًا
 إِلَى الَّذِي مِنْ أَمْرِهِ بِسْرُهُ
 لِأَقَاتِلَ قَوْلَ الْعَنِيفِ الْمُسْرِفِ
 مِنْ دُونَ أَهْلِ نَوْعِهِ وَجَانِسِهِ
 فَلَيْسَ مَوْلَاهُ عَلَى أَمَانٍ
 ثَلَاثَةٌ تَفْرُقُ أَهْلَ الْحُزْمِ
 ثُمَّ اتِّمَّانُ الْغَائِبَاتِ الْمَعْيِي
 وَلَا يَكُونُ آمِنًا مِنْ ضَرِّهَا
 وَهُوَ بِأَنْوَاعِ الثَّمَارِ مِمَّنِّي
 وَمَعْدِنِ السَّبَاعِ وَالذِّئَابِ»^(١)
 فِيهِ أَشَدُّ خَطَرًا مِنَ الصِّدَامِ
 لَمْ يُدْرِكِ الْحِظُّ وَلَمْ يَجُودِ الْأَمَلُ
 وَالرَّيْحُ فِي الْمَجْرِي لِلْمَسَافِرِ
 لَا تُسْتَطَاعُ الدَّهْرُ بِالْأَدَاءِ

(١) كان الاصل :

لكنها محمية من راع تخوف ما فيها من السباع .

فَقَالَ لِي رَأْيِي وَعَقْلِي وَآدَبِي
 إِنَّ الشَّدِيدَ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ
 مَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ غَرِيبًا
 قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ السُّلْطَانِ
 لَيْسَ بِقَدْرِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَلْزَمْ إِلَّا مَا قَرَّبَ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنَّمَا دَنَوْا
 بِالنُّصْحِ وَالْخِدْمَةِ وَالْمُلَازَمَةِ
 فَقُلْ مَنْ لَازَمَ ذَلِكَ وَاحْتَمَلَ
 قَالَ لَهُ هَبْكَ وَصَاتَ بَابَهُ
 فَمَا الَّذِي تَسْمُو إِلَى الْحُظِّ بِهِ
 إِذَا عَرَفْتَ طَبْعَهُ وَخُلُقَهُ
 تَبِعْتُ فِي مَشُورَتِي هَوَاهُ

وَهْنٌ لِي إِلَى الَّتِي أَبْغَيْ سَبَبُ
 وَالْكَسْبُ لَيْسَ يُعْجِزُ الْحُتَالَا
 مَنْ لَا يَنْ النَّاسَ غَدًا حَيِّبًا
 أَنْعَامُهُ الْمَقْسُومُ وَالْإِحْسَانُ
 بَلْ هُوَ لِلْأَدْنَى مِنَ الرِّجَالِ^(١)
 مِنْهُ سِوَاكَ مَرَّ حَمَلًا أَمْ عَذِبُ^(٢)
 مِنْهُ وَفَارُؤُوا بِالثَّرَاءِ وَأَقْتَنُوا
 وَلِي عَلَى ذَلِكَ نَفْسٌ عَازِمَةٌ
 فِيمَا يُرْجِيهِ الْأَذَى الْأَوْصَلُ
 وَلَمْ تَخَفْ إِذْ جِئْتَهُ حُجَابَهُ
 قَالَ مَقَالَ عَاقِلٍ مِثْبَهُ
 وَرِفْقَهُ فِي أَمْرٍ وَخَرْقَهُ
 مِثْبَعًا بِنَفْسِهِ رِضَاهُ

(١) كان الاصل :

يخلص للادنى من الرجال ليس بقدر الفضل والكمال

(٢) كان الاصل : منه وان طاب جزاه وعذب

لَكِنَّ لِكُلِّ مَوْضِعٍ وَمَنْزِلَةٍ
 لَا سِيَّمَا وَهِيَ لَهُ مُسَامَةٌ
 وَحَالُنَا مَرْضِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ
 « ثُمَّ لِكُلِّ رُتْبَةٍ مُقَرَّرَةٌ
 » قَالَهُ إِلَّا الرِّضَى بِجَالِهِ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنْ الْمَاجِدَا
 « أَمَّا اللِّسِيمُ فَهوَ كُلُّ يَوْمٍ
 » وَالْحَطُّ مِنْ أَوْجِ الْعُلَى يَسِيرُ
 أَلَسْتَ تَدْرِي أَنْ طَرَحَ الْحَجْرُ
 قَالَ فَمَا عَزَمَكَ قَالَ سَاعِدٍ
 لِأَطْلَبَ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ
 شَخْصٌ عَظِيمٌ مِلءُ عَيْنِ النَّاطِرِ
 قَالَ وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ
 قَالَ فَمَا أَنْتَ مِنَ الْأَعْوَانِ
 يَرْضَى بِهَا ذُو الْكَيسِ دُونَ ذِي الْجَلَّةِ
 وَحَالُهُ بِحِفْظِهَا مُنْتَظِمَةٌ
 وَنَحْنُ فِي مَنْزِلَةٍ مَحْسُودَةٌ
 عَلَيْهِ مِنْذُ خَلَقِهِ مُقَدَّرَةٌ
 « مِنْ جِسْمِهِ وَعِزِّهِ وَمَالِهِ
 يَسْتَمُوا إِلَى أَعْلَى الْأُمُورِ صَاعِدًا
 يُحِطُّ مِنْ مَكَانِهِ فِي الْقَوْمِ
 » أَمَّا أَرْتِقَاءُ الْحَجْدِ فَعَسِيرٌ (١)
 أَسْهَلُ مِنْ إِصْعَادِهِ لَا تَمْتَرُ
 لَا خَيْرَ فِي كَفِّ بَغْيِرٍ سَاعِدٍ
 وَأَسْحَرَ الْهَمَامَ بِالْخَدِيعَةِ
 لَكِنَّهُ غِمْرٌ ضَعِيفُ الْخَاطِرِ
 قَالَ بَرَأِي لَسْتُ فِيهِ أَفْكَا
 فَكَيْفَ تَرْجُو خُدْمَةَ السُّلْطَانِ

(١) كان الاصل :

وذاك سهل وشديد ان يعل

كما الذي في كل يوم يستقل

وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَا قَدَرُ الْوَتْدِ
 فِي الشَّقِّ فَأَنْصَمَتْ عَلَيْهِ الْحُشْبَةُ
 « فَقَالَ مَا كُلُّ الرَّجَالِ يَخْدُمُ
 لَكِنْ لِحَاثِ الْجَاهِ يُرْغَمُ الْأَعَادِي
 وَالْمَالُ مَقْصُودٌ لَدَى اللَّئَامِ
 وَالْفَاضِلُ الْكَامِلُ مِثْلُ الْأَسَدِ
 إِذَا تَرَاءَى مَسْحَلٌ أَرَادَهُ
 وَالْكَلْبُ يُرْضِي نَفْسَهُ بِكِسْرَةٍ
 بَعْلَفٍ يُطْعِمُهُ وَإِنَّمَا
 إِنْ أُلْقِيَ إِذَا غَدَا جَلِيلًا
 وَالْحَامِلُ الْمُضْطَهْدُ الْمَغْمُورُ
 وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَنْ لَمْ يُؤْمَلْ
 يَسْعَى لِمَلٍّ بَطْنِهِ لَا غَيْرِهِ
 قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ الرَّشِيدِ
 فَحَصَلَ الذَّنْبُ حِينَمَا صَعَدَ
 وَجَاءَهُ صَاحِبُهَا فَضْرَبَهُ .
 سُلْطَانُهُ لِلْقُوْتِ أَنْتَ أَعْلَمُ (١)
 بِالضَّرِّ أَوْ لِنَفْعِ ذِي الْوَدَادِ
 كَالْكَلْبِ إِذَا يَقَعُ بِالْعِظَامِ
 يَسْمُو إِلَى الْقَدْرِ الْبَعِيدِ الْأَمْدِ
 قَصْدًا وَخَلَى كُلُّ صَيْدٍ صَادَهُ
 وَالْفَيْلُ لَا يَرِجُو الْعِلَامُ كِسْرَةً
 يَمْسَحُهُ بِكَفِّهِ مَعْظَمًا
 كَانَ قَصِيرُ عُمَرِهِ طَوِيلًا
 فِيهَا طَوِيلُ عُمَرِهِ قَصِيرُ
 بَلْ هُوَ مِثْلُ السَّارِحَاتِ الْهَمَلِ
 لَا يَطْمَعُ الدَّهْرُ أَمْرًا فِي خَيْرِهِ
 فَهَمَّتْ مِنْ قَوْلِكَ مَا تُرِيدُ

(١) كان الاصل :

فقال ما كل الرجال السلطان يخدم للقوت فذاك خلان .

وَدِمْنَةُ الْأَدْحَى بِغَيْرِ شَكِّ
 لَكِنَّهُ أَدْنَاهُمَا وَأَشْرُهُ
 فَقَالَ وَاسْتَعْجَلْ يَا كَلِيلَهُ
 وَقَدْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
 فَقَالَ لَا تُعْنِ بِمَا لَا يَعْنِيكَ
 «نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ شَانَنَا
 «لَسْنَا مِنَ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يَنَالُ
 «فَدَعِ إِذَا أَمَرَ الْمَصُورِ عُنْكَ
 وَلَا تَكُنْ كَالْقِرْدِ لَمَّا سَلَكَ
 كَذَلِكَ مَنْ يَأْخُذُ غَيْرَ شَانِهِ
 قَالَ لَهُ وَكَيْفَ حَالُ الْقِرْدِ
 قَالَ رَأَيْتَ لِحِينَهُ نَجَّارًا
 «وَكَلَّمَا شَقَّ ذِرَاعًا أَدْخَلَ
 فَرَامَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ
 فَاشْتَغَلَ النِّجَّارُ عَنْهُ وَلَهَا
 «وَجَعَلَ الْوَجْهَ لِجَانِبِ الْوَتْدِ
 بِكَيْدِهِ يُفْرِجُ كُلَّ ضَنْكٍ
 لَا يَأْمَنُ النَّاسُ جَمِيعًا شَرَّهُ
 أَرَى الْهَمَامَ نَفْسَهُ ثَقِيلَهُ
 فَلَيْسَ بِالْغَادِي وَلَا بِالْمَصَائِدِ
 وَلَا بَيْنَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ فَيْكٍ
 حُبُّ الَّذِي هُوَ يَوْ بُغْضُ مَا شَنَا
 أَمْرَ الْمُلُوكِ أَهْلُهَا بِلاَ مَحَالٍ
 إِنْ لَمْ تَدَعُهُ عَنْكَ تَلَقَّ ضَنْكًَا
 غَيْرَ سَبِيلِ الْعُقْلَاءِ فَهَلْكَ
 يَرْدَى وَلَا يَسْلَمُ مِنْ زَمَانِهِ
 أَوْضَحَهُ لِي يَا سَيِّدِي وَأَبْدَى
 يَشُقُّ عُودَ خَشَبٍ نُضَارًا
 فِي الشَّقِّ مِنْهُ وَتَدَا مُعْجَلًا
 وَلَمْ يَكُنْ أَحْكَمَهُ لِحِينِهِ
 فَرَكِبَ الْقِرْدُ الْمَكَانَ سَفَهَا
 وَإِنَّهُ نَزَعَهُ بِلاَ رَشْدٍ

« حَيْثُ نَزَلَ بِجَانِبِ الْوَادِي نَظَرَ
 « رَأَى لُصُوصًا قَتَلُوا ذَا مَالٍ
 « فَخَافَ مِنْهُمْ وَمَضَى حَيْرَانًا
 « وَمَرَّ حَتَّى بَلَغَ الْأَيَّاتَا
 « وَتَأَمَّ تَحْتَ حَائِطٍ وَبَاتَا
 « فَقَالَ رَبُّ الثَّورِ قَدْ سَمِعْتُ
 « وَأَنْطَلَقَ الثَّورُ فَأَلْفَى مَرْجَا
 « مَرَعَى كَمَا يَخْتَارُهُ وَمَوْرِدُ
 « وَظَلَّ فِيهِ بُرْهَةٌ فَسَمِنَا
 « فَخَارَ وَالثَّورُ يَخُورُ أَبَدَا
 « اسْتَعْدَمَ الْوُحُوشَ وَالسَّبَاعَا
 « لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ الْخُورَا
 « ثُمَّ أَقَامَ مَدَّةً مَكَانَهُ
 « وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ وَجُنْدِهِ
 « كَالْأَخَوَيْنِ وَهُمَا ابْنَا أَوْي
 « وَأَسْمَاهُمَا كَلْبِيَّةٌ وَدِمْنَةُ
 « رَيْنَا فَلَمَّا جَاءَهُ الْفَى الْخَطَرَ
 « وَاجْتَمَعُوا لِقِسْمَةِ الْأَنْقَالِ
 « يَسْأَلُ آيْنَ يَجِدُ الْأَمَانَا
 « وَثُمَّ سَدَّ جُوعَهُ وَأَقْتَاتَا
 « هَوَى الْجِدَارُ فَوْقَهُ فَمَاتَا
 « هَذَا الْمِثَالُ وَبِهِ أَقْتَبْتُ
 « بِهِ حَيَاةً مِثْلَهُ تُرْجَى
 « فَقَالَ هَذَا لَا سِوَاهُ أَقْصَدُ
 « وَصَالَ وَاشْتَطَّ وَكَانَ زَمِينَا
 « فَرَاعَ فِي قُرْبِ الْمَكَانِ أَسَدَا
 « وَعَادَ فِيهَا مَلِكًا مَطَاعَا
 « قَبْلُ فَخَارَ خَيْفَةً وَحَارَا
 « تَجَلَّدَا غَرًّا بِهِ أَعْوَانَهُ
 « خِلَانٍ كُلُّ مُخْلِصٍ فِي وَدِيهِ
 « قَدْ أَحْرَزَا فِي كُلِّ فَضْلٍ شَاوَا
 « كِلَاهُمَا ذُو آدَبٍ وَفِطْنَةٍ

بِعَجَلٍ مُحْكَمَةٍ مُضَيَّبَةٍ
 فَأَجْتَا زَائِدًا مَرَّ بِوَحْلٍ فِي سَبَخٍ
 حَتَّى إِذَا أَخْرَجَهُ مِنْ الْخُبْتِ
 فَسَارَ عَنْهُ رَاحِلًا وَوَكَلًا
 فَلَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ
 « بَلْ تَرَكَ الثَّوْرَ وَجَاءَ صَاحِبَهُ
 « لَكِنَّمَا الْإِنْسَانُ لَا يُغْنِيهِ
 « إِذَا انْقَضَتْ مَدَّتُهُ وَانصَرَمَتْ
 « كَرَجُلٍ قَدْ سَارَ وَسَطَ بَادِيَةٍ
 « وَبَعْدَ أَنْ سَارَ قَلِيلًا صَادَفَا
 « مُلْتَفِتًا لِيَمْنَةٍ وَيُسْرَةٍ
 « فَلَمَحَ الْقَرْيَةَ مِنْ بَعِيدٍ
 « فَصَدَّهُ نَهْرٌ سَرِيعٌ يَزْخُرُ
 « فِي الْحَالِ الَّتِي نَفْسُهُ لَمْ يَقِفِ

وَأَسْمَاهُمَا بَدْبَةٌ وَشَتْرَبَةٌ (١)
 فَعَاصَ فِيهِ ثَوْرُهُ حَتَّى رَسَخَ
 قَصَرَ عَنِ أَصْحَابِهِ وَمَا أَنْبَعَثَ
 بِهِ مِنَ الصَّبِّ خَوْفًا وَكِلَا
 كَذَلِكَ الْوَعْدُ الْخَوْفُونَ يُفْعَلُ
 وَقَالَ قُمْتُ بِالْفَرُوضِ الْوَاجِبَةِ
 شَيْءٌ وَلَا اجْتِهَادُهُ يَقِيهِ
 وَمِنْهُ أَسْبَابُ الْمَنِيَا أُقْتَرِبَتْ
 وَحُوشُهَا كَأَسْرَةٍ وَضَارِيَةٍ
 ذُبَابُ فَعَادَ مِنْهُ يُجْرِي خَائِفًا
 لَعَلَّهُ يَنْجُو وَيَكْفَى شَرَّهُ
 فَأَمَّا يَرْكُضُ كَالطَّرِيدِ
 وَلَيْسَ فَوْقَ الْمَاءِ جِسْرٌ يَعْبُرُ
 فَكَادَ يَلْقَى الْخُتْفَ لَوْلَمْ يُسْعَفِ

(١) كان الاصل :

بَدْبَةٌ قَدَمَاهَا وَشَتْرَبَةٌ بِعَجَلٍ مُحْكَمَةٍ مُضَيَّبَةٍ

مَقَاصِدُ الْعَاقِلِ مِنْ دُنْيَاهُ
وَإِنَّمَا يُؤَوِّكُهَا بِأَرْبَعَةٍ
بِكَثْرَةِ الْإِنْمَاءِ وَالْتِمِيزِ
لِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَلِهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِفَقْرِهِ بِمُكْتَسِبٍ
أَوْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا كِتْسَابٍ
أَوْشَكَ أَنْ يَبْقَى بغيرِ مَالٍ
أَوْ لَمْ يُصِيبْ مَوَاضِعَ الْإِنْفَاقِ
وَإِنْ غَدَا مُقْتَرًا بِخَيْلَا
فَهُوَ عَلَى غِنَاهُ كَالْفَقِيرِ
يَسِيلُ مِنْ جَمَاعَةِ النَّوَاحِي
وَرُبَّمَا صَارَ كَبِيرًا فَأَنْدَفَقَ
كَذَلِكَ مَنْ لَا يَنْفِقُ الْأَمْوَالَ
يَجْمَعُهَا لِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ
فَأَتَعَطَّوْا بِقَوْلِهِ وَأَرْتَدَّعُوا
وَأَتَّبَعَهُ الْأَكْبَرُ لِلتِّجَارَةِ
مَالٌ وَزَادَ لِلرَّدَى وَجَاهُ
كَسْبٍ حَلَالٍ وَابْتِغَاءٍ مَنْفَعَةٍ
وَالْقَصْدِ فِي الْإِنْفَاقِ وَالتَّدْبِيرِ
ذَلِكَ زَادُ بَعْثِهِ مِنْ حِلِّهِ
فَإِنَّهُ كَمَثَلِ مَيْتٍ قَدْ عَطِبَ
فَأَنْفَقَ الْمَالَ بِلَا حِسَابٍ
فَأَلْكَحُلُ لَا يَبْقَى عَلَى الْأَمْيَالِ
فَلَيْسَ فِي النَّاسِ بِذِي خَلَاقٍ
كَي لَا يَكُونُ عَائِلًا مُعِيلاً
وَمَالُهُ كَالْمَاءِ فِي الْغَدِيرِ
فِي غَيْرِ مَا نَفَعٍ وَلَا صَلَاحٍ
أَوْ عَادَ فِي شَاطِئِهِ بَثْقٌ فَأَنْبَثَقَ
فِي حَقِّهَا إِذْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
أَوْ طَارِقٍ مِنَ اللَّيَالِي كَارِثٍ
ثُمَّ إِلَى رِضَاهُ جَمْعًا رَجَعُوا
فَسَاقَ ثَوْرَيْنِ مَعَ السَّيَّارَةِ

بَابُ

الأسدِ والثورِ

وَهُوَ مَثَلُ الرَّجُلَيْنِ الْمُتَحَابِّينِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الْوُشَاةُ
الْحَوْتَةَ وَيَحْمِلُونِهَا عَلَى الْعَدَاوَةِ

قَالَ كَبِيرُ الْهِنْدِ وَهُوَ دِيَشَلْمُ^(١)
فَأَضْرِبْنَا الْأَمْثَالَ فِي الْأَخْوَانِ
حَتَّى يَعُودَ وَدَهُمْ عَدَاوَةٌ
فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْحَكِيمُ يَدْبَا
قَدْ يَقْطَعُ الْوُشَاةُ حَبْلَ الْوَصْلِ
أَضْرِبُ فِي ذَلِكَ لِلنَّاسِ مَثَلٌ
فِي تَرْكِهِمْ صِلَاحَهُمْ وَصَنَعِهِمْ
« قَالَ لَهُمْ وَهُوَ تَقِيٌّ صَالِحٌ
لَلْفَيْلَسُوفِ أَنْتَ فِي الْعِلْمِ عِلْمٌ
تُفْسِدُهُمْ سَعَايَةُ الْخَوَّانِ
مَرَارَةٌ تُحْدِثُ مِنْ حَلَاوَةٍ
مُنْقَعًا أَمْثَالُهُ مَهْدِبَا
بَيْنَ الْخَلِيلَيْنِ بَغِيرِ أَصْلِ
بِتَاجِرٍ لَامٍ بَيْنَهُ وَعَدْلٍ
مَا لَا يَعُودُ أَبَدًا بِنَفْعِهِمْ
أَلَا أَسْمَعُوا بَنِي إِيْنِي نَاصِحٌ »

(١) اي ديشلم وقد سماه كذا في سائر الكتاب . اما يدبا فقد
.ماه ديدبا ويديبا فآثبه يديبا لاعتقادي ان الاختلاف من اغلاط
النسخ .

وَجُرْدَانٍ يَقْرَضَانِ الْغُصْنَيْنِ
 وَأَسْفَلَ الْبُتْرِ رَأَى تَيْنِنَا
 ثُمَّ رَأَى شَهْدًا فذَاقَ طَعْمَهُ
 وَنَسِيَ الْآفَاتِ وَالْمَتَافَا
 فَأَلْجَبُ كَالدُّنْيَا وَغُصْنَاهُ الْأَجَلُ
 وَالْأَرْبَعُ الْحَيَاتُ كَالطَّبَائِعِ
 وَذَلِكَ التَّيْنِ مِثْلُ الْعَاقِبَةِ
 وَالشَّهْدُ كَاللَّذَاتِ وَالْأَمَالِ
 فَسَاقَنِي إِلَى الرَّضَى بِجَالِي
 مُنْتَظِرًا بَعْدُ دَلِيلًا هَادِيًا
 « وَقَدْ رَحَلْتُ لِبِلَادِ الْهِنْدِ
 مِنْهَا رَجَعْتُ وَإِلَيْهَا سِرْتُ
 ثُمَّ انْتَسَخْتُ كُتُبَ السَّدَادِ

مِنْ أَيْضٍ وَأَسْوَدٍ مُجْدِينِ
 فَأَبْصَرَ الْمَوْتَ بِهِ يَقِينًا
 وَصَارَ مِنْ دُونِ الْمَهْمِ هَمَّهُ
 وَكُلُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ خَائِفًا
 وَالْجُرْدَانُ ابْنَا سَمِيرٍ فِي الْمَثَلِ
 وَالْعَبَّ فِي أَخْلَاطِهَا الْجَوَامِعِ
 وَإِنَّمَا لِهَلْكَهِ مُرَاقِبَةُ
 تَشْغَلُهُ عَنِ وَاجِبِ الْأَشْغَالِ
 لِأَصْلِحِ الْفَاسِدِ مِنْ أَعْمَالِي
 وَصَاحِبًا فِيمَا يِهِمْ كَافِيًا
 وَطَلَبَ الدَّوَاءَ كَانَ قَصْدِي
 ثَانِيَةً إِذْ إِنِّي أُمِرْتُ
 لَمَّا تَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَادِي

وَآثَرَ السُّلْطَانَ أَهْلَ النَّقْصِ
 وَقَوْلُ قَدْ غَيَّبَتِ الْخَيْرَاتِ
 لَمَّا رَأَيْتَ شَرَفَ الْإِنْسَانِ
 «عَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْعَجَبِ
 إِذْ لَيْسَ ذُو عَقْلٍ وَلَا يَحْتَالُ
 وَبَعْدَ جُهْدِ النَّفْسِ فِي التَّنْقِيبِ
 وَجَدْتُ ذَاكَ لَذَّةَ حَقِيرَةٍ
 «يَنَالُهَا مِنَ الْخَوَاصِّ الْخُمْسِ
 «إِذْ إِنِّي تَشْغَلُ كُلَّ حِسِّهِ
 كَرَجُلٍ مَرَّ بِالْخَوْفِ وَأَنْهَزَمَ
 فَمِنْ دَلَى نَازِلًا رِجْلِيهِ
 مُعْتَمِدًا فِيهَا عَلَى حَيَاتِ
 فَآغْرَةٍ أَفْوَاهَهَا إِلَيْهِ
 وَعَادَتِ الْأَثَامُ ذَاتَ رَقْصِ
 وَظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِ السُّوْءَاتِ
 وَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ فِي أَمْتِحَانِ (١)
 وَقُلْتُ لَا بَدَّ لَذَا مِنْ سَبَبِ
 كَيْ لَا يَنَالَ نَفْسَهُ الْوَبَالَ
 «عَنْ أَمْرِ هَذَا السَّبَبِ الْغَرِيبِ
 يَتْرُكُ فِيهَا نَفْسَهُ أَسِيرَهُ
 وَذَلِكَ لَا شَكَّ هَلَاكُ النَّفْسِ
 فَيَتَوَانَى فِي خَلَاصِ نَفْسِهِ
 حَتَّى آتَى جِبَارَ جَاهٍ مُعْتَصِمِ
 أَعْلَقَ غُصْنِي دَوْحَةَ يَدَيْهِ
 كَرَائِهِ الْمَنْظَرِ هَائِلَاتِ
 كَأَشْرَقِ أَنْبِيَآهَا عَلَيْهِ

(١) بعد هذا بيت حذفته لعدم الرابط بين سابقه وبينه او بينه

وبين اللاحق وهو:

يعرف مني الصدق كل عاقل وليس في خلاصه بعامل

لَا سِيمَا فِي عَصْرِنَا الْمَذْمُومِ
 فَأَنَّا قَدْ نَجِدُ الزَّمَانَا
 وَفَقَدَ الصِّدْقَ بِهِ حَتَّى عُدِمَ
 أَصْبَحَ كُلُّ ضَائِرٍ مَوْجُودَا
 فَالْخَيْرُ جَاتِ قَدْ ذَوَتْ غَصَانُهُ
 وَالرُّشْدُ بَالِكِ وَالضَّلَالُ ضَا حِكُ
 وَاللُّؤْمُ أَقْوَى شَوْكَةً مِنَ الْكِرَمِ
 فَوَصِلَ الْأَرَادِلُ الْأَغْمَارُ
 اسْتَيْقَظَ الْعَدْرُ وَقَدْ نَامَ الْوَفَا
 وَآثَمَرَ الْكُذْبُ فَأَضْحَى نَامِيَا
 وَظَهَرَ الْجُورُ بِدَثْرِ الْعَدْلِ
 وَأَذْعَنَ الْمَظْلُومُ لِلْخَسْفِ وَقَدْ
 وَأَصْبَحَ الظَّالِمُ مُسْتَطِيلَا
 مِنْ بَعْدِ مَا عَادَ الْحِجْبَى مَجْهُولَا
 وَوَدَّ أَهْلُ الْبَرِّ لَوْ قَدْ دُفِنُوا
 وَفَقِدَتْ مِنَ الْوَرَى الْمَرْوَةَ
 الْكَدِيرِ الْمَشُوبِ بِالْمُحْمُومِ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ عَدِمَ الْإِحْسَانَا
 فَمَنْ تَعَاطَى الْبِرَّ وَالْخَيْرَ نَدِمَ
 فِيهِ وَكُلُّ نَافِعٍ مَفْقُودَا
 وَالشَّرُّ نَامٍ قَدْ زَكَتْ أَفْئَانُهُ
 وَالْجُورُ نَاجٍ وَالصَّوَابُ هَالِكُ
 وَالْوِدْمَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ انْصَرَمَ
 وَخُصَّ بِالْكَرَامَةِ الْأَشْرَارُ
 وَفَقِدَ الصِّدْقُ وَإِخْوَانَ الصِّفَا
 وَقَحَلَ الصِّدْقُ فَأَمْسَى ذَاوِيَا
 وَضِيعَ الْحِكْمِ وَكُلُّ فَضْلٍ
 قَادَ الْهَوَى دُلَّ الْوَرَى عَنِ الرُّشْدِ
 وَفَعَرَ الْحِرْصُ فَمَا أَوْلَا
 وَالشَّرُّ قَدْ سَامَى السَّمَاءَ طُولَا
 فِي بطنِ هَذِهِ الْأَرْضِ مِمَّا آمْتَحَنُوا
 وَأَضْحَتْ الدَّنَاءُ ذَاتَ قُوَّةِ

رَامَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الضَّيْقِ فَرَجٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ جِلْدِهِ مَسْلُوخٌ
 لَا يَطْلُبُ الطَّعْمَ إِذَا مَا جَاعَا
 مَا دَامَ فِي رِضَاعِهِ مُعَذَّبَا
 وَبَعْدَ ذَلِكَ قَسْوَةُ الْمُؤَدَّبِ
 ثُمَّ عَذَابُ السُّقْمِ وَالْأَدْوَاءِ
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ ظَلَّ طَالِبَا
 مُحَاطِرًا فِي كَسْبِهِ بِنَفْسِهِ
 وَمَعَهُ الْأَرْبَعَةُ الْأَعْدَاءُ
 وَالْبَلْغَمُ الْغَلِيظُ وَالرَّيْحُ مَعَا
 وَالْحَرُّ وَالْبَرْدُ وَرِيحٌ وَمَطَرٌ
 حَتَّى إِذَا مَا عَدِمَ الشَّبَابَا
 وَلَوْ نَجَا مِنْ هَوْلِ هَذَا كُلِّهِ
 وَفِرْقَةُ الْأَحْبَابِ وَالْأَوْلَادِ
 كَانَ حَقِيقًا أَنْ يُعَدَّ عَاجِزَا
 وَيَرْفُضَ اللَّذَاتِ كُلَّ رَفُضِ
 فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِّبًا حَتَّى خَرَجَ
 يُؤَلِّمُهُ النَّسِيمُ وَالتَّمْرِيخُ
 ضَعْفًا وَلَا يَشْكُو لَهُ الْأَوْجَاعَا
 مُحَرِّكَا بِرَغْمِهِ مُقَلَّبَا
 مُعَذَّبَا نَهَارَهُ فِي الْمَكْتَبِ
 وَمَعْنُ الْحَمِيَةِ وَالِدَوَاءِ
 لِلْعَالِ وَالْأَهْلِ حَرِيصًا كَأَسْبَا
 مُجْتَهِدًا لِضِرْسِهِ وَعَرْسِهِ
 الدَّمُ وَالصَّفْرَاءُ وَالسَّوْدَاءُ
 وَالسَّمُّ مِنْ ذِي حُمَةٍ إِنْ لَسَعَا
 وَالنَّاسُ وَالسَّبَاعُ وَالنَّاسُ أَشْرُ
 عَايِنَ فِي مَشْبِهِ الْعَذَابَا
 كَفَاهُ ذِكْرُ الْمَوْتِ عِنْدَ حَلِّهِ
 وَالْهَوْلُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ
 إِنْ لَمْ يَرْمُ مِنَ الْعَذَابِ حَاجِزَا
 وَيُبْغِضُ الدُّنْيَا أَشَدَّ بُغْضِ

لَوْ قِيلَ لِلْعَاقِلِ عِشَ الْفِ سَنَهْ
 وَضَرْبَهٗ عَلَى الدَّمَاعِ مُتَخِنَهٗ
 مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَبَلَاءٍ سَالِمَا
 لَأَخْتَارَ ذَاكَ طَائِعَا لَا كَارِهَا
 فَصَبْرُ أَيَّامٍ عَلَى بُوسِ الْوَرَعِ
 لَا سِيمَا وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا عَرَضٌ
 لَمْ يَنْجُ مِنْ وَقَعِ الْبَلَايَا أَحَدٌ
 وَإِنَّهُ لِلنَّعْمِ مُسْتَكِينٌ
 كَأَنَّهُ مَقِيدٌ مَقْمُوطٌ
 مُنْكَسِرٌ كَأَنَّهُ حَزِينٌ
 جَبِينُهُ مَلْقَى عَلَى يَدَيْهِ
 أَنْفَاسُهُ تَخْرُجُ بِالمَشَقَّةِ
 فِي ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ وَضِيقِ
 وَعَادَ بَعْدَ ضَعْفِهِ قَوِيًّا
 تَلَقَى بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرْمَنَهٗ
 ثُمَّ تَعَيْشُ بَعْدَهَا فِي أَمْنَهٗ
 تَبَقَى كَمَا تَهْوَى بَقَاءً دَائِمَا
 لِمَا رَجَا وَأَحْتَمَلَ المَكَارِهَا
 وَالزُّهْدَ أَوَّلَى بِالنَّفْسِ مِنَ الخِدَعِ
 لِكُلِّ خَطْبٍ شَقَاءٍ وَمَرَضٍ
 يَلْقَى النَّفْسَ المَكْرُوهَةَ مَنذُوبًا (١)
 مَذْهُوًّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ جَنِينٌ
 مُشَدَّدٌ فِي صُرَّةٍ مَضْغُوطٌ
 مُكْتَسِبٌ لَوْ أَنَّهُ بَيْنٌ
 وَذَقْنُهُ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ
 تَضَمُّهُ مَشِيمَةٌ كَالشَّقَّةِ
 حَتَّى إِذَا بَسَرَ لِلطَّرِيقِ
 خَلَقًا صَحِيحًا كَامِلًا سَوِيًّا

(١) حذف بعض آيات مما يلي في إيضاح بعض ما هو الجنين وكيفيته

وَالْعَسَلِ الْمَسْمُومِ وَهُوَ حُلُوٌّ
 وَالنَّائِمِ الْحَالِمِ فِي الْمَنَامِ
 حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ زَالَ فَرَحُهُ
 وَبَارِقٍ يَمْخُفُو وَيَخْنِي وَمَضُهُ
 يُهْلِكُ بِالْجُهْدِ الشَّدِيدِ نَفْسَهُ
 فَحِينَ فَكَّرْتُ رَأَيْتُ النَّسْكَاءَ
 وَقُلْتُ يَا نَفْسِ الْإِمَامِ الْهَرَبُ
 مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا وَمِنْ آفَاتِهَا
 الْإِمَامَ لَا أُبْرِمُ أَمْرًا جَزْمًا
 كَالْحَاكِمِ الْجَاهِلِ بَيْنَ خَصْمَيْنِ
 وَتَمَضَّ الْحُكْمُ بِقَوْلِ الثَّانِي
 وَتَعَبُ النَّسْكِ يُفِيدُ رَاحَةً
 فِي جَنْبِهَا يَصْغُرُ مَكْرُوهُ التَّعَبِ
 جَدِيرَةٌ بِتَرْكِهَا خَلِيقَةٌ
 يَا حَبْدًا مَرَارَةً يُسِيرَةٌ
 لَا حَبْدًا حَلَاوَةً مُعَارَةٌ
 مَنْ ذَاقَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ عَضْوٌ
 نُفْرِحُهُ الْأَضْغَاتِ فِي الْأَحْلَامِ
 وَزَادَ لَمَّا لَمْ يَجِدْهَا تَرَحُّهُ
 وَالذُّودِ فِي الْقَرِّ الْبَطِيِّ نَهْضُهُ
 كَجَاهِلٍ أَصْبَحَ بَنِي حَبْسَهُ
 أَفْضَلَ شَيْءٍ وَتَرَكَتُ الشُّكَا
 حَتَّمَ رَأْيِي حَائِرٌ مُذْذَبٌ
 إِلَى الثَّقِيِّ وَالزُّهْدِ فِي لَذَاتِهَا
 حَتَّمَ لَا الثَّقِي لِرَأْيِي عَزْمًا
 قَضَى عَقِيبَ أَحَدِ الْكَلَامَيْنِ
 كَوَالِهِ فِي شِدَّةِ حَيْرَانِ
 نَفْسُ اللَّيْبِ نَحْوَهَا مُرْتَاخَةٌ
 وَوَلَدَةٌ تَمْسِي إِلَى النَّارِ سَبَبٌ
 حَرِيَّةٌ بِنَبْذِهَا حَقِيقَةٌ
 يَتَّبِعُهَا حَلَاوَةٌ كَثِيرَةٌ
 لَذَّتْهَا تَقْضِي إِلَى مَرَارَةٍ

فَظَنَّهُ عَظْمًا فَأَلْقَى عَظْمَهُ
 ثُمَّ أَعْتَرَنِي هَيْبَةٌ وَخِيفَةٌ
 فَقُلْتُ لَسْتُ تَارِكًا لِلطَّيْبِ
 وَقَسْتُ مَا أَخْشَاهُ مِنْ تَبْرُؤِي
 وَبَيْنَ مَا يَلْقَى مِنَ الْآفَاتِ
 رَأَيْتُ كُلَّ حَالَةٍ تَحْوُلُ
 «وَأِنَّمَا الدُّنْيَا كَوَرْدٍ طَافِحٍ
 «يَزْدَادُ مِنْهُ عَطْشًا وَكَرْبًا
 «وَمِثْلُ عَظْمٍ فِيهِ رِيحُ لَحْمٍ
 فَاهُ وَلَا يَنَالُ شَيْئًا دَسِمًا
 وَحِدَاةٍ طَائِرَةٍ بِلَحْمٍ
 لِكثَرَةِ الطَّيْرِ الَّذِي يَبْغِيهَا
 وَلَمْ يَنْلِ ذَاكَ فَأَبْدَى غَمَهُ
 مِنْ كَلْبِ النَّسْكِ الْعَنِيفَةِ
 فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيٍّ
 بِالنَّسْكِ لِلْعَجْزِ وَمِنْ تَلَوُّمِي
 فِي دَهْرِهِ الْإِنْسَانَ وَالْعَاهَاتِ
 أَجَلَ وَكُلِّ ثَابِتٍ يَزُولُ
 مَلَانَ مِنْ مَاءٍ نَقِيٍّ مَالِحٍ
 «وَأَرَدُهُ أَنْ زَادَ مِنْهُ الشُّرْبَا»^(١)
 يَنْهَشُهُ الْكَلْبُ إِلَى أَنْ يَدْمِيَ
 «بَلْ إِنَّهُ يَنْهَشُهُ أَدْمَى الْقَمَا»^(٢)
 فَمَا تَزَالُ يَوْمَهَا فِي غَمٍّ
 فَمَنْ حَذَارِ شَرِّهِمْ تُلْقِيهَا

(١) وكان في الاصل عوض هذين البيتين :

فانها كالح الموارد
 وكما ازداد لذلك شربا
 يصدر عنه بقبائل وافد
 ازداد منه عطشا وكربا

(٢) وعوض هذين :

والكلب اذ ينهش عظما دسما
 لريحه حتى به يدمي القما

فَازْدَدْتُ زُهْدًا فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا وَاخْتَرْتُ فِي الزُّهْدِ طَرِيقَ الْعُلِيَّا^(١)
 فَالزُّهْدُ لِلزَّهَادِ فِي الْمَعَادِ كَوَالِدٍ يَهْدِي لِلْأَوْلَادِ
 وَجَنَّةٌ وَاقِيَةٌ مَنِيعَةٌ وَجَنَّةٌ مُخَصَّبَةٌ مَرِيعَةٌ
 بَابٌ إِلَى جَنَّةٍ عَدْنٍ مَفْتُوحٍ وَقُرْبُهُ بِهِ النَّعِيمُ مَمْنُوحُ
 وَالزَّاهِدُ الْعَابِدُ رَاضٍ قَانِعٌ جَدْلَانُ لَا نَعْمَهُ الْمَطَامِعُ
 لَيْسَ لَهُمْ إِذَا أَهْتَمَّ الْوَرَى غَدَا الثَّرَاءُ عِنْدَهُ مِثْلُ الثَّرَى
 فَعَيْنُهُ نَائِمَةٌ قَرِيرَةٌ وَنَفْسُهُ سَاكِنَةٌ مَسْرُورَةٌ
 قَدْ أَمِنَ النَّاسَ جَمِيعًا فَسَلِمَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا اخْتِيَارًا فَغَنِمَ
 فَزَادَ حِرْصِي عِنْدَهَا فِي الزُّهْدِ وَخِفْتُ أَنْ أَعْجَزَ دُونَ قَصْدِي
 وَلَمْ أَثِقْ فِيهِ بِحُسْنِ صَبْرِي فَأَثْنِي عَنْهُ بِغَيْرِ عُدْرٍ
 «ثُمَّ أَكُونُ قَدْ تَرَكَتُ صُنْعًا مَا كُنْتُ أَرْجُو لِي مِنْهُ نَفْعًا»
 «فَأَغْتَدِي إِذْ ذَاكَ مِنْ دُونَ امْتِرَا^(٢)»
 وَكَانَ فِي فِيهِ عَظِيمٌ فَرَأَى فِي الْمَاءِ ظِلَّ الْعَظْمِ قَدْ تَلَالَا^(٣)

(١) كان اصل البيت :

فازددت زهدا في متاع ادنى واخترت في الزهد طريقا حسنى

(٢) اصل هذا الشطر : مذبذبا في حالي محيرا

(٣) وفي الاصل قد تصورا عوض قد تاللا

« وَلَا مِنْ الْمِيَاهِ أَنْ تُغْرِقَهُ
« وَلَا مِنْ اللَّصُوصِ أَنْ تَسْرِقَهُ
وَإِنَّ مَنْ يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ
« مُضِيْعًا أَيَّامَهُ بِالْبَاطِلِ
كَتَاجِرٍ كَانَتْ لَهُ لِآلِي
أَرَادَ أَنْ يَتَّقِبَهَا فَاسْتَجَرَ
حَتَّى إِذَا صَارَ مَعَافِي الدَّارِ
فَقَالَ لِلْأَجِيرِ إِنَّ كُنْتَ بِهِ
فَشَغَلْتُ الْيَوْمَ بِضَرْبِ الصَّنَجِ
« حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَسَاءُ وَانْقَضَى
قَالَ الْأَجِيرُ هَاتِ زَيْنِي الْأَجْرَةَ
« قَالَ لَهُ وَهَلْ عَمِلْتَ عَمَلًا
« أَنَا أَجِيرٌ وَفَعَلْتُ مَا قَدْ
فَوَزَنَ الْأَجْرَةَ وَهُوَ صَاغِرٌ
« وَكَلِمًا مَعْنَتْ فِي الدُّنْيَا النَّظَرُ
وَلَا مِنَ النَّيْرَانِ أَنْ تَحْرِقَهُ
« وَلَا مِنَ السَّبَاعِ أَنْ تَمَزِقَهُ
مُشْتَغِلًا بِزُخْرَفٍ يَخْدَعُهُ
فَفَعَلَهُ لَا رَيْبَ فِعْلُ الْجَاهِلِ
رَائِقَةٌ نَفِيسَةٌ غَوَالِي
بِمِئَةٍ فِي الْيَوْمِ طَبًّا مَاهِرًا
أَبْصَرَ صَنْجًا مُحْكَمَ الْأَوْتَارِ
ذَا خُبْرَةٍ فَسَرَفِي بِضَرْبِهِ
وَلَمْ يَكُنْ لِنَفْعِهِ يُرْجِي
نَهَارُهُ بِفِعْلٍ مَا لَا يُقْتَضَى
فَإِنِّي فِي عَمَلٍ مَذْبُورُهُ
تَرْجُو بِهِ الْأَجْرَةَ قَالَ كَيْفَ لَا
طَلَبْتُ زَيْنِي لِأَجْرَتِي بِلَارْدٍ
كَذَلِكَ لِأَشْكَ يَكُونُ الْخَاسِرُ
رَأَيْتَ قَلْبِي رَاغِبًا عَنْهَا نَفَرُ

لَا أَقْتُلُ النَّفْسَ وَلَا أَبْغِي الْحَنَاءَ
 وَأَكْتُمُ السِّرَّ وَأَحْمِي جَارِي
 وَأَصْدُقُ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ
 وَلَا أَخُونُ النَّاسَ إِنْ أَحْبَبْنَا
 وَالزَّمُّ الْأَفْضَلُ الْخِيَارَا
 مِنْ غَيْرِ قَصْدِ أَحَدٍ بِسُورٍ
 وَأَنْزَعُ الْكَبْرَ فَبِئْسَ الْبُرْدَةُ
 وَالزَّمُّ الصَّفَاءُ وَالْوَفَاءُ
 فَالْخَيْرُ لَا يَنْفَدُ بِالْإِنْفَاقِ
 «وَقَدْ وَجَدْتُ الْعِلْمَ وَالصَّلَاحَا
 «وَلَمْ أَجِدْ مَكْسَبَهُ عَسِيرَا
 «وَجَدْتُهُ يَدُلُّنِي عَلَى الْخَيْرِ
 «يَكْثُرُ إِنْ أَنْفَقَ وَيَزْدَادُ وَلَا
 «عَلَيْهِ لَا خَوْفَ مِنَ السُّلْطَانِ
 فَالْأَمُّ الْعَالَمُ نَفْسًا مِنْ زَنِي
 وَلَمْ أَقِفْ فِي مَوْقِفٍ أَعْتَدَارِ
 وَأُنْجِزُ الْوَعْدَ إِذَا وَعَدْتَهُمْ
 مَنْ كَانَ فِي أَفْعَالِهِ مُدَاهِنَا
 وَأَتْرَكُ الْأَرَاذِلَ الشَّرَارَا
 أَصْنَعُ مَا اسْتَطَعْتُ عَنْ عَدُوِّي
 وَأَجْعَلُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي عِدَّةً
 وَأَحْفَظُ الْأَقْرَانَ وَالْأَكْفَاءَ
 «الْمَالُ فَإِنَّ وَالْحَدِيثُ بَاقِي»^(١)
 كَلَّا قَرِينًا مَنْ آتَاهُ أَرْتَاحَا
 بَلْ هَيْئًا مُسْتَسْهَلًا يَسِيرَا
 وَمُبْعَدًا عَنِّي ابْتِغَايَ لِلضَّيْرِ
 يَخْلُقُ لَوْ طَالَ الزَّمَانُ وَأُبْتَلَى
 وَظَلَمِهِ مَعَ مَحْنِ الزَّمَانِ

(١) كان بعد هذا البيت بيتان حذفتهما اذ لم اجد فيهما ما يجعل

لها علاقة مع ما سبقها

«بَيْنَاهُمَا يَجْمَعَانِ مَرَّةً
 إِذْ أَقْبَلَ الزَّوْجُ فَقَالَتْ لِلْفَتَى
 أَقْصِدْ مَكَانَ الْجُبِّ لِلْمِفْتَاحِ -
 » فَظَرَّ الْمِفْتَاحَ دُونَ الْجُبِّ
 «وَقَالَ أَيْنَ الْجُبُّ يَا هَذَا فَمَا
 وَظَنَّا أَنَّ الْجُبَّ كَانَ قَصْدَهَا
 وَقَالَتْ الْمِفْتَاحُ كَانَ قَصْدِي
 » فَقَالَ لِمَ ذَكَرْتِ لِي الْجُبَّ وَمَا
 «أَنْجُ فَقَالَ لِمَ كَذَبْتِ فِي الْمَقَالِ
 فَاقْتَحِمِ الزَّوْجُ وَقَدْ حَارَ الْفَتَى
 ثُمَّ رَأَيْتُ الْبَحْثَ لَا يُفِيدُنِي
 فَقُلْتُ خُذْ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ
 تَجَنَّبُ الشَّرَّ وَحُبُّ الْخَيْرِ
 مُصْطَفِيًّا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

أَمْتَعَةَ الْبَيْتِ بِدُونِ فِكْرَةٍ «
 بَادِرًا فَإِنِّي مِنْهُ أَخْشَى الْعَنَتَا
 فَإِنَّهُ ثُمَّ مِنَ النُّوَاحِي
 (١) فَصَاحَ مَدَهُو شَاعَدْنِمِ اللَّبِّ «
 أَرَى هُنَا شَيْبَةً جُبِّ فِيهِمَا «
 فَوَبَّخْتُهُ ثُمَّ صَكَّتْ خَدَهَا
 فَخُذْهُ وَأَهْرُبْ إِنْ تَكُنْ ذَارِشُدِ
 وَجَدْتُهُ قَالَتْ دَعِ التَّبْرُ مَا «
 قَالَتْ إِلَى مَتَى يَكُونُ ذَا الْجِدَالِ ... «
 فَدَقَّهُ بِالسُّوْطِ حَتَّى خَفَتَا
 وَلَا لَعَلِمَ نَافِعٍ يَزِيدُنِي
 وَجَنَحُوا كُلُّهُمُ إِلَيْهِ
 وَتَفَعُّ نَفْسِي جَاهِدًا وَغَيْرِي
 فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ

(١) كان الاصل :

فقام للحيرة مدهوشاً عجل

فلم ير الجب كأن قد نقل

«ذَلِكَ عَذْرِي كَانَ فِي تَقْلِيدِي
 «ثُمَّ وَجَدْتُ النَّفْسَ لَيْسَتْ تَسْكُتُ
 «وَجَدْتُهَا تُرِيدُ أَنْ تَبْحَثَ عَنِّ
 «حِينَئِذٍ فَفَكَّرْتُ فِي قُرْبِ الْأَجَلِ
 «وَقُلْتُ قَدْ يُمَكِّنُ أَنْ تُقْلِبِي
 «ثُمَّ إِلَى مَلَامَتِي رَجَعْتُ
 «شَغَلَنِي تَرَدُّدِي عَنِّ بِرِي
 «ضَعْتُ وَقْتِي وَحَمِيدَ فِعْلِي
 «عَلَى مَبِيعِ كُلِّ مَا فِي الْبَيْتِ
 «بَشْرَطًا أَنْ تُعْطِيَهُ نِصْفَ الثَّمَنِ
 «وَكَانَ كُلُّ لَيْلَةٍ يَزُورُهَا
 «وَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِهَا بِعَقْلِهَا
 «قَالَتْ أَخَافُ فَأَعَدْتُ سَرَبًا
 «وَحَلَّتِ الْمِفْتَاحَ عِنْدَ الْجُبِّ
 أَبِي وَهَذَا لَيْسَ بِالسَّيِّدِ
 وَلَا عَلَى دِينِ الْجُدُودِ ثَبْتُ
 حَقَائِقِ الدِّينِ وَلَوْ طَالَ الزَّمَنُ
 وَأَنَّهُ يَدْهَمُنِي بِلَا عِلَلٍ
 حَانَتْ فَفَكَّرْتُ وَطَالَتْ فِكْرَتِي
 وَقُلْتُ يَا وَيْحِي مَا صَنَعْتُ
 يُمَكِّنُ أَنْ أَعْمَلَهُ لِلْأَجْرِ
 كَرَجُلٍ وَافَقَ ذَاتَ بَعْلِ^(١)
 مِنْ سَائِرِ الْأَصْنَافِ حَتَّى الزَّيْتِ
 فَلَمْ يَزَالَا رَدَحًا مِنَ الزَّمَنِ
 وَخَفِيَتْ عَنِّ بَعْلَهَا أُمُورُهَا
 فَنَدِمْتُ وَأَشْفَقْتُ مِنْ فِعْلِهَا
 إِلَى طَرِيقِ مُظْلِمٍ لِيَهْرُبَا
 عِلَامَةً ظَاهِرَةً لِلْحُبِّ

(١) في هذا المثل بعض تغيير احتاج إليه نقل الخبر من شيء

إِنِّي كُنْتُ فِي شَبَابِي لِمَا
 إِذَا رَأَيْتُ فِي الْجِدَارِ رَوْزَنَهُ
 قُلْتُ وَقَدَعَلْتُ بِالضَّوْءِ سَلَمَ
 ثُمَّ أَقُولُ ذَلِكَ حِينَ أَصْعَدُ
 فَظَنَّهُ اللَّصُّ يَقُولُ حَقًّا
 وَبَادَرَ الْكُوءَةَ ثُمَّ قَالَ
 فخرٌ مِنْ وَقَعْتِهِ كَأَلَمْتِ
 يَقُولُ مَنْ أَنْتَ وَمَا دَهَاكَ
 غَرَزْتَنِي بِالْقَوْلِ فَاغْتَرَزْتَ
 فَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ مَا يُقَالُ
 وَلَمْ أَجِدْ بَدَأَ مِنَ التَّقْلِيدِ
 وَإِنِّي لَمْ أَرِ فِي النَّاسِ ثِقَةً
 فَكَانَ تَقْلِيدُ أَبِي أَوْلَى بِي
 كَوَارِثِ السَّمْعِ عَنِ الْآبَاءِ
 وَقَدَرَأَى قَوْمَهُ أَكُولًا شَرِهَا
 أَجَابَ ذَا أَكْلِ أَبِي وَجَدِّي

بِرُقِيَّةٍ أَعْرِفَهَا مَخْنَصًا
 يَدْخُلُ مِنْهَا الضَّوْءُ وَهِيَ مُمْكِنَةٌ
 سَبَعَاوُ الْقِي النَّفْسَ لَا أَخْشَى النَّدَمَ
 وَلَا يَرَانِي أَحَدٌ فَأَقْصِدُ
 وَقَالَ قَدْ كَفَانِي الْأَشْقَاءُ
 ذَلِكَ الْكَلَامُ الْكَذِبُ الْحَالَا
 وَجَاءَهُ بِالسَّوْطِ رَبُّ الْبَيْتِ
 فَقَالَ أَنْتَ فَضُّ رَبِّي فَكَأَ
 لَوْلَا اغْتَرَارِي بِكَ مَا طَفَرْتُ
 بَلَا دَلِيلٍ نَالَهُ الْوَبَالُ
 لِعِدَمِ الْحَدِيثِ الرَّشِيدِ
 يُعْذَرُ فِي تَصَدِيقِهِ مَنْ صَدَقَهُ
 فِي خَطَأِ الرَّأْيِ وَفِي الصَّوَابِ
 يُعْذَرُ فِي ذَلِكَ بِلَا مِرَاءِ
 فَقَالَ بَعْضُ وَيَعْبَهُ مَا أَسْفَهَا
 إِنَّ اتِّبَاعَ الْآبِ عَيْنُ الرَّشْدِ

وَبَعْضُهُمْ دِينُهُمْ أَكْرَاهُ
 وَبَعْضُهُمْ يَبْغِي بِهِ الْخُطَامَا
 وَكُلُّهُمْ يَزْعَمُ أَنِّي رَاشِدٌ
 فَمَا رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي الْأَذْيَانِ
 فَأَعْتَدِي كَأَسَارِقِ الْمَغْرُورِ
 حَاوِلَ بَيْتِ تَاجِرٍ مُنْتَبِهٍ
 فَسَأَلْنِي وَارْفَعِي كَلَامَكَ
 «عَنْ ثُرُوتِي وَآ كَثْرِي خِصَامَكَ» (١)
 «إِذَا مَنَعْتُ وَالْحَيِّ فِي السُّؤَالِ
 وَاسْتَحْلَفْنِي كَيْ أَطِيلَ فِي الْمَقَالِ»
 قَالَتْ لَهُ لَتَسْمَعَنَّ اللَّصُوصَا
 كَيْفَ غَدَوْتُ بِالْعِنَى مَخْصُوصَا
 «قَالَ لَهَا قَدْ سَأَلْتِ الْحُطَّ إِلَى
 مَالٍ كَثِيرٍ دَافِعٍ عَنكَ الْبَلَا»
 «نَعَمِي بِهِ وَلَا تَسْأَلِي
 كَيْفَ جَمَعْتُ ثُرُوتِي وَمَالِي»
 «أَنِّي لَا أَمْنُ إِنْ أَجَبْتِكِ
 مِمَّنْ سَامِعٍ يَسْمَعُ مَا أَخْبَرْتُكَ»
 «قَالَتْ لَهُ مَاذَا جَوَابُ مَقْنَعُ
 فَلَئْسَ فِي جَوَارِنَا مَنْ يَسْمَعُ»
 «أَجِبْ إِذَا وَاسْهَبِ الْمَقَالَا
 إِنْ لَمْ تُجِبْنِي تَوْقِعِ الْبَلَالَا»
 «جَمَعْتُ هَذَا الْمَالَ مِنْ أَيْنَ وَبِهِمْ
 فَقَالَ قَوْلٌ وَقِحٌ لَا يَحْتَشِمُ

(١) كان اصل هذا الشطر : من اين مالي وارفعي خصامك

«لَا تُهْمِلِي نَيْلَ الْكَثِيرِ لِأَجَلٍ
 «كَصَاحِبِ الصَّنَدَلِ قَالَ إِنِّي
 «طَالَ الْمَدَى فَبَاعَهُ جُرَافًا
 فَأَنْصَرَفَتْ نَفْسِي إِلَى الصَّوَابِ
 فَمَلْتُ مِنْ فَوَاضِلِ الْمُلُوكِ
 ثُمَّ رَأَيْتُ الطَّبَّ لَيْسَ يَشْفِي
 وَلَيْسَ غَيْرُ الدِّينِ مِنْ دَوَاءِ
 فَأَسْتَصَفَرْتُ نَفْسِي أَمْرَ الطَّبِّ
 وَفَحَصْتُ بَعْثًا عَنِ الْأَدْيَانِ
 فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ الْأَطْبَاءِ بِهِ
 وَالنَّاسُ مِنْ تَفَرُّقِ الْأَهْوَاءِ
 لَيْسَ لِلَّيْلِ جَهْلُهُمْ صَبَاحُ
 أَكْثَرُهُمْ مُقَلِّدُ آبَاءِ
 لِأَجَلِ تَحْصِيلِ الْبَسِيرِ الْعَاجِلِ^(١)
 إِنْ بَعْتُ كُلَّ صَنْدَلِي بِالْوِزْنِ^(٢)
 فَخَسَرْتُ صَفْقَتَهُ الْآفَا^(٣)
 وَجَهَدْتُ فِي طَلَبِ الثَّوَابِ
 مَا لَمْ يَذُرْ فِي أَمَلِ الصُّعْلُوكِ
 مِنْ عِلَلٍ مُؤْذِيَةٍ وَحَتْفِ
 يَشْفِي بِهِ الْعَاقِلُ كُلَّ دَاءِ
 وَصَدَفَتْ عَنْهُ وَقَالَتْ حَسْبِي
 وَذَاكَ أَقْصَى مَطْلَبِ الْإِنْسَانِ
 عِلْمًا وَلَا قَصْرَتْ فِي مَطْلَبِهِ
 فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَيْلَاءِ
 وَلَا لِأَفْسَادِهِمْ صَلَاحُ
 فَإِنْ دَعَا غَيْرَهُ أَبَاهُ

(١) كان الاصل :

فلا تُهْمِلِي نَيْلَ الْكَثِيرِ طَمَعًا فِي الْعَاجِلِ وَتُرْهَدِي لِحَبَابِهَا فِي الْآجَلِ

(٢) كان الاصل :

كصاحب الانجوح حين باعه غدا بلا وزن لقد اضاعه

لَا تَبْطِرِي بِفَضْلِ جَاهٍ وَغَنِي
 « كَشَعَرِ الرَّاسِ الَّذِي خَدَمَهُ
 وَصَانَهُ مَطِيبًا وَأَكْبَرَهُ
 فَوَاطِئِي عَلَى صَلَاحِ الْمَرْضَى
 إِنَّ لَهُ مَوْؤَنَةً شَدِيدَةً
 بَلِ الرَّمِي حُسْنُ الْعِلَاجِ حِسْبُهُ
 فَإِنَّ مَنْ فَرَجَ ضَيْقَ كَرْبٍ
 « فَكَيْفَ مَنْ رَدَّ كُرُوبًا جَمَّةً
 لَأَسِيمًا مَنْ رَدَّ طَيْبَ الْعَافِيَةِ
 « يَا نَفْسِ لَا تَبْعِدْ عَلَيْكَ الْآخِرَةَ

فَهُوَ وَإِنْ غَرَّ الْجَهْلُومَ الْأَزْعَنَّا
 صَاحِبُهُ وَجُهْدَهُ أَكْرَمَهُ
 حَتَّى إِذَا الْقَاهُ عَنْهُ اسْتَقْدَرَهُ (١)
 وَلَا تَقُولِي قَوْلَةً لَا تُرْضَى
 وَعَنْهُ أَفْهَامُ الْوَرَى بَلِيدَهُ
 تَفَرَّجِي عَنِ الْعَلِيلِ كَرْبَهُ
 نَالَ جَزِيلَ الْأَجْرِ عِنْدَ الرَّبِّ (٢)
 فَإِنَّهُ لَا بُدَّ يَلْقَى رَحْمَةً
 فَأَصْبَحَتْ بِهِ الْحَيَاةُ صَافِيَةً
 وَتَزَهَّدِي بِهَا لِحُبِّ الْحَاضِرَةِ

(١) كان الاصل هكذا:

كأشط ظلّ يُرْبِي شعره
 حتى إذا القاه عنه قدره
 وسانه مجتهدًا وأكبره
 إذا مضى عنه وولى حقره

ولا يخفى ما فيهما من الخلل فان الناظم قد شبه الغنى بالماشط وهو في الاصل مشبه بالشعر

(٢) كان الاصل:

فان من فرج عن مكروبه
 نال جزيل الاجر والثوبه

وَعَاجِلًا يَشْتَقِي بِهِ مِنْ يَمَلِكُهُ
إِسْعَى لَتَلِكِ الدَّارِ وَأَطْلِيهَا
فَأَنَّهَا خِدَاعَةٌ غَرَّارَةٌ
مَا اخْتَارَهَا غَيْرُ غِيٍّ جَاهِلٍ
« فَقَدِمِي الْخَيْرَ وَلَا تَسُوِّ فِي
وَأِنَّمَا جِسْمُكَ يَا هَدْيِي صَنَمٌ
مُرْكَبٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَائِعِ
بِهَا وَإِنْ لَمْ تَعْلَمِي قِوَامَهُ
وَأِنَّمَا حَيَاتُهُ أَعْتَدَالُهَا
لَا تَقْتَنِي بِصُحْبَةِ الْإِخْوَانِ
فَهُمْ هُمُومٌ وَبَلَاءٌ وَمِحْنٌ
وَأِنَّمَا الْإِخَاءُ لِلْمُؤَاجِي
يَقِي بِهَا حَرَّ الطَّبِيخِ كَفَهُ
حَتَّى إِذَا مَا دَهَرُهَا أَفْسَدَهَا
لَا تَهْلِكِي وَيَكُ بِحُبِّ أَهْلِكَ
يَلْدُ مَنْ يَشْتَمُ طِيبَ نَشْرِهِ

ثُمَّ يَمُوتُ عَاجِلًا وَيَتْرُكُهُ
وَطَلَّقِي هَدْيِي وَأَتْرُكِيهَا
مُخْلِفَةٌ وَغُودَهَا غَدَارَةٌ
يَغْرُهُ زُخْرُفُ هَذَا الْعَاجِلِ
فَأِنَّمَا التَّسْوِيفُ فِعْلُ الْمُخْلِفِ
لَوْ نَزَعَ الْمَسْمَارُ مِنْهُ لَأَنهَدَمَ
مَلَانٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْجَوَامِعِ
وَمَنْ يَعَادِيهَا تَرَى أَسْقَامَهُ
وَمَوْتَهُ الْمُقَدَّرُ اخْتِلَالُهَا
فَمَا يَدُومُ فِي الْوَرَى الْفَانِ
ثُمَّ الْوِفَاقُ بِالْفِرَاقِ مَرْتَنٌ
كَأَنَّهُ مَعْرِفَةُ الطَّبَاحِ
صَحِيحَةٌ إِذَا أَرَادَ غَرْفَهُ
وَأَصْبَحَتْ مَكْسُورَةٌ أَوْقَدَهَا
فَتُصْبِحِي فِي الْحَالِ كَالْعُودِ الذِّكِيِّ
وَجِسْمُهُ مُحْتَرِقٌ بِجَمْرِهِ

اذ فِيهِ عِلْمٌ لِلْوَرَى وَمَنْفَعَةٌ	فَقَالَتْ الطِّبُّ أَجَلُ الْأَرْبَعَةِ
كَيْ لَا تَكُونَ صَنْقِي بِخَاسِرَةٍ	لَا أَبْتِغِي بِذَلِكَ إِلَّا الْآخِرَةَ
بِقِطْعَةٍ مِنْ خَزْفٍ مَرْدُودَةٍ	كَبَائِعِ الْجَوْهَرَةِ الْجَلِيلَةِ
بِنَاقِصِي رِزْقِي وَإِنْ لَمْ أَطْلُبْ	وَلَيْسَ قِصْدِي الْأَجْرُ بِالتَّطْبِيبِ
تَبْتُ وَالْعُشْبُ يَكُونُ بَيْنَهَا	كَزَارِعِ الْعَلَّةِ يَبْغِي عَيْنَهَا
لَمْ آلْ فِي الرَّفْقِ وَفِي التَّلَطُّفِ	فَعِنْدَهَا عَاجَتْ كُلُّ مُدْنِفٍ
وَلَوْ بَقِيَ فِي دَائِهِ طَوِيلًا	« إِنْ اسْتَطَعْتُ الْأَزِمَ الْعَلِيلَا
لَهُ بِذَاتِي مَا أَرَاهُ نَافِعًا »	« مُرْكَبًا دَوَاءَهُ وَصَانِعَا
وَإِنَّمَا كُنْتُ لِذَلِكَ أَفْعَلُ »	« وَلَمْ يَكُنْ لِي عَنْ صَنِيعِي بَدَلُ
وَلَمْ أَكُنْ أَغْبِطُ مِنْ أَضْرَابِي	لِللَّهِ لَا لِلْمَالِ وَالثَّوَابِ
عَلَى التَّقَى وَالْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ	إِلَّا أَمْرًا ذَا سِيرَةٍ جَمِيلَةٍ
سَاعَدْتُهُم بِالْمَالِ وَالْجَاهِ الزَّمَنَ »	« وَحِينَ كُنْتُ أَتَمُّنِي حَالَ مَنْ
مُعَاتِبًا مُغَاضِبًا مُخَاصِمًا » ^(١)	« كُنْتُ إِلَى نَفْسِي أَعُودُ لِأَنَّمَا
مِنْ مَتَعِ الدُّنْيَا قَلِيلًا يَفْنَى	الْوَمَهَا لِأَنَّهَا تَمُنِّي

(١) كان في الاصل عوض هذين البيتين :

فحين صرت لهم مغاضبا عدت لنفسي لانما معاتبا

بَابُ بَرَزَوِيَّةِ

طَبِيبِ فَارِسِ

قَالَ طَبِيبُ فَارِسَ الْمَذْكُورُ وَصِدْقُهُ فِي قَوْلِهِ مَشْهُورٌ
 «إِنَّ أَبِي كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَأَزْهَرُ أَسْمُهُ بِلَا مَخَاتَلَةٍ»
 «وَالِدِي كَانَتْ مِنَ الزَّمَامَةِ قَوْمٌ دَرَى كُلُّ الْوَرَى مَكَارِمَةٌ»^(١)
 كَانَا يُحِبَّانِي مِنْ دُونِ الْوَلَدِ مَحَبَّةً تَجَاوَزَتْ لِكُلِّ حَدٍّ
 «فَرِيَّانِي فِي الرَّفَاهِ وَالذَّلَالِ وَغَرَسَا فِي أَحَاسِنِ الْحِصَالِ»
 حَتَّى إِذَا أَتَمَّتْ سَبْعًا كَامِلَةً أُوتِيَتْ نَفْسًا لِلْعُلُومِ قَابِلَةً
 وَفَقْتُ أَقْرَانِي فِي التَّعَلُّمِ وَقَلْتُ يَا نَفْسِ عَرَفْتِ فَاكْرُمِي
 ثُمَّ قَرَأْتُ الطِّبَّ إِذْ رَأَيْتُهُ أَنْفَعَ عِلْمٍ لِلْوَرَى رَوَيْتُهُ
 وَبَعْدَهُ قُلْتُ لِنَفْسِي نَاصِحًا اسْعِي إِلَى أَمْرٍ يَكُونُ صَالِحًا
 أَمَا لِمَالٍ أَوْ لِحُسْنِ ذِكْرٍ أَوْ لَذَةِ عَاجِلَةٍ أَوْ أَجْرٍ
 فَإِنَّمَا يَسْعَى الْفَتَى لِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ لَا لِزَائِدَةٍ

(١) كان في الاصل :

وهو ابن شهيم فارس المغوار وامه من اهل بيت النار

لَكِنِّي بِشَوْقَا زَيْدُ خَبَلِي
 وَنَائِبِي فِي عَرْضِهِ الْحَكِيمِ
 كَمْ ضَيْقَهُ فَرَجَهَا أَبُو الْفَرَجِ
 وَالْمَجْدُ بِالشَّعْرِ عَلِيمٌ نَاقِدُ
 لَا بَرَحَتْ عِرَاصُهُ مَا هُوَ لَهُ
 مَا لَاحَ صَبْحٌ مُسْفِرٌ كَغُرَّتِهِ
 وَأَخْتِمُ الْخُطْبَةَ بِالتَّسْلِيمِ
 مُحَمَّدٌ وَآلِهِ الْأَخْيَارِ
 أُضْمِرُهُ إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 الْفَيْلَسُوفُ الْأَوْحَدُ الْكَرِيمُ
 عَنِّي وَكَمْ خَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ تَتَجُ
 وَهُوَ لَدَيْهِ نَافِقٌ لَا كَاسِدُ
 بِطَالِبِي صَلَاتِهِ مَوْصُولُهُ
 وَبَشِيرِهِ الطَّالِعِ مِنْ أَسْرَتِهِ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ
 النُّجَبَاءِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ



حَسْبِي مَخْدُومِي لِقَوْلِي نَاقِدَا
 لَا تَحْسَبُوا تَقَدَّمَ الزَّمَانِ
 إِنَّ ابْنَ مُوسَى آخِرُ الْكِرَامِ
 آخِرُهُمْ عَصْرًا إِذَا مَا عُدَّا
 لِأَجْلِهِ نَظَّمْتُ مَا قَدْ نَثَرُوا
 أَلَمْ أَكُنْ خَدَمْتَهُ زَمَانًا
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ كَالِإِبْرِيْزِ
 لِأَنَّهُ عَيْدٌ أَيُّهُ كِسْرِي
 سَنَّ بِهِ الْأَلطَافَ وَالْهَدَايَا
 أَكْرَمَ بِهَا مِنْ سُنَّةٍ مَلِيحَةٍ
 فَإِنْ تَكُنْ جَمَلَتُهُ مِنْ قُدْسِ
 أَنْفَذْتُهُ إِذْ لَمْ أَجِدْ سَبِيلًا
 وَلَوْ قَدَّرْتُ أَوْ مَلَكْتُ سُورِي
 لِالْأَجْتَوَايَ مَوْضِعِي مِنَ الْمَلِكِ
 كَيْفَ وَإِنِّي فِي جَنَّانِ عَدْنِ

فَهُوَ عَلِيمٌ يَعْرِفُ الْقَوَاعِدَا (١)
 بِرَافِعٍ فِي الشَّعْرِ مِنْ إِبَانِ
 فِي الْعَصْرِ لِأَنِّي الْفَضْلَ وَالْإِنْعَامِ
 لَكِنَّهُ الْأَوَّلُ فِيهِمْ مَجْدًا
 وَإِنِّي بِمَدْحِهِ مُشْتَهَرٌ
 وَنَلْتُ مِنْهُ الْبِرَّ وَالْإِحْسَانَا
 أَنْفَذْتُهُ لِتَحْفَةِ النِّيْرُوزِ
 أَرْكَى الْمُلُوكِ عُنُصْرًا وَفَجْرًا
 مَفْتَحًا لِلْعَامِ بِالتَّحْيَايَا
 وَعَادَةٍ كَرِيمَةٍ سَخِيحَةٍ
 فَإِنَّهُ مُنْتَسَبٌ فِي الْفُرْسِ
 وَلَمْ أَرْجِ الْقَصْدَ وَالْوُصُولَا
 لَكُنْتُ فِيهِ بَدَلَ الرَّسُولِ
 مَنْ ذَمَّ مَا رَزَقْتُهُ فَقَدْ أَفَكَ
 أَنَالَ مَا يُوفِي عَلَيَّ التُّمْنِي

(١) وفي الاصل يعرف الفواردا

فَصَلَّ عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأَضْرَابِ
وَفِيهِ عِلْمٌ مِثْلُهُ مَا أَلْفَا
تَزِيدُ بِالذَّهْرِ الْحَبِيرَ خَبْرَهُ
يُضِيءُ فِي النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ
إِلَّا بِمَا قَالَ إِبَانُ إِذْ شَعَرَ
وَكَلَّفَهُ يَعْجِزُ عَنْهَا الْقَلْبُ
وَقَصَدَ الْأَلْفَاظَ بِالنِّسْيَانِ
وَعَجَزُوا عَنْ سَبْكِهِ لِعَظَمِهِ
فَأَنَّهُ فِي نَظْمِهِ لَغَالِبُ
نَظْمَتُهُ بِالْجُهْدِ وَالْتَعْنِي
وَلَيْسَ وَهُوَ سَابِقِي بِالْأَحْقِي
فَأَنِّي أَحْسَنُ مِنْهُ شِعْرًا
قَدْ يَفْضُلُ الْفَرْعُ الزَّكِيَّ الْأَصْلًا
فَأَنْتُمْ أَعْرَفُ بِالْآيَاتِ

وَإِنَّ لِي فِي نَظْمِ ذَا الْكُتَابِ
لِأَنَّهُ خَيْرُ كِتَابٍ صُنْفًا
فِيهِ لِأَرْبَابِ الرَّجَالِ عِبْرَةٌ
سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَفَاقِ
أَرَادَ يَحْيَى حِفْظُهُ فَمَا قَدَرَ
لِأَنَّ حِفْظَ النَّثْرَاءِ صَعْبُ
إِلَّا إِذَا مَا حَفِظَ الْمُعَانِي
كَلَّتْ طِبَاعُ الْقَوْمِ دُونَ نَظْمِهِ
إِلَّا إِبَانُ الْأَحْقِي الْكَاتِبُ
ثُمَّ أَبُو يَعْلَى أَنَا فَإِنِّي
مُتَّبِعًا فِيهِ إِبَانُ الْأَحْقِي
فَإِنْ يَكُنْ أَقْدَمَ مِنِّي عَصْرًا
مَا قَدِمَ الْعَصْرِ مُفِيدٌ فَضْلًا
فَاعْتَبِرُوا النَّظْمِينَ يَا سَادَاتِي

مُشْتَعِلًا بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ	فِي جَنَّةٍ وَجَنَّةٍ مِنْ بَرِّهِ
مُسْتَعْرِقًا فِي الْكَرَمِ الْكَرِيمَانِي	مَقِيدًا وَالْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ
وَقُلْتُ لِلْإِخْوَانِ لَا تَلَاقِي	يَسْتُ مِنْ عَوْدِي إِلَى الْعِرَاقِ
لَأَنَّهُ كَانَ الْحَيْبَ الْأَوَّلَا	لَكِنْ تَذَكَّرْتُ ابْنَ مُوسَى الْمُفْضِلَا
مَا شَاعَ مِنْ حُكْمِ أَبِي تَمَّامٍ	أَمَّنِّي فِيهِ مِنَ الْمَلَامِ
مِنْ نِعْمَةٍ إِنْ لَهَا وَأَوْلَى	وَقُلْتُ كَمْ عِنْدِي لِذَلِكَ الْمَوْلَى
لَا بَدَّ لِي مِنْ أَنْ أَقُولَ قَوْلَا	وَهُوَ بَمَدْحِي وَبِشُكْرِي أَوْلَى
وَمَالُهُ عِنْدِي مِنْ صُنْعِ حَسَنٍ	يَجْزِي الَّذِي أَسْلَفَنِي مِنَ الْمُنِّ
وَمَوْتِي الْعَاصِمِ مِنْ صَرْفِ الزَّمَنِ	وَإِنَّهُ كَانَ مَلَاذِي فِي الْعَمَنِ
جَزَاؤُهَا بِخِدْمَةٍ جَلِيلَةٍ	وَقُلْتُ إِنْ النِّعْمَةَ الْجَزِيلَةَ
وَقَدْرَهُ مِنَ الثَّنَاءِ أَعْظَمُ	وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ مَدِيحِ يُنْظَمُ
وَهَلْ مُكَافٍ فِي الْوَرَى إِكْرَامُهُ	فَمَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ أَنْعَامُهُ
وَكَلُّ بَحْرِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِهِ	وَكَلُّ مَا يُقَالُ دُونَ قَدْرِهِ
وَإِنْ غَدَّتْ خَوَاطِرِي كَلِيلَهُ	لَأَنْظِمَنَّ الثَّرَّ فِي كَلِيلِهِ
تَصْغَبُهَا جِوَارِحُ جَرِيحِهِ	وَأَصْبَحَتْ قَرِيحَتِي قَرِيحَهُ
غَادٍ إِلَى بَابِ سِوَاهُ رَائِحُ	لِأَنِّي عَنْهُ بَعِيدٌ نَارِحُ

وَأَصْلَحَ الْمَلِكُ وَقَدْ كَانَ فَسَدَ
 وَلَيْسَ لِلْمَلِكِ مِنَ الْآلَاتِ
 قَدْ غَنِيَ الْمَلِكُ بِرَأْيِ مَجْدِهِ
 وَعَلِمَ السُّلْطَانُ عَزَّ نَصْرَهُ
 أَنَّ قَدْ غَدَا سَرِيرُهُ مَحْرُوسًا
 وَقَاتَ الْمُلُوكُ وَالْحُلَاثُفُ
 لِلَّهِ هَذَا الْأَلْمَعِيُّ الْكَاتِبُ
 عَلَيْهِ لَا شَيْءَ سِوَاهُ يُحْسَدُ
 أَصْلَحَ إِفْسَادَ الْوَرَى بِرَأْيِهِ
 فَمَا يُبَالِي بَعْدَهَا السُّلْطَانُ
 إِنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْوَزِيرَ وَالْوَزَرَ
 وَكُنْتُ مَذْفَارَقْتُ أَضْبَهَانَا
 وَصِرْتُ عِنْدَ سَيِّدِ الْمُلُوكِ
 بِهَاءِ دِينَ اللَّهِ سُلْطَانِ الْأُمَمِ
 فَهُوَ مَكَانَ الرُّوحِ مِنْهُ فِي الْجَسَدِ
 غَيْرُ ابْنِ مُوسَى سَيِّدِ الْكُفَاةِ
 عَنْ مَالِهِ وَجَنْدِهِ وَجَدِّهِ
 وَهُوَ حَصِيفٌ كَالشَّهَابِ فِكْرُهُ
 بِحَسَنِ رَأْيِ اسْعَدِ بْنِ مُوسَى (١)
 وَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَقُولُ عَارِفٌ
 مِنْ كَاتِبِ تَعْوَلُهُ الْكَتَائِبُ
 فَهُوَ بِرَأْيِهِ مَجْدِهِ يُمَجِّدُ
 وَلُطْفِهِ فِي السُّكَيْدِ مِنْ ذَكَائِهِ
 أَقْلًا أَمْ قَدْ كَثُرَ الْأَعْوَانُ
 لَوْلَا عَلِيُّ هَلَكَ الْيَوْمَ عُمَرُ
 مُسْتَبَدِلًا مِنْ رَبْعِهَا كِرَامَانَا
 إِيرَانَ شَاهَ مَوْلَى الصُّعْلُوكِ
 بَحْرِ النَّدَى شَمْسِ الْهَدَى مَوْلَى النَّعْمِ

(١) وفي الاصل :

ان برأي اسعد بن موسى غدا سرير ملكه محروسا

مَقْدَمَةُ النَّاطِمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا خَوْلَا مِنْ نِعْمَةٍ جَادَ بِهَا تَطَوُّلًا
 حَمْدٌ مُقَرَّرٌ بِوَجُوبِ الْحَمْدِ عَلَيْهِ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْفَرْدِ
 وَإِنْ تَكُنْ نِعْمَاهُ فَوْقَ حَمْدِي فَمَا عَلَى الْعَاجِزِ غَيْرُ الْجُهْدِ
 فَارِجِ كُلِّ كَرْبَةٍ وَضَنْكِ بِصَاحِبِ الْأَصْحَابِ مُجِدِّ الْمَلِكِ
 مُشِيدِ الدَّوْلَةِ شَمْسِ الدِّينِ مَوْتِلِ كُلِّ بَائِسٍ مَسْكِينِ
 الطَّاهِرِ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ وَقَاسِمِ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ
 وَمَنْ عَلَا عَنِ الْعُلَاءِ شَانُهُ وَجَلَّ عَنِ دُسُوتِهِ مَكَانُهُ
 وَجَدَّدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ مَا دَثَرَ وَأَظْهَرَ الْحَقَّ وَقَدْ كَانَ اسْتَرَ
 الْأَفْضَلَ الْمُفْضِلِ ذِي الْأَيْدِي وَالْمِنَنِ الرَّوَاحِ الْغَوَادِي
 وَمَنْ يُجِيرُ عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ جِيرَانَهُ مِنَ الرَّدَى وَالْفَقْرِ
 مُسْتَعْبِدِ الرِّمَاحِ بِالْأَقْلَامِ وَدَامِلِ الْكَلَامِ بِالْكَلامِ
 وَفَارِجِ الْخَطُوبِ بِالْدهَاءِ وَكَاشِفِ الْكُرُوبِ وَاللَّوَاءِ
 وَمَنْ شَفَى الدَّوْلَةَ لَمَّا أَشْفَتْ وَوَقَّرَ الْأَحْلَامَ لَمَّا خَفَتْ
 طَيْبُ كُلِّ عِلَّةٍ وَدَاءِ بِاللُّطْفِ وَالتَّدْبِيرِ وَالدِّكَاةِ

عن البعض وعدم وجود البعض الآخر في ما أخذ عنه الناظم ووجدت
فرقاً في باب ايلاذ وبلاد فقد سماها الناظم هيلار وبيلاز مع بعض
اختلاف في سياق المثل .

ولما كان لكتابه كليلة ودمنة من الشهرة ومن اقبال العموم على
مطالعه ما يعني عن الالتئاب في تقرظه وكان الشعر ابقى في الذاكرة
واحب الى الحافظ من النثر فكرت في تقديمه لابناء الوطن مصححاً كاملاً
فاخترني عن الاقدام علي بما انا عليه من قصر الباع وما يحتاج اليه هذا
العمل من سعة الاطلاع وقد اعتمدت البقاء على الاجسام لما بحثت عن
ترجمة الناظم ومدوحه اسعد بن موسى الذي جعل النظم هدية له وعن
ابي الفرج الفيلسوف الذي قدّم الكتاب بواسطته ولم أجد الا شيئاً
قليلاً عن الناظم وحده وذلك في دائرة المعارف واظن ان ما فيها
مختصر من كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان للقاضي ابن
خلكان .

اما الممدوح والوسيط فلم افق لها على ذكر في الذي لدي من
الكتب غير اني اظن ان الوسيط هو ابو الفرج الارمنازي لانه من
معاصري ابن الهباربة

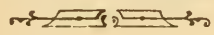
وبقيت مجمماً لا انشط من هذا العقال الى ان اكد لي الجسم الغفير
من العلماء والشعراء ان الواقفين على النظم سيفضون الطرف عن قصوري
واغفالي ترجمة اسعد بن موسى وابي الفرج لما سيجدونه فيه من الفوائد
فاقدمت وجملاً على تصحيح اغلاطه وحذف ما فيه من الامثال التي يترفع
اهل العصر عن مطالعتها ونظم غيرها ما خوذاً عن النسخ الثرية المطبوعة
مع نظم ما ذكرت ان الكتاب خال منه واشرت الى كل ما نظمته بان
وضعت ضمن هذه العلامة « » وابقيت ترتيب الابواب على ما بي

PJ
7755
I25N3
1900



مقدمة المصحح

بسم الله الازلي



احمدك اللهم يا من هداانا الى الحق بعبارات صريجه . ومهد لنا
للوصول الى قمة الكمال طريقاً فسيحة . وضرب لنا في كتابه لارشادنا
الى الفضائل والآداب امثالاً فصيحة . هي لهداية الخائف عن المنهج القويم
احسن بل انجع نصيحه .

اماً بعد فيقول العبد الفقير الى عفوربه الخوري نعمة الله الاسمر
الماروني اللبناني انني لما كنت في الشهباء مديراً شوؤون مدرسة القديس
انطونيوس البادوي لطائفة الأرمن الكاثوليك ووقفت الى وجود كتاب
كبيلة وودمنة شعراً من نظم الوزير الشريف ابي يعلى بن احمد بن
الحسين المعروف بابن الهبارية خطته يد الكاتب الب بن عبد العزيز
بن الب في شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع واربعين وسبعائة هجرية
فتصفحته فاذا هو في غاية ما يكون من الاتقان ولولا النذر اليسير من اغلاط

النسخ لكان آية السلامة من التخريف بين الكتب الخطية القديمة
وقد قابلت بينه وبين ثره فلم أجد فرقاً في حسن السبك ومتانة
التركيب وانما وجدت اختلافاً في ترتيب الابواب ثم في خلوة الشعر من
مثل الرجل الخائف من الذئب وهو اول امثال باب الاسد والثور ومن
بعض فقرات من سائر الابواب ومن باب الحمامة ومالك الحزين والثعلب
وهو آخر ابواب الكتاب . ولعل ذلك ينسب لأمرين مهمو الناسخ

تأمل ما حواه بعين فكر تجد حكماً تحرير بها العقول

كتاب

نتائج الفطنة

في نظم

كليلة ودمنة

للوزير الشريف أبي يعلى علي بن احمد بن الحسين
المعروف بابن الهبارية



حقوق الطبع محفوظة

طبع في المطبعة اللبنانية « بعبد لبنان » سنة ١٩٠٠



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7755
I25N3
1900

Ibn al-Habbariyah, Muhammad
ibn Muhammad
Kitab nata'ij al-fitnah
fi nazm Kalilah wa-Dimnah

